مكتبة

غوستاف دالمان

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثالث: من الحصاد إلى الدقيق

حصاد، درس، تذرية، تنقية، تخزين، طحن

ترجمة: محمد أبو زيد





العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثالث: من الحصاد إلى الدقيق

حصاد، درس، تذرية، تنقية، تخزين، طحن

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالافتقار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوَّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثالث: من الحصاد إلى الدقيق

حصاد، درس، تذرية، تنقية، تخزين، طحن

غوستاف دالمان

ترجمة

محمد أبو زيد

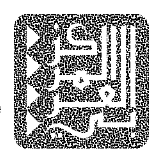
مراجعة

جوزيف حرب

التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية

صقر أبو فخر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

دالمان، غوستاف هيرمان، 1855-1941

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين. المجلد الثالث، من الحصاد إلى الدقيق: حصاد، درس، تذرية، تنقية، تخزين، طحن/ غوستاف دالمان؛ ترجمة محمد أبو زيد؛ مراجعة جوزيف حرب؛ التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية صقر أبو فخر.

415 صفحة: ايضاحيات؛ 24 سم. - (سلسلة ترجمان)

يشتمل على إرجاعات ببليوغرافية وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-556-2

1. فلسطين - العادات والتقاليد. 2. فلسطين - أحوال اجتماعية. 3. فلسطين - جغرافيا. 4. الزراعة - فلسطين. 5. ملكية الأراضي - فلسطين. أ. أبو زيد، محمد (مترجم). ب. حرب، جوزيف (مراجع). ج. أبو فخر، صقر (محرر). د. العنوان. هـ. السلسلة.

390.095694

هذه ترجمة لكتاب

Arbeit und Sitte in Palästina
Band III
Von der Ernte zum Mehl
Ernten, Dreschen, Worfeln, Sieben, Verwahren, Mahlen

By Gustaf Dalman

عن دار النشر

C. Bertelsmann Verlag, Gütersloh, 1933

Reprinted by Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1964

الناشر



شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 11 4965 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 00961 1991839
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

الطبعة الأولى
بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر 2023

المحتويات

قائمة الصور

مقدمة

يواكب المجلد الذي بين أيدينا الحبوب من الحصاد حتى الطحن، ثم تخزين الطحين. وسيتطرق المجلد التالي إلى الخبز، وإلى الزيت والنبيذ وزراعة الفاكهة، كي نُنهي هذه السلسلة المتعلقة بفلاحة أرض فلسطين وشروطها. ومن أجل التوضيح، وجب اختتام كل فصل في هذا المجلد بفقرة "في الأزمنة القديمة". ويُحسن القارئ صنعًا إذا قارن بعناية ما تقدَّم دائمًا من وصف للوضع الحالي، بغية اكتساب نظرة شاملة إلى ما كان قائمًا يومًا ما. وقد كان من غير الممكن، مع جميع التفصيلات المتوافرة، الإحالة بشكل صريح إلى ما يُناظر القديم اليوم. أمّا في ما يتعلق بالصور، فيجري دائمًا ذكر اسم صاحبها مشكورًا. وقد بادرت الشركات "فستر" (Vester) وشركاؤهم وخليل رعد في القدس هذه المرة بتقديم صور فوتوغرافية، إضافة إلى شركة "أوفاكروم" (Uvachrom) حيث لودفيغ برايس (L. Preiß) في ميونيخ، ويوليوس هوفمان في شتوتغارت، وج. ريمان (G. Reymann) في بَرخفيتس (Parchwitz)، والقس الدكتور ك. ييغر (K. Jäger) في كوبرن (Köppern)، والدكتور الراحل ج. ريبينغ (G. Ribbing)، في بيت لحم سابقًا، والمطران د. أوريليوس (D. Aurelius) في لينكوبينغ (Linköping)، فلهُم جميعهم، ولأصحاب بعض الصور المجهولين، جزيل الشكر.

تجدر الإشارة إلى الاستكمالات والتصحيحات الواردة في نهاية المجلدات التي صدرت حتى الآن؛ إذ يُفترض بها، خصوصًا في ما يتعلق بالتعابير العربية، تصحيح ما هو خاطئ. فمن يعرف فلسطين، لا بد أنه يعلم

عدم وجود لهجة عربية موحدة في استخدام الكلمات والتشكيل، بل هناك لغة محليّة متداولة في المدن وبين مجموعات القرى في نواحي البلاد المختلفة، وأنا لم أورد دائمًا أين سمعت التعبير الوارد ودوّنته. وربما كان من المفيد لو قام الفلسطينيون بتحديد اللغة المتداولة في كل قرية على حدة في أنحاء البلاد ومن جميع جوانبها؛ ذلك أن العمل كله، بما في ذلك العمل على هذا الكتاب، مكرس للكتاب المقدس، فهذا ما لا يحتاج إلى إعادة التشديد عليه. وإذا ما افتُرض وجوب ألّا يكون الكتاب المقدس كتابًا ميتًا، وجب أن يكون مشمولًا هنا، خصوصًا في ما يُفترض من حياة شعب أثّر الرب فيها في جميع الأزمان، وبكامل واقعيتها.

معهد فلسطين، غرايفسفالد، 28 حزيران/ يونيو 1933

غ. دالمان

1 - الحصاد

أ. وقت الحصاد

1. عموميات

إن شرط الحصاد هو نضوج الحبوب[1]، والمرء يتعرف إلى ملامح هذا النضوج من خلال جفاف القشة والسنبلة، وتغيُّر لونيهما[2]؛ فالقمح يصبح تقريبًا أبيض، والشعير أصفر. والمهم في ذلك أن تكون الحبات قد تجاوزت النضوج الحليبي إلى مرحلة النضوج الكامل[3]، والوقت الذي يحصل ذلك خلاله لا يمكن احتسابه وفقًا لوقت البذر، حيث إن البذر المتأخر يعني نموًّا أسرع. ويطلق المرء على بذر القمح الأكثر تأخرًا اسم "سبعين" (سبعون)[4]، لأن المرء يفترض أن ما يُبذر في آذار/ مارس ينضج في مطلع تموز/ يوليو. وعوضًا عن ذلك، فإن البذور المختلفة تنضج بسرعة مختلفة؛ فالبقول تنضج قبل الحبوب، ويقول المرء عن الكرسنّة أنها "بنت أربعين"، لأن في إمكانها النضوج خلال أربعين يومًا[5]. وينضج الشعير قبل القمح، والبذر الشتوي قبل البذر الصيفي،

(1) يُقارن المجلد الثاني، ص 304 وما يليها.
(2) الصورة 1أ.
(3) يُنظر:
Pinner, *Wheat Culture in Palestine* (1930), pp. 39f.
(4) Ibid., p. 58.
(5) Ibid., p. 50.

ومن بين البذور الصيفية ينضج الحمّص قبل الذرة البيضاء، والذرة البيضاء قبل السمسم. وفي السلط، يُسمّي فرح تابري الثلث الثالث من نيسان/ أبريل للكرسنّة، ثم يعقبه العدس والبذار الشتوي من الحمّص. وفي الثلث الثاني من أيار/ مايو يبدأ حصاد الشعير ليتبعه في حزيران/ يونيو حصاد القمح. وفي "تنافس الأشهر" الآرامي الجديد و"النزاع بين القمح والذهب"[6]، ينبت القمح المبذور في تشرين الأول/ أكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر في آذار/ مارس، وفي نيسان/ أبريل تنمو النبتة، وفي أيار/ مايو تظهر السنابل، وفي حزيران/ يونيو يحصل الحصاد، وفي تموز/ يوليو يبدأ الدرس، وفي آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر يُنقل إلى البيوت.

يعتمد التوقيت الزمني المطلق في ذلك على الطبيعة المناخية للسنة، وطبيعة المطر الهاطل وهبوب الريح الشرقية وحرارة الصيف. وبالنسبة إلى منطقة القدس، قمت بتسجيل المعطيات التالية والخاصة بالسنوات 1910-1913 و1921 و1925: الكرسنّة في 19. 14. 7. 9. 8 أيار/ مايو، الشعير 1911 في 3 حزيران/ يونيو 1913، 21 أيار/ مايو 1921؛ 16 أيار/ مايو 1925، 24 أيار، القمح 1909 في 11 حزيران/ يونيو 1925 في 1 حزيران. وكوقت متوسط لحصاد الشعير في غور الأردن (بالقرب من أريحا) يعيّن باور (Bauer)[7] 10 نيسان/ أبريل، وبالنسبة إلى الساحل 15-25 نيسان/ أبريل، وفي المنحدر الشرقي للمناطق الجبلية 25-30 نيسان/ أبريل، وفي المرتفعات الجبلية 10-30 أيار/ مايو. ويبدأ حصاد القمح بعد ذلك بِـ10-14 يومًا، وحصاد البقول قبل ذلك بِـ 10 أيام تقريبًا. يُضاف إلى ذلك حصاد بذار الصيف الذي يبدأ بالحمّص في المناطق الجبلية في تموز/ يوليو، ثم الذرة البيضاء في آب/ أغسطس، وينتهي بالسمسم في أيلول/ سبتمبر. أمّا الأوقات والمواعيد الواردة في المجلد الأول في ص 413 وما يليها، وفي ص 550 وما يليها، فهي

---

(6) Lidzbarski, *Die neu-aram. Handschriften der Kgl. Bibl. zu Berlin*, pp. 444, 449ff.; Lidzbarski, *Geschichten und Lieder aus den neu-aram. Handschriften*, pp. 300ff.,

يُقارن **العمل والعادات والتقاليد**، المجلد الأول، ص 553 وما يليها.

(7) Bauer, *Volksleben*, pp. 142f.

مذكورة، بحسب ما ورد أعلاه، كمعطيات تقريبية. وهذا ينطبق على الجدول التالي الذي يعود جزء كبير من محتواه إلى السيد كبير المعلمين جِريس يوسف منصور في القدس الذي جمع المعطيات المطلوبة في بيرزيت وأرطاس، أي على مستوى المرتفعات الجبلية التي لا تأخذ في الاعتبار الأراضي المروية؛ فهو يميز وقت الإزهار ("مَتَي يِزهَر")، أي متى يزهر، من وقت النضوج ("مَتَي يِنضَج")، أي متى ينضج. وعلى صلة بذلك التقويم الذي وضعه باور، أي Volksleben، ص 171 وما يليها.

2. جداول

أ. نظرة عامة على وقت الإزهار ووقت النضوج لأهم بذور الحبوب والخضار[8]

شباط/ فبراير ("شباط"): إزهار الفول كما شاهدته في بداية آذار/ مارس في مرجعيون وبالقرب من القدس في أيار/ مايو أيضًا، ولدى آيغ (Eig)[9] من شباط/ فبراير حتى أيار/ مايو.

نيسان/ أبريل ("نيسان"): إزهار الشعير والشوفان والعدس والبطاطا والكرسنّة في حقول الخضروات، والخسّ والسبانخ ونضوج الفول.

أيار/ مايو ("إيّار"): إزهار القمح، في حقول الخضروات والتبغ والبازلاء واللوبياء الأوروبية [الفاصوليا] والقرنبيط والملفوف والخيار والفقوس والكوسا واليقطين والخس والسبانخ والجزر والفجل والفلفل الحلو والنعناع والبقدونس والكرفس والجرجير؛ نضوج العدس والكرسنّة والترمس والحمص (بذر الشتاء)، كذلك الشعير.

---

(8) يقارن أحدهم النظرة العامة الملقاة على بيولوجية ثمار الحقول (أوقات غرس وإزهار وجني) والتبغ والخضروات عند بودنهايمر:
Bodenheimer, *Die Schädlingsfauna Palästinas*, pp. 417f.,
من دون معطيات عن المجال المناخي الذي تسري عليه تلك النظرة العامة.

(9) Eig, Zohary & Feinbrun, *The Plants of Palestine* (1931).

حزيران/ يونيو ("حزيران"): إزهار البطيخ وقرع الحية [خيار طولي يستخدم في صنع السلطة] والبصل والثوم والبندورة ونضوج الشعير والقمح والشوفان وحمص (بذر الشتاء)، ومن الخضروات الكوسا والسبانخ.

تموز/ يوليو ("تموز"): إزهار البندورة والبامية والباذنجان والشمندر الأبيض والشمندر الأحمر واللوبياء العربية. نضوج الحمص (بذر صيف) والقرنبيط والملفوف والخيار واليقطين والكوسا والفقوس والبطيخ واللوبياء الأوروبية والخس والنعناع.

آب/ أغسطس ("أب"): نضوج السمسم والذرة البيضاء والبندورة والبامية والباذنجان واللوبياء العربية والفجل والكرفس والشمندر الأبيض والشمندر الأحمر والجزر والفلفل الحلو والنعناع والخس والتبغ.

أيلول/ سبتمبر ("إيلول"): نضوج السمسم والبطاطا والذرة الحمراء والبصل والثوم.

بشكل مكمل يخدم تقرير دوم (Duhm) عن سوق الخضروات في القدس (*PJB* 1921, S. 63ff)، الأوقات التي تظهر فيها أنواع الخضار المختلفة في السوق. وبالنسبة إلى دمشق، يقدم بيرغشتريسر: Bergsträsser, Zum arabischen Dialekt von Damaskus I, S. 76ff. تقارير مشابهة. وهنا يجب الأخذ في الاعتبار أن دائرة كبيرة ذات مناخات وأوقات نضوج وإمكانات ري مختلفة تزود هذه العواصم بالخضروات. وفي 14 حزيران/ يونيو 1925 وَجدتُ في سوق القدس بطيخًا من جِدّة في [شبه الجزيرة] العربية، ومن وادي حِنين بالقرب من الرملة، وبندورة من الرملة، وخيارًا وباذنجانًا من يافا، وخسًا من حيفا، وبامية من اللد، وفلفلًا من أريحا، وخيارًا يقطينيًا من بيت جالا.

ب. نظرة عامة على أشهُر الحصاد

تُكمل النظرة العامة التالية على أوقات الحصاد تلك الواردة في المجلد الثاني [الزراعة]، ص 216 وما يليها، وذلك من زاوية الحصاد. ومقدمو التقارير هم أنفسهم، كما في حينه، القس سعيد عبود عن بيت لحم، والأب مولر عن القُبيبة، والأب زونن عن الغُوير.

ح. = حقل. أ. = أرض الخضروات

	بيت لحم	القُبيبة	الغُوير
"نيسان"	ح.: بذر ذرة بيضاء، سمسم، حمص	ح.: بذر ذرة بيضاء، سمسم، حمص	ح.: من منتصف نيسان/ أبريل حصاد فول، عدس، كرسنّة، شعير، نادرًا قمح
	أ.: بذر لوبياء عربية لوبياء أوروبية، بامية، باذنجان، كوسا، خيار، بطيخ، شمام	أ.: بذر قرنبيط، بندورة، فقوس، كوسا، بطيخ	أ.: قطف خيار، كوسا، بندورة، بصل، ثوم، خس، لوبياء أوروبية، فجل، شمندر أبيض، فلفل
"إِيار"	ح.: حصاد عدس، كرسنّة، شعير مبذور مبكرًا	ح.: إزالة الأعشاب الضارة	ح.: حصاد شعير، حلبة، قمح، درس، حراسة البيدر
		أ.: عزق التربة، إزالة الأعشاب الضارة، زرع بذور الخضار.	أ.: قطف خيار، يقطين، كوسا، بندورة، لوبياء
"حزيران"	ح.: حصاد شعير وقمح	ح.: حصاد شعير، عدس، فول، كرسنّة	ح.: حصاد شعير وقمح، دَرس وتذرية، حراسة البيدر
		أ.: عزق التربة وإزالة الأعشاب الضارة	أ.: قطف خيار، فقوس، بندورة، بامية، باذنجان
"تموز"	ح.: دَرسُ الشعير والقمح، أحيانًا يؤجل أسابيع عديدة	ح.: حصاد القمح	ح.: حصاد القمح، درس، تذرية، حراسة البيدر
	أ.: قطف البصل		أ.: قطف بندورة، بامية، باذنجان، فقوس

يتبع

تابع

"آب"	ح.: استمرار الدرس، حصاد ذرة بيضاء وسمسم	ح.: درس، تذرية	ح.: حصاد القمح، درس، تذرية، حراسة حقل الذرة البيضاء، ومن منتصف آب/ أغسطس حصاد الذرة البيضاء
	أ.: قطف بصل وباذنجان		
"إيلول"	ح.: قطف اللوبياء العربية (لوبية)	ح.: جلب الحبوب	أ.: حراسة حقل الذرة، من منتصف أيلول/ سبتمبر حصاد الذرة
	أ.: قطف البصل		أ.: قطف الباذنجان، بذر بذور البندورة، القرنبيط، الخس
"تشرين أول"	ح.: حصاد البطاطا (غُرست في شباط/ فبراير)		

ت. نظرة عامة على جميع الأعمال التي جرى القيام بها على مدار السنة

أُخذت التفصيلات المهمة كلها في الاعتبار في الملخصات الواردة في مؤلف إسحق إلعازاري فولكاني (Y. Elazari-Volcani) في مؤلَّفه *The Fellah's Farm* (1930) **(مزرعة الفلاح)**، حيث تنطبق كلتا النظرتين العامتين الواردتين في ص 19 و83 على سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]. وعنهما تنبثق الصورة التالية:

حرث أولي لبذور الشتاء	تشرين الثاني/ نوفمبر، كانون الأول/ ديسمبر
حرث ويبذر بذور الشتاء	كانون الأول/ ديسمبر، كانون الثاني/ يناير
أول حرث أولي لبذور الصيف	شباط/ فبراير
ثاني حرث أولي	آذار/ مارس
بذر الحمص	----
إزالة الأعشاب الضارة وعزق التربة لبذر الشتاء	آذار/ مارس، نيسان/ أبريل
بذر الذرة البيضاء	نيسان/ أبريل
ثالث حرث أولي للسمسم	----
بذر السمسم	أيار/ مايو
إزالة الأعشاب الضارة وعزق التربة لبذر الصيف	----
حصاد الشعير	حزيران/ يونيو
اقتلاع الفول	----
حصاد الحِلْبة	----
حصاد القمح	حزيران/ يونيو، تموز/ يوليو
حصاد الحمص	تموز/ يوليو
درس القمح والشعير والفول والحمص والحلبة	حزيران/ يونيو، أيلول/ سبتمبر
حصاد الذرة البيضاء	آب/ أغسطس
حصاد السمسم	أيلول/ سبتمبر
درس الذرة البيضاء والسمسم	أيلول/ سبتمبر، تشرين الأول/ أكتوبر
تذرية القمح وغربلته	تموز/ يوليو، تشرين الأول/ أكتوبر

3. طقس الحصاد

تعتمد الأوقات التي يتم في خلالها الحصاد وكذلك اختيار اليوم الملائم، على الطقس، لأن قرون البقول في الهواء الجاف تصبح سهلة الانكسار جدًا أو قابلة للانفتاح بسهولة. كذلك الأمر بالنسبة إلى الحبوب، حيث يُحتمل انفصال السنابل عن العيدان الهشة جدًا [القَصَل] عند الحصاد أو عند التحميل. ولذلك يُنشد المرء في حزما خلال الحصاد قائلًا:

"بارك الله في النِدَى
النِدَى لولَا الندَى
سمّم الزَرع ورَدَا"
بارك الله في الضباب [هكذا في النص الألماني مع أن اللفظ هو الندى]
فالضباب، لولا الضباب،
لجف الزرع وتلف.

كذلك الأمر بالقرب من القدس، حين يتعلق الأمر بضباب جالب للندى[10]، وحتى لو لم يخلُ الأمر من سخرية[11]:

"والندَى يا مَبرَكُ
هدّ حيلِ وضنَكُ"
والضباب، كم هو مبارك
لقد دمر طاقتي وأضعفها (في الحصاد).

أو

والندى المبارك هدّ حيلي وأصابني بالضنك.

ولأن عاصفة رعدية تعني هواء رطبًا، فينادى بالقرب من القدس على الزرع[12]:

---

(10) يُقارن المجلد الأول، ص 310 وما يليها.

(11) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 4,

والمجلد الأول ص 327.

(12) Haupt, *Festschrift*, p. 387.

"يا زريع الله يا مال النِدَى

ما سمعت الراعِد يوم اِنُّ دوَّى".

يا زرع الله، يا مال الندى

ألم تسمع الرعد يوم دوى؟

لذلك، يتجنب المرء - قدر الإمكان - أيام الريح الشرقية؛ فـ"حصيدة السموم" (الحصاد خلال هبوب الريح الشرقية)[13] تعني الخسارة، حيث يختار المرء أيامًا للحصاد تشهد لياليها نزول الندى[14]. ومع ذلك، فإن عليه مراعاة أن الشمس الصاعدة لا تلبث أن تبخّر الندى. وعادة يتوقف المرء قرابة العاشرة عن اقتلاع البقول حتى في يوم نديّ، وعن تحميلها في يوم تهب فيه الريح الشرقية. وربما كان من السخف ألّا يقوم الحاصد باستغلال الساعات الباردة بعد شروق الشمس للقيام بعمله؛ فالحصاد والتحميل يمكن البدء بهما قبل شروق الشمس، أي بعد منتصف الليل في نور قمر مضيء[15]، ومن هنا كانت الأغنية:

"يا شعير أبُو صفين

قوَّمتنِ مِن تالي الليل

يا قمح الدُبّيّة

ما بتصلح إلّا للأفندية".

يا شعير يا أبا صفين

أجبرتني على النهوض في نهاية الليل

يا قمح، يا ملآن

أنت لا تصلح إلا للأفندية

(13) المجلد الأول، ص 327.

(14) المجلد الأول، ص 310 وما يليها، 327، 514 وما يليها.

(15) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 188, 193.

شكّل نضوج الحبوب في الأزمنة القديمة (يوئيل 13:4 "باصل") أو ابيضاضها (سفر رؤيا يوحنا 35:4)، أو جفافها (سفر رؤيا يوحنا 15:14)، إضافة إلى إدراك حقيقي للثمر (مرقس 29:4)، شرطًا للحصاد، لأنها كانت ولا تزال حتى اليوم تعتمد على وضع الحقل والظروف المناخية للسنة. ففي مرقس (28:4)، يلاحَظ النمو من حال السويقة إلى حال السنبلة ثم إلى حبوب القمح في السنبلة. أمّا الحبوب المكتملة النمو، فتدعى في الشريعة اليهودية، خلافًا لمرحلة النمو الطري ("آبيب")، والذي وفقًا له سمي نيسان/ أبريل (يُقارن المجلد الثاني، ص 305)، ذات يوم "داجان"[16] لأنه يتحول إلى حبوب قابلة للاستمتاع بها بشكل كامل، ويدعى "داجان" ويشتمل على خمسة أنواع (المجلد الثاني، ص 242)[17]. وعند تحديد الوقت الذي يجوز فيه تناول ثمار الحقول النامية في السنة السبتية، يجري تمييز المنطقة الجبلية من المنطقة الهضبية والساحل[18]، لأن أوقات نضوج القمح مختلفة. وتكمن مهمة الفلاح في العثور على الوقت الملائم للحصاد، فإذا جرى حصاد الحقل بشكل متأخر جدًا، حينئذ لا يكون حتى تبن المحصول جيدًا[19]؛ فطلوع الثريا في وقت باكر في أيار/ مايو يُعتبر علامة على بداية الحصاد[20]، إلّا أنه يمهد لفترتها فحسب[21]. وما من شك في أن لدخول "وقت الصيف" صلة بالحصاد[22]. كما أن من المعروف أن حصاد الشعير، بسبب النضوج المبكر، يحصل قبل حصاد القمح (الخروج 31:9؛ صموئيل الثاني 9:21؛ راعوث 22:1، 23:2)، وأن حصاد الشعير له صلة بعيد الفصح اليهودي، وحصاد القمح بعيد الحصاد عند اليهود، أي بعيد العنصرة[23]. يُقارن أدناه.

---

(16) Kil. V 7.

(17) Chall. I 2, III 7, 10, III 1, Ned. VII 2.

(18) Schebi IX 2, Tos. Schebi VII 10.

(19) Schir R. 5 (79^b).

(20) Midr. Tadsche 6,

يُقارن المجلد الأول، ص 497.

(21) يُقارن المجلد الأول، ص 6 وما يليها.

(22) Tos. Tehar. VII 8.

(23) Tos. Sukk. III 18, R. h. Sch. I 12, j. R. h. Sch. 57^b.

كان هناك نظرية ثابتة في الشريعة اليهودية تقول إن الحبوب تحتاج إلى ستة أشهر للنضوج. وفي المستقبل، يتأمل كثيرون، بالاستناد إلى يوئيل (23:2)، أنه لن يكون ثمة حاجة إلى أكثر من شهر أو نصف شهر، لأن المطر المبكر والمطر المتأخر سوف يسقطان في نِسان[24]. ويعتبر المرء ذلك حقيقة أن الشعير، الذي يؤخذ كتقدمة عومر كونه أبكر الحبوب الناضجة، ربما كان ناضجًا خلال خمسة عشر يومًا[25]. وقد ذكر الحاخام يوحنان كيف أن المرء قام خلال عهد يوئيل بالبذر من 2 إلى 4 نِسان، بعد أن كان أول المطر المبكر قد سقط في 1 نِسان، وفي 5 نِسان تبع المطر المبكر الثاني، وفي 16 نِسان، أي 11 يومًا بعد ذلك، كان المرء في وضع يسمح له بإحضار تقدمة العومر إلى الهيكل[26]. وهنا يفترض أن يكون طول سويقة الحبوب قد وصل إلى شبر، والسنبلة إلى شبرين. أما الصحيح في ذلك، فهو أن الشريعة اليهودية ربطت بشكل وثيق تقديم عطية العُومر التي، بحسب اللاويين (10:23 وما يلي)، تحصل فعلًا عندما يبدأ الحصاد مع اليوم الثاني لعيد الفصح [اليهودي]، وأن على نظام التقويم أن يأخذ ذلك في الاعتبار من خلال إدراج شهر كبيس يُضاف إلى التقويم[27]. وفي أي حال، رُبطت بداية الحصاد بهذا التاريخ، وقد كان استثناءً، لأريحا قبل تقديم عطية عُومر أن يجوز لها ليس حصاد الحبوب بل تكديسها في أكوام[28]. ويبقى هنا على درجة من الأهمية أن تقديم عطية عُومر وفقًا لأحكام تقديم قربان باكورة الثمار (اللاويين 14:2)[29] يجب أخذها وهي في وضع النمو الطري ("آبيب")، أي التي تسبق الحصاد المدروس على البيدر؛ فسبط بنيامين، كمالك لأريحا وبيت إيل، كان قد امتلك أفضلية الحصاد المبكر والمتأخر معًا[30].

---

(24) Tos. Ta'an. I 1, j. Scheck. 50ª, Ta'an. 64ª.

(25) j. Schek. 50ª, Ta'an. 64ª.

(26) b. Ta'an. 5ª.

(27) يُنظر المجلد الأول، ص 417، 452، 455 وما يليها.

(28) Pes. IV 8, Men. X 8, Tos. Pes. II 19.

(29) بحسب Siphra 12ᶜ, المقصود عومر.

(30) Ber. R. 99 (216ª), Midr. Tanch. Wajechi 15 (110ᵇ).

وفي الأرض المروية في السهول كان الحصاد مسموحًا به قبل 16 نِسان، ولكن لم يكن مسموحًا بتكديس الحبوب[31]. وفي مكان ظليل بارد ("مِقيرَت دِصِلَّيّا")، كان يُسمح للمرء في أيام عيد الفصح بأن يحصد الشعير في حال خشي سقوطها أو فسادها[32]، شريطة ألّا يكون الجهد المبذول في مثل هذا المكان كبيرًا جدًا، وأن يكون تقديم عطية العومر قد حصل في 16 نِسان. إلّا أن منع الحصاد قبل 16 نِسان يُشير إلى أنواع الحبوب الخمسة: القمح والشعير و"كُسّميم" و"شِبّولِت شوعَال" والشوفان، بحيث إن البقوليات والخضروات، وكذلك العشب الأخضر (المجلد الثاني، ص 350 وما يليها) لا يشملها ذلك[33]، وكذلك الكتان، الذي حُصد في أريحا قبل الفصح بحسب يشوع (6:2)، يُقارن (11:5)، ربما كان مرهونًا بقطع عطية العومر.

وبحسب النظام الحالي للتقويم اليهودي، يقع 16 نِسان بين 27 آذار/ مارس و25 نيسان/ أبريل. وإذا ما جرى ذات مرة من خلال الشهر الكبيس الذي يجب أن يكون قد أُعلن في جميع أنحاء البلاد[34] قبل نهاية شهر أدار، وبحسب وجهة نظر أخرى قبل 14 أدار، يمكن تدبير أمر تقديم عطية العومر من الشعير في 16 نِسان، ولم يُستثنَ الحصاد في المنطقة الجبلية حتى لو بدأ متأخرًا. وحدها الطريق من أجلها تُفتَح من خلال عطية العُومر التي يمكن تقديمها، عند الضرورة، من حبوب جافة، وأكوام صغيرة من الحزم لحبوب أُحضرت ("عاصور")، على الرغم من أن الصحيح هو أخذها من الحبوب الواقفة[35].

وكختام احتفالي للحصاد، اعتبر "عيد الحصاد" (الخروج 16:2) الذي يبدأ في الأصل سبعة أسابيع من ابتداء الحصاد (التثنية 9:16، يُقارن إرميا 24:5: "شِبوعوت حُقّوت قاصير" "أسابيع الحصاد المقررة أصلًا")، إلا أن الشريعة اليهودية تقوم بوضعه 50 يومًا خلف 16 نِسان، بحيث يصادف

---

(31) Men. X 8.

(32) j. Mo. k. 80[a].

(33) Men. X 7, Siphra 100[c].

(34) ‘Eduj. VII 7.

(35) Men. X 9, Tos. Men. X 33.

6 سيوان (حزيران)[36]، بحيث يدخل تحت تأثير الشهر الكبيس. وبسبب باكورة الثمار وخبز باكورة الثمار[37] اللذين يجب أن يقدما فيه، اعتبره المرء كمن يتمتع بصلة خاصة مع حصاد الشعير[38]. ولأنه ليس هناك قانون يربط الختام الحقيقي للحصاد وعيد الأسابيع، بل تستغل ثلاثة أشهر بشكل عام (من نِسان حتى سيوان) من أجل الحصاد[39]، لم تترتب على ذلك أي صعوبات، خاصة أن وجود قمح من الحصاد الجديد من أجل رغيفي خبز باكورة الثمار الرسمية في سفر اللاويين (17:23، 20)، لا يُعتبر ضروريًا في المطلق؛ إذ يجوز عند الضرورة إحلال قمح من المخزون بدلًا منه[40]، خصوصًا أن القانون يذكر "أماكن الإقامة" مصدرًا لرغيفَي الخبز. فإذا حل العيد بحسب التقويم اليهودي الحالي بين 15 أيار/ مايو و16 حزيران/ يونيو، حينئذ يكون من المحال إذا حل العيد في وقت أبكر، الحصول على قمح محصود من المنطقة الجبلية. وقد ورد أنه أُحضر من عين سوخَر، أي من سهل شكيم [نابلس][41] الذي يقع على ارتفاع 472 مترًا، وبالتالي أكثر سخونة[42].

أمّا زروع الصيف التي بالكاد عرفتها أزمنة الإسرائيليين الأوائل القديمة (المجلد الثاني، ص 212 وما يليها)، فلم تستطع أن تحل بحصادها في وقت متأخر قبل عيد الأسابيع؛ فالشريعة اليهودية تفترض حتى مع حلول 1 تشري، أن حصاد الأرز ودخن ذيل الثعلب والدخن والسمسم لم يحل بعد[43]. ويرد شيء شبيه بذلك في شأن "بول [فول] مِصري"، أي الفاصوليا العربية

---

(36) يُقارن المجلد الأول، ص 461 وما يليها.

(37) المجلد الأول، ص 464.

(38) Tos. R. h. S. I 12, Sukk. III 8,

يُقارن:

j. R. h. S. 57b.

(39) المجلد الأول، ص 417.

(40) Tos. Men. X 33, Siphra 101a, b. Men. 83b,

يُقارن المجلد الأول، ص 465.

(41) Dalman, *Orte und Wege Jesu*3, p. 226.

(42) Men. X 2, j. Schek. 48d, b. Men. 64b.

(43) Schebi. II 7, b. R. h. S. 13b.

(المجلد الثاني، ص 267)، و"أفونين جَملونين" (المجلد الثاني، ص 271)، وهو نوع من الحمّص، أي من زروع صيف أخرى[44].

من المؤكد في الزمن القديم أن أوقات العمل في الحقل وبستان الثمار هي التي حددت مسار الأعياد. وحدها الشريعة اليهودية منحت الأعياد ترتيبًا زمنيًا دقيقًا، وأمكن الزراعة أن تنتظم فيه، لأن ذلك [الترتيب] لم يفتقر أصلًا إلى أي مرونة مطلوبة (يُنظر أعلاه). وبالنسبة إلى وقت الخلاص، تؤخذ في الاعتبار الفرصة المقرونة باللاويين (5:26)، في أن كل عمل زراعي يحصل في كل وقت، بحيث إن المرء في وقت الحصاد يحرث، وفي وقت الحرث يحصد[45].

يرتبط الحصاد بالضرورة ببداية الوقت الحار للسنة، وقد ترتب على ذلك أنه يحل في وقت يحتاج فيه المرء إلى الانتعاش؛ فقد اشتاق داود إلى ماء عذب في أثناء الحصاد (صموئيل الثاني 15:23)، وبرودة الثلج ربما كانت حسنة (الأمثال 13:25)، وهنا ربما ينصرف فكر الفلسطيني الحالي بالمشروب المبرد بثلج أُحضر من لبنان[46]، أو ثلج مُصنّع، في حين أن هذا الثلج ربما اعتُبر بالنسبة إلى شاعر الأمثال أمنية يؤدي تحقيقها إلى الارتياح، ولكن لا يمكن تحقيقها، لأن الثلج في الصيف والمطر في الحصاد مخالف للقواعد أو الأصول (الأمثال 1:26). ولكن في حال انضمت الريح الشرقية إلى ذلك، فإن في وسع المرء أن يتخيل أن صحة من يتعرض لحرارة النهار، وحتى من دون القيام بعمل، تكون عرضة لاختبار قاسٍ، فيموت ابن تلك الشونمية في إثر ضربة شمس (الملوك الثاني 18:4 وما يلي)، وقد كان منسى في سفر يهوديت (3:8) قد أصابه المصير نفسه في أثناء حصاد الشعير، ولأن المكان لم يكن يفتقر إلى ريح شرقية ساخنة[47].

---

(44) Schebi. II 8, Tos. Schebi. II 13,

(حيث "بولين" بدلًا من "أفونين")

j. Schebi. 34ᵃ.

(45) Siphre. Dt. 42 (80ᵇ), Midr. Tann.,

عن التثنية 14:11 (ص 35).

(46) المجلد الأول، ص 230 وما يليها.

(47) يُقارن المجلد الأول، ص 318 وما يليها.

فالعمل ذاته، إضافة إلى حسنة برودة الصباح، يتطلب بداية مبكرة. وربما كان ذلك عارًا للوالد (سفر الأمثال 5:10) إذا استسلم الابن في الحصاد لنوم طويل. وحتى الحصاد الليلي قد يحصل وفقًا للشريعة اليهودية[48]؛ فحصاد عطية العُومر، وهو ما يجب أن يحصل لحبوب واقفة (يُنظر أعلاه)، فإن الليل بالنسبة إليه يبقى في منزلة الأمر[49]، وإلّا يُحدد ما هو متعارف عليه، وما إذا كان على المرء أن يبدأ العمل مبكرًا وأن ينهيه متأخرًا[50]. ومع ذلك، هناك رأي يحدد فيه رب البيت ("بَعل هبيت") الابتداء المبكر ("هَشكاما") والانتهاء المتأخر ("هَعَرابا")[51]؛ لأن سحابة الندى في حر الحصاد ذات شأن ويجب مراعاتها، وهذا ما يفترضه سفر إشعيا (4:18)، على الرغم من استخدام وقوفها الساكن في سماء الصباح كمجاز. وحين يبيت الندى في "الحصاد"، بحسب سفر أيوب (19:29)، أي حين يرافق الحصاد ندى ليلي، فقد يعني ذلك غلة جيدة. إلّا أن (قاصير) هنا هو الفروع، وهناك صورة شجرة أمامنا لا يعوز جذورها وتاجها الرطوبة، إلّا أنه يُنصح في سفر الجامعة (4:11)، بألّا تجري مراقبة السحب كثيرًا.

ب. القوى العاملة البشرية

إذا لم يستطع المالك أو الضامن توفير القوى العاملة لموسم الحصاد في إطار عائلته الخاصة، بما في ذلك النساء المهمات جدًا لذلك، أو إذا لم يتوافر لديه أصلًا في إطار عماله الدائمين ("مرابعيه") أو في الفتية الصغار المعاونين ("قطاريز") (يُنظر المجلد الثاني، ص 148 وما يليها)، حينئذ يقوم باستئجار "حصّادين" يحصلون في السنوات ذات المردود الجيد على ثلاثة "صاعات"، أي حوالى 45 لِترًا عن كل يوم عمل، ويحصلون في السنوات ذات المردود السيئ على الجزء الثالث فحسب. وفي منطقة غزة يحصلون

---

(48) Pea. VI, 10.

(49) Men. X 9, Meg. II 6, j. Meg. 73c, b. Men. 71a.

(50) Bab. m. VII 1.

(51) j. Bab. m. 11b.

على "عبطة" حبوب، أي بمقدار ما يستطيع المرء أن يحضن بذراعيه مضغوطًا على جسده، والتي من المفترض أن تُساوي "صاعين" تقريبًا (بحسب عبد الولي من حزما). وبحسب زونن[52]، يتلقى مساعد الحصاد المُستأجر ("حصاد"، "معاون") مقابل كل "فِدان" 24-27 "مُدًّا" من القمح (حوالى 350 كلغ)، وفي مزارع أصغر يتلقى أجرًا يوميًا يبلغ حوالى مارك ألماني واحد. أمّا المرأة التي تجمع السنابل ("غمّارة")، فتحصل في مقابل كل فدان على ستة أمداد من القمح أو أجر يوميّ، والمحمِّل ("شدّاد") على 24-27 مُدًّا، والذي ينقل السنابل من الحقل إلى البيدر ("راجود") على عشرة أمداد. وتُدعى أحيانًا القرى وعشائر البدو الصديقة لتقديم المساعدة ("عونة")، أي التي تقوم على التعاون المتبادل. حينئذ يأتي المعاونون أفواجًا، ويحصلون على وجبات غذائية وافرة صباحًا وعند الظهيرة ومساء[53]، وفي هذه الحالة لا يُدفَع أي أجر.

ويحصل الحصّادون المُستأجرون كذلك على طعام يُحضر إليهم في الحقل. وقد جرت العادة أن يُقدم طعام الإفطار ("صَبوح"، "فُطور") حوالى العاشرة قبل الظهيرة، وغداء ("غدا") حوالى الثانية بعد الظهر. وفي حال عدم وجود شجرة مظللة قريبة من الحقل، يقام كوخ صغير ("عريشة") من عصيّ ومعاطف يوضع فيه إبريق الماء، وربما يكون هناك رضيع اصطحبه والداه. وفي المساء تُقدم، في البيت، وجبة الطعام المطبوخة ("عشا")[54]، وتُحصر مهمة القوى العاملة النسوية في ما يتعلق بتكديس الحبوب المحصودة ("غمّارات"، ص 45) بإحضار الماء في قربة أو إبريق ومناولته إلى الحصادين خلال العمل. ويتم قضاء فترة اليوم الأكثر حرارة بين الساعة الواحدة والساعة الثانية (المجلد الأول، ص 615) في الظل، كاستراحة قصيرة، على الرغم من أن درجة الحرارة في المناطق الجبلية لا ترتفع كثيرًا عما هي بالقرب من بحيرة طبرية، حيث يُعِدّ الحصّادون أنفسهم لموسم الحصاد من خلال الاستجمام في ينابيع

---

(52) *Hl. Land* (1922), p. 79; Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 326f.

(53) Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 18; Sonnen, *Biblica* (1927), p. 191.

(54) يُقارن المجلد الأول، ص 633.

المياه المعدنية، لأنهم لا يستحمون خلال موسم الحصاد البتة، لاعتقادهم أن ذلك يحافظ على جلدهم صلبًا[55]، وهو سلوك تشهد تجربتي الذاتية على حكمته[56]. أمّا مزاج الحَصَّاد عند الظهيرة، فهذا ما تبوح لنا به أغنية قصيرة من مرجعيون[57]:

"طِلع الهوَا[58] يا حصّاد

حاجة قاعد في الفية

يا حصّاد مِلوكية

مَا بِحصُد ولا فيِّ

إلا ما تيجينِ معجِنِة لِبنية[59]

حتى آكُل واشبع

بتدبّ المروة فيِّ.

هبّ الريح، أيها الحصاد

كفاكَ جلوسًا في الظل،

يا حاصد ما هو ملوكيّ! -

أنا لن أحصد ولا أستطيع،

حتى يأتي طبق عجين مع أرز أو برغل.

وحين آكل وأشبع تدب المروءة [الهمّة] فيّ.

---

(55) Sonnen, *Biblica*, p. 189.

(56) يُنظر المجلد الأول، ص 478.

(57) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 10.

(58) الريح الغربية التي تهب بعد الظهر قرابة الثانية تأتي بالبرودة، يُنظر المجلد الأول، ص 511، 615 وما يليها.

(59) لبن رائب مع برغل قمح أو أرز.

وما يتمناه الحصاد عادة، يظهر لنا في أغنية عن الذي ترك الحقل بسبب أشواكه (يُقارن ص 27)، حيث تنتهي بِـ:

"يا غلمان رُدوه

سمن وبيض غَدوه".

أيها الصبية أرجعوه،

وقدموا له غداء من البيض بالسمن!

وربما كان المعتاد عوضًا عن الخبز، وهو بديهي، البصل وبعض البندورة. وفي المساء ينتظر الحصّاد برغلًا مطبوخًا بالسمن ولبنًا رائبًا.

إذا امتلك فلاحون يقطنون المناطق الجبلية حقولًا في السهل الساحلي، كما هي الحال غالبًا، حينئذ يجب تقسيم القوى العاملة. فإذا لم يكن في الإمكان تقسيمها خلال أوقات العمل في البيت، فيكون ذلك بذهاب البعض إلى الساحل للعمل هناك، حيث المأوى في بيوت صغيرة أو كهوف أو أكواخ صغيرة ("عرايش") تُقام على عجل. وعن القُبيبة أخبرني القس مُولر كيف يراعى النظام التالي: بعد أن يكون الزرع الشتوي في الساحل قد أُنجز في تشرين الأول/ أكتوبر، والماشية قد رعت هناك في آذار/ مارس، يحصل في نيسان/ أبريل زرع الصيف، وفي حزيران/ يونيو حصاد زرع الشتاء، وفي آب/ أغسطس حصاد زرع الصيف. وفي غضون ذلك تكون جميع القوى العاملة قد تجمعت في المنطقة الجبلية منجزة أعمالًا مماثلة، وهو ما يجري عادة بعد العمل في المنطقة الساحلية، حيث يمكن القيام بالحصاد هناك في وقت أبكر منه في الجبل.

وقد قدَّم إلعازاري فولكاني[60] بعد أربع سنوات من مراقبة حقل تجريبي يقوم عليه عرب في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، متوسط الأرقام التالية لأيام العمل التي يحتاج الإنسان والحيوان إليها لزراعة 30 دونمًا من القمح.

(60) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, pp. 83, 87.

	رجال	نساء	أطفال	خيول	أبقار	حمير
حرث مسبق	7.6	--	1.4	--	13.9	8.2
حرث زرع	15.6	--	3.3	--	31.8	13.7
إزالة أعشاب ضارة	2	4.5	2.1	--	--	--
حصاد	15.7	2.4	5	1	--	5.4
نقل	7.8	1.8	4	1	--	10.3
درس	25.1	1.9	10.2	10.6	12	10.4
تذرية	6.2	--	0.6	--	--	2
المجموع	80.0	10.6	26.6	12.6	57.7	50.0

أيًا يكن المكان، فإن الأمر لا يتعلق بعدد القوى العاملة من بشر وحيوانات ضرورية للعمل، بل بوقت العمل الذي عليهم صرفه. وفي حال عمل عشرة رجال، على سبيل المثال، فحينئذ عليهم إنجاز أيام العمل الـ 80 الملقاة على عاتقهم في ثمانية أيام، شريطة أن تحظى القوى العاملة الأخرى بتشغيل مماثل.

وبشكل مكمل، تخدم القائمة التي أعدّها المؤلف نفسه[61] عن عدد الأيام المتيسرة للعمل في حقل فلاح تبلغ مساحته 70-100 دونم (= 7-10 هكتارات)[62].

(61) Ibid., pp. 20, 53.

(62) بحسب التحديد الأحدث للدونم.

	أمطار	مرض وراحة	من الفلاحة حتى الدرس	أعياد	معًا
منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر - كانون الثاني/ يناير	24	10	19	25	78
شباط/ فبراير - آذار/ مارس	24	15	19	1	59
نيسان/ أبريل - منتصف أيار/ مايو	4	1	7	33	45
منتصف أيار/ مايو - منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر	--	13	101	69	183
المجموع	52	39	146	128	365

وهذا يعني 91 يومًا في السنة، مع تعطيل عن العمل، و146 يوم عمل في الملك الخاص، و128 يومًا بتكليف من الآخرين، وإمكانية كسب مبلغ 12 ليرة فلسطينية.

في الأزمنة القديمة

لا بد أن كسب أجر القوى العاملة في الحصاد ودفع تلك الأجور كانا مرتَّبين أيضًا، كما هي الحال بالنسبة إلى فلاحة الحقل؛ فحصاد كبير يحتاج إلى عدد كبير من العمال (سفر متّى 37:9 وما يلي، سفر لوقا 2:10). فإذا كانوا عمالًا مأجورين استؤجروا لأيام أو لسنوات، يبقى أجرهم مضمونًا ويجب دفعه يوميًا في حال الأجر اليومي (اللاويين 13:19، التثنية 14:24 وما يلي، يُقارن المجلد الثاني، ص 155). وثمة حديث في سفر يعقوب (4:5) عن الحصّادين الذين يحتجون على حرمانهم من أجرهم، وحين يفترض في لوقا (42:12) أن يقوم الوكيل بإعطاء كل واحد منهم كمية القمح (*σιτομτριον*) المخصصة له وفي موعدها المحدد، يود المرء التفكير في الحصاد، حيث يحصل العمال على أجرهم من الغلة. كذلك في سفر يوحنا (36:4)، حيث يُسمّى أجر الحصاد

ثمرة، ويبدو أنه غلة حقل؛ ففي مقابل دفع اثنين من السيلعات (= 8 ديناري[63])، يمكن استئجار عامل ("بوعيل") من أجل الحصاد[64]؛ لأنه لا يجوز التوجه إلى عطية الفقراء من خلال قيامهم بترك الحبوب تسقط في سلالهم[65]، فهذا ما يبدو مسلمًا به.

فبحسب سفر راعوث (2:5 وما يلي)، هناك "صبي" ("نَعْر")، وفي الآية 15 يدعون "صبيان" ("نِعاريم") أيضًا، عُيّن مشرفًا على الحصادين ("قوصِريم")، وكذلك في (2:8، 23) ثمة "بنات" ("نِعاروت")، يعملن في الحصاد. وقد يخمن المرء أنهن مع صررهن كـ"مِعَمِّروت" لديهن ما يقمن به خلف الحصادين. وينال جميع العمال الوجبة "المقدمة في وقت الأكل" المؤلفة من خبز مغموس في الخل التي قد يضيف إليها رب البيت كعطية خاصة فريكًا ("قالي") (راعوث 2:14). ويعتبر الخل هنا كسائل يغمس به وهو مريح للحصادين بسبب الحر[66]، وهو يُفتقد في أيامنا هذه، ولفقدانه صلة بقيام الإسلام بتحديد زراعة الكرمة. وربما شكّل اللبن الرائب أو عصير الرمان، والعنب غير الناضج [الحصرم] في حال توافر ذلك[67]، بديلًا ممكنًا. وقد تصور الترجوم وجبة مطبوخة بالخل، لأن المفروض ألّا تغيب وجبة الطعام. جياعًا عليهم حَمْلُ أكوام سنابل صغيرة ("عومِر") (سفر أيوب 24:10)، هذا شيء قابل للتصور في حقل كافر فحسب (أيوب 24:6). ومن المهم بالنسبة إلى العطش أن يبقى الماء الذي غرفه الصبيان، وبشكل مستقل عن وجبة الطعام، تحت تصرف جميع العمال. أمّا قاطفو السنابل، فإرواء عطشهم يجب ألا يحصل من دون إذن خاص (راعوث 2:9). وتظهر صور مصرية[68] طعامًا وشرابًا (قربة ماء) بالقرب من الحصادين،

---

(63) j. Kidd. 58ᵈ.

(64) Tos. Bab. m. VII 1.

(65) Tos. Pea. II 3.

(66) Vaj. R. 34 (93ᵃ), Rut R. 5 (15ᵃ);

يُقارن:

Jesus & Jeschua, p. 187; *Ergänzungen*, p. 13.

(67) يُقارن المجلد الأول، ص 339 وما يليها.

(68) Wreszinski, *Atlas zur ägypt. Kulturgeschichte*, figs. 233, 385, 422.

وقد جرى التدليل حتى على استقدام جعة لهم. والأمر مرهون، وفق الشريعة اليهودية، إذا كان إطعام عمال الحقل تقليدًا محليًا، حينئذ يجب القيام به، حتى بإضافة حلوى، وهذا أمر مألوف، وإلّا يُرتَّب الأكل مع العمال، ويجري تقديم خبز وبقول فحسب[69]. والحاسم في ما يتعلق بمسألة العُشر المفروض على الطعام المقدم إلى العمال[70]، هو ما إذا كانوا جميعًا يأكلون من معلف مشترك، أو يحصل كل فرد على ما هو مخصص له. في الحالة الأولى، يكون المالك هو المسؤول، وفي الحالة الأخرى، يكون المسؤول العامل الفرد وحده. وقد منح غملائيل عماله طعامًا ذا عُشر ملتبس[71]، وأحضر النبي حبقوق، بحسب "تنين بابل" (الآية 33) إلى الحصادين هريسًا مطبوخًا مع خبز محفوظ في وعاء، وأحضر إلى الحقل، بحسب السبعونية، إبريق نبيذ مخلوطًا.

ت. أدوات الحصاد

سيدور الحديث حول استخدام أداة في الحصاد أو عدم استخدامها عند التعاطي مع عمل تلك الأداة. وفي حين تتوافر الحاصدة حيثما يوجد التأثير الأوروبي، فكذلك تتوافر الأدوات التالية:

1. منجل الاقتلاع ("قالوشة"، ج. "قَواليش" في عجلون، "حاشوشة" في لبنان، غالبًا "حالوشة")[72]

لا يُستعمل المنجل في عملية حصد الحبوب، بل في اقتلاع النباتات الشوكية والأعشاب البرية ("حشيش") أيضًا، ومن هنا جاء الاسم "حاشوشة". وفي الوضع الطبيعي، يصل قطر قوس المنجل الحديد غير الحاد إلى 17 سم في حال النموذج الصغير وبعرض 2 سم، ويصل قطره في حال كان النموذج

(69) Bab. m. VII 1.

(70) يُقارن: Ned. IV 5.

(71) Dem. III 1.

(72) الصور 1.ب، 2.ب، 5، 29.ص، المجلد الثاني، الصورة 19.

أكبر إلى 23.5 سم محسوبًا من بداية القوس حتى الرأس. وهذه القوس، التي يُقبَض بواسطتها على النباتات التي يجب اقتلاعها، تتصل بعنق قصيرة بعض الشيء بطول 13–16 سم مصنوعة من القطعة نفسها. وهذه العنق بدورها تندس من خلال طرفها الذي لم يُحتسَب من قبل في مقبض خشبي ("نِصاب") بطول 10–13 سم وبسماكة مقدارها 3 سم تقريبًا. إن عنقًا أطول توفر ميزة تمكّن الحصّاد من القبض على النباتات بشكل أعمق واقتلاعها بشكل أكثر إتقانًا. وفي غضون ذلك شاهدتُ بالقرب من سِبَسطية "قالوشة"، أي منجلًا قصيرًا أقل تقوُّسًا وذا مقبض خشبي.

وفي حال تحطّم منجل الاقتلاع أو منجل الحصاد، يقوم غجري ("نوري") بإصلاحه. والنوري يعمل عادة بشكل عابر في القرى كحدّاد متجول. وفي خيمته ينغرز في الأرض سندان حديدي ("سِدّان")، وموقد ("نقرة") محفورٌ في الأرض ومنفاخ ("كورة") مؤلفٍ من كيس رقيق مصنوع من جلد حيوان ينتهي في الأسفل بماسورة، وله في الأعلى فتحة كبيرة يمكن إغلاقها بواسطة قطعتي خشب مثبتتين عليها. وفي حال توجّب توليد الهواء، يقوم المرء بضغط قطعتي الخشب باليد دافعًا القربة نحو الأسفل، بحيث يندفع الهواء من خلال الماسورة. هكذا رأيت المنفاخ في سنة 1900 لدى الغجر في مادبا. ومن الأدوات التي امتلكها المرء مطرقة ("شاكوش") وكمّاشة ("ملقط") ومقص ("مقص") وإزميل ("مُفرس") وحديد لحام (ماسورة) ("لحام"). وفي سنة 1925، لاحظتُ لدى الغجر بالقرب من بيت صفافا منفاخًا من قربتين يُضغَط عليهما نحو الأسفل بالتناوب، فيندفع الهواء من خلال كل ماسورة مثقلة بالحجارة نحو النار. شيء شبيه بذلك، حيث يمكن المرء أن يتخيّل المنفاخ ("مبّوَح") في إرميا (29:6) وفي الشريعة اليهودية[73]، هو الطريقة المصرية القديمة أي الدعس بالقدم والسحب باليد[74] ممكنة أيضًا.

---

(73) Tos. Jom Tob. III 15, b. Bez. 34ª, Jom. 45ª.

(74) يُنظر:

Neuburger, *Technik des Altertums*, p. 51.

2. منجل الحصد ("منجل"، ج. "مِناجِل")، في مرجعيون "منجل الحصيدة"، خلافًا لِـ"منجل الحطب"، يُنظر أدناه، في جنوب شبه الجزيرة العربية وفقًا لِغراف فون لاندبيرغ [75] "شِرون"[76]

قوس هذا المنجل أرق من قوس منجل الاقتلاع؛ إذ يبلغ عرضها 1.5 سم فقط، إلّا أنها أطول كثيرًا، حيث يبلغ قطرها نحو 36-47 سم، بما في ذلك رأسها المستقيم تقريبًا البالغ نحو 9 سم. ويختفي عنق القوس الرقيق غالبًا على الفور في مقبض خشبي طوله نحو 10 سم وسماكته 3 سم، بحيث تتخذ يد الحصّاد مكانها مباشرة أسفل المنجل الحقيقي. وغالبًا ما تكون القوس مزينة بزخرفة مطبوعة في طرفها قريبًا من الحافة الخارجية. والحافة الداخلية مشحوذة ومزوَّدة في كثير من المناطق بأسنان متجهة نحو الأسفل وبالكاد يبلغ طولها 1 مم. ويفرّق المرء بين المنجل المسنَّن، "منجل مِرجوب"، والمنجل غير المسنَّن، "منجل". وتستخدم بعض المناطق المنجل غير المسنّن لكن المشحوذ، ويطلَق عليه بالقرب من غزة اسم "اِسحيلية"، وفي سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] "سَحلية"[77]. ويجب أن يكون حادًا ("ماضِي") ولا يجوز أن يبقى ثلمًا ("مُش ماضِي"، "تَلفان"، "بلّاد") في حال أصبح كذلك.

وبالقرب من القدس، يُستخدم في بعض الأحيان منجل حصاد مشحوذ غير مسنَّن ذي شكل نصف دائري تقريبًا بقطر 28 سم، وحديد عرضه 4.5 سم وذي مقبض خشبي طوله 14 سم للحبوب، أو لقص العشب الأخضر، ويطلِق عليه المرء اسم "منجل"، "حَليشة" (بحسب هافا (Hava) "حالوش") أو "حَشّاشة"، لأن المرء يقطع بواسطته الـ"حشيش" أو يقتلعه ("بِحُشّ"). وقد استخدم المرء في مرجعيون منجلًا ذا رأس طويل رقيق شبيهًا بمنجل الحبوب، وكذلك مناجل أصغر لقص العشب الأخضر تُسمى "حاشوشة" أو "زَوبَر". وأحيانًا يحمل الجمّالون مثل هذا المنجل في أحزمتهم. ويتخذ شكلًا وصفه

---

(75) Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, pp. 285ff., 294ff.

(76) الصور 1ب.أ، 2.ث، 3، 29.ث، المجلد الثاني، الصورة 19.

(77) بحسب

Pinner, p. 60.

أندرليند (Anderlind)[78] بالدمشقي، حيث يتميز المنجل البيروتي بشكله المقوّس المنبسط وبقطر قدره 55 سم.

وفي سنة 1900، شاهدت عند "حداد"[79] في الناصرة كيفية صنع منجل حصاد مسنَّن، تتشكّل مادة صنعه من قضيب مربّع من الفولاذ ("بولاد")، وتُترَك تتوهج فوق الموقد ("أوجاق"، "رِسطانِي") بمساعدة منفاخ ("كور"، ج. "اِكوار"). وهنا يكوَّن المنفاخ، كما في حلب، من منفاخين متكئين على إطار خشبي، حيث يُشدَّان ويُضغطان ويُفرغان من خلال ماسورة في اتجاه الموقد. ثم يبسط ("مَدّ") الحداد القضيب المتوهج ويثنيه من خلال ضربات بمطرقة الحداد الثقيلة ("مْهدّة")، في الوقت الذي يمسك مساعده بالقضيب بواسطة الكماشة ("لقط") على السندان ("سِدّان"). بعد ذلك يُطوى ("ينَهّر") الحديد على حافة السندان بواسطة المطرقة ("بالَص") ذات سطح مربع أملس، ويُزخرف ("بنَقّش") بعد تركه يتوهج مرة أخرى، بطرق الزخرفة بمطرقة الزخرفة ("نقشة")، تلك التي تحمل الزخرفة بشكل بارز على سطحها الضارب، ثم بردها ("بَرَد") بمبرد ("مِبرَد") على أحد الأطراف على حامل خشبي منخفض ("بَرّادة")[80]، ثم قص ("رَجَب") بإزميل لا عنق له ("قلم") والمطرقة الصغيرة ("مطرقة") الأسنان ("اِسنان")، حيث يرقد الحديد على حجر أبيض ("حجر رغابة")، وتُثنى الأسنان جانبيًا ("فَسّر") بقطعة حديد على شكل مسطرة ("حديد تفسيرة"). وأخيرًا يوضع ("نصب") النهاية الضيقة المقوّمة في المقبض الخشبي ("نصب"). وعندما يُعاد بعد ذلك إحماء المنجل ودهنه بالصابون، يمكن اعتباره حينئذ جاهزًا للاستعمال. كما أن الحداد يعيد شحذ المناجل التي أضحت ثلمة من خلال شحذها (بلهجة أهل المدن "جَلخ"، أهل القرى "سنّ") وطرق أسنان جديدة لها. وبالطبع فإن الحداد هو نفسه من يقوم بتصنيع سكّة المحراث وإصلاحها (المجلد الثاني، ص 66 وما يليها).

---

(78) *ZDPV* (1886), p. 39.

(79) الصورة 4.

(80) الصورة 4.

ويمكن من يملك منجلًا مشحوذًا بشكل جيد أن يتغنّى مفاخرًا، بالتالي[81]:

"هاتِ مِنجلِ هاتيه

تِقطع العرقوب

حيِّت منجلِ

منجلِ ومِن جَلاه

راح للصايغ[82] جلاه

ما جلاه إلا بعلبة[83]

صارت العلبة عشاه[84]

منجلِ يابُو الخراخيش[85]

منجلِ فِي القشّ طافِش

منجلِ يابُو رزّة

يلّي جلبتك من غزة".

أعطني منجلي، أعطنيه

فهو يقطع العرقوب

حية [أفعى] منجلي

منجلي، الذي شحذه

ذهب إلى الصايغ، الذي قام بشحذه،

فقد شحذه من أجل مكيال جاف

والمكيال الجاف أصبح طعام عشائه

منجلي يا أبو الخراخيش

---

(81) يُقارن:

Dalman, *Pal. Diwan*, p. 4,

نص مشابه. السطور السبعة الأولى أعلاه دوّنتها في الكرك.

(82) بشكل مبالغ فيه.

(83) حوالى 18 لِترًا.

(84) وفق صيغة أخرى "عزاه" "وجبة تشييعه".

(85) إذا كان يجري فعلًا تثبيت خراخيش عليه، أو أن المقصود خشخشة الحصاد فحسب.

منجلي الذي ينزلق على القش
منجلي يا أبو حديدة [رزّة]
الذي أحضرتك من غزة.

3. منجل الفروع المسنَّن ("شُرشارة")[86]

كان النموذج الذي لديّ، وهو مصنوع في القدس، قد وفّره لي، مع مناجل أخرى، السيد المجاز هيرتزبيرغ (Hertzberg)، وكان ذا قوس قطرها 23 سم. إلا أن النقطة الأعلى للقوس انطلاقًا من المقبض تبلغ 20.5 سم، لأن حديد المنجل يرتفع بشكل مستقيم تقريبًا وينعطف جانبًا 16.5 سم فقط. ويبلغ عرض الحديد سنتمترين من دون الأسنان الكبيرة المقصوصة بشكل خشن والبالغ طولها 3 مم، وسماكة المقبض الخشبي 2.5 سم وطوله 9.5 سم. وقد ذكر أحدهم في أبوديس أن هذا المنجل يُستخدم للحصاد، إلا أن غايته الحقيقية تبقى تقليم الكرمة.

وعلى صلة بذلك سكين كروم العنب ("شُرشِرة"، "مِنشار")[87] الشائعة في الخليل، والبالغ طولها 14 سم وعرضها 2.5 سم والمقوَّسة قليلًا، وهي تُطوى بحيث يختفي النصل المزود بِأسنان طولها 0.5 مم في ثنية المقبض الخشبي البالغ طوله 16 سم.

4. منجل الفروع غير المسنَّن
("قَطَفة"، في مرجعيون "مِنجل الحطب")[88]

يُستخدم لتقليم الأشجار المثمرة والكرمة، عوضًا عن قطع النباتات الشائكة كخشب للحرق ("حطب"). وغالبًا ما يكون هذا المنجل أصغر من المنجل السابق. وقد كان قطر قوس النموذج لديّ، ومصدره الخليل، 16.5 سم وارتفاع القوس 15 سم وسماكة المقبض الخشبي 2.5 سم وطوله 10 سم.

---

(86) الصورة 1ب.ت.
(87) الصورتان 1ب.ج، 29ت.أ.
(88) الصورتان 1ب.ث، 16.

أمّا النصل المشحوذ بشكل خشن، فقد تمتع ببضع شقوق ولكن من دون أسنان. وشبيه جدًا بذلك الـ"حشّاشة" التي صوّرها بالدنشبيرغر (Baldensperger)[89]، ووصفها بأنها منجل قصير جدًا لقص الأعشاب والحبوب القصيرة. وقد شاهدتُ في مصر السفلى منجلًا قصير العنق غير حادٍ ("منجل") يؤدي استخدامه إلى اقتلاع سنابل الحبوب أكثر منه إلى قصّها. ويُدعى منجل كرم عنب غير مسنَّن يتألف فيه المقبض والمنجل من قطعة واحدة، وهو يدعى في مرجعيون "زابورة" وفي السلط "قاطولة". ويمكن استخدامه في قص الأعشاب (المجلد الثاني، ص 349 وما يليها)، وهو قريب من أشكال المنجل المذكورة في ص 21 للغاية ذات الصلة.

في الأزمنة القديمة

يظهر المنجل، كأداة حصاد، في التثنية (9:16؛ 26:23) بصيغة "حِرميش"، ويورده الترجوم بكلمة "مَجّلا"، وسعديا بالعربية "مِنجَل". وبالنسبة إلى التعبير العبري، يجري لدى غيزينيوس – بول (Gesenius-Buhl)، وبحسب فون لاندبيرغ (von Landberg)، مقارنة "هرموز" "سكين"، بحسب زوسين (Socin)، "غَلموش" "قفازات حصاد" (يقارن "غَملوش"، ص 29). وبشكل أقرب لغويًا، ثمة في العربية كلمة "حِرماش"، "حِرمِش" "أرضية صلبة"، يُنظر البستاني، هافا، والكلمة العربية "خرمَش" (= "خَمَش")، أي "يخدش"، يُنظر إلى مؤلّفي المعاجم أنفسهم. وفي وقت لاحق، أصبحت "مَجّال" الكلمة الوحيدة المستخدَمة (يوئيل 13:4؛ إرميا 16:50؛ كذلك أيضًا مرقس 29:4؛ رؤيا 14:14 وما يلي) سيكونان حاضرين في الخلفية، خصوصًا أن الآرامية لا تمتلك لكلمة منجل غير "مَجَّل" ("مَجّلا" ترجوم أونكيلوس سفر التثنية 9:16). وبشكل نادر تظهر "حِرميش" في الشريعة اليهودية[90]، بشكل استثنائي، وإلّا يدور الحديث عادة عن "مَجّال".

---

(89) *PEFQ* (1907), p. 18,

حيث تُستبدَل صور "مِنجل" و"قالوش".

(90) Tos. Kel. Bab. m. II 14, Siphre, Dt. 267 (122ª), Midr. Tann.,

عن التثنية 26:23 (ص 153)،

b. Bab. m. 87ᵇ.

ويفرّق المرء بين "منجل الحصاد" ("مَجَّل قاصير") و"منجل اليد" ("مَجَّل ياد")[91]. والأول مسنَّن بحيث تقف الأسنان بشكل مائل في اتجاه المنجل، ولا يمكنها الشق إلّا باتجاه المقبض. وربما يكون المنجل أملس ناعمًا بعد تأكُّل الأسنان[92]، ويُثبَّت المقبض ("ميشيط") على المنجل بمسمار[93]. وينبغي أن يكون منجل الحصاد الذي يُستخدم لقطف العنب، حادًا، وهذا ما تدلل عليه رؤيا يوحنا (14:14، 17 وما يلي). و"منجل اليد" غير مسنَّن وحاد، بحيث يمكن أخذه في الاعتبار عند الذبح الشعائري[94]. ويدّعي راشي [الحاخام شلومو بن يتسحاق: أكبر مفسّري الكتاب المقدس والتلمود من اليهود. عاش في القرن الحادي عشر] دونما سند، أن ظهره مسنَّن. ويتمتع المنجل بعلّاقة ("تالوي") تساعد في أثناء العمل[95]، أي مسحوبة على اليد. وبحسب ابن ميمون عن Kel. XIII 1، يُستخدم لأغراض بيتية، في حين يقول Schebi. V 6 إنه منجل صغير يستطيع قطع ملء اليد، ولذلك سمي "منجل يد". وهو لم يجانب الصواب في ذلك حين ذكر أن الأمر يتعلق بالمنجل الأصغر، ومن هنا أتى اسمه لأنه الأكثر سهولة في الاستعمال. وهو يناظر، على الأرجح، منجل الفروع والعشب الأخضر (ص 21، 23 وما يليها)، وكان هو المنجل الذي يقص المرء به الفروع[96] وربما يُستخدم في البيت في تنظيف الخضروات. ويجوز بيع كلا المنجلين في السنة السبتية[97]: منجل الحبوب لأن الحبوب الناشئة (المجلد الثاني، ص 203 وما يليها) يجب أن تُقص، وإن لم يكن ذلك في شكل حصاد فعلي[98]، ومنجل اليد إذا كان منجل فروع، لأن غايته لا تتعارض مع السنة السبتية. وربما افترض المرء أنه استُخدم في الوقت ذاته

---

(91) Schebi. V 6, Chull. I 2, Kel. XIII 1, XV 4.

(92) Chull. I 2.

(93) Tos. Kel. Bab. m. II 14.

(94) Chull. I 2.

(95) Kel. XV 4 (Cod. Kaufm.).

(96) Schebi. IV, 6, Bez. IV 3, b. Ta'an. 31ª.

(97) Schebi. V 6.

(98) يُقارن: Schebi. VI 2.

كمنجل قلع، ولكن ذلك المنجل لم يتعود الناس على استخدامه على ذلك النحو. ويُذكر "شِلوش قِلّشون" في صموئيل الأول (21:13) بالاسم العربي لمنجل القلع "قالوش"، والذي ربما كان، بحسب الترجوم، شوكة دكّاك، وبحسب جون دافيد كيمحي شوكة زبل وتبن، وبحسب المفسّر السرياني مِعْوَل الخدش على منساس الثور (المجلد الثاني، ص 115 وما يليها). ويستخدمه الترجوم نقلًا عن سفر الجامعة (11:12) لكلمة "مسمار"، وربما يفكر بإبرة منساس الثور. ومن أدوات الحداد "حاراش" (صموئيل الأول 19:13؛ إشعيا 7:41)، "حوريش نِحوشِت أوبَرزيْل" (سفر التكوين 22:4، بالعبرية المتأخرة "نَبَّاح")(99) الذي يقوم بالصقل بالمطرقة ("بَتِّيش") (إشعيا 7:41)، ويذكر إرميا (29:6) المنفاخ ("مَبّوَح"، يقارن ص 20 وما يليها)، وسيراخ (28:38) السندان (بالعبرية المتأخرة "سَدّان"(100))، والفرن، بالعبرية المتأخرة "كور"، البوتقة (التثنية 20:4، إشعيا 10:48، Schabb. IV 7)، بل "تنّور"، أو فرن عادة، ولكن في j. Bab. b. 13b أداة حدادة. وهذه الأخيرة تُسميها الشريعة اليهودية "حَمور"(101)، أداة معدنية غير قابلة للتحديد بشكل واضح، "تَحتيت"(102)، وربما مفرش للسندان، و"قِسيا"(103)، حماية للأيدي أو الأذرع، أو "بِحام" عادة(104) من فحم الحداد، و"كور" من بوتقة الحدادة(105).

تُظهر اللُّقى الأثرية في فلسطين في العصر الحجري أدوات من أحجار صوانية مسنَّنة، يتخيلها المرء مناجل، في حال كانت تُستخدم في شقّ خشب

(99) Kel. XIV 3, Tos. Bab. k. VI 26.

(100) Schabb. XII 1.

(101) Kel. XIV 3.

(102) Kel. XVII 17.

(103) Kel. XVI 6,

يُقارن ص 30.

(104) Schabb. XIX 1, Koh. R.

عن سفر الجامعة 8:9 (ص 114 ب)، يُقارن سفر الأمثال 21:26.

(105) Tos. Kel. B. k. VI. 16.

مقوّس[106]، ثم استُبدلت لاحقًا بمناجل معدنية. ولم يلبث الحديد أن حل في محل البرونز الذي كان أقل ملاءمة لذلك، والذي افتُرض في صموئيل الأول (19:13 وما يلي) استخدامه بشكل عام لجميع أدوات الزراعة. إلا أن تفسير ما عُثر عليه من سكاكين حديدية معقوفة بعض الشيء، كمناجل، ليس مؤكدًا بصورة دائمة[107]؛ ففي مصر غالبًا ما تُظهر صور الحصاد مناجل مقوّسة تتخذ شكل المناجل العادية في أيامنا هذه[108]، لكن زاويّة الشكل مزوَّدة بأسنان، وثمة مناجل في شكل مِحَشَّة قصيرة الساق[109]، وليس هناك من منجل قلع يمكن إثباته. أمّا منجل الحصاد الفلسطيني الحالي، فتشبهه المناجل (*falces*) التي تنتهي بطرف مدبب ومعقوفة ومسنَّنة، التي وصفها كولوميلا[110]. وبحسب وصفه، فهي التي تُستخدم في حصاد استخدام، إضافة إلى المناجل (*mergae*) التي بواسطة اثنين من العيدان المقطوعين بالمنجل، وفق بلينيوس[111]، جرى فرط السنابل، وكذلك *pectines* (مشط)، بحيث يستطيع المرء أن يستنتج أن الحصّادين، كما هي الحال في المحشة، قد تركوا الحبوب تتساقط.

ث. الحصّاد

علاوة على التزود بمنجل اقتلاع أو منجل حصاد، غالبًا ما يحتاج الحصّاد إلى تجهيزات خاصة تحمي ملابسه وجسده من الخدش والاحتكاك بالحبوب الناضجة والنباتات الشوكية الموجودة بينها. وليس من غير سبب يتباهى شخص ما في قصيدة[112]: "ما قِلتِلك يا مِعلمِ ضيمِي منِالِامّانِي، والشوك لسع

---

(106) Sellin & Watzinger, *Jericho*, p. 115; Blatt 25 Nr. 124,

يُقارن:

Thomsen, in: *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 12, pp. 73f.

(107) *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, table 17a; Watzinger, vol. 2, p. 31.

(108) Wreszinski, fig. 14, 177, 188, 231, 233, 385, 293.

(109) Wreszinski, fig. 61, 406; Hartmann, *L'Agriculture dans l'Ancienne Égypte*, p. 83.

(110) Columella, *De re rustica* II 20 (21).

(111) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 296.

(112) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 288.

العقارب خمش إيديِّ": "ألم أقل لك يا معلمي، عن وجعي من قطعة الأرض المحصودة، وأن الشوك بلسعته العقربية قد خمشّ يدي". وقد يصل الأمر بالشوك حد صرف المرء عن القيام بالحصاد، إذ تقول الأغنية[113]:

"يا ريت الشوك ما بان

ولَا تخلق ولَا كان

عَمِنٌّ طبع الزين[114]

وراح الزين حردان"

ليت الشوك لم يظهر

ولم يُخلق ولم يُوجد

لأنه علق بالزين

وذهب الزين وهو غاضبٌ

وفي فلسطين الجنوبية، يُعمَل القليل للقيام بحماية الحصّاد؛ فهو يقوم بارتداء ملابسه المعتادة كلها. وقد لاحظتُ بالقرب من القدس في وقت الحصاد رداءً خارجيًا ("قُمباز") مرفوعًا بعض الشيء بحزام كشميري وتحته قميص داخلي وسروال، وعلى القدمين حذاءان نصفيان، وعلى الرأس طاقية لامتصاص العرق ("عرقية") تحت خرقة بيضاء ("حطّة") معقودة فوقها وحولها للحماية من الشمس، ويتدلى ذيلها إلى الخلف[115]. ويقوم المرء بتشمير الرداء الخارجي من خلال وضع أطرافه في الحزام وربط الكمّين حول المعصمين، أو بتشمير الكمّين نحو الخلف بحيث يظهر الساعدان، وهو ما تعمد النساء بشكل خاص إلى القيام به. إلّا أن المرء غالبًا ما يحتاج إلى مريلة جلدية ("حورة"، "حوارة")[116] طولها حوالى 85 سم ومصنوعة من جلد ماعز. ويجري تعليق

(113) Ibid., p. 5.

(114) البنت عند انشغالها بالربطة، يُنظر أدناه ، ح 3.

(115) يُقارن المجلد الأول، ص 573.

(116) تُقارن الصورة 29خ.

الجزء العلوي الضيق بواسطة رباط ("سفيفة") حول العنق. أمّا الجزء السفلي الذي يبلغ عرضه نحو 83 سم، فيتم وضعه على البدن وتثبيته من الخلف بواسطة عروة ومسمار ("غَزّالة"). ويُشد حزام جلدي ("شريحة")[117] بطول 1.72 م وعرض 10 سم، ويكاد يلتف حول الجسد مرتين، حتى لا تعيق المريلة والرداء العمل. وعن الغُوير يذكر زونن[118] أن حصّادًا يضع قميصًا خاصًا ("قميص"، "مريول") فوق الرداء الآخر، وكذلك كمَّي الحماية الخاصة ("كُمة")، وقفازين جلديين ("كفوف") وحذاءين نصفيين ("حُزات"). ومن أجل حماية الذراع والكم، يُستخدم قضيب ("رُمح") طوله متر واحد مثبَّت من خلال أحد طرفيه بشكل رخو على مقبض المنجل، ويخترق من خلال طرفه الآخر طوقًا مثبتًا على الكتف الأيمن بحيث لا تتمكن سنابل الحبوب من الاحتكاك بالذراع من غير أن تعرض حركته للإعاقة. وهناك أداة مشابهة وصفوها لي بالقرب من القدس تدعى "مِلاشة"، وهي قطعة خشبية مثبتة بالقرب من المرفق وعلى الإبهام حتى لا يجرح القش السواعد العارية. وعن ذلك يتحدث كنعان[119] في أن للقضيب الذي يبلغ طوله 30-35 سم شوكة على الطرف العلوي، أي ليس مثبّتًا كما الطرف الآخر على الإبهام. وفي الناصرة وطبرية، كانت التسمية "مسّاكة"، إلّا أنه يحصل أن تُثبَّت لوحة خشبية قصيرة "قُفازة" على الساعد بغية حمايته. ويحمي نوع من القفازات في الغُوير أيدي النساء عند اقتلاع الحمّص من المادة اللزجة والمالحة الموجودة على أوراقها[120]. وقد تعرفت إلى قفاز حصّاد[121] مميز ويتوافر في مرجعيون وحوران وشمال سوريا، وهو مؤلف من جزأين يدعى أحدهما "قحف"، ويتشكل من لوحة رقيقة صغيرة طولها 48 سم وذات نهايتين مدبَّبتين مثنيَّتين بحيث تبعدان بعضهما عن بعض 38 سم فقط. وقد كسا الجهةَ الداخلية للوسط البالغ عرضه 10 سم جلد

(117) الصورة 29ذ.

(118) *Biblica* (1927), pp. 189f.

(119) *ZDMG*, vol. 70, p. 174.

(120) Täpper, *Hl. Land, Nachrichtenblatt* (1932), p. 75.

(121) الصورة 3، المجلد الثاني، الصورة 19.

وضِعت على شقه الأمامي ثنايا أربع طولها 9 سم يمكن إدخال الأصابع الأربعة فيها. وثُبّتت على الشق الخلفي أربع قطع من الخيش يُفترض فيها حماية ظاهر اليد. أمّا الجزء الآخر من القفاز المخصص للإبهام والعامل بشكل مستقل تمامًا، "غملوش"، فيتألف من قطعة صاج مثنية ضيقة بطول 19 سم وإصبع جلدي مثبت عليها بطول 7 سم لإيواء الإبهام. وفي المقدمة تنطلق قطعة الصاج في شكل رأس مطوي طوله 9 سم، ومن خرم في الطرف الآخر ينطلق حبل نحو وسط "القَحف". وبهذه الطريقة تُحمى اليد والإبهام من الاحتكاك بسنابل الحبوب، وتُزاد في الوقت ذاته قدرة اليد على الإمساك بحوالى 10 سم؛ ذلك أن اليد اليسرى هي التي تقوم بالإمساك بالسنابل، وهي ما يجري تسليحها بذلك. وليس في فلسطين الوسطى والجنوبية إطلاقًا قفاز الحصّاد هذا. كما أن "الحذاء النصفي" ("طماق")[122] الشائع في مرجعيون، وهو قطعة من الجلد تُشَد حول أسفل الساق، فتحمي القدم بشكل جزئي، وهذا الطراز لم يتخط حدود الجليل باتجاه الجنوب.

في الأزمنة القديمة

تعرف الشريعة اليهودية العديد من تجهيزات الحماية للجسد واللباس، من دون أن تذكر إن كانت تلك التجهيزات قد استُخدمت في أثناء الحصاد؛ فهناك المريلة الجلدية ("سقورطيا" = "سقورتيَ" *scortea*)[123]، التي يفسرها ابن ميمون بأنها قطعة جلد (بالعربية "سُفرة جلد") يأكل المرء عليها، وهي تنتمي بلا شك إلى فئة الملابس[124]، ويشمل ذلك الأحذية النصفية ("بِرِقليمين"، مدونة كاوفمان (Code. Kaufm) "بِرَقنيمين" = *περιχνηιον*)[125] التي ينتعلها الصيادون،

(122) الصورة 3.

(123) Kel. XVI 4. 8, XXVI 5, Ohal. VIII 1.3, Tos. Schabb. V 14, Ned. IV 3, j. Ned. 40^{c}, b. Ned. 55^{b};
يُقارن:
Schemel, *Kleidung der Juden im Zeitalter der Mischnah*, pp. 53ff.

(124) Tos. Schabb. V 14, Ned. IV 3, j. Ned. 40^{c}, b. Ned. 55^{b},
وبحسب الغاؤون هاي بن شريرا أيضًا.

(125) Kel. XXIV 15.

ومصطادو الجراد، ومجففو التين[126]، والتي فسرها ابن ميمون والغاؤون هاي بن شريرا كقفازات يد، تحمي أصابع ("بيت إِصباعوت") مجففي التين، أو قفازات يد ("كف") لقاطف الشوك[127]، أو ردن اللباس الضيق ("شِروال")[128]، بحسب تفسير ابن ميمون والغاؤون هاي بن شريرا، في حين أن الـ"شِروال" الفارسي [سربال] والعربي يُشير إلى بِنطال، ولا يدل على تفسير شمعون أبدًا[129] [ليس هناك من توضيح بخصوص الاسم سوى الربط مع حاخام يحمل هذا الاسم عاش في فترة المشنا. يُنظر الهامش 123: شيمل: ملابس اليهود في فترة المشنا] في ما يتعلق بقطعة جلد موضوع في مقابل القلب للحماية من لهيب الشمس في أثناء الحصاد، ثم أخيرًا قفاز يد أو الردن الجلدي ("قاسيا"، مدونة كاوفمان "قِسيا") للمذري[130].

في الأزمنة القديمة، وجِدت في أثناء الزراعة تجهيزات الحماية هذه، وهو ما يشار إليه في Odyss. XXIV 227ff.، حيث ينتعل المتقدّم في السن الذاهب إلى عزق المزروعات، إضافة إلى ثوبٍ تحتي مرقع، حذاءين نصفيين من جلد بقر مدبوغ (χνημιδες)، ويُفترض أن يمنعا خدش الجلد، ويلبس قفازين (χειριδες) للحماية من النباتات الشوكية.

ج. تنظيم العمل

إذا لم يكن حقل الحصاد قليل الشأن، والقوى العاملة المتوافرة ليست قليلة، حينئذ يوصف جزء من الحقل الذي سيجري حصده بِـ"قطعة حصاد" ("إِمّان" في مرجعيون وحلب، و"وُجه" في بحيرة طبرية، وبالقرب من القدس)، حيث يصطف الحصادون أمامها في خط ("صف") بغية حصد ما هو موجود أمام كل واحد ("وجهه") بعرض 2–3 م. ووفقًا لِما يذكره عبد الولي من حزما، يتموضع الحصّادون من اليسار إلى اليمين بحيث يقف أفضل العمال في المقدمة والمؤخرة.

(126) Kel. XXVI 3.

(127) Ibid.

(128) Ibid.

(129) Schemel, p. 54.

(130) Kel. XVI 6.

ويُطلَق على الأول "شاقوق" وعلى الثاني "سارور" وعلى الثالث "وسطاني" والرابع والخامس "جَحّاش". وفي حال كان هناك عدد أكبر من الحصّادين، تُعطى الأرقام بشكل متكرر. والآن يمضي كل حصّاد قُدمًا في عمله حتى الوصول إلى حدود "الوجه". ويتوجه الجميع بعد ذلك نحو اليسار، ويحصدون قطعة الحقل ("رَجِلة") الواقعة بشكل عرضي في نهاية "الوجه" أو قطعتي حقل من هذا النوع، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الشريط التالي الممتد إلى الخلف. وتكمن مزية ذلك في عدم إصابة الحصّاد بالإرهاق من خلال حصد طويل جدًا، وفي كون الحقل يقف دائمًا أمامه. وفي بعض المناطق، يتحرك الحصّاد في بقعته ذهابًا وإيابًا. وفي مناطق أخرى، يبدو أنه يعمل في اتجاه واحد، أي إلى الأمام. ويتغنّى المرء بعمله:

"رِجلةَ يا راجِل[131]	اعمل قطعة عرضية منه أيها الرجل
رِجلةَ بْمَناجيل	اعمل قطعة عرضية منه بالمناجل
اِرجِلةَ تا اِرجِلّك	اعمل قطعة عرضية منه كي أعمل لك مثلها
لمَّ ترقّع[132] جيلك[133]	حين تقوم بترقيع خُرج الحمل
رِجلةَ يابُو علِي	اعمل قطعة عرضية منه يا أبو علي
اِرجِلةَ بالمنجلِ	اعمل قطعة عرضية منه بالمنجل
اِرجِلةَ يا رَجّال	اعمل قطعة عرضية منه أيها الرجل
قمحة سمرة فوق الجمال[134]	قمحة سمراء فوق الجِمال
اِرجِلةَ تَا اِرجلك	اعمل قطعة عرضية منه كي أعمل لك مثلها
لمَّ تغرِّب ظلك"	حتى يطول ظلك مساءً!

إلا أن الحصّاد الشجاع يُغني بالقرب من القدس[135]:

---

(131) ولكن بمعنى: "عامل الحبوب كرجل!".

(132) أي الحصد بعناية، عدم ترك شيء.

(133) بدلًا من "جِلّلّك" من أجل القافية.

(134) الذي يُحمَّل على الجمال.

(135) يُقارن:

Haupt, p. 38.

"لوخِذ وجهةِ وَروح	آخذ ما هو أمامي وأذهب
وخلِّ وجهة مطروح	وأترك شيئًا أمام البائس
لوخِذ وجهةِ واطلع	آخذ ما هو أمامي وأذهب
وخلِّ وجهة الاقرع"	وأترك شيئًا للأقرع

وينادي قطعة الحصاد[136]

"يَا اِمّانِي ريتَك بور	آه يا إماني [القطعة المخصصة لي لحصدها] يا ليتك كنت أرضًا بورًا،
ريتك مُرعَى للزرزور	يا ليتك كنت مرعى للزرزور
والزرزور ياكُل غِدَّة	ويحصل الزرزور على جزءٍ
بين اِضلاعه مرتدة	تتقلب بين أضلاعه،
يَمّانِي لا بُدّ تِرحل	آه يا قطعة حصادي لا بد أن ترحلي
وفَزِّع بنِ حلحل	وأدع أبناء حلحل[137] طلبًا للمساعدة
مَناجِلهم بيديهم	يحملون مناجلهم بأيدهم
بِقشّو الشوك مع الزعتر".	وهم يجمعون (حتى) الشوك مع الزعتر[138]

في الأزمنة القديمة

حين يكون الزرع قد حصل في أرض الزرع المقسمة وفقًا للغاية المرجوة (المجلد الثاني، ص 172 وما يليها) ربما يكون قد جرى ترتيب الحصاد بالطريقة نفسها أيضًا. ولا يتضمن الكتاب المقدس أي حديث عن ذلك. إلا أن الشريعة اليهودية تذكر "أُمّان" مدونة كاوفمان "أومّان") كتسمية لقطعة حقل مهيّأة للحصاد.

---

(136) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 11f.,

هنا تم تغييره.

(137) "أبناء الحركة والنشاط"، رجال خفة ونشاط.

(138) القمح هو المقصود هنا.

ويقوم المرء بالعمل معًا مع آخرين في الـ"أُمّان"[139]. ويجوز للعمال تناول الطعام حين ينتقلون من "أُمّان" إلى "أُمّان"[140]. ويجري تمجيد طريقة أهل بيت نامير الذين يمنحون من كل "أُمّان" ركنًا للفقراء ("بيئا")، كذلك يسمحون باللقاطة ("مَلقيطين") من الحقل كله ("حيْبِل")[141]. وفي حال بيت نامير، يفكر فوغلشتاين[142] في "حقل مُنمَّر" يُحصَد على شكل رقع (يُنظر أدناه). إلّا أن التشديد يقع على الناس الذين يتبعون طريقة معيّنة، كما يدرك ذلك التلمود اليروشليمي (Pea 18b) أيضًا. ولذلك يصف ابن ميمون، وهو محق في ذلك، بيت نامير على أنه اسم لمكان. ويبقى كل شيء مفهومًا حين تعني "أُمّان"، كما الكلمة العربية "إِمّان" (ص 31) قطعة حصاد مخصصة لمجموعة من العمال، كما حصل في كل حصاد. ويستخدم التلمود البابلي (Bab. m. 89b) التعبير "راشي أُمّانيّوت" لنهايات أشرطة كرم عنب يجب قطفه. وبحسب كراوس[143]، تصف "أُمّان" فعليًا الحصّاد ("المُعلِّم")، ومنه تحولت إلى "حقل عمل الحصاد". وقد كنتُ ذات يوم قد خمّنتُ المعنى كونه "ما يُعهد به إلى"[144]، إلّا أني الآن أعتبر الترجمة "قطعة عمل" كونها أفضل، من دون العودة إلى "المعلم".

---

(139) Ned. IV 4.

(140) Bab. m. VII 4; Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, p. 572,
ويُحيل إلى ذلك "حصاد ومعاودة" من
Pea III 6,
حيث ينصرف الذهن إلى الحصاد مرتين بالمنجل.

(141) Pea IV 5 (Cod. Kaufm.),
يُقارن:
Jer. I. II,
اللاويين 19:9، وهنا ص 63.

(142) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 59;
بعد ذلك أيضًا أنا في:
ZDPV (1905), p. 35; Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, pp. 187, 572.

(143) Ibid.

(144) *ZDPV* (1905), p. 35,
قد تعني باللغة السريانية "أمنا" (تكليف، وظيفة)، والزملاء يُدعون "بِني أمنا". يُنظر:
Brockelmann, *Lexicon Syriacum*[2],
يمكن اقتباسها لذلك.

يختلف الأمر حين يقوم المرء بحصاد الحقل بشكل "مُنَمَّر" ("نِمّير")[145]، أي على شكل ما، كونه ليس ناضجًا بعد في جميع الأماكن، بحسب j. Pea 17c نتيجة للتسميد رقعة برقعة، الأمر الذي يسمح بنمو أسرع للحبوب في الرقع المسمدة. ومثل هذه الأرض، التي يُفترض أن يجتزئ المرء منها ركنًا للفقراء من كل قطعة أو من قطعة واحدة للجميع، سُميت "نِمريرا"[146]. وقد تمتع الموضع بأهمية قانونية في شأن ما إذا كان الحصاد بحسب الرقعة قد حصل من أجل إنتاج حبوب مشوية ("قالي") أم من أجل التخزين ("أوصار")[147].

ح. عملية الحصاد

1. الاقتلاع

يجري قلع نباتات الحقل، في أبسط أشكاله، باليد ("قلع"، اسم "اِقلاع" وعلى بحيرة طبرية "حلش"، اسم "حليشة"[148]، وفي "حوران" "زحف")[149]. وغالبًا ما يجلس المرء على الأرض لهذه الغاية ("بِقرمز"، في لبنان "بِقرفص") للإمساك بالنباتات غير المرتفعة واقتلاعها بيد واحدة أو بكلتا اليدين. وهكذا يحصد المرء جميع بقول البذر الشتوي والفول ("فول") قبل أن تيبس كليًا، ويُحصد العدس ("عدس") عندما يصفر، والترمس ("تُرمُس") مع تساقط الندى. كذلك حبوب الصيف مثل الحمّص ("حمّص") والسمسم ("سمسم") اللذين يجري اقتلاعهما مع تساقط الندى. والأخير أخضر يُربط في حزمة ("ضُمّة"، ج. "ضمام")، لتركها تنضج كليًا في البيدر. وحتى الشعير القصير النمو يُقتلَع باليد، والقمح يُقتلَع باليد أيضًا عندما ينتصب عاليًا جدًا. وعندما يزداد الشعير طولًا، يستعين المرء

(145) Pea III 2.

(146) j. Pea 17c Cod. Rom. Nach Ausg. Luncz.

(147) b. Men. 71a.

(148) يُسمّى العامل المشتغل بذلك "حَلّاش". يُنظر: Sonnen, *Biblica* (1927), p. 188.

(149) الصورة 6.

بمنجل اقتلاع الثلم ("قالوش"، يقارن ص 19)[150]. هكذا شاهدتُ ذلك شخصيًا في 24 أيار/ مايو 1925 في البقعة بالقرب من القدس[151]، وقد أمسك المرء بالشعير البالغ ارتفاعه 40-48 سم باليد اليسرى من اليسار، في حين امتدت اليد اليمنى بالمنجل أسفل الشعير قريبًا من الأرض، حيث لا مفر من الانحناء، مقتلعة النباتات التي أمسكت بها اليد اليسرى. والآن ترفعها اليد اليسرى عاليًا، في حين تضرب اليمنى بالمنجل الجذور بحيث تسقط التربة عنها. أمّا حزمة الحبوب المحشورة تحت الذراع اليسرى ("شِمالة"، ج. "شِمالات")[152]، فإنها تُربَط بقشة أو بمجموعة قش، وتُسحب باليد اليمنى ("ربط"، "بربط"، والشريط "رباط"، في الشمال "لوَى"، "بِلوِي"، شريط "لَيَّة"، كذلك "لف"، "بِلف"). وهنا تكون كلتا اليدين عاملتين، إمّا للاحتفاظ بالمنجل في اليد اليمنى وإمّا لحشره تحت الذراع اليسرى. أمّا حزمة اليد التي يجري الحصول عليها بهذه الطريقة، والتي يقترن اسمها العربي بِـ"شمل" العربية "يلفّ"، فتوضع على الأرض، وحين يصل عددها إلى أربع - سبعِ حُزم، تنشأ كومة صغيرة يسمّيها المرء "غِمر"، "غُمر"، ج. "غُمور"، "اِغمور" (كنعان "غمار")[153]. ولأنها غير مربوطة، لا يمكن أن يطلِق المرء عليها اسم "حزمة". وفي حال هبوب ريح شديدة، يقوم المرء بإثقالها بالحجارة حتى لا تتشتت. وعن مثل هذا العمل يمكن القول، نتيجة لاستخدام "القالوش": "مِنقالِش" "نعمل بمنجل القلع".

في الأزمنة القديمة

ليس في الأزمنة التوراتية القديمة ذكرٌ لاقتلاع حبوب الحقل. وإذا كان الحديث عن "اقتلاع" ("ناتش" إرميا 31:28، 42:10، 45:4؛ "عاقَر" الجامعة 3:2؛ يقارن متّى 15:13) أي النقيض لِـ"غَرس"، حينئذ يتعلق الأمر بالتخلص ممّا هو غير قابل للاستخدام[154]. ومع ذلك، لا بد أن المرء قام عند الحصاد

---

(150) الصورتان 1ب.ب، 5.

(151) "Sommerarbeit in Palästina," in: *Christentum und Wissenschaft* (1926), pp. 518ff.

(152) الصورة 5.

(153) الصورة 5.

(154) هكذا أيضًا:

Kil. II 4. 5.

باقتلاع العدس والفول. ولأن الحصاد لم يُذكر مقرونًا بالاقتلاع، فإن للأمر صلة بالحديث عن غلّة الحبوب، وأن الحصد ("قاصَر") هو التنفيذ الطبيعي لها. وقد لاحظت الشريعة اليهودية هذه الثغرة؛ فحين يدور الحديث في اللاويين (9:19) عن الحصاد ("قاصير")، تجري محاولة للعثور في النص، إضافة إلى "حصد" ("قاصَر") على "قلع" ("تالش")، جنبًا إلى جنب مع "الحبوب" ("تِبوئا"). وكذلك البقول ("قُطنِيّوت")، فهي مشمولة ضمنًا في النص[155]. صحيح أن "تالش" و"عاقر" قد تستخدمان لكل حبوب محصودة[156]، وتشددان حينئذ على الفصل بين الثمرة والتربة. ويجري التمييز عند الحصاد، وبشكل محدَّد وجلي، بين اقتلاع ما هو ممسوك بالأصابع والإبهام ("تالَش مِلو قُمصو")[157] وحصاد ما هو ممسوك باليد ("قاصَر مِلو يادو")[158]؛ فمن الطبيعي عند الاقتلاع أن يقوم المرء بالإمساك بالأصابع من أعلى، في حين تقبض كامل اليد من أسفل. وفي حال كان هناك حقل ضاعت فيه آثار قبر، يجري التعامل مع الوضع بحيث إن زرعًا يُحصَد ("نِقصَر")، يُقتلَع الآن ("عقارو")[159]. وفي جميع الأحوال، يُقتلَع الكتان[160]، كما حصل في مصر القديمة، حيث يُربط في حزمة[161]، كما جرى بالطبع اقتلاع أنواع عدة من الخضروات، على الرغم من أن لذلك صلة بالبصل وحده[162]،

---

(155) Siphra, Kedoschim, 87[b], j. Pea 16[c], b. Chull. 137[a]

(156) هكذا "تالَش" (حيث، إضافة إلى "تالش"، "عاقر" أيضًا).

Schebi. V 2, Bab. b. IV 9, Tos. Teh. VII. 8,

عاقر

Pea VI 9, Ohal. XVIII 2, Tos. Teh. VII 8.

(157) يُقارن سفر اللاويين 2:2، حيث يترجم سعديا "مِلو قُمصو" إلى "مُلء قَبضته". وفي العربية الفلسطينية "كَبشة"، أي "ملء كل الأصابع"، "عِرام" "ملء كلتا اليدين". وفي القاموس استخدم باور "حفنة" على صلة باليد المفتوحة، و"كمشة" على صلة باليد المغلقة المليئة.

(158) Pea IV 10, Siphra, Kedoschim, 87[d].

(159) Ohal. XVIII 2.

(160) j. Sanh. 25[d].

(161) Wreszinski, figs. 177, 188, 367, 422.

(162) Tos. Ma’as. II 16.

مع أن الحديث يدور عادة حول ربطات ("أَجُدّوت") الثوم والبصل وأشرطتها ("اِجوديم"، مدوّنة كاوفمان "أجيدي هشوم")، حيث تُستخدم سويقات الثوم من أجل ذلك[163]، إضافة إلى خضروات ("ياراق") يجري ربطها[164]. وحين يُحدَّد أن على الفقراء في الركن المتروك لهم من الحقل عدم الحصد ("قاصَر") لا باستخدام المناجل ("مَجّالوت")، ولا الاقتلاع ("عاقَر") باستخدام المعول المزدوج ("قَردُمّوت")، كي لا يضرب بعضهم بعضًا[165]، يجب أن تكون الغلّة قد جُمعت باليد المجردة، وإلّا يُفترض بالممارسة الشائعة أن تقرر ما إذا كان يجب حصد ("قاصَر") الغلّة أو اقتلاعها ("عاقَر")[166]. وبحسب عكيفا، فإن الأمر يتعلق بالحصافة والذكاء، في حال قام المرء باقتلاع بقول خوفًا من فسادها[167]. ولا يمكن الاستدلال على شيء بخصوص الاستخدام الفعلي، حين يجري تداول الحالة من زاوية النقاوة، لناحية أن الحبوب المقتلَعة تبقى ثابتة في التربة بفضل جذر صغير[168]. إلا أن بلينيوس[169] يعلم أن المرء يقوم في كثير من المناطق باقتلاع الحبوب مع جذورها، في حين أن المرء عادة ما يقوم بحصدها.

2. الحصاد

يُحصد الشعير الطويل والقمح، بشكل دائم تقريبًا، باستخدام منجل الحصّاد ("منجل"، ص 20 وما يليها)[170]، ويدعى المحصول "حصيدة" والحاصد "حصّاد"، لأن المرء يقوم هنا بحصد الحبوب ("بُحصُد"). وهنا أيضًا تقوم

---

(163) Pea VI 10, Tos. Pea III 8.

(164) Ter. II 1, Ma'as. I 5, Dem. VI 12, Makhsch. I 4.

(165) Pea IV 4.

(166) Bab. m. IX 1.

(167) b. Sanh. 65b.

(168) Ukz. III 8,

عند فوغلشتاين مقيَّمة على نحوٍ خاطئ. يُنظر:

Vogelstein, p. 60.

(169) Plinius, *Nat. Hist.*, XVIII 296.

(170) المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 32.

اليد اليسرى بالإمساك بالحبوب، وفي كثير من المناطق باستخدام القفازات التي توسع مدى الإمساك (ص 29)، في حين تقوم اليد اليمنى بقص القش بمنجل حاد مسنّن. وفي جميع الأحوال، يُقص جزء من القشة. وفي حال كان القش أطول، حينئذ يجري القص بشكل أعلى، لأن المرء لا يعبأ كثيرًا بالأجزاء السفلى القاسية التي تبقى كي تستفيد منها حيوانات الرعي. وفي حال القش القصير والضعيف، يقوم المرء بالقص بشكل أكثر عمقًا. وما يبقى من الزرع بعد الحصد بطول 20–30 سم يُترك. ولا يمت ذلك إلى الحصاد العادي بصلة، في ما لو قام أحدهم بحصد الحبوب من أجل استخدام القش لصنع صفائح مدورة ("طبق") وأنواع مختلفة من السلال ("جونة"، "قدح"، "قفة") وأوعية خاصة مجوفة بشكل مضاعف ("مِشتيل") للنقل على الحمير.

ويستطيع الحصّاد في أثناء عمله الغناء بشكل هزلي، كما يحصل في القُبيبة:

"لا يا زِرع أصحابك ما جوش	أليس صحيحًا، يا حبوب، أن أصدقاءك[171] لم يأتوا،
ما حضّرُ ضرب القالوش	لم يُعِدّوا ضربة القالوش
يا زِرع أصحابك غِياب	يا حبوب، لقد غاب أصدقاؤك
ما حضّرُ ضرب النشاب	لم يُعدوا ضرب النشاب
يا بعد روحِي[172] أصحاب الزِرع جو	يا حبيب الروح، ها هم قد أتوا أصدقاء الحبوب
جابُ المِناجل وقالُ مِنجَلُ".	أتوا بالمناجل وقالوا احصدوا

(171) ترجم دالمان كلمة أصحاب بمعنى ملّاك، إلى أصدقاء. فأصحاب الزرع هنا هم مالكوه وليسوا أصدقاءه. (المحرر)

(172) "يا بعد روحِ"، ترجمها
Musil, *Arabia Pertraea*, vol. 3, p. 299,
في سياق آخر: "آه، إلى أي حد بعيدة سعادتي!". إلا أنها تحية مفضلة للأحبة بمعنى: "روحِ يِفدِي مِن شان روحِك": "روحي فداء لروحك (إذا ما كتب عليك الموت)"! ولكن إلى أي حد يتمتع الأمر بالجدية، فهذا ما تظهره جملة في رسالة تعزية كانت قد وجهت إلي: "يا ريت واحِد مِنَّ نَحن كان مات وَتَمّ اِبنكُم مِن شانكُم": "يا ليت واحد منا قد مات وبقي ابنكم لكم!".

غير أن المرء يستطيع بالقرب من القدس أن يتغنى متباهيًا[173]:

"حدي بيدي يا خال	غني على يدي، يا خال!
مناجل طيّ[174] يا خال	أمسك بالمناجل، يا خال!
يا زريع الله لو مانِ[175]	يا زرع الله، لولاي،
إنكان أكلوك الرعيانِ	لكان الرعاة أكلوك،
حطوك في النيرانِ[176]	لكانوا وضعوك في النار،
حطوك في الشُرعانِ".	وضعوك في كيس المؤن.

ووجدتُ نص الأغنية ذاتها بالقرب من رام الله:

"لا يا زرعِ لولانِ	أليس صحيحًا، يا حبوبي، لولاي،
لولا الرب الفوقانِ	لولا الرب الأعلى،
إنكان أخذوك العربانِ	لكان البدو أخذوك،
إنكان أخذك ابن عنتر	لكان ابن عنتر أخذك،
قش الشوك مع الزعتر[177]	لكان اقتلع الشوك مع الزعتر.

ويغني حصّادون مستذكرين مهارة الزرع التي تجعل الحصاد بلا جدوى:

"بنت المعلم صاحت	صرخت ابنة صاحب الزرع
يا ما بكت وناحت	لطالما بكت وناحت
قالت لا يا زريع أبويِ	قالت: لا، يا حبوب والدي!
سَمَّم ولَ يتلملم	لقد جف ولم يُجمع!
اِجين الغنم يرعينِه	يأتي الغنم ويقوم برعيه

(173) يُقارن: Haupt, *Festschrift*, p. 387.

(174) هي "طيّ"، أي "طوي" لِـ "اِطْو"، أي "يطوون".

(175) لِـ "لولانِي".

(176) كي تُعَدّ حبوبًا مشوية ("فريك").

(177) أي العشب الضار والحبوب.

يرعين ويرعين دونه	يرعى ويرعى ما هو أمامه،
ويرعين سواد عيونه"[178].	ويرعى سواد عينيه!

وفي حال كانت فتاة تعمل قريبًا في حقل الحبوب، تغريها الحاصدة من خلال غنائها:

"الحصيدة ما تتعبشِ	الحصاد لا يُتعبُ أبدًا،
يِتعَب لقط المِشمِشِ	يُتعب قطف المشمش.
كل ما هبّ الهوَا	كلما هبّ الريح،
هو علَ أُمِه يخرخِشِ"	يُخرخش على أمه (الشجرة).

وفي حال اغترت بذلك، وحلّت في محل الحاصدة، تقوم بغناء الأغنية ذاتها للحاصدة.

ويرمي الغناء في أثناء الحصاد، وهو غالبًا لا يمت بصلة إلى العمل[179]، إلى إضفاء أجواء مبهجة؛ إذ لا يفتقر من يحصد أملاكه إلى شعور جميل في ضوء الغلّة التي جرى تحصيلها حتى لو لم ينعكس ذلك في الأغنية.

أمّا السنابل التي تُحصَد بالمنجل، وكذلك التي تُقتلَع (ص 34) من خلال ربطها بالقش (يقارن التعابير العربية ص 34 وما يليها) وتحويلها إلى ربطة ("شِمالة"، وعلى بحيرة طبرية "حِزمة") وتكويمها على الأرض. وغالبًا ما تكون مجموعات ("غَمضات") من قطوع مختلفة هي ما يتم ضمها في ربطة واحدة[180]. وعن مرجعيون، ذُكر لي أن "الشِمالة" لا يجري ربطها هناك. وقد شاهدت في 12 حزيران/ يونيو 1909 في البقعة، بالقرب من القدس، أن الحصّاد يبادر إلى استخدام يده اليسرى عندما يكون قد حصد باليد اليمنى. وبعد حوالى ثلاث مرات، يعمد بيده اليمنى إلى ربط القش التي أمسكها باليد اليسرى. وقد أُعيد ذلك مرتين حتى صارت يده اليسرى غير قادرة على الإمساك بشيء، فوضع

(178) حبيبات الحبوب الضاربة إلى السمرة.

(179) يُقارن:

Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 4ff.; Cana'an, *ZDMG*, vol. 70, pp. 174f.

(180) Cana'an, *ZDMG*, vol. 70, p. 174.

الكل على الأرض، وفي بعض الأحيان، يُضغط القش تحت الذراع اليسرى قبل طرحه[181]. وقد اعتاد الحصّاد في سوريا الجنوبية، وفقًا لِفيتسشتاين[182] الذي، للأسف، لا يحدّد مكان ملاحظاته بشكل دقيق، على طرح الحبوب أرضًا أولًا غير مربوطة، في حال كانت الذراع مليئة، وتُدعى الكومة الصغيرة الناشئة بهذه الطريقة "خِلّة". وفي جميع الأحوال، لا تُطرَح الربطات فرادى على الأرض، بل تشكّل اثنتان إلى خمس منها، أو في حال الحبوب المرصوصة بكثافة 10 إلى 17 منها، كومة صغيرة رخوة ("غُمر")، بحيث تقف في نهاية الأمر سلسلة من مثل هذه الأكوام الصغيرة خلف كل حصّاد. وما يبقى من الزرع بعد الحصد ("قش"، "قصل")، تقوم المواشي عادة برعيه بعد أن يكون عشب الربيع البري الأخضر قد غاب. أمّا الباقي فتقضي عليه الشمس والريح.

عمل الحصّاد، الذي يستدعي الانتباه، والذي يوصي المثل بأدائه بصبر وأناة[183] هو عمل شاق: "كِل ما طالَت (الحصيدة)، كِل ما لَمّت اِغمور": "كلما استمرت وقتًا أطول (الحصيدة)، كلما جمعت أكوام سنابل أكثر". أمّا من يقف متفرجًا، فيمكن المناداة عليه[184]: "هَلِّ يعاوني جابرني، كان أَخْيَر من الوقوف": "من يساعدني، يلزمني، وربما كان ذلك أفضل من الوقوف". والتحية المعتادة للعابر:"[ع] البركة"، التي يتبعها الجواب: "حلّت يا وجه البركة". وفي حال كان الحَصَاد قد تمّ، يقول المرء: "خلّصت"؟ ويتلقى الجواب: "كل عام وإنت سالم". وإذا عبر المرء حقل الحصاد راكبًا حصانًا أو حمارًا، يرفع الحصّاد ربطة عاليًا مناديًا: "هذَ شَمالتك": "هذه ربطتك." والجواب: "حلت البركة"، أو: "وصلت". وتعني الأخيرة التنازل عن العطاء المقدم. وفي حال جرى قبوله، حينئذ يُعتبر العطاء واجبًا بديهيًا[185].

---

(181) يُقارن:

Klein, *ZDPV*, vol. 4, p. 76.

(182) Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, p. 274.

(183) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 214,

تُفسَّر هناك: كلما كان أطول، كان أسوأ.

(184) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 12.

(185) يُقارن:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 190.

ثمة حصاد من نوع خاص ينطبق على الذرة البيضاء ("ذُرة"، "اِذرة")؛ فباستخدام منجل حاد أو سكين، يقطع المرء العناقيد ("عرنوس"، ج. "عرانيس") وحدها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الذرة الصفراء ("ذرة صفرة")، كوز الذرة (أيضًا يُسمى "عرنوس" بحسب بيلوت (Belot)، وبحسب باور، "شمّوط"، ج. "شماميط"). ثم يضعها المرء في حاشية الرداء ("حجرة") أو في سل ("سلة")، في حين تبقى النبتة بأوراقها علفًا للحيوانات. وإذا ما أُكلت الأوراق، حينئذ تُستخدم العيدان ("عروق"، "قصب") وقودًا. وقد يحصل في لبنان أن تُقتلَع النبتة كاملة وتُنقَل في حزم إلى البيدر.

ولأن الحصاد ينطلق في البداية، وغالبًا يوميًا، بحمد الله، "طلقة"، أي (افتتاح) ويرافق النهاية الحمد ذاته. أما دفن الحزمة الأخيرة ومشط الحصاد ("مشط")[186] المعلق في البيت الذي تبلغ أبعاده نحو 35 في 35 سم، ويُقصد به التشبث ببركة الحصاد، في الحقل أو في البيت، فهو ما تعرضنا له في المجلد الأول ص 415 وما يليها، وص 573 وما يليها. والجدير بالإشارة أن السنابل في مصر العليا تُقطف باليد ثم تُنقَل إلى مخزن الحبوب قبل الحصاد[187]. ومن خلال هذا السلوك، يقوم الإنسان بواجبه تجاه عطاء الرب، الذي يستدعي احترامًا متناظرًا. وجدير بالذكر أيضًا أن عادات ألمانية قديمة ترتبط بمشاعر متشابهة؛ فالحصاد ينطلق وباسم الرب يبدأ. وإذا ما ترك المرء بقية حبوب، فمن المفترض أن يكون الحصاد التالي مؤمَّنًا. والحزمة الأخيرة التي يُتعامل معها بشكل خاص شبيهة بما هو سائد عند العرب (المجلد الأول، ص 574 وما يليها) حيث اختلف "الشيخ"، "دمية الحصاد"، "ذئب الحصاد" عن "إكليل الحصاد"، الذي يبقى معلقًا في البيت حتى نهاية الحصاد التالي[188].

---

(186) الصورة 11أ.

(187) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, pp. 171f.

(188) يُنظر:

R. Wossidlo, *Erntebräuche in Mecklenburg*, pp. 15, 30ff., 35, 50ff.

الحصّاد، الذي يعود اسمه بلا شك في صيغة قطّاع ("قوصير"، المزامير 7:129) إلى تقصير ("قاصَر")، يوصف في إرميا (16:50) بـ"ماسك المنجل" ("توفيس مَجّال")، أي الافتراض أن الحصاد يحصل عادة بالمنجل؛ فالمنجل يجب أن "يُبعث"، حين يكون الحصاد قد نضج (يوئيل 13:4). وكصورة ليوم دين عسير، تُستخدم في إشعيا (5:17) عملية الحصاد، فيقال: "كِإسوف قاصير (حرفيًا "قوصير") قاما أوزِروعو شِبُّليم يِقصور": "كما في حال قيام حصاد بجمع حبوب واقفة (باليد اليسرى)، وتقوم يده (اليمنى) بقطع السنابل". ومن شأن يقظة الحصاد وعنايته ضمان ألّا يبقى شيء؛ فرأس السنبلة ("روش شِبّولِت") يجري هنا، بحسب سفر أيوب (24:24)، قطعه[189]، حيث يجب مراعاة أن "شِبّولِت" تشمل السنبلة والسويقة، في حين أنه في سفر راعوث (2:2)، وإشعيا (5:17)، يجري التفكير في السنبلة نفسها وفي الجزء المقصوص من السويقة. كما أن اليد اليسرى للحصاد هي المقصودة في المزامير (7:129)، حين، ونتيجة لعشب السطوح السريع الجفاف، "لا يملأ الحاصد كفّه" ("شِلّو مِلّي خَبّو قوصير"). والقطع بحسب طريقة الحصّادين يوصف في التلمود الفلسطيني[190]، كما يفترض المشنا[191]، حين يقوم حاخام بذكر قص سنابل الحبوب مرتين كحد أدنى لحقل ملزم البيا [زاوية الحقل، حيث يجب تركها ليلتقطها الفقراء واليتامى].

وفي سفر راعوث (16:2) يُدعى الحصّادون: "اتركوا لها (أي راعوث) شيئًا يسقط من الـ'صِباتيم'!"، وهذه لا بد أن تكون بالضرورة الشمائل، التي يقوم الحصّادون بترك بضع سويقات منها تسقط بشكل مقصود، كي تكون من

---

(189) بحسب

Hartmann, *Agriculture*, p. 126,

ربما المقصود هنا طريقة الحصاد المصرية، ولكن الأمر يتعلق بفلسطين وحدها.

(190) j. Pea 17d.

(191) Pea III, 6,

يُقارن أعلاه، ص 32، الهامش (6).

نصيب اللاقطات، في حين يكون من نصيبهن ما يسقط على الأرض بشكل غير مقصود، وبحسب الشريعة اليهودية[192]، ليس من نصيبهن ما يسقط حين تتسبب وخزة شوك أو لسعة عقرب بإصابة الحصاد الذي ملء يديه ("مِلو يادو") بالفزع.

وعلى ما يبدو، فإن الـ"صِباتيم" لم يجرِ ربطها، كما هي الحال اليوم في الجليل الشمالي (ص 39)، مميِّزةً نفسها من خلال ذلك عن الـ"كِريخوت" المربوطة. وحين يقوم المرء بالحصاد قبل تقديم الـ"عومِر"، على المرء، ألّا يقوم بعمل "كِريخوت"، بل ترك الحبوب المحصودة - "صِباتيم"، أو "بحسب طريقة الحصاد"، وألّا يستثمر جهدًا إضافيًا في ذلك[193]؛ لأن الـ"كِريخوت" هي ربطات أيضًا، فهذا ما يبدو أن ابن ميمون يفترضه، حين يترجمها بالعربية في Pea VI 6 إلى "قُبُض"، مفردها "قبضة"، في حين أنه يتركها في Men. X 9 تنشأ من الربط بين صِباتيم عدة. أمّا تسمية "كومة من التبن" (Schwaden) التي يستخدمها فوغلشتاين[194] وكراوس[195]، فهي مضلِّلة، لأن هذه الكلمة الألمانية تنطبق على الحبوب المحصودة بالمحشة، وموضوعة في صف طويل على الأرض. ويبقى ذلك شيئًا غير اعتيادي، حين يجري قبل قطع عطية العومر تحويل الحبوب التي حُدّدت لذلك إلى ربطات ("كِريخوت")[196] أو يجري حبكها[197] كي يحصل القص الذي يجب القيام به في مساء اليوم الأول من عيد الفصح بعد غروب الشمس، بشكل سريع وسهل قدر الإمكان؛ لأن القص ذاته اعتُبر في حال الشعير كشيء عادي، وهذا ما تبيّنه حقيقة أنه عند حصاد العومر تُستخدم المناجل دائمًا[198].

أمّا ابتهاج الحصّادين بغلّة الحقل المحصَّلة، فتقابله في المزامير (5:126) دمعة الزارعين. إلّا أن هذا لا يعني بالضرورة تقليد شكوى عند الزرع، بل يعني

---

(192) Pea IV 10, Siphra, Kedoschim, 87^{d}, j. Pea 18^{c}.

(193) Men. X 9, Tos. Men. X 31, b. Men. 72^{a}.

(194) Vogelstein, p. 61.

(195) Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, pp. 187, 572.

(196) Men. X 3.

(197) Tos. Men. X 23.

(198) Men. X 1. 3, Tos. Men. X 23.

أن الهمَّ الذي يرافق عملية الزرع يتبدد عند حصاد الغلال؛ فـ"الفرح في الحصاد" هو في إشعيا (2:9) حقيقة معروفة، وقد يكون قد عُبِّر عنها في الأغاني أيضًا. وعلى النقيض من ذلك، حين تصادف صرخة الحرب في إشعيا (9:16) وقوع "حيداد" في أثناء الحصاد، فإن التحية التي يوجهها عابر إلى الحصادين، وفقًا للمزامير (8:129)، هي: "بركة يهوه (تحلُّ) عليكم ("أليخِم")!" أما الجواب فهو: "نبارككم باسم يهوه"، وبشكل أقصر ترد في راعوث (4:2): "يهوه معكم!"، والجواب: "يباركك يهوه!". وأقصر من ذلك "التحية" الآرامية المعتادة لاحقًا ("اِيشار" "كن سعيدًا!"[199] أو "يشار" "سوف يكون سعيدًا" [لِيقوّيك، "حيلاخ"])[200]، ولا يجوز أن يقولها المرء لأولئك الذين يحرثون في السنة السبتية. ويُتجنَّب نطق اسم الرب عمدًا، مع أن التصريح به من أجل التحية وارد بسبب سفر راعوث (4:2)[201].

أمّا تقاليد الحصاد الورعة في فلسطين اليوم (ص 41)، فيقابلها في نطاق الإسرائيليين الأوائل تقليد عطية الـ"عومِر" (المجلد الأول، ص 455 وما يليها) المقدَّمة في بداية الحصاد في الهيكل، والذي اقترن لاحقًا بعيد الفصح، واحتفال عيد الأسابيع المقترن بنهاية الحصاد مع تقديم لباكورة الحبوب وخبز باكورة الحبوب (المجلد الأول ص 461 وما يليها). ولقّد تمتعت هذه التقاليد في بداياتها بصبغة شعبية أكبر قبل أن تُربَط بشيء مركزي مقدّس وتُحدَّد بشكل تقويمي (يقارن أعلاه، ص 9 وما يليها)؛ فالتنفيذ الحقيقي للحصاد، في البداية والنهاية، في كل موقع وفي المكان المقدّس المخصص له، حدده زمن القيام به ومكانه، وربما كانا باعثين على أشكال من الطقوس الدينية غير المعروفة لدينا، والتي لم يستطع رب الشريعة أن يجيزها؛ لأن مصر القديمة عرفت تقديم

---

(199) j. Schebi. 36[a], ‘Ab. z. 44[b], Midr. Teh. 129

("أيشَر").

(200) Gitt. 47[c],

للمقارنة مع كتابي:

Gramm.[2], p. 242.

(201) Ber. IX 5.

القرابين ذات الصلة بالحصاد، وهذا ما تُظهره الصور[202] التي تعرض نوعًا من مشط الحصاد.

3. الجمع

حين تهوي الحبوب في ألمانيا بكمية كبيرة نحو الأرض عند الحصاد العميق، باستخدام المِحَشّة ذات المقبض الطويل، تكون المهمة الأولى لجامع الحُزم جمع ("لم" أو "تحزيم") أجزاء من هذه الكمية بالأذرع، وأحيانًا بمشط عريض الأسنان أو بخطّاف في شكل منجل في أكوام صغيرة، والتي غالبًا ما يُطلَق عليها "حزم". وفي سيليزيا (Schlesien) [منطقة تتبع منذ الحرب العالمية الثانية دولة بولندا] "قبضة"، ثم تحويل هذه الأكوام إلى حزم حقيقية من خلال ربطها بحبل من السنابل. وفي النهاية، تُجمع الحزم في الحقل في شكل "دمى" أو "حزم مُوقَفَة"، حيث تجف منها بالكامل الحزم الواقفة بشكل عمودي. وفي فلسطين، تُطرح سنابل الحبوب المحصودة بالمنجل على مستوى أعلى، والممسوكة باليد في كميات أقل كثيرًا. ويُفترض ألّا تبقى فترة أطول في الحقل؛ إذ إنها تحتاج إلى حراسة، بل يجب إعدادها مباشرة للنقل إلى البيدر. وهذا ما يحصل بادئ الأمر، حيث يربط الـ"غمّارون" أكوام الحزم الصغيرة ("غمور")[203] التي ألقاها الحصّادون، ثم يجمعونها في أكوام أكبر، ويقوم بذلك صبية ("قطاريز"، ص 13) أو نساء يسمّين مغمِّرات ("غمّارات"). وعن هذا العمل يقول أحدهم: "بِغَمِّرُ"، ويسميه "تَغمير". ويُسمّي كومة الحبوب المشكّلة بهذه الطريقة بالقرب من القدس والمنطقة الساحلية وعلى بحيرة طبرية "حِلّة" (ج. "حِلَل")، إلّا أن "الجمع" مرتبط مباشرة بالنقل، بحيث تُحمل الأغمار على حيوانات النقل، وفي حال كان البيدر قريبًا، تنقله الجامعات بأنفسهن إلى هناك (يُنظر أدناه 4)[204]. وقد شاهدتُ في مصر السفلى كيف يجري

---

(202) Wreszinski, fig. 143, 177.

(203) يتعلق السؤال بما إذا كانت تسمية "غُمر" أصلًا على صلة بالحِمْل الذي يجب نقله، كما يصف ذلك باور في القاموس تحت كلمة حزمة، "غمر" كـ "حزمة يُقبض عليها بكلتا الذراعين".

(204) الصورتان 7ب، 10.

دائمًا جمع أكوام صغيرة من الحزم ("غمور") في ربطة ("جِلاشة") مقيَّدة بحبل من القش. وكانت هذه الربطات مطروحة في الحقل، إلى أن تُجمَع في أكوام، من غير وضعها بشكل منتظم عادة. ومن يكون منشغلًا بالجمع عليه أن ينحني كثيرًا وأن يُطاول الأرض. ولذلك ينظر الحصاد بفخر إلى هذا العمل ويغني في حوران[205]:

"يا مغمِّر لِمّ الشمايل	يا مغمر قُمْ بجمع الشمايل
اقرع ومطوبظ ووجعُ[206] مسايل	أقرع ومنحنٍ والألم في سيول
يا مغمر يا حزين	يا مغمر يا حزين
كم دفنالك دَفين	كم دفنا لك
بين بُلانن وشِبرِق وقِرصعنة[207] ما تلين"	بين البلان الأسود والشبرق والقرصعنة التي لا تلين.

ويكون التعب قد أصاب اللاقطة، عندما تغني في نهاية الحصاد:

إن بكرة تُخلُص الحصيدة	حين ينتهي الحصاد غدًا
والموارِس[208] والغمور	والحَبَلات والحزم
واِلبس الثوب المطرز	وأرتدي الثوب المطرز
نقعُد في فيّ القصور	ونجلس في ظل أبراج بساتين الثمار

في الأزمنة القديمة

بعد الحصاد، يملأ الحصّاد حضنه ("حِصنو") من الحبوب التي حصدها وكدّسها، وهو ما يُطلق عليه في المزامير (7:129) الـ"مِعَمّير"، على ما يبدو،

---

(205) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 8

معدَّلة هنا.

(206) ربما كان "وُجهُ" "وجهه" في سيول من (العرق) صحيحًا أكثر.

(207) *Poterium spinosum, Ononis antiquorum, Eryngium creticum*

يُقارن: الأعشاب الضارة، المجلد الثاني، ص 311 وما يليها.

(208) للتحميل. تُستخدم حينئذ "موارس" بدلًا من "أمراس"، إلّا أنه قد يدور الحديث عن أشرطة الحقل (مفرد "مارِس").

من أجل الاستمرار في حملها. وهنا بالتأكيد تحمل "حيصن"، كما "حوصِن" الواردة في إشعيا (22:49)، معنى الكلمة العربية "حُضن"، والتي تصف في لغة الحبوب الحاضرة الحمل الذي يقوم المرء بحمله على ذراع أو في المئزر. وفي فهارس الأعمال الضرورية لإعداد الخبز، يأتي في الشريعة اليهودية والمدراش[209] دائمًا الجمع "عِمَّر" بعد الحصد ("قاصَر"). وربما في الليل تبع الجمعُ الحصادَ[210]. وفي أي حال، يبقى هذا الجمع ("عِمّور")[211] على صلة بـ"عومِر"، اللاويين (10:23)، والذي يظهر كأول منتج للحصاد. ويقف الـ"عُماريم" خلف الحصّادين، ويكون شيئًا مميَّزًا، حين تقوم قاطفة السنابل (في راعوث 7:2، 15) بالجمع بينهم، ولا يجوز لها أن تبدأ قطفها عند نقل الحزم. وما يلفت في راعوث (7:2) هو "باعُماريم"، والتي يفترض أن يكون تعديلها في السورة 15 الإذن لقراءتها "بين ها عُماريم". وبشكل أصح، يجري لذلك في السورة 7 شطب "با عُماريم"، بحيث إن راعوث تطلب الآن السماح لها بالجمع وراء الحصّادين. وعادة ما يقف الـ"عُماريم"، بحسب الشريعة اليهودية، في صفوف ("شوروت")[212]؛ عشرة صفوف بعشرة "عُماريم" هو شيء وارد، ولكن قد لا يكون هناك نظام ثابت أيضًا[213]. وينتمي حمل الـ"عومِر" إلى عمل عامل الحقل (أيوب 10:24). وبحسب التثنية (10:24)، يمكن نسيان "عومِر" في الحقل.

وبحسب الشريعة اليهودية[214]، يُفترض بالـ"عومر"، الذي هو، بحسب اللاويين (10:23 وما يلي)، أول حزمة حصاد للطائفة يجب تقديمها إلى المعبد

(209) Schabb. VII 2, j. Ber. 13c, Schek. 48c, b. Ber. 58a,

يُقارن:

Vaj. R. 28 (76a), Pes. Rabb. 18 (91a), b. Bab. mez. 105a,

حيث تناظر الآرامية "حَصَد" و"أعمر".

(210) Pea VI 11.

(211) Pea IV 6.

(212) Pea VI 3. 4, Siphre, Dt. 283 (124a), Midr. Tann.

عن التثنية 19:24 (ص 161).

(213) Tos. Pea III 4.

(214) Men. X 1.

المقدس[215]، 3-5 سياه [كَيْلة قديمة أقل من "المُد" تقدر بحوالى 13.5 لترًا (أمّا المُدّ، فيبلغ نحو 18 لترًا)]، أي إنها تحتوي على نحو 45-73 لترًا من الحبوب، وهذه ليست بكمية قليلة؛ ففي الحياة العادية، تعاطى المرء مع "عُماريم" ذات 1 قب [كيلة قديمة تقدَّر بسدس المُد]، أي تعادل 2.4 لتر بحسب المكيال اليروشليمي، وربما يحتوي "عومِر" أكبر على 4 قب. وقد اعتُبرت "عُماريم" ذات ال 1 أو 2 سياه، أي المعادلة لِـ14.5 لترًا أو 29 لترًا شيئًا غير مألوف. وإذا ما نُظر إلى الـ"عومِر" كمكيال حبوب، حينئذ يشكّل، بحسب الخروج (36:16)، عُشر الإيفة [وحدة عبرية للقياس الجاف تعادل حوالى 33 لتراً]، في حين تشكّل السياه ثلث الإيفة، أي إن الـ"عومِر" هو ثلث السياه. وبالنسبة إلى أزمنة العهد القديم، ربما عادل "عومر" واحدًا، والذي يُعتبر، بحسب الخروج (16:16)، حصة يوم لرجل واحد، 3.64 لترات، بحيث يصل المرء إلى مقدار يتجاوز التحديد الوارد أعلاه للـ"عومِر" المحصود بقب واحد، بِحوالى النصف فقط. وليس من الممكن إنكار وجود صلة بين "عومِر" المحصول و"عومِر" مكيال الحبوب، على الرغم من أنه لم يكن ممكنًا في الواقع تحديد مكيال ثابت لـ"عومر" المحصول. فإذا ساوى المرء هذا بـ"غُمر" فلسطين العربية، كما يفعل ذلك سعديا في سفر اللاويين (10:23)، والتثنية (19:24)، حينئذ يكون هو كومة الحبوب الرخوة الناتجة من الحزم المكدسة، وحيث يطرح السؤال نفسه: هل كانت هذه الكومة للاستمرار في جمع الحبوب في الحقل أم لربطها كحزمة قبل نقلها إلى البيدر، بحيث يمكن أن تُدعى في مثل هذه الوضعية "أُلُمّا" (يُنظر أدناه) أو "كِريخا"؟ (ص 42 وما يليها)؛ لأن كان هناك في أثناء الحصاد تلقيط ("لِقّيط") وربط ("آجَد")، فهو ما يجري ذكره عند الحديث عمّا كان جائزًا فعله ليهودي في سوريا في السنة السبتية[216]. والمعتاد كان بالطبع أن الشخص ذاته مارس كلا العملين من خلال قيامه بربط الحبوب الملتقطة في حزمة.

---

(215) يُقارن أعلاه، ص 9 وما يليها، 13؛ المجلد الأول، ص 455 وما يليها؛ المجلد الثاني، ص 177، 204، الحديث عن حزمة مضفرة غير دقيق.

(216) Tos. Schebi. IV 12, Chall. II 5.

وعلى المرء أن يتخيل الحزم المربوطة كـ "أَلُمّيم"، ومفردها "أَلُمّا"، والتي قام أولاد يعقوب (التكوين 7:37) بحزمها في الحقل ("مِعأَلِّميم"). وتتحدث كتب الترجوم هنا عن حَزْمٍ حِزَم (أونكيلوس "مِعَسِّرين أساران"، الترجوم اليروشليمي .Jer. I. II بحسب Cod. Paris عن Jer. II "مِخارِخين كيروخين")، كذلك السبعونية و*δεσμευειν δραγματα* (يقارن سفر يهوديت 3:8)، والسريانية بـ "آسِرينَن كَبّي"، وسعديا بالعربية "نَجرُز جُرَز" (مفرد "جُرزة"). ويلائم ذلك حزمة مربوطة، لأن حزمة يوسف قامت وانتصبت، في حين أن حزم الأخوة تسجد أمامها. مثل هذه الحزم ("أَلُمّوت"، سعديا "جُرَز") يحملها المرء في المزامير (6:126) مهلِّلًا من حقل الحصاد. وهنا يفكر الترجوم بثورٍ ينقل البذور إلى الحقل، وفي اليوم ذاته، وفي أثناء حمله حزم الحصاد، يرعى العشب الأخضر الناشئ في الثلم، وهذا بحسب b. Ta'an. 5a, Midr. Teh. 126:6، حيث يرعى الثور في أثناء العودة من الحرث العشبَ من الأثلام، لأن الحبوب بالذات كانت أصلًا في طور النمو، وهي قد نضجت في حينه خلال أحد عشر يومًا. والحزمة المربوطة القابلة للنقل هي أيضًا تلك التي يقوم المرء في المدراش[217] بشرائها، ويضعها على كتفه، في حين أن حماره يسير خلفه، ثم يضعها لاحقًا في الحظيرة فوق الحمار، وبهذه الطريقة يصبح الحمار غير قادر على الوصول إليها. وفي الشريعة اليهودية، يميَّز بين "أَلُمّوت" و"كِريخوت" كحزم كبيرة وصغيرة[218]؛ فحين يحصل مرة تسمية "أَلُمّا"، إلى جانب العشب الأخضر ("شَحَت")[219]، كإحالة إلى الحبوب[220]، حينئذ يجب الاتفاق مع عوفاديا فون برتِنورو (Obadja von Bertinoro) في تحديده [العشب] مادةً لربط الحزم. أمّا الكلمة الآرامية "كَبّا"، "كِبّا"[221] التي تظهر في اللغة السريانية أيضًا (يُنظر أعلاه)، والتي لها صلة بالكلمة العبرية المتأخرة الواردة في المشنا[222]

(217) Schem. R. 31. (80b).

(218) Tos. Ma'as II 17, Bab. m. II 5, b. Bab. m. 22b.

(219) يُنظر المجلد الثاني، ص 350 وما يليها.

(220) Pea VI 10.

(221) j. Schabb. 5d, b. Schabb. 155a, Pes. 40a.

(222) Schabb. XXIV 2 =

"كَبّين"، فإنها تصف حزمة، وليس بالضرورة حزمة حبوب؛ فَـ"بِقيعي عامير"، التي تُستخدم علفًا للحيوانات، تسمّى هناك "كَبّين" أو "زيرين"، وهي تكون مربوطة بدرجة متفاوتة من الشدّة.

وإذا رُبطت، وفق ذلك، أكوام الحزم الصغيرة، أو حتى باقات اليد أحيانًا معًا إلى حزم، حينئذ يطرح السؤال الآتي نفسه: إلى أين نقل المرء هذه الحزم، وهل أُعدّت أكوام أكبر من الحزم في الحقل. ومثل هذه الأكوام ربما يجب اعتبار الـ"جاديش"، سعديا بالعربية "كَديس"، والذي في سفر الخروج (5:22)، اشتعلت به نار أصابت شوكًا إلى جانب حبوب قائمة ("قاما") أو حقل بور أو حقل محصود. وفي سفر القضاة (5:15) تُحرق "جاديش" و"قاما" بالمشاعل المضرمة التي أطلقها شمشون. وفي سفر أيوب (26:5) يُمكن نقل الـ"جاديش"، الذي "يرتفع في حينه"، من الحقل والبيدر معًا. وهي في الشريعة اليهودية الـ"عُمارين" التي تجسر بين سنابل الحبوب القائمة والـ"جاديش"[223]، أي يجري تكديسها فيه. ومن هناك تستطيع الريح تشتيتها من جديد[224]. ومن المحتمل أن يكون قد بقي بالقرب من "جاديش" "عومِر" واحدٌ متروكًا[225]. ومثل كومة الحبوب هذه، ربما كان غالبًا هدف العمل الأخير للـ"مِعمّير"، ومحطة عابرة على الطريق نحو البيدر[226] وعادة ما يقف في حقل المالك الحاصد، ولكن يمكن إقامته مرة على حقل شخص آخر[227]. ومن المحتمل أن القمح والشعير وُجدا هناك مرة بعضهما فوق بعض[228]. وفي

= بحسب

Cod. Cambr. Ausg. Lowe; Cod. Kaufm.

"جيفيم". عن "عامير"، يُقارن ص 52 وما يليها.

(223) Tos. Pea I 5.

(224) Pea V 1.

(225) Pea VI 2, 'Eduj. IV 4.

(226) Pea V 8, Tos. Pea III 1.

(227) Bab. k. VI 3, Tos. Bab. k. VI 24,

وبحسب

Vogelstein, p. 65,

ربما كان يُقصد هنا الدرس في حقل غريب، وهو ما لا يُشار إليه.

(228) Tos. Bab. k. VI. 24.

أي حال، فإن إقامة الـ"جاديش" هي ختام الحصاد الذي يُفترض ألّا يقوم المرء به قبل تقديم عطية الـ"عومِر"[229]. فإذا كانت كومة الحبوب قد احتلت مكانها بشكل محدَّد (يُنظر أعلاه)، ربما يجب حصول الدرس في الحقل، مع أن ذلك تعليمات تسري على حقل ضاعت فيه آثار قبر[230]. وهكذا يجري التفكير في الحياة العادية، حين تُعتبر سلسلة "قاما"، "عُماريم"، "جاديش"، "كِري" (كومة الحبوب) طبيعية[231]. وفي حال كان البيدر بعيدًا عن الحقل، يجب عندئذٍ أن تكون كومة الحبوب قد أقيمت هناك، مع أن الشريعة اليهودية لا تتحدث البتة، وبشكل صريح، عن "جاديش" على بيدر[232]، حتى لو كانت بالطبع كومة الحبوب[233] التي اشتعلت بها النيران، عمدًا أو سهوًا، موجودة هناك.

إضافة إلى كومة الحبوب الكبيرة، والتي حصل أن وُجدت بشكل استثنائي في حقل الحصّاد، تعرف الشريعة اليهودية أشكالًا أصغر من الحبوب المكدسة[234]. وقد تكون منتصبة هناك في "سويقات" ("كوباعوت")، أي ربما في أكوام ضيقة مرتفعة، أو في "كوماسوت"[235]، والتي تشير، بحسب j. Pea 19a، على نحو ما، إلى أسفل. وهي، بحسب ابن ميمون، موضوعة في حفرة[236]، أو أخيرًا كـ"حَرارا" ما هو شبيه بالكعك في شكل مستدير منبسط[237].

---

(229) Men. X 8, Pes. IV 8, Tos. Pes. II 19.

(230) Ohal. XVIII 2.

(231) Tos. Pea I 5.

(232) لم يجرِ التعرف إليه عند فوغلشتاين، Vogelstein, p. 65.

(233) Bab. k. II 3, III 10, VI 5, Schebu. IV 6, 7.

(234) Pea V 8, Midr. Tann. عن التثنية 19:24 (ص 160).

(235) هكذا تقرأ بدلًا من "كُمساؤت" بحسب: Cod. Kaufm., Cod. Cambridge, Ausgabe, Lowe, *Talmud Jeruschalmi* (princ., Arukh. ed.).

(236) يُقارن كراوس *χωμυς* "حزمة"، ولكن يُنظر بالعربية "كَمشة" "حفنة".

(237) يتم أيضًا في Tos. Pea III 1, الحديث عن طبيعة "حَرارا" وحدودها، حيث ربما يجب أن تقرأ "حورير وِزورير" في: Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, p. 574.

علاوة على ذلك، تبقى الإمكانية مطروحة[238] في أن "عُماريم" الحقل محدَّدة ولا يمكن تحويلها إلى أكوام أكبر، بحيث إن النقل إلى البيدر لا يشكل همزة وصل بين الاثنين؛ فحكاية الحصاد التي توردها **إلياذة** هوميروس[239]، قد تنطبق على فلسطين العصور القديمة أيضًا؛ فهي تقول:

لقد خلق (هيفيستوس) منطقة حبوب عالية السنابل. وهناك قام عمال أجراء بأعمال القص، ممسكين بمناجل حادة في أيديهم. هنا سقطت حزم (*δραγματα*) على الأرض، وعلى امتداد الصف (*μετ` δγμον*) كان بعضها قريبًا جدًا من بعضها الآخر[240].

وهناك ربطها ثلاثة من رابطي الحزم بخيوط قش، ولكن خلفهم أحضر صبية[241] لاقطون (*δραγμενοντες*) ضُممًا من سنابل الحبوب حاملين إياها، بحماسة على أذرعهم. ولكن بينهم كان الملك، حاملًا العصا بيد، صامتًا على الصف بحس سعيد.

رُسلٌ حرصوا بعيدًا على توفير وجبة تحت شجرة بلوط،

مشغولون بحماسة بذبح ثور كبير.

في حين وزعت النساء كمية من برغل الشعير على العمال.

في مصر القديمة، وبحسب الصور[242]، قامت النساء أو الأطفال بجمع السنابل التي قطعها الرجال بشكل عالٍ في سلال صغيرة أو أكياس، وهو ما لا يجد شيئًا موازيًا له في المجال اليهودي غير ما يتعلق بحصاد عطية

---

(238) Pea V 8, Tos. Pea III 1.

(239) Homer, *Ilias* XVIII 550-556.

(240) للمقارنة، هناك **الإلياذة**
Ibid., XI 67ff.
حيث يتجه الحصّادون في حقل قمح أو شعير لرجل غني بعضهم نحو بعض، يخطون الخط (*δγμος*)، حيث تسقط الحزم (*δραγματα*) قريبة جدًا من بعضها.

(241) كان هؤلاء الصبية حلقة الوصل بين الحصّادين ورابطي الحزم، في حين كان اللاقط هو نفسه الرابط في التقليد الفلسطيني.

(242) Wreszinski, figs. 14, 58, 177, 188, 192, 231, 233.

الـ"عومِر" التي تُجمَع في سلال ("قُبّوت")[243]، ربما لأن الاهتمام يتمحور حول السنابل. ومن هنا يقوم الحصّادون بقصها بشكل عالٍ. وفي صورة مصرية[244]، يرى المرء حزمة كبيرة يضغطها عامل الحقل في أثناء الربط بركبته. وهنا يتعلق الأمر إمّا بعيدان بلا سنابل تقوم النساء باقتلاعها في النهاية، والتي كانت مهمة كعلف للبهائم، وإمّا بطريقة قديمة للحصاد، حيث تُقصُّ بواسطتها سنابل الحبوب بشكل أعمق ثم تُربط في حزم ترسل سنابلها من الجهتين. وهذه يجمعها المرء معًا ككومة قش كبيرة[245] يُذكّر ارتفاع شكلها وضيقه بالـ"كوباعوت" في الشريعة اليهودية (ص 50). وبحسب هارتمان[246]، ربما كان لها قشرة خارجية من طين يقوم المرء بقذف الحزم إليها، وفي الختام تُغطى فتحتها. ولكن اليباس الإضافي لسنابل الحبوب لا يكون حينئذ ممكنًا، غير أن الأكثر احتمالًا هو أن المرء أعدّ جدارًا من الحزم، ثم ملأ الوسط.

حجم غريب هو "عامِير" الذي يقوم (إرميا 21:9) بتركه غير ملتقَط خلف الحصّاد، في حين يُحمل في عاموس (13:2) على عربة، وبحسب ميخا (12:4) يُنقل إلى البيدر. ولأنه يابس وقابل للاشتعال، فهذا ما يأتي به سيراخ (6:12). ولا شيء يمنع هنا، في أي مكان، من التفكير بالمادة التي تتشكل منها الـ"عُماريم"، أي التفكير بسنابل حبوب محصودة يابسة. إلا أن "عامِير" يُعتبر في الشريعة اليهودية نوعًا من العلف اليابس، وهو يختلف عن التبن والشعير والكرسنّة والأعشاب[247]. وبشكل خاص، تُستخدَم في ذلك الحلبة ("تِلتان")

(243) Men. X 1, 3, 4, Tos. Men. X 23, 24, j. Meg. 73c, Vaj. R. 28 (76a).; Vogelstein, p. 65,

يُستنتج من ذلك، بشكل خاطئ، وجود تقليد مألوفٍ لجمع الحزم في سلال. وحين يتحدث فارو عن شيء شبيه بذلك، يجب التفكير في سنابل مقصوصة بشكل قصيرٍ جدًا.

Varro, vol. 1 50.

(244) الصورة 393.

(245) الصورتان 382ب، 403.

(246) Hartmann, pp. 126f.

(247) Schabb. VII 4, XXIV 2; Tos. Dem. I 17, Ma’as. II 20, Bab. m. VIII 4, Me’ila I 22.

والفول المصري ("بول مِصري") في الوضع اليابس، حيث يُفصَل "قش" الحبوب عنه[248]، ولا يُسمح بتغطية كوخ العيد بحزم منه ("بِقيعي عامير")[249]، فربما كان مثل هذا الاستخدام قد حصل في أكواخ الحقول. وعادة ما تُستخدَم هذه الحزم في الإطعام، لكن قبل أن يقوم المرء بتحويلها إلى حزم مربوطة ("حَبيلوت")[250]. ويجوز للمرء في يوم السبت أن يفكّها من أجل الإطعام، ولكن ليس فصل بعضها عن بعض[251]. وعلى صلة بذلك، تبدو الـ"كيفين" (مدونة كاوفمان) "جيفيم" (Cod. Cambr. Ausg. Lowe) ربما ("كَبّين")، والتي تُذْكَر في المرجع نفسه بعد "بِقيعي عامير" وتذكِّر بـ"كَبّي" "ضمة اليد" السريان، والملفوف بشكل أقوى "زيرين"، حيث يفكر ابن ميمون فيها، بحسب التلمود البابلي، في حزم أكبر[252]، والأمر يتعلق بنبات مزروع يتم إطعامه. وربما ينبغي ألّا يستثني المرء الحبوب المشوَّهة التي لا فائدة من درسها، إلا أن ترجمتها لدى فوغلشتاين[253] إلى "قش" مضلّلة، لأن من غير الممكن التفكير في عشب أخضر جرى تجفيفه في ما بعد، كما أن صلة الحبوب بالعشب الأخضر (المجلد الثاني، ص 350 وما يليها) من خلال ذكره جنبًا إلى جنب مع "عامير"[254] مستثنى.

خ. النقل إلى البيدر

لا تُترَك الحبوب إطلاقًا مكومة فترة طويلة في الحقل، بل تُنقل إلى البيدر فورًا، حيث الأمن المطلوب. وفي حال كان البيدر غير بعيد عن الحقل، تتوافر إمكانية نقل النساء الحبوب إليه[255]؛ إذ يمسكن أكوام الربطات الصغيرة

(248) Siphra, Kedoschim 88^{b}, Tos. Schebi II 13, j. Pea 18^{a}, Bab. b. 15^{a}.

(249) Tos. Sukk. I 4.

(250) Tos. Ma’as. II 20.

(251) Schabb. XXIV 2, b. Schabb. 155^{a} ff.

(252) يُنظر التعليق على:
Schabb. XXIV 2; H. Schabb. XXI 18.

(253) Vogelstein, pp. 74f.

(254) Schabb. XXIV 2.

(255) الصورتان 7ب، 10.

ويضعنها محضونة على الذراع أو يضغطنها عند البطن أو يحملنها بطريقة الـ"عبطة" بكلتا الذراعين. وفيما يضعن الحزم معًا بحيث يتجه جزء من السنابل نحو اليمين والآخر نحو اليسار، وتتكون كومة صغيرة ("حِزمة"، ج. "حِزم")، تحملنها بعد ذلك مثل "كَتّة" أو "كِتّة الزرعة" على الرأس إلى البيدر، بعد أن يكنّ قد شدّدنه ("بِحزِمُ") من خلال لفه بخيط من القنب ("حبل") أو بحبل من شعر الماعز ("رُمّة") أو حبل ("مصّيص") في شكل ربطة كبيرة ("بِحزِمُ"). وتُطرَح هذه الحزم في البيدر، ويجري حلّ الرباط ("بِحِلُّ") لترَص في شكل كومة، وهو ما سنتحدث عنه لاحقًا.

يبقى نقل ("رَجيدِة"، فعل "رَجَد") سنابل الحبوب إلى البيدر، الذي يحبذ المرء وجوده قريبًا من القرية، على الحيوانات هو الأكثر اعتيادًا. وفي حال توافرت الحمير[256] أو البغال تحت التصرف، يجري التعاطي مع الأمر كالتالي: يوجد حامل لكل حيوان نقل ("قادِم"، ج. "قوادِم"، كذلك "حمّالة")[257]، ويتألف هذا من جزأين شبيهين بالسلّم، مرتبطين بعضهما ببعض من خلال ثقوب في قطع خشب أحدهما الكبيرة، فتعبر من خلالها العارضة الخشبية العليا المستديرة إلى الآخر. ولذلك، فإن الجزء الأخير بعرض 34 سم، أي إنه أعرض من الآخر بِـ11 سم، حيث إنه يتقاطع مع الأول عند طرفه العلوي. ويبلغ كلا الجزأين نحو 90 سم طولًا، ويتألفان من قطعتَي خشب طويلتين مستديرتين من 5 إلى 3 سم، ويُجمع بينهما بواسطة عارضتين منبسطتين (قوائم) تبعد الواحدة عن الأخرى 45 سم ويراوح طولهما بين 2.5 إلى 1 سم، إضافة على أن إحداهما تتميز بوجود (يُنظر أعلاه) خشبة الربط المشكَّلة على نحوٍ مستدير بطول 2 سم على الأطراف، وبسماكة 3.5 سم في الوسط.

كما أن الحامل يتألف من خشبتَي زاوية إضافيتين. والكبرى ("رَجِلة"، وتدعى أيضًا "عقفة")[258] ذات ساقين بطول 36–38 سم وسماكة 3 سم،

---

(256) الصورتان 7ب، 9.

(257) الصورتان 2ح، 8أ.

(258) الصورتان 2ح، 8ب.

وتبتعد إحداهما عن الآخرى، عند مستوى الأطراف 43 سم، وهي مزوَّدة بمقابض يمكن شد الحبل من فوقها. وخشبة الزاوية ("عقفة")[259] الأصغر هي أضعف، وذات ساقين طولهما 25 سم فقط، وانفراج يبلغ عرضه 16 سم. وهما تشعبات طبيعية لأغصان تُقصَّر لأجل ذلك. وقد استخدم المرء في مرجعيون حبلًا من شعر الماعز لربط الأثقال، له كلّاب خشبي ("معقيلة") في إحدى نهايتيه، وهو ما يسمح بشدّ الحبل المعقود ولفّه مرات عدة.

أمّا التحميل، وبحسب ما شاهدتُ بالقرب من المالحة في 2 حزيران/ يونيو 1925، فيحصل بالشكل التالي: يوضع الحامل في ظل شجرة زيتون، مثلًا، بانفراج قدره 30–40 سم، لكن يمكن بسط طوله على الأرض أيضًا. وعلى القائم الأسفل لأحد السلّمين، يشد المحمِّل ("شدّاد")، وهو ما يمكن أن يقوم به صبيّ مستأجَر ("قطروز")، ويكون قبل ذلك قد وضع على الأرض خشبة زاوية كبيرة ("رجِلة")، من كلا طرفيها، بحيث يبقى جزء منها بعيدًا عن الحامل. أمّا الحزم التي تقوم امرأة بإحضارها، فيضعها المحمِّل في صفين على الحبال بين خشبة الزاوية والحامل، بحيث تتجه السنابل، إن أمكن، على الجهتين نحو الداخل "كي لا تبرد" ("حتّى ما بِبرُدُو"). ويجري بعد ذلك تكويم سنابل الحبوب، مضغوطة بضع مرات، حتى أعلى الحامل. وفي رام الله وجفنا، حيث سمّى أحدهم كل حمل تحضره المرأة "تضريبة" (ج. "تضاريب")، يُرتَّب بحيث توضع أربعة من مثل هذه الأحمال مباشرة في الأسفل وفوقها ثلاثة مضاعفة، بحيث تكون جميعها واقفة مع توجّه السنابل نحو الأعلى. وبعد الانتهاء من التكويم، يُشدّ حبل من العارضة العليا للـ"قادم" في أسفل كومة سنابل الحبوب من خلال الـ"رجِلة"، ومن هناك إيابًا إلى خشبة زاوية صغيرة ("عقفة") مثبتة على الحامل في الأعلى، ومن ثم مرة أخرى بواسطة خشبتي الزاوية، بحيث يقع الحبل ثلاث مرات فوق سنابل الحبوب المكوَّمة، ومرة تحتها وتحت سلّم الحامل. وأخيرًا يُحكم المرء شدّ الحبل ("بِحزِق") ويقوم بربطه. ومن خلال هذا التقييد ("قِد") تُربَط السنابل المكدسة مع أحد شطري الـ"قادم" بشكل

(259) الصورة 8ت.

محكم. وفي إثر ذلك، يُحمَّل شطر الـ"قادم" الآخر بالطريقة نفسها. وفي الختام شد نهاية الحبل الطويل المستخدم حتى الآن حول كلا الجزأين وربطه بإحكام. وإذا ما تم بذلك تحميل الـ"قادم"، يقوم المحمِّل برفع نهاية أحد الشطرين مع "قيده" إلى الأعلى. وتقوم امرأة باقتياد حمار فوق ظهره سرج تحميل ("حَلس"، "حَلِس")، أي وسادة عريضة تُشَدّ تحت صدر الحيوان وخلف أرجله الخلفية من خلال حزام. وفي حال استند الـ"قادم" المفتوح إلى الحمار، ينتقل المحمِّل على الجهة الأخرى من الحمار ويسحبه فوق ظهره، في حين تقوم المرأة برفعه راكعة على الجهة الأخرى، إلى أن يصبح القادم في وسطه فوق الحمار متدليًا من الجهتين. وفي حال كان الحمار كبيرًا جدًا، يركب الرجل فوق السرج بغية سحب الـ"قادم" إلى أعلى، ويقفز إلى الأسفل عندما يكون القادم في الأعلى. وفي حال وجود بغال، تبقى طريقة التحميل ("حمّل") ذاتها، إلا أن الأحمال تكون أكبر في هذه الحالة.

هناك أيضًا حامل ذو شكل مختلف عن الحامل المتحرك والموصوف أعلاه، وهو حامل صلب، وبالتالي غير قابل للثني[260]. وفي هذه الحال، تكون السلالم، التي أطوالها 53–62 سم فقط، في الأعلى، مشدودة بعضها إلى بعض من خلال قطعة خشب واصلة يبلغ طولها نحو 40 سم، إضافة إلى عارضة خاصة بكل سلّم. وقد يحدث أن يكون السلّمان مترابطين في الأعلى من خلال قطع خشبية أفقية قصيرة، يميزها بشكل خاص أن قطع الخشب الطويلة الغليظة التي يبلغ طولها 4 سم والتي تنفرج حتى 50 سم، وتملك على النهايات السفلى كلّابات ("عقفات") بوقية الطابع تتجه نحو الأعلى طولها 34–37 سم، وتبتعد نهاياتها في الأعلى 13–15 سم عن قطع الخشب الطويلة. ويجري إعداد الحامل ككل بحيث يوضع على حلس الحمار ويحمَّل بالحبوب في كلتا الجهتين وفي الأعلى. ويجري تثبيت الحِمل بكلّابات الحامل وبحبل ملفوف حول الحِمل وبدن الحيوان.

(260) الصورتان 8ث، 29د.

أمّا بالنسبة إلى الجِمال[261]، فيختلف الأمر، حيث يُطلَق على المحمِّل، وفقًا لكنعان، اسم "شيّال". يقوم المرء بإناخة الجمل، ويعلق شبكة عريضة على كل جهة من الكلّابات الخشبية لسرج تحميله ("رَحل")، ويمدّها من خلال حبل ذي كلّابات خشبية. وعلى هذه الشباك يُحمّل المرء الحبوب ويشد كلّاباتها عرضيًا فوق السرج، ومن ثم الأحمال على الجنبين في اتجاه طوليّ. ووفقًا لزونن[262]، فإن لكل شبكة من هذه الشبكات على بحيرة طبرية، كما شاهدتُ ذلك في عجلون أيضًا، عُصيًّا في نهاياتها، تُشدُّ، بعد تحميل الشبكة، بالحبال، بحيث تنشأ هناك حزمة ("رِكنة"، ج. "رِكَن"). وتشكّل اثنتان من هذه الحزم حمل ("حِمل") الجمل الذي ينهض بعد تحميله. وفي شبه الجزيرة العربية، تُحمّل في الوقت الحالي، ووفقًا لفون لاندبيرغ[263]، سنابل الحبوب القصيرة المحصورة في أكياس ("مُخالِ"، مفرد "مخلاة")، وإحضارها بهذا الشكل نحو مكان محاط بسور ("وصر"، ج. "أوصار")، وتركها هناك كي تيبس كليًا. وفي فلسطين، يتبع التحميلَ السيرُ إلى البيدر الذي يُطلق المرء على دليله أو سائقه، حتى في حال الحمير والبغال، "رجّاد"، "راجود"، لأن النقل إلى البيدر يُسمى "رَجَد"، مصدر "رجيدة". ووفقًا لزونن[264]، من الممكن أن تحتوي حِمل جمل على 4-5 أمداد = 60-75 كلغ[265] من القمح وثمانٍ إلى عشر عمليات نقل ("نقلة"، ج. "نقلات") يوميًا. وقبل شروق الشمس بساعة أو ساعتين، ينطلق العمل في بحيرة طبرية وينتهي نحو الساعة الثانية إلى الثالثة بعد الظهر، في حال هبوب ريح شرقية بين التاسعة والعاشرة صباحًا. وبالطبع، تسري أوقات أخرى هناك في المنطقة الجبلية؛ فريح قوية قد تطيح حمارًا محمَّلًا، كما شاهدتُ ذلك ذات مرة.

---

(261) الصورة 10.

(262) *Biblica* (1927), p. 192.

(263) Landberg, *Études,* vol. 1, pp. 285f., 311f.

(264) *Biblica*, p. 193.

(265) بحسب
Handbook of Palestine, p. 120,
ربما كان في الناصرة 50-60.5 كلغ فقط، ولكن ربما امتلك الـ "مد" على البحيرة قيمة أخرى.

وغالبًا ما يجري صف أكوام سنابل الحبوب، بحيث تُنشأ ثمانية أكوام متشابهة من الحزم ("صَراب"، "صريبة"، ج. "صرايب") بالشكل التالي تقريبًا، فيصِل عرض كل كومة إلى 2–4 أمتار، وارتفاعها 3 أمتار، وطولها 10 أمتار (بحسب ما شوهد في "كِسلة"). أمّا ما يقف خلف الرقم ثمانية، فهو أن ثمن الريع يُدفَع عُشرًا، وأن مستأجر العُشر ("الضامن") يجد ذلك في كومة الجزء الذي يعود إليه. كذلك يُمكن تقسيم كومة سنابل الحبوب، بحيث يحصل الضامن والمالك على حصصهما، والأخير يتلقى حصتين من خمس حصص[266] يتركها تعبر إلى البيدر الخاص به لدرسها[267]. كما أن في الإمكان تشكيل أكوام مستديرة برجية الشكل تدعى "شَرابة"[268]، في حين يُطلَق على الأكوام الصغيرة "حِلّة"، ج. "حِلل"، وهو ما يُستخدَم تسميةً عامة لأكوام سنابل الحبوب. أمّا أكوام البقول، فيُطلَق عليها اسم "حبون"[269]. ويكرس المرء اهتمامًا خاصًا للسمسم، الذي تكون حزمته ("ضمام") مع غلاف البزر ("قرن"، ج. "قرون") مصفوفة من الوسط المستدير نحو الأعلى، بحيث تنشأ استدارات كبيرة منبسطة، يتعاطى المرء مع طبقتها الخارجية بعناية خاصة. ويُطلِق المرء على فعل الصف هذه "بِحوّز"، وعلى الصف ذاته "حواز سِمسِم"[270]. أمّا النضوج التام للسمسم، فمن المفترض أن يحصل هنا. ويكدس ("بِكَوّم") المرء الذرة البيضاء ("ذرة بيضة") في البيدر في شكل كومة فضفاضة ("كوم").

وفي البيدر، يختم المرء الحصاد بذبح عنزة فدية لإبراهيم، وتقام وليمة يدعى إليها الحصّادون والفقراء (المجلد الأول، ص 416، 579 وما يليها).

---

(266) يُقارن المجلد الثاني، ص 150.

(267) يُنظر:

Der Bote aus Zion (1932), p. 350.

(268) مكتوبة بحرف الـ "سين" عند كنعان،

ZDMG, vol. 70, p. 170.

(269) بحسب كنعان، في المرجع السابق، تنطبق هذه التسمية أحيانًا على أكوام مستديرة من السمسم والبقول، وعلى أكوام الحبوب المستديرة أيضًا.

(270) الصورة 26.

في شأن النقل إلى البيدر، يقدم العهد القديم معلومات عن إحالة المرء العربة المليئة بالـ"عامير" في عاموس (13:2)، والـ"عامير" المجلوب إلى البيدر في ميخا (12:4) إلى "عُماريم" حقل الحصاد (يقارن ص 52)؛ لأن عربات النقل ("عَجالوت") كانت متوافرة، وهذا ما يظهر في صموئيل الأول (12:6)، وصموئيل الثاني (3:6). ويَعْرِف المشنا[271] عربة لنقل الحجارة، ويُفترض أن لا بد من أن تكون عربة تُستخدم في الزراعة حين يصرح بجواز بيع عربات في السنة السبتية، كونها قابلة للاستخدام لغاية مُجازة[272].

ويُفترض أن النقل بواسطة الدواب هو المألوف في حال كان البيدر بعيدًا عن الحقل. وحين يقرأ المرء "لِجُرنِخا" في سفر أيوب (12:39)، فربما كان الحديث هناك يدور عن أن المرء لا يترك الثور الوحشي يقوم بنقل الزرع إلى البيدر، لأنه ربما لن يقوم بذلك. وفي الخلفية يقف الانصياع الطوعي للثور المروّض في المهمة ذاتها. وحينئذ لا يمكن أن تكون أداة تحميل الحبوب قد غابت عن المشهد؛ ذلك أن الجِمال تحمل الكتان، وهذا ما يجري ذكره[273]، كما تُستأجر الحمير أحيانًا لنقل القمح أو الشعير أو الحبوب أو التبن. وهنا لا يجوز أن يكون الحِمل كبيرًا جدًا. فإذا كان الحمل في حال الجمل 1 سيآه (= 6 قب)، وفي حال الحمار ثلاثة ركاب، وفي حال العربة 3 سيآه (18 قب)، وفي حال الكتفين (كتفَي الحمّال) 1 قب أكثر ممّا ينبغي، حينئذ على المستأجر أن يعوّض أي أضرار قد تحصل[274]. وهنا لا تُذكَر الغلة، ولكن لا يمكن استثناؤها من القواعد والأحكام. وفي أي حال كانت كومة الحبوب ("جاديش") قد احتلت مكانها النهائي في البيدر (يقارن ص 50)، حين يُفترض أنه محطة عابرة بين الـ"عُماريم" وكومة الحبوب ("كِري")[275]، حينئذ لا بد أن

(271) Kel. XXIV 2.

(272) Schebi. V 6.

(273) Bab. k. VI 6, Bab. b. II 14.

(274) Bab. m. VI 5, Tos. Bab. m. VII 10, j. Bab. m. 11a.

(275) Tos. Pea I 5.

الحبوب قد نُقلت إلى هناك، وحتى لو جرى الحديث عن ذلك بشكل واضح مرة واحدة فقط[276].

وفي مصر القديمة، غالبًا ما تُظهر الصور رَجُلين على قضيب طويل يحمل شباكًا كبيرة[277]. وعلى ما يبدو، تُفرَّغ سلال اللاقطات الصغيرة فيها، مع أن عادة ما تظهر الحمير كناقلة للحبوب في أكياس أو شباك طويلة، يقوم رجلان قبل ذلك بشدّها ووضعها على ظهر الدواب. ثم تُنزَّل بعد ذلك على البيدر، حيث يقوم المرء بتكديس محتواها في أكوام عالية وضيقة[278]. ومن أجل نقل إضافيّ، تُستخدم قوارب في بعض الأحيان[279]، علمًا أن في فلسطين، بالكاد تؤخذ القوارب في الاعتبار. وفي حال كانت الحبوب قد قُصَّت بشكل أعمق، لأن المرء بحاجة إلى التبن، كما هو ثابت، فربما تبرزهناك حاجة إلى استخدام أكياس وسلال، غير أن لم يكن من الممكن الاستغناء عن شباك وحبال، إذا كان يُفترض تحميل الحبوب على دواب، في حال عدم توافر قوائم التحميل.

د. زكاة السنابل ولقطها

يقدّم صاحب الحقل بضع حزم من السنابل محمَّصة مثل "قَلية" إلى الحاصدين والجيران والفقراء، ويُسمي ذلك "جِروعة"، "جورعة"، أي "رشفة"، لأن المرء يفعل خيرًا حين لا يتباهى بذلك أمام الله[280]. ويُعتبر ذلك إنجازًا حقيقيًا فعلًا حين يترك صاحب الحقل تحت هذا الاسم، وفي الوقت ذاته، كـ"باروكة

(276) Pea V 8,

يُقارن:

Midr. Taan.

عن التثنية 19:24 (ص 160).

(277) Wreszinski, figs. 58, 177, 188, 189, 192, 193, 231, 233,

يُقارن:

Hartmann, p. 133.

(278) Ibid., fig. 61, 382b, 400, 403,

يُقارن:

Ibid., pp. 130ff.

(279) Ibid., pp. 133f.

(280) يُقارن المجلد الأول، ص 416.

الزرع" (مباركة الحبوب)[281]، جزءًا صغيرًا من الحقل بلا حصاد لأرامل ويتامى وغرباء، كما يحدث هنا وهناك؛ فهو ربما يقوم بدعوة لاقطي السنابل أو الفقراء إلى جمع الباقي لأنفسهم (المجلد الأول، ص 573)، وبهذه الطريقة يكرس الأغنياء حبوبًا تساوي حِمل جملين للفقراء. وتُعتبر مبرة حسنة بالأنعام عندما يقوم المرء في جنوب مَار سابَا بترك جزء من الحقل غير محصود ("بِعقِّب") للأغنام والماعز. وفي جميع الأحوال، يجوز للاقطات السنابل ("لقّاطات")[282] جمع ("بِلَقِّطُ") الحبوب المتبقية في حقل الحصاد والتقاط السنابل. وهنا يقصد المرء في المقام الأول الفقراء، مضافةً إليهم نساء الحاصدين وأطفالهم، وعدم استثناء ابنة المالك أيضًا، كما وُضِّح لي. وعلى هذا الالتقاط يُطلق في فلسطين الجنوبية اسم "صيَّف" (يُصيّف)، حيث اللاقطة هي "صيّافة". ويُشير الـ"لقط" المعتاد إلى الالتقاط على البيدر، ومن المفترض أن يحصل خلف الـ"مغَمّر"، أي عندما تُبعَد كومة الحزم ("غِمور") عن الحقل. ويُسمح للأقرباء وحدهم بالالتقاط مباشرة خلف الحصّادين. إلّا أن آخرين يتدافعون للقيام بذلك، ويجب ردعهم. ومع ذلك، يعتبر الحصّادون أن من واجبهم، بالنظر إلى مباركة المحصول، ألّا يكونوا دقيقين جدًا في حصد القش والتقاط ما سقط؛ فلعنة الفقراء ربما أتت بأرواح شريرة لتنتزع حصة أكثر لنفسها[283]. وتقوم اللاقطة بربط القش الملتقَط في شكل حزم صغيرة ("ضُمِّة"، ج. "ضمام")، ثم تجمعها في كومة صغيرة تدقّها قبل غروب الشمس بعصا أو بمطرقة خشبية أو بحجر على أرضية صلبة أو على ثوبها أو على حصيرة قديمة، وتحمل الغلّة في الثوب المستعار إلى البيت. ووفقًا لزونن[284]، يمكن بهذه الطريقة أن يُجمع من الحبوب يوميًا 7-15 كلغ. وفي الناصرة، يحدَّد الـ"صاع" ككمية مألوفة، أي 6.25 كلغ[285]. واللاقطة التي تتمكن من بيع الحبوب المكتسبة هكذا، هي مالكة الإيراد الذي يمكنها

(281) هكذا وصِفت لي في ضانا.

(282) الصورة 7أ.

(283) Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 19.

(284) *Biblica* (1927), p. 194.

(285) Scrimgeour, *Nazareth of to-day*, p. 23.

استخدامه لغايات خاصة، أو الحصول على زيت الإنارة المستخدَم في البيت، والذي يُعتبر شأنًا من شؤونها. وعلى هذا المبدأ يقوم مفهوم السماح لابنة المالك بالالتقاط؛ فهي لا تقوم بذلك من أجل تخزينه، بل لأن التقاط السنابل يمكن اعتباره "جورعة" طوعية لدى المالك، وهو ما أوضحته لي رسالة خطية من السيد القسيس ينتسش (Jentzsch) من بيت لحم.

وفي القُبيبة، يُترك جزء من الحقل "مِلحة للصياف" (حبيبة للاقط) للاقطي السنابل[286]، ويُمنح الفقراء ذراع كاملة من كومة سنابل الحبوب ("حِلّة")، أي "جِروعة". وبمعزل عن ذلك ما ذكره أحدهم لي عن الـ"جِروعة" ("جِرْوَعة")، وهو ما يشابه الـ"نتفة"، ويدعى "القمة"، فيُقال: "بِخَلُّ شوية زرع فِالأرض وبِقولُ هذول جِروعة، بيجِ بياع مع التوت بطيخ قرع فقوس اِخيار مِشمِش بندورة بامية وبقولُ خُذ لك هالزرع واعطينِ بَدالِهم خُضرة. بعطيهِم خضرا وبوخذ الزرعات بُحصِدهِم وبِدُقّهم وبِحولهم عَلَى دَبيبته وبوخُذهم عبيته": "يتركون شيئًا من الحبوب في الحقل ويقولون: هذه 'جِروعة'، ثم يمر بائع مع توت وبطيخ وقرع وفقوس وخيار ومشمش وبندورة وبامية، ويقولون: 'خذ هذا الحبوب وأعطنا بدلًا منه خضروات. حينئذ يُعطيهم الخضروات ويأخذ الحبوب ويقوم بحصاده (بمناجل مستعارة) ودقه وتحميله على دابته ونقله إلى بيته'". وهكذا يُستبدل حوالى "رُطل" = 2.88 كلغ من الحبوب بثمار، شريطة أن يحقق المشتري ربحًا من ذلك.

في الأزمنة القديمة

يتضمن كتاب راعوث سردًا لمعايشات ملتقِطة السنابل كانت بطلته امرأة أممية غريبة تجمع السنابل في حقلٍ ذي قرابة ("لِقّيط بشِبُّليم")، وتحصل من المالك على إذنٍ بالتلقيط حتى بين الحزم الصغيرة ("عُماريم") وبالمشاركة في وجبة طعام الحصادين (سفر راعوث 2:2 وما يلي). إن التقاطها الذي كان يحصل منذ البداية "خلف الحصّادين" (راعوث 2:2 وما يلي، 7، 9)، يعني أنها

(286) يُقارن المجلد الأول، ص 573.

تلتقط هناك فحسب حيث انتهى عمل الحصّادين، أي خلف الحزم الصغيرة التي قاموا بوضعها، حتى يتم صدور الإذن (2، 15، يقارن ص 47) بالسماح لها بالتلقيط بينهم. وحين تلازم الـ"فتيات" (2:8، 23)، تكون بينهن حينذاك أولئك اللواتي يقمن بجمع الحزم الصغيرة وتحضيرها للنقل. وبالطبع تعني "السنابل" ("شِبُّليم") الملتقَطة في راعوث (2:2)، كما في إشعيا (5:17)، السنابل وذلك الجزء العالق بها من السويقة، وهي وحدها يجري ذكرها، لأن من أجلها يتم الالتقاط والحصاد. وفي مساء يوم الالتقاط الأول، وعند دقها ("حابَط") للشعير الذي التقطته، حصلت روث على إيفة، أي الكمية المدهشة من نحو 36.4 ليترًا = 21.84 كلغ[287]. ويُتقن المدراش[288] رواية الموضع الذي تميزت راعوث فيه من اللاقطات الأخريات؛ فـ"جميع اللاقطات ينحنين ويلتقطن (وفي ذلك إخلال بالأدب وحسن السلوك)، في حين أن راعوث كانت تلتقط وهي جالسة. وترفع جميع النساء ملابسهن عاليًا من خلال تثبيتها بحزام، فيما تنزلها راعوث. وجميعهن يمازحن الحصّادين، وراعوث تتحفظ. جميعهن يلتقطن بين الـ'عُماريم'، بينما راعوث وحدها تلتقط مما سُمِحَ به ('هِفقير'، يُنظر أدناه)، تلتقط سنبلتين دفعة واحدة وليس ثلاث سنابل (يُنظر أدناه)". مثل هذا السلوك لاحظه بوعز على راعوث، وهو ما دفعه إلى السؤال عنها.

أمّا الخلفية القانونية لالتقاط السنابل، فيشكلها الأمر الوارد في سفر اللاويين (19:9 وما يلي)، وهو ينص على: "ولقاط ('لِيْقِط') حصيدك لا تلتقط ('تِلَقّيط')، تتركها للفقير والأجنبي (الغريب)". وهنا يستخدم سعديا التعبيرين العربيين "لَقَط" و"تَلَقُّطُه"، وهما لا يزالان شائعين إلى الآن، وبها يربط قانون العادات والتقاليد أحكامه التفصيلية. وما يسقط فعلًا من اليد والمنجل، وليس ما يسقط خلفهما، هو من نصيب الفقراء[289]؛ فالسنابل وحدها هدف

(287) ليتر الشعير لدينا يساوي، بحسب المعطيات الرسمية، 0.6–0.61 كلغ.

(288) Rut. R. 4 (12^{b} f), Jalk. Schim. II 001.

(289) Siphra, Kedoschim 87^{d}, Pea IV 10,

يُقارن ابن ميمون، هيلخ. مَتّنوت عَنييم 4.

اللقاط[290]، وتؤخذ في الحسبان في حال الحبوب القائمة ("قاما")[291]، وأيضًا سنبلتان لا ثلاث هما ما يُفترض أن يُلقَطا في الوقت ذاته[292]، ويبقى مثار جدل إذا كان من المسموح باللقاط لابن الحصّاد الذي يقوم على حصاد الغلّة، في حين أن الضامنين من كل نوع وبائعي الغلّة يمكنهم أن يسمحوا لأولادهم بالتلقيط[293]، وذلك كله في حال كانوا فقراء، أي من لا يملك منهم ثروة 200 زوز [عملة عبرية قديمة تبلغ قيمتها ربع شاقل، وهي العملة العبرية التي كان متعامَلًا بها ويبلغ وزنها حوالى 3.5 غ] (= 160 ماركًا)، أو 50 زوزًا (40 ماركًا) يقوم بالمتاجرة بها[294]. ويستطيع المالك من خلال إعلان احتفالي وضع ما يقع بين العُماريم في ذلك اليوم تحت تصرف الفقراء (يُوصف "هِفقير"، بالفلسطينية "هِبقير")[295]، ودونما إعلان مثل هذا، ربما بقي الالتقاط بين الـ"عُماريم" غير مسموح به.

وربما كان الالتقاط هو المقصود في إشعيا (5:17)، حين يجري ذكر "جامع السنابل" ("مِلَقّيط شِبُّليم") بعد الحصاد. وثمة تدمير كامل لوجودٍ جميل قائم، يُفترض أن يشار إليه من خلال هذه الصور؛ فالحصّاد يدمر الحبوب المتموجة، ولاقط السنابل يأخذ الباقي، وهو ما يبقى بعد جمع الحبوب المحصودة، والذي يفترض أنه بديهي. وما يبقى مع ذلك، يُقارن بحسب الآية 6، عند قطع زيتونة، بلقاط الثمر ("عوليليت") من حبتين أو ثلاث حبات؛ ذلك أن وادي رفائيم يُطلَق عليه مسرح تلقيط السنابل، فيُفترض به أن يُلمِّح إلى أن بسبب القرب من القدس، لا يُفتقر إلى لاقطي سنابل، وأن الوجود الجميل للحبوب يجري تدميره من خلالهم[296].

---

(290) Tos. Pea III 5.

(291) Tos. Pea III 7.

(292) Pea VI 5.

(293) Tos. Pea. III 1.

(294) Pea VIII 8, 9.

(295) Pea I 3, 6, Tos. Pea II 5, j. Ma'as. sch. 55[d], b. Bab. k. 69[a].

(296) عزمت في نهاية الأمر على إقرار هذا التفسير، وذلك على خلفية التعبير "مِلَقّيط"، بعد أن كنت قد اعتقدت، فترة طويلة، أن عليّ أن أفكّر في جمع الحبوب.

يكون الحكم الوارد في التثنية (19:24) قريبًا من التقاط الفقراء (عند نقل الحبوب إلى البيدر) للـ"عومِر" المنسي في الحقل، فيكون من نصيب الغريب واليتيم والأرملة. وعلى ذلك، تقيم الشريعة اليهودية أحكامها في ما يتعلق بـ"شِخحا" "ما قد جرى نسيانه"[297]، والأمر منوط هنا بالمكان الذي بدأ عنده صف الـ"عُماريم" بالنقل، لأنه لا يجوز العودة لإحضار ما جرى نسيانه[298]، كما أن من الثابت، وكأقصى حد، أنه يجوز اعتبار اثنين لا ثلاثة من الـ"عُماريم" منسيين[299]، كما أنه يجوز أن يبلغ مقدار "عومِر" واحد، بحسب رأي من الآراء، 2 سيآه من الحبوب، كي يُعتبَر "منسيًا"، في حين أن حبوبًا بقيت منسية أقل من 2 سيآه تقع تحت هذه التسمية[300]. كما أن الحزم المربوطة ("كِريخوت") تُضَم إلى الـ"عُماريم"[301]، مع أن الشريعة لا تحدّد مقدارًا معيّنًا[302].

إن حصة ثالثة للفقراء تعني الأحكام الواردة في سفر اللاويين (9:19، 22:23)، إضافة إلى لقاط الحصيد، وترك زاوية ("بيئا") من حقل الحصاد للفقراء. وفي هذا الخصوص، توجد في الشريعة اليهودية مجموعة من الأحكام المخصصة لذلك[303]، ويجب ألّا تكون الـ"بيئا" على الطرف الأمامي للحقل، ويمكن تركها في الوسط أو في النهاية[304]، وهنا يجب بالطبع تثبيت ما تعنيه هذه الشريعة بعبارة حقل محدَّد[305]. علاوة على ذلك، يُشدَّد على أن القانون

---

(297) يُقارن:

Siphre, Deut. 282f. (124ª), Midr. Tann.

عن التثنية 16:24 (ص 160 وما يليها)، ابن ميمون، هـ. مَتّنوت عنيّم 5.

(298) Pea VI 3,4.

(299) Pea VI 5.

(300) Pea VI 6, 7, Tos. Pea III 7.

(301) Tos. Pea. III 5.

(302) Pea I 1.

(303) Siphra, Kedoschim 87ᵇ ff., Emor 101ᶜ, Pea I - IV, Maim., H. Matt. 'An. I - III.

(304) Pea I 3, Tos. Pea I 5,

حيث يزكّى في I 6 نهاية الحقل.

(305) Pea II. III.

يسري خلال فترة جمع الحبوب ("عِمّور")[306]. وفي المقام الأول، تجري الدعوة إلى اعتبار جزء من 60 جزءًا من مساحة الحقل، على الأقل، بيئا[307]. ومن يقوم بهذه الأعمال كلها، بما في ذلك فرض العُشر المخصص للفقراء الذي سيتم الحديث عنه في غلّة الحبوب، وحتى لو كان الهيكل مدمرًا، يُفترض أن يُحتسب ذلك له، كما لو كان المكان المقدس قائمًا، وهو يقوم بتقديم قربانه فيه[308].

قامت الشريعة اليهودية بجمع ما في سفر اللاويين وسفر التثنية وتصنيفه بشكل مستقل؛ فحين يتحدث سفر التثنية عن الحزمة المنسية، فإنه يسعى من خلال ذلك إلى الإشارة إلى اللقاط، في شكل متدرج، كواجب. فزيادة في اللقاط، تتجاوز الواجب الوارد كتوصية زاوية الحقل في سفر اللاويين. وبالتأكيد، فإن جميع أشكال الممارسة الخيرية هذه لم يقم المشرّع باختراعها، بل هي تستند إلى عادات وتقاليد شعبية ذات طبيعة خاصة، كما أن ممارستها لا تزال قائمة حتى اليوم في فلسطين العربية. ويكمن التقدم في أن الإرادة الإلهية تقف خلفها، وبذلك كان القيام بالتنفيذ متروكًا في تفصيلاته للإحساس بالواجب والإرادة الحرة. وحدها الشريعة اليهودية أرادت من خلال أحكامها الدقيقة وجوب المحافظة عليها وترك الأمر للإرادة الحرة لزيادة العمل إلى أبعد مما هو مطلوب القيام به[309].

---

(306) Siphra, Kedoschim 87^b,

يُقارن:

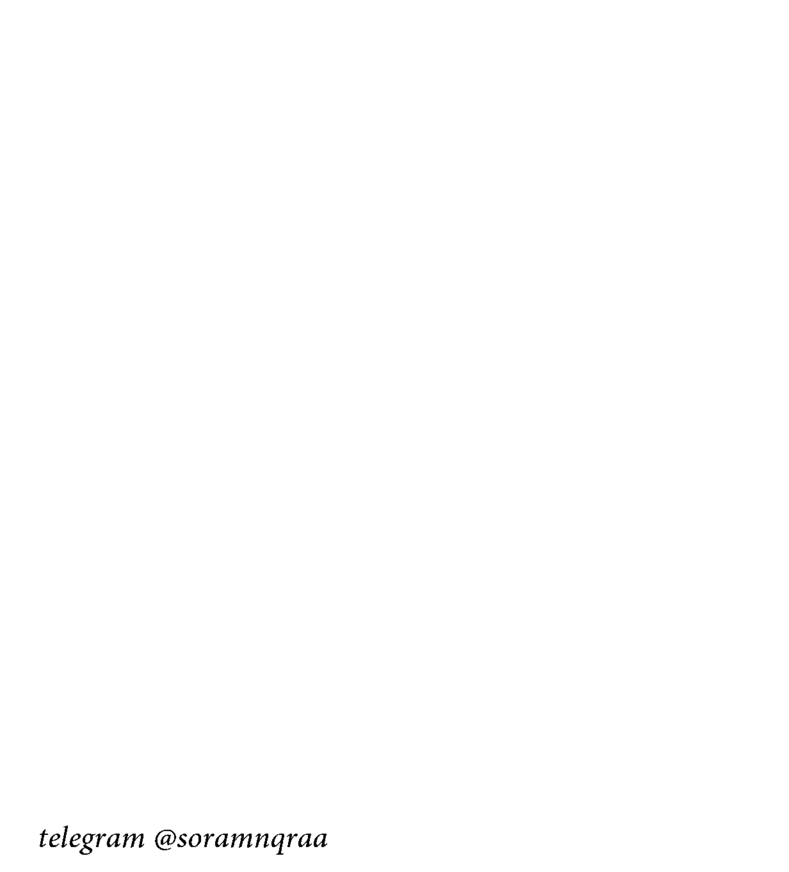
Pea IV 6, Tos. Pea III 7.

(307) Pea I 2.

(308) Siphra 101^c.

(309) يُقارن:

Pea I 1, Tos. Pea I 1.



2 - أعمال الدرس

أ. البيدر

1. مكان البيدر

إن مكان درس الحبوب المحصودة وتذريتها وغربلتها ليس مخزن الحبوب، بل مكان مكشوف في الخلاء أو جرن، وهذا أمر يرتبط بالمناخ الفلسطيني الذي ليس فيه مطر في الصيف[1]، وبالتالي يسمح بتكويم محصول الحبوب في مكان مكشوف كي يتعرض للمعالجة الكاملة التي تستدعي فصل البذور الصالحة للأكل عن القش والسنابل.

ويستخدم المرء للمكان الجرن في عموم فلسطين وسوريا تسمية "بيدر"[2]، ج. "بيادر"، ومصدرها اللغة الآرامية، حيث التعبير المناظر قابل للإثبات. وفي التلمود البابلي[3]، فإن "بي دِري" هو الجرن الذي يَحتاج إلى ريح غير عادية، ويمكن، وفقًا لأحد الآراء، استبداله بغرابيل ("نفواتا") (يقارن أدناه، ص 76). وتعود "بي دِري" إلى "بيت اِدِّري" الورادة في الترجوم لِسفر التكوين (10:50)، وسفر صموئيل الثاني (18:24)، حيث تعود "اِدِّري" في صيغة الجمع إلى

---

(1) يُقارن المجلد الأول، ص 513 وما يليها.

(2) كذلك كثيرًا ما سمعت "بيذر"، وهو بالتأكيد ما يرتبط بكلمة "بِذار" "بزور".

(3) b. Taan. 3b;

يُقارن:

b. Bab. Mez. 73a.

أماكن درس مختلفة، والتي قد تشمل بيدرًا أيضًا. أمّا "اِدِّرا" في صيغة المفرد، وهي تأتي في ترجوم أونكيلوس لسفر العدد (30:18)، وسفر التثنية (14:15)، ولكن في المدراش[4] وفي الإنجيل الفلسطيني (لوقا 17:3)، وفي صيغة الجمع تأتي بصيغة "اِدِّري قيظ" (بيادر الصيف)، وهي تميل إلى الإشارة إلى حبوب البيدر[5] أكثر من إشارتها إلى البيدر ذاته، والذي في حال "بيت اِدِّري" يقف في الواجهة كمكان للبيدر. ومن الـ"بيدر" يجري تشكيل فعل ما من الشكل ذاته؛ إذ يمكن أن يقول المرء[6]: "بقينَا مبيدرين عَ بيادر الشقايف": "كنا نُبيدر على بيدر الشقايف"، والمقصود هنا أعمال الدرس، خصوصًا عندما يتحدث المرء عن "أوقات الدرس" ("وقت البيادر")[7]؛ لأن كلمة "بيدر" تعني الحبوب في مكان الدرس، وهو ما يُظهره القول - اللغز الذي أُدين به لعبد الولي في حزما[8]: "بيدر ما بطيب": "بيدر لا يصبح ناعمًا"؛ ففي حين تبلغ حبوب البيدر دائمًا عند الدرس هذا الهدف. وهناك مقاس، لا ينطبق عليه ذلك، وهو منذ بدء الخليقة كان دائمًا أرضًا مفصولة (الأرض). وقد سمّى أحدهم لي في الأنصاري، بالقرب من حلب، كومة الحبوب في الجرن، كما سمّى الجرن ذاته "بيدرًا".

إضافة إلى "بيدر"، يجري بالقرب من القدس تداول التسمية "نادِر"، ج. "نوادر"، وقد سمعتها في "بيت حنينا"، وهو ما يظهر في أسماء الأماكن مثل "راس النادر" و"نوادر الشيخ جراح"[9] وتعني البيدر. ويُطلِق البستاني "أندَر"، ج. "أنادِر" كما في لغة السوريين ("أهل الشام") على الجرن، وكذلك على "أكوام الحبوب" ("كدس القمح") أيضًا. ويستخدم سعديا في التكوين

---

(4) Ber. R. 63 (131^{b}), Ruth R. 5 (16^{a}).

(5) هكذا، على سبيل المثال: Ber. R. 63, حيث شوكة البيدر ("عُترا") تقلب البيدر ("اِدِّرا").

(6) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 7, 1.

(7) Ibid., pp. 19, 2.

(8) يُقارن: Budde, *Festschrift*, p. 50, حيث إني قمت، بشكل غير دقيق، بترجمة "بيدر" بـ"حب البيدر".

(9) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 57, 91.

(10:50) "أُندُر" في مقابل كلمة "جورِن" التي يترجمها بكلمة "بِذار" في حال تعلق الأمر كما في سفر العدد (15:20؛ 18:27)، وسفر التثنية (15:14؛ 16:13) بغلّة الحقل.

وهناك تسمية لساحة الدرس تنتشر في فلسطين الجنوبية وفي الطفيلة أيضًا هي الجرن ذات الصلة بِـ"جورِن" العبرية. و"جرن" هو الاسم المعتاد لساحة الدرس في مصر. ويستخدم سعديا في إشعيا (21:10) "جُرن" في مقابل كلمة "جورِن". ومن بيت لحم، يذكر القسيس ينتتسش أن الـ"جرن" هناك هو التسمية الفلاحية لساحة الدرس، وأن كلمة "بيدر" تُعتبر بدوية. وعادة ما يجري تمييز "جرن"، كساحة درس من الـ"بيدر" كحبوب ساحة الدرس[10]، وربما ساهم في ذلك أن كلمة "جرن" تُطلَق عادة على الهاون. وقد يكون هذا قد شكّل باعثًا لإطلاق اسم "جرن" على تجويف في الصخر، وهو ما يستخدمه جزينيوس - بول (Gesenius-Buhl) لتوضيح "جورِن" العبرية. ويبقى الأصل العربي "جَرَن" (محكوك) هو الأساس الأقرب إلى هذه الكلمة[11].

وفي المنطقة الجبلية على مقربة من القرية، تقع ساحة الدرس كمكان يستخدمه السكان بشكل مشترك، وهو ما يسهل العمل والحراسة. وقد يقع الجرن، كما ساحة الجرن "البيادر"، بالقرب من سلوان والناصرة عند أسفل القرية في الوادي[12]، إذا لم ينعدم منفذ مفتوح للريح. وفي حال كان البيدر عاليًا، يرحب المرء عندئذٍ ببعض الحماية الآتية من الشرق، كما هو متوافر عند "بيدر عريبة" على مصطبة فوق وادي سلوان، وعلى ساحة الدرس فوق هذه القرية. ويُفضَّل دائمًا موقع ذو أرضية صخرية سوية، ولا سيما أنها لا تصلح للزراعة. ولا تؤخذ قمم الجبال المكشوفة في الاعتبار في ضوء الريح القوية جدًا هناك. وتختلف الآراء في شأن موقع الجرن المرغوب

---

(10) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 175;

يُقارن أعلاه، ص 67 وما يليها.

(11) يُنظر:

Fleischer & Levy, *Neuhebr.-chald. Wörterbuch*, vol. 1, p. 437.

(12) الصورة 12.

فيه للقرية. وينصح قول مأثور[13] بأن يكون الجرن في مكان شرقي، لأن الريح الغربية لا تدفع التبن وغبار الجرن ("غَبار البيدر")[14] إلى القرية. إلّا أن الوضع الغربي يُعتبر ملائمًا أيضًا حتى لا تصد القرية الريح الغربية المهمة للتذرية[15].

يحتاج الجرن في كل عام إلى الإعداد عشية استقباله الحبوب المحصودة. فإذا كان صخريًا مثل "نوادر الشيخ جراح" بالقرب من القدس، يكفي حينئذ تنظيفه؛ فالتنظيف ("تكنيس") في المنطقة الجبلية هو شكل التعاطي الوحيد المألوف مع الجرن، في حين تحتاج الأجران الترابية إلى معاملتها بعناية أكبر. وربما أقدم المرء بالقرب من بيت لحم على إزالة الأرضية الرخوة إلى حين الوصول إلى أساس صلب. أمّا على بحيرة طبرية، فيقوم المرء بفرز الأحجار المحيطة وإزالة الأعشاب الضارة وصقل الجرن باستخدام لوح درس قديم يخلو من الحجارة [نورج]. ويقوم المرء بالسير فوقه ("درّس")، ويصب [الماء] عليه ("رَبَس")، وينثر تبنًا فوقه ويبسط قشًا فوق التبن، ويعود إلى صقله من جديد بواسطة لوح الدرس[16]، وذلك كله من أجل أن يكون الجرن أملس عند الدرس، وألّا تضيع البذور في التراب. ويكتفي المرء في فلسطين الجنوبية بالرش وانغراز التبن[17]. ويروي كريستيان عن [جبال] طوروس[18] أن المرء هناك يقوم بتسوية حقل الحصاد الذي من المفترض أن يُستخدم كبيدر، من خلال جرّ حمار أغصان مورقة ومثقلة بحجر فوقه، ثم رميه بقش ثم تقوم الثيران بدوسه.

وفي حال استخدم الجرنَ فلاحون عدة، كما يحصل دائمًا عندما يكون الجرن ملكًا للقرية، تكون حصة كل واحد منهم محدَّدة بحجر علّام، وفي كثير من الأحيان من خلال شوك مثبت في مكانه استنادًا إلى عُرف قديم، ووفقًا

(13) المجلد الأول، ص 243.

(14) المجلد الأول، ص 653.

(15) Wetzstein, *Ztschr. f. Ethnologie*, vol. 5, p. 300.

(16) Sonnen, *Biblica*, vol. 70, pp. 195f.

(17) Baldensperger, PEFQ 1907, S. 19 ff.

(18) "Volkskundliche Aufzeichnungen aus Haleb," *Anthropos*, vols. 12-13, p. 1014.

لحق العشائر ("حق الحمايل"). حينئذ، يسمّي المرء كل حصة باسم الفلاح ذي العلاقة وحصة كل "البيادر" (ص 69). إلا أن فلاحًا بمفرده يستطيع في مكان ما أن يمتلك جرنه ("بيدره") الخاص به[19]؛ لأن استخدام الجرن مرتبط بالظروف أو بأناس آخرين، وهو ما يشترطه القول المأثور[20]: "إن لاح لك البيدر أدرس": "إذا كنت تستطيع الحصول على البيدر (إذا ظهر لك)، أدرُس!".

في الأزمنة القديمة

ولأن المناخ ومعالجة الحبوب المحصودة كانا على ما هما عليه اليوم، فإن من الممكن توقّع الشيء ذاته من البيدر. والتسمية العبرية الثابتة هي "جورن"، ج. "جُرانوت" (هوشع 3:13؛ يوئيل 24:2). أمّا في شأن التسمية الآرامية، فيُنظر ص 67 وما يليها. وهنا ينصرف الذهن إلى مكان البيدر، حين يتم، كما في سفر العدد (27:18، 30)، وسفر يوئيل (24:2) ذكر الحبوب ("دغان"، "تِبوآ"، "بار") على صلة به، وحين يظهر كهدف لِـ"عامير" (ص 52 وما يليها) في سفر ميخا (12:4)، أو كنقطة انطلاق للقصل والهشيم ("موص") في سفر هوشع (3:13)، وعندما تُنقل منه غلّة الحبوب إلى البيت، التثنية (13:16). وفي قصة جدعون (سفر القضاة 37:6 وما يلي)، يظهر البيدر مكانًا مفتوحًا بشكل ممتاز على حركة الهواء، وبالتالي على الندى. ويبقى بيدر أرونة اليبوسي معروفًا تاريخيًا ووفقًا لمكانه (صموئيل الثاني 16:24 وما يلي، وأخبار الأيام الأول 15:21 وما يلي، وأخبار الأيام الثاني 1:3)، وهو الذي اشتراه داود مذبحًا للرب، ثم أصبح لاحقًا موقعًا لهيكل سليمان. وهنا يصف أخبار الأيام الأول (22:21) قطعة الأرض التي تم شراؤها لتكون "مِقوم هجورِن". وقد زكّته كبيدر تلك الطبيعة الصخرية للمرتفع الواقع شمال مدينة اليبوسيين[21]، والهضبة الواقعة في الغرب البارزة بشكل أعلى بحوالى 30 مترًا، مثلما جبل

---

(19) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 65, 2.

(20) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 184.

(21) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 118; *Neue Petra- Forschungen*, p. 142.

الزيتون الأعلى بحوالى 60 مترًا في الشرق، والتي أمكنها توفير حماية من الريح الشديدة جدًا. وأمام باب السامرة، يوجد، بحسب سفر الملوك الأول (10:22)، بيدر قدّم ذات يومًا للملوك موقعًا للجلوس ذا طلة جيدة. وقد يتصوره المرء قائمًا على نتوء هضبي في الشرق حيث هي اليوم قرية سِبَسطية. وفي سفر إرميا (7:15) أيضًا، تُذكِّر التذرية أمام أبواب البلاد بموقع البيادر أمام أبواب مدينة. وفي بيت لحم، وقع البيدر خارج المدينة لأن المرء نزل إليه (سفر راعوث 3:3)، في حين أنه اليوم يقع بالقرب من قبر راحيل، أي في مستوى الحد الفاصل الذي تمثّله "جرون الحمص". وكان لِبيت ساحور بيدرها الذي يقع على طرف ما يُسمّى بحقل الرعاة[22]. ومن سفر راعوث (3:3) يستنتج المدراش[23] القاعدة: "يعمل المرء بيادر في عمق المدينة"، وثمة سبب جيد يقف خلف ذلك، وهو ما تظهره حكاية حقل لم يأت الضامن منه بالمئة كور الموعودة. وحين يُقدم شكوى بهذا الخصوص، يسأله المالك: "أين أقمت البيدر؟" فيُجيب: "على مرتفع المدينة"، ويقدم هذا له النصيحة: "إذهب، غربله وسوف تنبثق عن ذلك البقية الغائبة (100 كور)!". وعلى ما يبدو، فإن الريح الشديدة دفعت عند التذرية بكمٍّ كبير من الحبوب إلى القش والتبن، بحيث لا بد من الفصل بينها من خلال الغربلة (يقارن أعلاه، ص 67).

ربما كان ترطيب ("رِبّيص") البيدر، وهو ما يجعل القمح رطبًا[24]، جزءًا من عملية تحضيره للاستخدام (ص 70). وفي إرميا (33:51)، يجري تحضير

---

(22) يُنظر:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, figs. 31, 33.

(23) Ruth R. 5 (16ª),

مع نص سيئ في:

Ausg. Pesaro 1519,

عُدِّل بخط اليد في نسختي من طبعة:

Ven. 1545,

المرتبة في:

Mattenoth Kehunna, Ausg. Saloniki 1591.

يُقارن:

Jalk. Schim. II 604.

(24) Makhsch. III 5.

البيدر للدرس "وقت دوسه" ("عِيت هِدريخاه")، حين يكون وقت الحصاد وشيكًا. ويقدم كولوميلا[25] وصفًا دقيقًا لتحضير البيدر للدرس؛ إذ يجري كحته وتقليب طبقة تربته العليا وتنظيفه بمزيج من القصل وماء الزيتون (أموركا (amurca))، وتسويته بمطرقة أو حجر الرحى، وفي الختام يُنثر القصل عليه. وبحسب بلينيوس[26]، كان المعتاد هو تسوية البيدر وطلاؤه بروث بقر مخفَّف لإزالة الغبار. أمّا "مكان البيادر" ("مِقوم هجُرانوت") الذي قد تينع عليه أنواع مختلفة من الحبوب[27]، فهو المكان الذي جرى فيه قبل ذلك درسها وتذريتها، وحيث اندست بضع حبيبات في التربة، صار في إمكانها أن تنمو في الشتاء المقبل وتشكّل "زرعًا هجينًا".

تتطلب الشريعة اليهودية[28] أن يكون "بيدر ثابت" ("جورِن قابُوَع") بعيدًا 50 ذراعًا، أي حوالى 25 مترًا، عن المدينة، وعن حدود أي ملكية خاصة، وعن الخضروات، وعن أرض حديثة الشق ("نير")، كي لا يكون هناك أضرار نتيجة للقصل والغبار المتطاير. وحين يُستخدَم "نصف بيدر مستدير" من أجل تمييز نظام الجلوس في السنهدرين[29] ودرجة نصف مستديرة في فناء الهيكل[30]، ينصرف الذهن، بدرجة أقل إلى الشكل الدائري للبيدر نفسه[31]، بقدر ما ينصرف الذهن إلى مسار درس مستدير أو إلى الحبوب المنشورة للدرس.

والغلّة المكوّمة على البيدر هي المقصودة حين يقوم بوعز، بحسب سفر راعوث (2:3)، بتذرية بيدر الشعير ("جورِن سِعوريم")، وحين يقوم، بحسب أيوب (12:39) والنص الحالي، بتجميع السنابل (الإدخال) في البيدر، وحين

(25) Columella (R. R. II 19 (20).

(26) Plinius, N. H. XVIII 295.

(27) Kil. II 5.

(28) Bab. b. II 8, b. Bab. b. 24b.

(29) Sanh. IV 3.

يُقارن:

Targ. Hsl. 7, 3.

"كِئدار سِجَلجَل" "مثل بيدر مستدير".

(30) Midd. II 5.

(31) هكذا:

Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 66.

يقوم المرء في المشنا[32] بتكديس ("صوبير") بيدره ("جُرنو")، وحين يُنتج في التُسِفتا[33] حقلٌ مرويٌ بيدرين، وهنا ربما أمكننا القول: حصادين، وحين يمكن أن يأتي الخلاص من البيدر، سفر الملوك الثاني (27:6)، وفي سفر التثنية (14:15) ذِكْر للبيدر إلى جانب المعصرة التي يُفترض أن تعطي المرء منها التقدمة، وحين تؤخذ في سفر العدد (20:15) عطية الكهنة من البيدر. ولا يختلف الأمر البتة حين يؤكَّد في المدراش[34] أن العشب الأخضر المقطوع لا يقلل "البيدر" من حبوبه. ويؤخذ عُشر البيدر[35]، أي جزء من البيدر[36]، من غلّة الحبوب. وفي حال عدم تحصيل عطية الكهنة والعُشر، يكون "البيدر"، أي محصوله، حينئذٍ ممنوعًا[37]. وبالمعنى نفسه، يستطيع المرء أن يُعلن كامل "البيدر" عطيةَ كهنة[38]، ويأخذ (يكتسب) "البيدر" أي كومة من حبوبه[39]. وشبيه بذلك ما جاء في متّى (12:3)، ولوقا (17:3)، أي البيدر الذي يجري تنظيفه، والحبوب المكدسة فوق البيدر. وفي المقدمة يقف العمل في البيدر، حين يسمّي يهوذا في سفر إشعيا (10:21) "مدروسي وابن بيدري" ("مِدُشّاتي وبِن جورني")، فـ"ابن البيدر هنا" هو الحبوب المدروسة، وفي ذلك يفكر الترجوم في الملوك الذين يشبهون فلاحًا "يعرف كيف يدرس البيدر". ويترجم سعديا: "كِمُداسِ أو كذات الجُرن": "مثل مُداسي أو مثل ذلك (الشيء) من البيدر". ولكن جرى في النص العبري تأكيد كتابة "بِن" بدلًا من "بار"، و"مداسي" الرب مساواته بِـ"حبوب" بيدره. ومن زاوية عمل البيدر، يمكن أن ينشأ بيدر من نوعين من الحبوب، أو بيدران أيضًا، في حال كان التعاطي مع كل نوع على انفراد[40].

---

(32) Ohal. XVIII 2.

(33) Tos. Ter. II 6.

(34) Pes. zut.

عن التثنية 15:11 (ص 31).

(35) Ned. II 4.

(36) Jeb. XI 5, 7, Keth. II 10.

(37) Bikk. II 3, 5.

(38) Chall. I 9.

(39) Pea I 6.

(40) Pea II 5, 6.

وهناك استخدام آخر لِـ"جورِن" هو أن المحصول الحقيقي للحقل يتضح على البيدر بعد اختتام عمله. لذلك، يجري الوفاء بالدفع من أجل حقل مباعٍ أو مستأجَرٍ في فترة البيدر ("لجورِن")[41]، حيث يفكر فوغلشتاين[42] بشكل غير صحيح في وقت إحضار الحبوب إلى البيدر. ولأنه يجب بعد اتضاح الغلّة القيام بدفع العشر، يمكن حينئذٍ استخدام "جورِن" مباشرة من أجل وقت دفع العُشر[43]، وحتى تطبيقه على دفع العُشر على الدواب[44].

2 . وقت البيدر

إن إمكان البدء بالعمل في الجرن، وبالتالي إعلان انطلاق "زمن الجرن" ("وقت البيادر")[45]، يعتمد على وقت الحصاد، وعلى قوى العمل اللازمة له من بشر ودواب، وهي القوى التي ربما تكون قد أضحت جاهزة لعمل آخر، وفي حال كان الإذن الذي يُمنح بعد التقدير الرسمي للمحصول قد مُنح (يُنظر أدناه خ). فإذا اعتبر المرء "حزيران" الوقت الرئيس لحصد الحبوب، فإن "تموز" هو الوقت الرئيس للدرس، كما تفترض ذلك أغنية بالآرامية الجديدة[46]؛ فبالقرب من القدس، يمكن فعلًا أن تصل الكرسنّة إلى البيدر في 8 أيار/ مايو، والشعير في 24 أيار/ مايو، والقمح في 2 حزيران/ يونيو، على اعتبار أن العمل يبدأ في نهاية أيار/ مايو. لكن، غالبًا ما يجري الانتظار حتى يتجمّع قسط وافر من البقول والشعير، أو القمح، في البيدر حتى يبدأ الدرس في حال صدور الإذن الرسمي. وفي القُبيبة يعتبر "آب"، وفقًا للقس مولر، وقت العمل في البيدر، وهو ما شاهدتُه في وادي الصرار ذات مرة في 14 حزيران/ يونيو. وفي ظل مناخ الغُوير على بحيرة طبرية، يبدأ، وفقًا للقس زونن، الدرس في أيار/ مايو، ويستمر حتى أيلول/ سبتمبر، لأن الذرة البيضاء والذرة الصفراء تقدمان،

---

(41) Bab. m. V 29, Tos. Bab. m. IX 8.

(42) Ibid., p. 76.

(43) Ma’as. I 5, V 2.

(44) Schek. III 1, Bekh. IX 5, 6.

(45) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 19, 2.

(46) المجلد الأول، ص 553؛ يُقارن أعلاه، ص 5.

منذ منتصف آب/ أغسطس، والسمسم في أيلول/ سبتمبر، مادة جديدة. وحيث يتمتع الزرع الصيفي بأهمية، فإن وقت عمل البيدر في المنطقة الجبلية يمدَّد حتى أيلول/ سبتمبر، أو يمكن أن يتخطّى شهرَ أيلول/ سبتمبر، وفقًا لما أفاد به القس سعيد عبود. إلّا أن إمكانية هطول أمطار مبكرة أمر وارد، حتى لو لم تكن ذات شأن، وهو ما حصل خلال 41 عامًا خمس مرات في أيلول/ سبتمبر، وست وعشرين مرة خلال تشرين الأول/ أكتوبر[47]، ما يعني الإرغام على إتمام أعمال البيدر قبل ذلك، وحفظ المحصول. وإلى حين حصول ذلك، يجب حراسة البيدر (يُنظر أدناه ب 2 أ).

إذا كانت فترة استغلال البيدر قد حُددت، بشكل عام، بمنتصف الصيف، وطوال النصف الثاني منه، فإن للطقس دائمًا تأثيره الحاسم في أعمال البيدر على وجه التخصيص؛ فالدرس في وقت الندى ("دراس الندى") يُعتبر ضارًا[48]؛ لأن الحبوب التي أصبحت رطبة ربما تكون غير هشة بما فيه الكفاية لنزع الحبوب من السنبلة وتركها تتفسخ إلى الأجزاء الصغيرة المنشودة. فالندى الذي غالبًا ما يحصل مع تكوّن الضباب، يشكّل في الصيف بصورة خاصة، ظاهرة يتكرر حصولها[49]. وحتى لو تبدد سريعًا مع طلوع الشمس، فأثره يبقى في حبوب البيدر، ما يستدعي التساؤل عمّا إذا كان يُفترض الدرس في يوم مثل هذا. وفي جميع الأحوال، قد لا يُسرع المرء إلى القيام بذلك مبكرًا. "طار الندى"، يقولها صبي الدرس مناديًا حصانه[50]. وفي حال هبوب الريح الشرقية، يكون هناك هواء جاف ولا يتكوّن ضباب، غير أن تلك الريح لا تهب كثيرًا في الصيف[51]، إلا أن الأيام الساكنة ذات الهواء الشرقي ("سموم") حين تصبح الحرارة شديدة مع شمس الصيف، تتمتع بالتأثير ذاته، وربما احتُسبت مع أيام الريح الشرقية[52].

---

(47) يُنظر المجلد الأول، ص 129، 115 وما يليها.

(48) المجلد الأول، ص 327، 651.

(49) المرجع نفسه، ص 310 وما يليها، 515 وما يليها.

(50) المرجع نفسه، ص 518.

(51) المرجع نفسه، ص 318.

(52) المرجع نفسه، ص 322.

وهكذا يصبح قابلًا للفهم أن الريح الشرقية ("شرقية") تُعتبر شرطًا مهمًّا للدرس، لأنها تصطحب معها حرًا شديدًا، وهو ما يقوى الدارس على تحمّله لأن العمل الأساسي تقوم به الدواب، مع أنه يجب العمل على سقايتها. من ناحية أخرى، فإن الريح الغربية ("هوَا غربي") هي ما يتمناه المرء للتذرية، ما دامت (أي الريح) غير شديدة؛ فمن غير ريح ربما يصعب تحقيق الفصل المنشود بين الحبوب وأجزاء القش. كذلك يمكن القيام بالتذرية ليلًا، في حال هب الهواء المنشود.

في الأزمنة القديمة

كما أن البيدر يتبع حقل المحصول الذي يقوم المالك بحراسته ليلًا، فعلى هذا المنوال يعرض سفر راعوث (2:3، 3)، حيث جرى تخطّي الدرس، واقتصر الحديث على التذرية وحدها. وقد اتخذ بوعز مكان نومه على طرف كومة ("عريما") كونها الجزء الأكثر قيمة في غلّة الحقل[53]. ويُظهر المدراش[54] الذي لا يذكر البيدر، كيف أن المحصول "وقت المحصول"، والدرس "وقت الحر" ("شاراب")، والتذرية "وقت هبوب الريح" يعقب بعضها بعضًا بلا انقطاع، ولا تترك وقتًا لدراسة الشريعة؛ فـ"بيادر الصيف" ("إِدِّري قَيِط") التي تذري الريح منها القصل، هي في سفر دانيال (2:35) البيادر التي يدرس المرء عليها في وقت الصيف ويذري. وبحسب سفر اللاويين (26:5)، في حال كانت غلّة الحقل عادية، يمتد الدرس ("دَيِش") حتى قطاف الثمار ("باصير")، أو كما يفسر ذلك المدراش[55]: "أنتم مشغولون بالدرس حتى يأتي قطاف الثمار" والآن يبدأ قطاف الثمار بالتين والعنب في آب/ أغسطس.

---

(53) السهر على كوم الحبوب ("جاديش") ربما كان في سفر أيوب 21:32 هو صورة القبر الذي يجري السهر عليه.

(54) Siphre, Deut. 42 (80^b), Midr. Tann.

عن التثنية 11:14 (ص 35)،

b. Ber. 35^b,

حيث "ديشا" "درس" بدلًا من "شاراب".

(55) Siphra 110^d.

وحين يبدأ عمل البيدر في حزيران/ يونيو، تقدَّر هنا بفترة شهرين تقريبًا، آخذين في الحسبان أن زرع الصيف وغلّته هما خارج التقدير. وبعد أن يكون "عيد الحصاد" ("حَج هقاصير، الخروج 23:16)[56] قد اختتم الحصاد، يليه في نهاية السنة "عيد الجمع" ("حَج هآسيف"، الخروج 23:16؛ 34:22)[57] "عندما يجمع المرء غلاله من الحقل". ويستطيع المرء اعتبار هذا العيد ختامًا لعمل البيدر، في حال كان قد أُقيم في الأصل احتفال، حتى لو كانت بلدة واحدة فقط قد أنهت هذا العمل بإيداع غلّة الحقل في الحفظ. والتثنية التي تفترض في أي حال عيدًا موحدًا في جميع أنحاء البلاد، تذكر في (16:13) المعصرة، إضافة إلى البيدر، والتي تُجمع الغلة منها أيضًا. ويمنح التشريع الكهنوتي في اللاويين (23:33، 39)، وهو يُدعى في التثنية "عيد العُرُش"[58]، ولهذا العيد تاريخ ثابت هو اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، أي من شهر تشري. وفي حال صادف "عيد الحصاد" بحسب التقليد الشرعي اليهودي في السادس من الشهر الثالث "سيوان"[59]، حينئذ يعني ذلك وقتًا فاصلًا طوله أكثر من أربعة أشهر، وربما صادفت نهايته، بحسب النظام التقويمي اللاحق لليهود، بين 19 أيلول/ سبتمبر و20 تشرين الأول/ أكتوبر. وهذا يعني تأجيلًا كبيرًا للموعد، نظرًا إلى عملية قطف الثمار، لأن الوقت المعتاد لهطول المطر المبكر يصادف في بداية تشرين الثاني/ نوفمبر، بحيث تستدعي الفطنة إنهاء جمع غلال الحقول والبساتين كلها في منتصف تشرين الأول/ أكتوبر على الأقل. وحده الزيتون الذي تلوح علامات نضوجه في نهاية أيلول/ سبتمبر حتى تشرين الأول/ أكتوبر، لا يمكن معالجته بشكل نهائي. ولأن القانون يذكر المعصرة، ويفكر بالتالي في قطف العنب، أمكن النظر إلى الزيتونة على أنها غير مشمولة بالضرورة. وفي أي

(56) المجلد الأول، ص 461 وما يليها؛ أعلاه، ص 11.

(57) المجلد الأول، ص 121 وما يليها، 162.

(58) المجلد الأول، ص 162 وما يليها.

(59) كتاب اليوبيلات 15:1؛ 16:13؛ 44:4 وحده الذي يجعل العيد في منتصف الشهر الثالث، بحيث يكون قد جرى احتساب الخمسين يومًا ربما من نهاية عيد الفصح. يُنظر:
Albeck, *47ster Bericht der H. f. W. d. J.* (1930), p. 17.

حال، يُشدد التشريع الحاخامي[60] على أن مصطلحات القانون التي لا تذكر "كامل البيدر" و"كامل المعصرة"، تتطلب أن يكون "جمع غالبية الثمار" ("روب أسيفت كُل هبِيرُوت") قد جرى في العيد فحسب، وأن الخضروات النامية المروية قد استُثنيت[61]. علاوة على ذلك، فإن مطرًا مبكرًا على صلة بالبشارة ليس من النوع الذي يُسقط الثمار ويجرف الزروع والبيادر[62]. وربما كانت الزروع المبكرة ومخزون البيادر المتأخرة معرضة للخطر بالطريقة نفسها في حالة واحدة هي أن يكون المطر شديدًا جدًا، وهطل في وقت مبكر جدًا، وهو ما يُعتبر حالة نادرة.

وبحسب بليار[63]، حدد هسيود وقت نهاية الدرس ببداية الجوزاء في الثلث الأول من تموز/ يوليو، إلّا أن هسيود كان يفكر هنا في الوقت الصحيح للدرس[64] الذي يستمر منذ ذاك الوقت فصاعدًا. ويتفق مع ذلك، وفقًا للجيوبونيكا، كون الوقت من 23 حزيران/ يونيو حتى 24 آب/ أغسطس هو الوقت الصحيح للدرس، لأن من غير الممكن حينئذ توقّع سقوط مطرٍ أو ندى[65].

ويعني الختام الرسمي للبيدر ودخول واجب رسوم اقتلاع "اللا"، ربما كان ذلك وتدًا في وسط مسار الدرس الذي بقي قائمًا إلى حين إنجاز الدرس والتذرية. وحينئذ، لن يكون ثمة "بيدر" إلى أن يغربَل ("كابور") بالكامل[66].

---

(60) Siphra 102^{c}, Midr. Tann.

عن التثنية 13:16 (ص 94).

(61) Siphre, Dt. 140 (102^{b}).

(62) Siphre, Dt. 42 (80^{a}), Midr. Tann.

عن التثنية 14:11 (ص 35).

(63) Billiard, *L'Agriculture*, p. 137.

(64) Hesiod, *Opera et Dies*, p. 598,

يُقارن المجلد الأول، ص 551.

(65) المجلد الأول، ص 499.

(66) Tos. Ter. III 11, j. Schabb. 8^{b}, Ma'as. 49^{a},

يُقارن أدناه B 1 e.

ب. الدرس

1. أدوات الدرس

مقدمة: يُطلَق اسم أداة الدرس على كل أداة تُستخدم في الدرس. وواقع الأمر أن بعض أدوات الدرس لا تؤخذ في الاعتبار إذا جرى الدرس بواسطة الدواب كما يحصل غالبًا. وسيتم بالتفصيل الحديث عن ذلك لاحقًا أدناه 2 ب.

أ) لوح الدرس

("لوح الدراس" [لوح الدرس])، كما هو منتشر على نحو واسع في فلسطين، ووفقًا لفيتسشتاين(67)، يدعى "اللوح المُحجَّر"، وربما يدعى اختصارًا "اللوح" (بالقرب من القدس، وفي غزة، وفي الجليل). علاوة على ذلك، فإنه يُسمّى "مورَج" (بالقرب من القدس ومرجعيون في لبنان)، أو "نورَج" (في الغُوير وحوران والبلقاء)(68). وهو لوح مصنوع من خشب البلوط، وفي دمشق من خشب الكستناء أو الدلب، وغالبًا ما يكون مؤلفًا من لوحين، وأحيانًا من ثلاثة أو أربعة. أمّا النموذج المتوافر في مصح المجذومين [مستشفى الجُذام أو مستشفى البُرص] بالقرب من القدس، فكان عرضه 72 سم وطوله 161 سم، منها 36 سم في الجزء الأمامي المثني إلى أعلى بشكل مائل، والذي يمكن استخدامه في أعمال النجارة الفنية، بحيث يبلغ طول اللوح الحقيقي 125 سم. وقد وصف أحدهم لي بالقرب من قَدَس في الجليل لوح الدرس بعرض 72 سم وطول 122 سم كلوح مصنوع كي يسحبه البقر، وبقياس مضاعَف للخيل. ويجري تعزيز التماسك بين الألواح التي تراوح سماكتها بين 2.5 و5 سم(69) من خلال قطعتَي خشب مثبتتين فوقها بالمسامير بشكل عرضي (بحسب فيتسشتاين "عَارِضة"، ج. "عوارض") عرضها 9-10 سم وسماكتها

---

(67) Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5 (1873), pp. 271ff.

(68) الصور 16، 18-20أ، 20ب، 21، 22، 29أ.

(69) سماكة مقدارها 5 سم، بحسب Sonnen, *Biblica* (1927), p. 197.

4-5 سم، حيث توجد العارضة الأمامية خلف قطعة اللوح المثنية نحو الأعلى. وخلف العارضة الأمامية من قطعتي الخشب العارضتين، هناك دائمًا، في جنوب فلسطين، قطعة خشب بارزة بشكل خاص من الجهتين، وهي مثبتة فوق اللوح (في حال النموذج الذي قمت بقياسه 33-34 سم وفقًا لكنعان[70] "نير"). وفي نهايات قطعة الخشب هذه، تُشدُّ الحبال ("حبال"، "رِباط") التي يفترض أن يُسحب اللوح بواسطتها. وتغيب قطعة الخشب العرضية الطويلة هذه في مرجعيون والغُوير وجنوب سوريا، ويستعاض عنها بحلقتين حديديتين على العارضة الخشبية الأمامية لشبك حبال السحب. وحبال السحب هذه موجودة في حوران مع سلاسل بدلًا منها، وهي تعلَّق في مرجعيون بمشابك خشبية في الحلقات مع المحافظة على مسافة قصيرة بينها وبين اللوح من خلال قطعة خشب مستعرضة ("عرّاضة") (مرجعيون، الغُوير)، حتى يتمكن حيوان الجر من السير بحرية بينها. وأحيانًا يُستعاض عن حبال الجر بعيدان رفيعة ("عرّاضات"، "عرّاضيوت" بالقرب من القدس، بحسب كنعان، "جِرّارات" في الكرك)، وهي غالبًا ما تكون من خشب الصفصاف بحسب موزل[71]. وهناك حبال قصيرة تربطها بقطعة الخشب المستعرضة الخاصة باللوح. وتسير حبال الجر أو عيدان الجر بحسب الخشب ذي الزاوية ("كِدّانة"[72]، "عقفة") وتوضَع في رقبة البغل ("بغل") أو الحصان ("كديش") [قديش] أمام الطوق ("مِدورة"، "إكليل"، "كِليلة"[73]). وهناك كذلك خشبتان صغيرتان ("فصّاسة"، بالقرب من حلب "سفّاقة")[74]، مرتبطتان في الأعلى بواسطة خيط متقاطع، في الأسفل من خلال عروة، موثوقة في إحدى الخشبتين وموضوعة في مشبك الأخرى، يمكن وضعهما بدلًا من الخشب ذي الزاوية أمام الطوق. وهي تقدّم من خلال ثقوب

(70) *ZDMG*, vol. 70, p. 176.

(71) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 302.

(72) هكذا بحسب
Sonnen, *Biblica*, pp. 198f.; Cana'an, *ZDMG*, vol. 70, p. 176,
في أي مكان آخر، المجلد الثاني، ص 95.

(73) الصورة 20ت؛ يُقارن المجلد الثاني، ص 106.

(74) الصورة 20ث، وص 27.

في منتصفها الفرصة لربط حبال الجر[75]. وفي بعض الأحيان، يجلس رجل أو صبي على ظهر حصان الجر لتوجيهه. ومع ذلك يسير السائق بعصاه في عقباه[76]، إلا أن السائق غالبًا ما يقف على لوح الدرس في حال استخدام البغال والخيول، محتفظًا بحبل التوجيه ("رِياح") بيده[77]. وإذا ما سار إلى جانبه، فإنه يقوم بتثقيل اللوح بصبي أو بكتلة صخرية، حتى يصبح أكثر فاعلية. أمّا أي متعة يمكن أن توفرها مثل هذه الركبة، فهذا ما يبيّنه [إبراهيم متري] الرحباني [مبشّر لبناني عاش في أميركا][78]، الذي لا يزال يرغب في العودة إلى ذلك.

وفي حال قام ثوران أو ثور وحمار بجر لوح الدرس، يجري حينئذ ربط قضيب الجر ("جارورة"، مرجعيون) بالحلقات أو بوتد لوح الدرس، ووصله بالنير، على غرار الطريقة المعتادة[79] في المحراث[80]، إلّا أني شاهدتُ في مرجعيون خشبة جر ذات مشبك طبيعي طويل، لا يحتاج المرء أكثر من تعليقه فوق النير بين وتدَي النير ("شاغرية"). وفي حال الثيران، ليس مألوفًا وجود حبل توجيه خاص. ويختلف الأمر عندما تُربَط قطعة خشب مستعرضة ("عارضة") بطرفي العارضة المتقاطعة الأمامية، ربطَ عارضتين متقاطعتين قصيرتين كـ"عربة"[81]، ثم ينطلق منهما حبل الجر إلى قطع خشب الـ"فصّاصة" (ص 80) في عنق البغلين.

يعود تأثير لوح الدرس إلى الأحجار المستخدمة في جانبه الأسفل ("اِحجارة اللوح"، أو الـ"بحص" كما ذُكرتْ لي). وإلى ذلك، يستعمل المرء البازلت ("حجر أسود") المتوافر كثيرًا في الجليل والجولان[82]، والذي

(75) يُقارن المجلد الثاني، ص 107.

(76) هكذا في صورة فوتوغرافية من "جِنين".

(77) الصورتان 12، 20أ.

(78) *Morgenländische Sitten im Leben Jesu*, p. 162.

(79) المجلد الثاني، ص 95 وما يليها.

(80) الصورة 20ب.

(81) يُقارن المجلد الثاني، ص 108.

(82) يُقارن المجلد الثاني، ص 2.

يستعيض المرء عنه أحيانًا، بحسب فيتسشتاين، بالصوان القليل الاستخدام، لأنه يفتقر إلى زوايا حادة. ولأن الحجارة تُستهلك وتنقص، فإنها تحتاج إلى تعويض جزئيّ أو كامل من خلال "تحجير" جديد، حيث يمكن استخدام قطع من [أحجار] المطاحن اليدوية. ولأن هذه الأحجار تكون مصنوعة من صوان سينائي، فربما أُخذ هذا في الحسبان. ويجري وضع الحجارة، البالغ عددها 150 حجرًا إلى 220 حجرًا، في ثقوب مستديرة أو مربعة عرضها حوالى 2.5 سم وعمقها سنتمتران منتظمة في 13–17 صفًا متوازيًا أو متقاطعًا. وأمكنني عدّ 24 صفًا فيها 250–300 حجر. ويبقى بلا حجارة الجزء الأمامي المقوّس من اللوح، وغالبًا 20 سم من الطرف الخلفي.

وبدلًا من الحجارة، يُمكن استخدام مناشير حديد طول الواحد منها 15–25 سم وارتفاعها 2.5 سم وعدد أسنانها 8–11 سنًا بارتفاع 1 سم، وذات أطراف مقوسة[83]، وهي تنتظم في 7–14 صفًا متوازيًا، بحيث يتألف كل صف من أربعة مناشير متعاقبة. ويمكن أن تكون المناشير مرتبة، بحيث يطابق كل صف موازٍ دائمًا ثغرات الصف السابق. وهذه المناشير المسماة في الغُوير "سِكاكين"، هي بالطبع عمل من أعمال الحدادة، ومتوافرة بالقرب من القدس والمنطقة الساحلية والجليل، وتوجد أحيانًا، كما في نموذج مصح المجذومين، منصوبةً على لوح درس أضحى بلا حجارة. ويبدو في الفترة الأخيرة أن عددها تزايد، كونها أكثر فعالية.

في الأزمنة القديمة

يظهر لوح الدرس في العهد القديم في سفر إشعيا (15:41)، حيث تقارَن إسرائيل المزوَّدة بقوة جديدة، بـ"مورَج حادٍ جديدٍ ذي أسنان ذات حدين ('بعل بيفيِّوت')، بحيث يستطيع درس الجبال وسحقها وجعل الهضاب كالعُصافة". وينطبق وصف الأداة على لوح درس ذي أحجار ملحقة به (المزامير 6:149)، حين يُدرك المرء صورة السيف ذي الحدين مسحوبة على هذه الحجارة، وهو

(83) الصورتان 17–18.

ما يُجيزه أسلوب التعبير العبري. ولكن الشيء الأكثر طبيعية هو تصور لوح الدرس مزودًا بالحديد. ويترجم سعديا حرفيًا: "مَورَج بَتّار جِديد ذي أفواه": "مُورَج حاد، جديد، ذو أفواه"، والترجوم: "مورَج تَقّيف حَدَة مِلي سَمبورين" (هكذا ;.MS. Lond Cod. Soc. 59 "سومبوريان"). وفي أخبار الأيام الأول (3:20)، يتحدث الترجوم عن "مورِجّي سِمبورين ('سِبّورين') دِفَرزِلا". وهنا تحل "سِمبورين" بدلًا من "سِبّورين"، وتكون على صلة بكلمة "سِبَّر" "يقص" العبرية المتأخرة، "مِسبيْرِت"، وبالآرامية "مَسبِرا" (سكين قص)، يقارن أيضًا بالعربية "شَفرة" "نصل، سكين". إن لوح الدرس إذًا هو، وفقًا للترجوم، ممتلئ بسكاكين حديدية. وإذا كانت "حَريصي هبَرزِل"، المسمّاة في صموئيل الثاني (31:12)، أخبار الأيام الأول (3:20)، أدوات التعذيب القابلة، بمساعدة الترجوم، للسحب على الـ"مورَج"، حينئذ يثبت وجود ألواح درس ذات تجهيز حديدي حتى في زمن أكثر قِدمًا؛ فحتى في القرن السابع قبل الميلاد، يُدلل سفر عاموس (3:1) على "حَروصوت هبَرزِل" كأداة درس، مثلت صورة تنكيل شديد في بلد من البلدان من خلال أحد الغزاة، في حين أن الترجوم يقصد، على ما يبدو، سوء معاملة السكان. أمّا التجهيز الحديدي، فمردّه هنا، كما في إشعيا (15:41)، وصموئيل الثاني (31:12)، وأخبار الأيام الأول 3:20، إلى أنه يزيد من فاعلية لوح الدرس. وبناء عليه، ليس من المستبعد أن التجهيز الحجري كان هو المألوف. وليس هناك ما يحمل على التفكير في دحروجة (ص 85)، فإذا كان تبعًا لذلك "حاروص" ("حاريص") هو، تبعًا لذلك، اسم آخر للـ"مورَج"، فربما كان ما ورد في إشعيا (15:41)، هو المطابق المفسر لِـ"مورَج" ولا يحتاج حينئذ إلى ترجمة (يُنظر أعلاه).

تظهر ألواح الدرس في صيغة "مورجّيم" في عهد داود، إضافة إلى أدوات البقر في سفر صموئيل الثاني (22:24)، وسفر أخبار الأيام الأول (23:21) على بيدر أرونة. ولأنها تُستخدم كخشب قربان، فهي تتألف في جوهرها من الخشب. ويبدو التجهيز الحجري محتملًا في أيوب (22:41)، حين يكون الحديث عن التمساح: "تحته (في الأسفل) هناك قطع حادة، يمدد لوح الدرس ("حاروص") على الطين".

مع ذلك كله، أشار الحاخامون في النهاية، وبحق، في شأن "مورَج" الوارد

في سفر إشعيا (15:41)، إلى "مِطّا شلَطُّربال"[84] التي ذكرها المشنا ذات مرة[85]، و"مطا" هي شيء يُفترش بشكل عريض، ويستطيع المرء الاستلقاء عليه. وفي حال "طُربال"، تقف في الخلف *τριβολος* نبتة شوكية تستخدم في سبعونية صموئيل الثاني (31:12) بدلًا من "حاريص"، ويجري ذكرها أداةَ درس في مرسوم ديوكلتيانوس[86]. كما أنها تسللت إلى العربية في صيغة "طِربيل" بدلًا من "نورَج" (يُنظر [بطرس] "البستاني")، وفي اللاتينية تناظر *tribulum*، حيث يصفها فارو[87] على أنها "لوح مشحوذ بحجارة أو حديد، تجره دواب الجر المشدودة معًا مع مُسيِّر واقف عليها أو ثقل كبير". ويذكر بلينيوس الأداة نفسها[88]، التي يدعوها كولوميلا[89] "تربُلَ"، وينصح باستخدامها في حال توافر عدد قليل من دواب الدرس. وكلمة "ترَة" (*traha*) اللاتينية، أي ربطة التي يذكرها كل من كولوميلا وفيرجيل (Virgil)[90]، إضافة إلى "تربُلَ" (*tribula*) لم تكن تختلف بشكل جوهري. وبصيغة "لوح" ("ذِقّة")، تصف الآرامية الجديدة من مَعلولا لوح الدرس[91]، وهي غير قابلة للبرهان عليها بشكل مؤكد في بابل وآشور[92] (يقارن ص 85).

ثمة تسمية خاصة لأداة الدرس هي "عِزّا دِقُرقِسا" المذكورة في التلمود البابلي[93] وذات صلة بـ"مِطّا شلِطُربال" التي يصفها جواب شرعي جيرونيّ[94]

(84) b. Men. 22ª. Zeb. 116ᵇ, ʻAb. z. 24ᵇ.

(85) Para XII 9. Cod. Kaufm.

وضع هنا "طُربال" بلا حروف علة. وبدلًا منها استخدم المعلل [مَن يقلب إلى حروف علة] "تَربان" التي استخدمها عاروخ في هذا المكان أيضًا.

(86) بحسب:

Sophocles, *Greek Lexicon*.

(87) Varro *R. R.* LII 1.

(88) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 298.

(89) Columella II 21.

(90) *Georg.* I 164;

يُقارن:

Billiard, *L'Agriculture*, p. 137.

(91) Bergsträsser, *Neuaram. Märchen*, p. 83.

(92) يُنظر:

Meißner, *Reallexikon der Assyriologie*, vol. 1, p. 21.

(93) b. Men. 22ª, Zeb. 116ᵇ, ʻAb. z. 24ᵈ.

(94) Cassel, *Teschuboth Geonim* (1848) 41ᵇ.

[السلطة الدينية حين كان مركز الحياة اليهودية في بابل] بأنها عجلة خشبية مثل عجلة الطاحونة ("جَلجَل ريحَيم") مغلفة بالحديد وتجرها الحمير. ويعتبرها فوغلشتاين[95] محدلة أو أسطوانة، وهو ما لا تسمح به عجلة الطاحونة. وأسفل "قُرقِسا" يذكر راشي لوحًا مزودًا برؤوس ("يِتيدوت"). و"الماعز" ("عِزّا") هي أداة حديدية في شكل ماعز، وبها يُثقِل المرء اللوح. ولأن "قُرقِسا" مصدرها χιρχος، بقيت "عِزّا دِقُرقِسا" "ماعز سيرك" على الأرجح كتسمية طريفة للوح الدرس، لأنها تدور في حلقة.

ويستخدم الكتاب المقدس السرياني [بشيطتا] "جَرجِرا" (من "جَرجَر" "يجر") التي لها صلة بِـ"جُرجُرّة" "إسطوانة" بالبابلية والكلمة العربية "جَرجَر" (ص 85)[96] التي تناظر، وفقًا للمعنى، الكلمة اللاتينية "ترَه" (*traha*) [طرحة]، بدلًا من "مورَج" في إشعيا (15:41)، وأخبار الأيام الأول (23:21). ويفسرها مؤلفو المعاجم[97] السريانيون بأنها لوح خشبي مثبت فيه حجارة حادة أو سكك ("سِكّي") حديد، يُعلّق بعنق الثور ويجلس عليه شخص، أو يوضع فوقه حجر كبير. وحين يستخدم في إشعيا (28:28) كـ"عجالا" أيضًا، يجب تطبيق تفسير آخر نجده أدناه في (ب) ولم يجرِ إثبات أي أداة درس عند قدماء المصريين[98]. وبحسب بِتسولد[99]، كانت "نَربَسُ" (من "رَباسُ"، أي (يدوس)) الدحروجة وربما بشكل أدق لوح الدرس.

---

(95) Vogelstein, p. 67.

(96) يُنظر:

Brockelmann, *Lexicon Syriacum*²,

أدناه، الكلمة.

(97) يُنظر:

Payne & Smith, *Thes. Syr.*

يُنظر أدناه، كلمة "جَرجِرا".

(98) يُقارن:

Hartmann, pp. 138f.

(99) Bezold, *Babylon.-assyr. Glossar*,

أدناه، الكلمة.

ب) الدحروجة

هناك أداة صناعية أكثر من لوح الدرس هي الدحروجة ("نُورَج") النادرة في فلسطين، والمألوفة في مصر بصيغة "نَورَج". إلّا أني لاحظتها في صيغة "جَرجَر" أو "حيلان" بالقرب من حلب في شمال سوريا، وعلى ذلك تشهد صورة فوتوغرافية من حُمص. وفي فلسطين، تعرفتُ إليها في الطرف الغربي للكرمل في قريتَي الفريديس والمِزار[100]، حيث يذكرها غراف فون مولينن[101]. أمّا النموذج الذي قمتُ بمعاينته بالقرب من الفريديس، فقد صنعه أحد المصريين، ما يعني أنه تقليد مصري[102]. ومن حلب جاء النموذج الذي أهداه القسيس كريستيان (Christian) إلى معهدنا في القدس[103]. ويقدم كريستيان وصفًا تفصيليًا للدحروجة الحلبية، أقتبس منه بضعة تعابير عربية[104]. والتسمية "نُورَج" على صلة بالاسم القديم للوح الدرس. وأصل "جَرجَر" من "جَرّ"، "جرجر"، أي "سحب"، "حيلان" من "حِيلة"، أي (فن، مهارة).

يتألف هيكل الدحروجة من حافتين زالقتين خشبيتين، وهي في حلب ذات طول يبلغ 164 سم وارتفاع 14 سم وسماكة 4 سم، ومحنية نحو الأعلى في كلا الطرفين نحو 15 سم. وفي الفريديس يبلغ طولها 134 سم وارتفاعها 18 سم وسماكتها 15 سم، ومستقيمة كليًا. وفي مصر شاهدتُها أيضًا مستقيمة، ولكنها محنية بشدة في الربع الأمامي نحو الأعلى، إلّا أن أطرافًا زالقة محنية بشكل خفيف ترد أيضًا. وتندرج في كل حافة زالقة من هذه قطعتا خشب عموديتان، في حال نموذج حلب بارتفاع 44 سم وسماكة 4-5 سم، وتفصل بينهما مسافة 38 سم. وهي تشكّل الحامل لمقعد السائق المثبت عليها، وهذا

(100) يُقارن:

Siegesmund, *PJB* (1911), p. 132.

(101) Graf von Mülinen, *Beiträge zur Kenntnis des Karmels*, p. 45.

(102) الصورة 21، تُقارن الصورة 24.

(103) الصورتان 22-23.

(104) *Anthropos*, vols. 12-13, pp. 1015f.

أمر مهم لأن السائق لا يستطيع، كما في حال لوح الدرس، الوقوف على الدحروجة، على الرغم من أن من غير الممكن الاستغناء عن وزنه ولا عن سوقه الحيوان المشدود. وقد أطلق المرء على الحافتين مع دعامات المقعد في حلب اسم "فخذ"، ج. "أفخاذ". وبحسب كريستيان، يُطلق عليها اسم "دِفنة"، ج. "دفنات"، والدعامات عليها "عرنوص" (حرفيًا "عرنوس") "مغزل". ويجري الربط بين الحافتين بقضيبين مستديرين، وعلى الأطراف مربعان ("عبر") قطرها 5 سم، وهي تفصل بين الحافتين الزالقتين بمسافة 84 سم، في الفريديس 116 سم، من خلال اختراقها ثقوبًا مربعة الشكل ومثبَّتة من خلال مسمار ("مِفتَح") في طرفيها. ومن خلال قطع خشبية مستديرة ("ركّابات") ذات طول متشابه، 2 إلى 4 سم في الطرف، حيث يتم على بعد 11 سم أسفل الطرف العلوي ربط قطع الخشب الداعم أيضًا، وفي الأعلى تتكفل قطع خشبية تمتد بشكل طوليّ ("عوارض") تراوح بين 2.5 إلى 2 سم، بين دعامات كل حافة، بوضع لوح جلوس بشكل عرضي فوقها. إلّا أني شاهدتُ بالقرب من حلب وصلة بعلو مشابه للدعائم الأربع جميعها من خلال قطع خشبية عليها شبكة ("تشبيك"، "شبيك") تخدم كمقعد ("مركبة"). وفي الفريديس والمزار كان إعداد المقعد بشكل عام هو نفسه، لكنه أكثر بدائية وبخشب أقل سماكة، واستُخدم هناك أيضًا لوح كمقعد. وفي المقابل شاهدتُ في مصر السفلى المقعد، وهو أكثر ضخامة ومُستَكمل من خلال مساند جانبية وخلفية أيضًا[105]. ويوجد في مصر العليا مقاعد بسيطة أيضًا ذات دعائم رقيقة مائلة وليست عمودية دونما سند.

والهيكل يُجَر، بحسب كريستيان، بعد أن يُلفّ "حبل" من وسطه حول قطعة الخشب المستعرضة الأمامية وأطراف الحواف الزالقة والأطراف العليا لقطع الخشب المستعرض، ويُربط كلا الطرفين على الخشب ذي الزاوية ("شَعَب") في عنق البغل أو حصان الجر، وقيل لي في الفريديس إنه يُشد بغلين. وقد وُضعتْ حلقتان حديديتان في وسط قطعة الخشب المستعرضة الأمامية.

(105) الصورة 24.

وفي مصر غالبًا ما تجر الدحروجة ثيران ذات نير[106]، وتوصل الدحروجة بالنير بخشبة جر ("جِرّار") مؤلفة من قضيب يتشابك، جنبًا إلى جنب مع مشابك حديدية معلّقة على حبال، مع الحلقات على النير ومع قطعة الخشب المستعرضة الأمامية للدحروجة، وغالبًا ما يكون حبل التوجيه مثبتًا على أحد أعمدة مقعد الدحروجة.

ولم نَقُل بعدُ ماذا تدرس الدحروجة؛ فتحت المقعد، أي في حوافها المنزلقة، هناك أسطوانتان ("قلب"، وبحسب كريستيان "دَردَر" أيضًا)، وفي كلٍّ من الفريديس ومصر ثلاث أسطوانات. وتتمتع هذه الأسطوانات، البالغة سماكتها نحو 14 سم في أطرافها، بثقوب مستديرة عرضها 5 سم وعمقها 7 سم مقواة بالحديد. وفيها خوابير في طرف مستدير طولها 12.5 سم وسماكتها 3–4 سم، والثابتة من طرفها الآخر المربع في ثقب مشابه للحافة الزالقة. وتحت ظروف معيّنة يمكن تثبيتها بوتد ("مفتح"، بحسب كريستيان، "بَيور") في طرفها البارز فوق الحافة الزالقة[107]. وتدعى هذه الخوابير، التي تمكّن الأسطوانات من الدوران، "زابور"، ومحاورها في الأسطوانات "مقَحلة"، "مُقحَلة". وعلى الأسطوانتين خمسة أقراص حديدية أو فولاذية بقطر 32 سم وسماكة 3 مم، وأسنان بعرض 1 سم وارتفاع 8 مم[108]، وهي مثبتة في شقوق الأسطوانة التي يبلغ عمقها سنتمترين في نصفين ثم أنصاف مثبتة معًا، بحيث تتلاحق الأقراص على كلتا الأسطوانتين. وقد سمّى أحدهم لي هذه الأقراص في حلب "طُبنة"، وهي تُدعى، بحسب كريستيان، "صاج"، وفي مصر، "ساد" أو "سَج ("صاج") "نورج"[109]، حيث غالبًا ما تكون غير مسنّنة. وفي حال كانت الدحروجة ذات أسطوانات ثلاث، كما في الفريديس ومصر، وأربعة أقراص فقط على الأسطوانة الأولى والأسطوانة الثالثة، تتمتع الأسطوانة الوسطى بأقراصها الثلاثة بحيث تسير هذه بين صفوف أقراص الأسطوانات الأخرى. فإذا

---

(106) الصورة 24.

(107) الصورة 23.

(108) كان لنموذج الفريديس أقراص قطرها 40 سم وأسطوانات قطرها 17 سم.

(109) يُقارن:

Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, pp. 79f.

ما جُرَّت الدحروجة، حينئذ تدور الأقراص التي تقطع الحبوب أسفلها وتحرك الأسطوانات المثبتة عليها. وهنا يجب عدم إغفال أن الأقراص يمكن أن توصَف بأنها عربة، نتيجةَ مقاسها الذي يمتد أعمق بحوالى 10 سم من الحواف الزالقة، بحيث تسير الدحروجة عليها وليس على الحواف الزالقة، خصوصًا أن الشرق يعرف الدحروجة كشيء أوروبي مرتجَل. إلا أن الحواف الزالقة تمنح الفرصة لانزلاق الدحروجة فوق سنابل الحبوب المنتشرة تحتها والمضغوطة بها، في حين تقطع الأقراص في عمقها.

والدحروجة هي المقصودة بالحزورة [لُغز، سؤال مُلغّز] التي أخبرني بها البدوي حميد بالقرب من حلب[110]:

"حطينَ العشارِ بليل وُنهار

ولا وردنَ مويت غدير اِصنوع ونهار

بسِنُ طَخّ راس العود وِنهَرّ

ومأكوله من الجنة شجرة".

سقنا العدائين السريعين[111] في الليل والنهار

ولم نورد مياه الغدير والأحواض والأنهار

بسنه طحن رأس العود[112] وسقط

ومأكله من الجنة شجر[113].

في الأزمنة القديمة

شيء شبيه بالدحروجة تجده سبعونية إشعيا 15:41 حين تترجم: "عجلات عربة، درّاسة، جديدة، منشارية الطابع (πριστηροειδεις)". ويكتسبون هذا التصور من إشعيا (27:28 وما يلي)، حيث يتم، في واقع الأمر، الحديث

---

(110) يُقارن:

Dalman, *Pal. Diwan*, p. 97.

(111) تستطيع الجمال في يوم واحد اجتياز مسافة تحتاج سيرًا إلى عشرة أيام.

(112) السنبلة.

(113) يعتبر المسلمون القمح شجرة الجنة. وحبوبه موسومة باسم الرب (يُنظر المجلد الثاني، ص 305).

عن مثل هذه الأداة. وهي تدعى هناك وفقًا للنص العبري: "ليس بالـ'حاروص' تُدرس حبة البركة، ولا بِسيْر عجلة عربة ('أوفَن عَجالا') فوق حبة الكمون، بل بالعصا تُضرب حبة البركة، وبالقضيب حبة الكمون. هل تُطحن مثلًا حبوب الخبز إذ لا يدرسه الدارس باستمرار ("هَدّاش"[114] يِدوشيْنّو") ويسوق عجلة عربته ('أوفَن عِجلاتو') وخيوله، ولكنه لا يسحقها"؛ عربة مزودة بعجلات وتجرها الخيول، إذا لم تُصحح "أوفاراشاو" إلى "أوبِدوشو"، هي التي تُستخدم هنا أداةً لدرس القمح. وتُذكَر الخيول كدواب جر، كما تُستخدَم في أيامنا هذه، وهي، علاوة على ذلك، تظهر لدى كولوميلا[115]، يقارن بلينيوس[116]، كأفضل دواب للدرس، وبذلك تُزال شكوك بروكش (Procksch) في التعليق على الجملة المقتبسة. وليس بالضرورة أنه كان يجب ركوبها دائمًا، خصوصًا أنها لا تشتمل بالضرورة، بحسب إشعيا (21:7، و9) "باراش"، على الفرس والفارس. وربما كانت "باراش" و"سوس"، تمامًا كما بالعربية "حْصان" و"كِديش"، تتميز الواحدة من الأخرى. وبشكل مقصود لدى الأنبياء، تُستخدَم تعابير مبالغ فيها، لإبراز أن أكبر جهد عند الدرس لا يقضي على حبة القمح. ويحول الترجوم في الآية 27 "حاروص" إلى "مورِجّين" حديديّ"، ويستخدم "جِلجِلي عجلًا" بدلًا من "أوفَن عَجالا"، ويحول "أوفاراشاو لو يِدُقِّنّو" في الآية 28 إلى: "ويفصل ("مَفريش") الحبوب ويترك العصافة ("دُقّا") تتطاير ("مَفرَح"). "ويترجم سعديا "حاروص" إلى "جَرجَر"، ويورد الآية 28 على الشكل التالي: "والقمح ("البُرّ")، علاوة على أنه يسحقه، ولا يدرسه بإفراط، بل يترك عجلة[117] عربته ("لولَب العجلة") وحيوانه المشدود إلى عربة ("مِركَبَهُ") يسير ذهابًا وإيابًا ولا يسحقه". وقد استخدم

---

(114) "آدوس" النص غير قابل للاستخدام، كما أن الفاعل بالنسبة إلى الأفعال التالية لا غنى عنه. تُقارن سورة 24: "يَحَروش هحوريش". يُنظر بخصوص دارس "هداش":

Schabb. VII 2, Ter. IX 3,

مؤنث "داشا" في إرميا 11:50، "دَيّاش":

Tos. Bab. m. VIII 7.

(115) *R. R.* II 21.

(116) Plinius, *Nat. Hist.*, XVIII 298.

(117) استخدم سعديا "لولب" الذي يُدعى "برغي" عادةً للتعبير عن "عَجَل". وفي الخروج 25:14 أيضًا تُدعى عجلات المركبات الحربية "لوالِب"، وليس "دَواليب" من "دولاب".

المفسر السرياني الآية 27 من أجل "حاروص" "دِراشا" ("دِرشا")، وهو ما يعني، بحسب بار بهلول [الحسن بن بهلول أديب ولغوي سرياني عاش في القرن العاشر الميلادي]، سلوك الثيران من دون "جَرجِرا"، أي درسًا دونما أداة درس. ثم استخدم "جَرجِرا" بدلًا من "أوفَن عجالا"، وبشكل مناظر في الآية 28 "جيجِلا دِجَرجِروهِ" بدلًا من "جِلجَل عِجلاتو". وفي ذلك تناسب "جَرجِرا" الوصف الثاني الذي قدمه المفسر السرياني لأداة الدرس[118]، و"التي بعجلات أصبحت دائرية وتشبه عربة تحمل على عجلاتها أسنانًا حديدية وتطوف بها أبقار".

في غضون ذلك، يمكن تصور عجلات العربات في الأزمنة القديمة مثل أقراص، كما هي الحال اليوم لدى الشركس (المجلد الثاني، ص 98). ولأن تأثير أداة الدرس يعود إلى "عجلاتها"، فلا بد أنها كانت حادة وأمكنها إذًا مشابهة الأقراص الحديدية للدحروجة. ويبقى موضع شك إذا كان أكثر من قرصين، كما هي الحال اليوم، قد ثُبتت على "محور العجلة" لعربات الدرس؛ لأن دحروجة اليوم هي، من حيث المبدأ، عربة، فهذا ما سبق أن أُظهر في ص 88. أمّا الوصف القديم الوحيد لمثل هذه الأداة، فهو الذي يقدمه فارّو[119] لِـ *plostellum poenicum*، أي "العربة البونية" المكوَّنة، بحسب ذلك، من *ex axibus dentatis cum orbiculis* (محاور ذات أقراص مسننة)، و"فيها يجلس شخص ما ويستحث دواب الجر التي تقوم بجرها". ولها، كما هي حال دحروجة اليوم، بمقعد للسائق، وما عدا ذلك، فليس هناك من اختلاف عنها. وفي زمن فارّو، أي في آخر قرن قبل الميلاد، كانت أداة الدرس هذه، بحسب ما أفاد به، مستخدَمة في هذه الجهة من إسبانيا (الشرقية) وفي أماكن أخرى. وتسميتها عربة بونية تُشير إلى أصل قرطاجي وربما منشأ فينيقي. وبناء على ذلك، قد يكون هناك صلة في استخدام الإسرائيليين الأوائل لها من دون أن تكون بالضرورة شائعة في فلسطين. وفي سفر إشعيا (28:29) يذكر النبي، عن قصد، طريقة الدرس الأقل بدائية، لأنه يود الإشارة إلى الرب الذي ترك الإنسان يبتكر طريقة الدرس الذكية هذه، كي

---

(118) Pyne & Smith,

تحت كلمة "جَرجِرا"، يُقارن أعلاه، ص 85.

(119) Varro *R. R.* LII 1.

يوضح طريقته في التعامل مع الناس، كيف لا يسحقه، بل يريد أن يعتني بفصل الثمين عن غير الثمين. وربما من قرطاجة أتت الدحروجة إلى مصر التي لم تعرفها في الأزمنة القديمة، في حين أنها اندثرت في فلسطين.

ت) أسطوانة الدرس

من خلال وصف خليل إسماعيل من رام الله، تعرفتُ إلى أداة الدرس ("نورَج")، التي شاهدها في "المِسمية" بالقرب من غزة. وقد تألفت من أسطوانة حديدية طولها نحو متر واحد، وسماكتها 40 سم، ومكسوة بحز لولبي حديديّ مشحوذٍ وغير مسنن. وقد أتاحت الخوابير في نهايات الأسطوانة الارتباط بحبال أو قضبان تتيح الجر بواسطتها.

وفي بير سالم شاهدتُ في سنة 1913 أسطوانة درس من حجر الجير الصلب، طولها 73 سم وسماكتها 60 سم ومؤلفة من ستة أخاديد محزوزة بشكل مقوّس. وقد أتاح إطار حديديّ بطول 95 سم وعلى صلة بمحور يمر بوسط الأسطوانة، شد حيوانات الجر. ومن حجر رملي ساحلي تألفت أسطوانة درس أخرى تعرفتُ إليها في سنة 1921 في المستعمرة الألمانية أم العمد. وقد بلغ طولها 85 سم وسماكتها 55 سم[120]، ويقوم تأثيرها في عملية الدرس على سبعة أخاديد مسمارية محزوزة بعمق 17 سم. ويتداخل مقبض حديدي قصير مع الثقوب النهائية للأسطوانة فيتيح، من خلال مشبك، إحكام الشد على القوة المبذولة في الجر والسحب. وتعود جميع هذه الأسطوانات إلى نماذج جيء بها من جنوب روسيا[121].

ث) عود الدرس

مدقة الدرس غريبة على الشرق، ولذلك كان يُفترض ألّا يذكرها باور في القاموس كمرادف لمعنى كلمتَي "مخباط" و"مِدقّة" العربيتين، اللتين

---

(120) تُقارن الصورة لدى غوتس:
Götz, "Der Deutsche in Palästina," p. 43.

(121) يُقارن:
Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 46.

هما في جنوب شبه الجزيرة العربية عبارة عن عصا طويلة مثنية بعض الشيء ("مُصباط")، كونها أداة الدرس الوحيدة[122]. وفي فلسطين، ليس للعصا شكل محدَّد، وتُستخدم لكميات قليلة من الحبوب كالتي لدى لاقطة السنابل (ص 61). وفي حال استوجب، بشكل سري، درس بعض الحبوب قبل منح الإذن بالدرس على البيدر (ص 74)، حينئذ "يضرب" المرء ("بِخبُط"، "بِدُقّ")[123] بدلًا من الدرس ("بِدرُس")، كذلك الأمر في مصر في ما يتعلق بكميات الحبوب القليلة المقدَّمة إلى الحصّادين سدادًا لحسابهم[124]. وبدلًا من العصا ("مِخباط"، "عصاية")[125]، يمكن استخدام قضيب ("شاروط"، "نبّوت") بطول مترين، وفي حال وجود كميات قليلة، تُستخدم مطرقة خشبية ("ميجَنة"، "دُقماقة") أيضًا[126]. وتتألف المطرقة من خشب مستدير سميك مثبت في وسطه مقبض طويل. ومن أنواع الحبوب، في حال توافر كميات قليلة، تُضرَب الذرة البيضاء، بينما يُضرَب الترمس بعصي طويلة. وفي ما يتعلق بالكراويا السوداء ("قزحة")، ذُكر لي في الحصن في "عجلون" أن المرء يدقه، في حال كانت الكمية كبيرة، بالمطرقة الخشبية ("ميجنة")، ويفركه باليد في حال كانت الكمية قليلة. أمّا حزمة السمسم، فيدقها بعصي صغيرة أو بأعواد (يُنظر أدناه 2).

في الأزمنة القديمة

بحسب سفر راعوث (2:17)، قامت راعوث بدق الشعير الملتقط ("حابَط"). ويتحدث المشنا[127] عن أن أحدهم قام بدق عطية الـ"عومِر" لا بالعصي، كما جرت العادة، والتي ربما أسماها المرء "مَقلوت"[128]، بل

---

(122) Graf von Landberg, *Études*, vol. 1, pp. 285ff., 311f.

"يِصُبطوه بِالمُصبات". ربما يُفترض بها أن تدعى "مُسباط". يُقارن بالعبرية "شيبِط".

(123) Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 21.

(124) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, p. 180.

(125) الصورة 25.

(126) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 194, 199.

(127) Men. X 4.

(128) Par. III 11.

بقضيب خيزران ("قانيم") أو سويقات نبات ("قِلاحوت") كي لا يسحق الحبوب. والأفضل لعطية الكهنة ألّا تُدرَس، بل أن تُدَق[129]، ويتعلق الأمر بدرس خفي، حين "دق" ("حوبيط") جدعون قمحًا في المعصرة (القضاة 11:6). وقد تطلب النوع الخاص لثمرة الحقل أن قام أحدهم بمعاملة حبة البركة والكمون دائمًا بالطريقة نفسها، بدلًا من درسها (ص 92). ويذكر بلينيوس[130] الضرب بالعصي (*perticae*) طريقةَ درس خاصة. وهي، بحسب كولوميلا (*R.R.* II 20, 10)، طريقة مستحسنة، إذا كانت السنابل تُقَص ثم تُدَق بالعصي (*baculis*) أو تُضرب (*fustibus*)، أو يُدرَس الفول عادة بالعصي والشوك الصغيرة. وتعرف الأزمنة القديمة المصرية دق السنابل على الأرضية أو على لوح بأقدام واطئة، استكمالًا للدرس في وقت لاحق[131]. أمّا الدرس بالعصا، فيذكِّر بالدرس بالشوك، وهو ما طبّقه جدعون لدى أهل سُكّوت (سفر القضاة 8:7، 16)، في حين أن الترجوم والسبعونية والبشيطا السريانية تفكر في الدوس والسنّ على أشواك، كما مارس اليهود ذلك، بحسب التلمود[132]، في زمن الإسكندر مع السامريين. إلّا أن كلمة "يدرس" تبعث على توقّع شيء آخر، هو نوع من جَلْد فرد من أفراد الأمة بالسوط وهو على الأرض.

ج) شوكة التقليب

تتميز شوكة التقليب عن شوكة العزق، تلك التي سنتحدّث عنها عند تناول التذرية، في أنها تُستخدم عند نشر الحبوب في البيدر وتقليبها، إضافة إلى رص أكوام التبن الخشن. ويُطلَق عليها في غرب فلسطين وشرقها حتى بصيرا اسم "شاعوب"، "شاعوبة" (وبحسب بالدنشبيرغر (Baldensperger) "شِعبة" أيضًا)، أو "دَقران"، "دِقران"، "دُقران"، مميزًا في الكرك الـ"شاعوب" القصير الأسنان، عن الـ"دُقران" الطويل الأسنان. وهي غالبًا ما تكون مصنوعة من شجر التين

---

(129) Ter. IX 3.

(130) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 298.

(131) Wreszinski, figs. 109, 404.

(132) b. Jom. 69[a], Meg. Ta'anith IX; (Neubauer, *Anecdota Oxoniensia*, vol. 2, p. 15).

البري ومؤلَّفة من مقبض يبلغ طوله نحو 1.20 م وينتهي بسنَّين ("أصابع"، مفرد "إِصبع")، ونادرًا بثلاث، طولها 40 سم ومتباعدة في ما بينها بِـ12 سم، وقد نمت كفروع من المقبض[133]. وهناك شوكة أوروبية المصدر هي الشوكة ذات الأسنان الحديدية الثلاث أو الأربع والمثنية بعض الشيء بطول 32 سم وعلى صلة في الأسفل بعنق حديديّ أجوف حُشر فيه مقبض خشبي طوله 1.30 م[134]، وتسمّى كذلك "دِقران" أو "شاعوب". وتختلف عنها شوكة التقليب ذات السنّين المعدنيتين، والتي تتوافر بلفظة "زيقل" [ديقل] في البتراء وشمال شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى الـ"شاعوب"[135]. ولا تنتصب الأسنان هنا في اتجاه المقبض، بل بزاوية قائمة تقريبًا، بحيث لا يستطيع المرء سحبه إلّا واقفًا على الحبوب. تتوافر بلفظة "ديقل" في سوريا شوكةَ تقليب ذات أسنان يبلغ طولها حوالى قدمين[136]. ولأن التسمية تعود إلى *διχελλα* اليونانية، وحتى لو لم يكن النموذج الحالي هو النموذج نفسه، تكون الأداة يونانية الأصل. ويمكن افتراض الشيء ذاته بالنسبة إلى"دِقران"، إذا كان ذا صلة بـ *διχεραιον*. وفي مصر، توافرت الـ"صُباعة" في شكل مِحَشّ، مع سن طويلة مثنية للغاية ذاتها. إلّا أن هناك، وفي فلسطين، تُستخدم أحيانًا شوكة العزق[137].

في الأزمنة القديمة

في التُسِفتا[138] [مجموعة الفتاوى التي جمعها الحكماء والمفسرون اليهود، بالإضافة إلى المشنا، التي توفَّر عليها الحاخام يهوذا الناسي]، يجري الحديث عن أن "عاتار" هو الأداة التي يجري بواسطتها تقليب ("هُبِّخا")

(133) الصورتان 16، 29أ.

(134) الصورتان 18-19.

(135) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 303.

(136) Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, p. 278.

(137) الصورتان 13، 24.

(138) Tos. ‘Ukz. I 5.

الحبوب المداسة[139] في البيدر. كما يجري الحديث في التلمود[140] عن أن الحبوب المكوّمة على البيدر ملائمة للتقليب بالـ"عاتار". وفي المكان نفسه، يحوّل المرء الـ"عاتار" إلى صورة الصلاة؛ إذ إن "كما يُقلِّب الـ'عاتار' الحبوب على البيدر من مكان إلى آخر، هكذا تُقلِّب صلاة المنصفين معنى الرب من مبدأ الحزم إلى مبدأ الرحمة". وربما كان لـ"هِعتير دِباريم"، "تكثير الكلام" في سفر حزقيال (13:35) صلة بالاستخدام اَلمألوف لِـ"عاتار" في حينه؛ لأن "عاتار" يُدعى في التكوين (21:25) "صلى"، وهو يشكّل دافعًا للمدراش[141] لأن الصلاة بالآرامية تدعى "عَترا"، لأن هذا يُقلِّب ("آفيخ") البيدر ("اِدّرا"). ويصف راشي الـ"عاتار" بأنه "فورسا" (*furca*) ذات شعبتين، ولا يجانب بذلك الصواب، لأن الشرق اليوم يقدم شوكة التقليب الخشبية ذات الشعبتين أداةً بدائية. ويُفترض أن المرء استخدمها في الأزمنة القديمة أيضًا. أمّا في مصر القديمة، فإن شوكة التقليب ذات العصا الطويلة وشُعبٍ ثلاث معقوفة قابلةٌ للبرهان على وجودها من خلال الصور[142]. وبحسب كراوس[143]، كان الـ"عاتار" مشطًا ثنائي الشعبة، وربما كان حينئذ يُشبه الـ"ديّقَل" (يُنظر أعلاه)، الذي يستطيع المرء أن ينبش بواسطته. إلّا أنه كان، على الأرجح، كما الـ"شاعوب" اليوم، شوكة يرفع بها المرء ويرمي، وهكذا يقوم بتقليب الحبوب، بحيث إن ما كان في الأسفل يجد طريقه نحو الأعلى. وليس من الواضح إذا ما كانت "دِجلا"[144]، المسموح

(139) يُقارن ص 107.

(140) b. Sukk 14ª

يُقارن

b. Jeb. 64ª, Bem. R. 10 (70ᵇ), Pes. Zut,

عن التكوين 21:25، حيث يُقال إن المرء يُسمي "رَحَة" (يُقارن أدناه C 1 b)، الذي بواسطته يقلّب الحبوب على البيدر، كما الصلاة "عَتيرا".

(141) Ber. R. 63 (131ᵇ).

(142) Wreszinski, *Atlas zur ägypt. Kulturgeschichte*, fig. 72, 193, 231, 233, 234, 382ᵇ,

يقارن:

Hartmann, pp. 137ff.

(143) Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, pp. 191f.

(144) b. Bez. 30ª, Bab. m. 83ª,

(نمط آخر من القراءة "رِجلا").

بها لدابة النقل في الأعياد، مثلها مثل الكلمة السريانية "دِقلا"، يعود أصلها إلى διχελλα، وتعني، بحسب تفسير راشي، شوكة تقليب.

في أي حال، ربما انتمت "ألّا" إلى هنا، تلك التي عنى اقتلاعها على البيدر حلول واجب عطية الكهنة ("تِروما") (يقارن أعلاه، ص 78)(145). وفي j. Schabb. 8b توصف كنوع من "دِيقران" ("ديكران")، وهو ما يُشير إلى νοναρχιδ(146) وإلى الكلمة العربية "دِقران" (يُنظر أعلاه). وربما استطاع المرء تصوّر ذلك بحيث تقف شوكة التقليب بين حبوب البيدر، ما دام المرء بحاجة إليها، أي إلى حين انتهاء الدرس والتذرية. وفي اتجاه آخر، يُشير ذكر **ألّا** إلى الـ"ألّا" كسلاح(147)، حيث ينصرف تفكير ابن ميمون إلى درعٍ مستديرة، وبيرتينورو (Bertinoro) إلى هراوة (بالعربية "دَبّوس")، وهو ما قد يُلائم Tos. Men. XIII 21، إذ إن المرء يخشى هذا السلاح. ويمكن بحسب الاستخدام الحالي، في حال "ألا" البيدر، أن يفكر المرء بشوكة التذرية التي يمكن غرسها كسند لغربال الحبوب في أرضية البيدر، وهناك حيث ينظم في مناطق متعددة سهم مزروع في وسط ميدان الدرس، مسار لوح الدرس (يُنظر ص 109). وربما كان تقليدًا ترْكُ الوتد الذي ربما كان شوكة تقليب، إلى حين الانتهاء من العمل في البيدر، خصوصًا إذا كان المرء قد رأى في ذلك إشارة إلى الرب. وربما كانت التسمية ذات صلة بِـ"ألّا" "بلوط" وتذكّر بِـ"إيل" (الرب).

ح) مكنسة البيدر

لا يمكن الاستغناء عن المكنسة، لا لصيانة البيدر قبل الدرس، بل للتذرية، خصوصًا إذا كانت هناك حاجة إلى التخلص مما لا حاجة إليه، وجمع ما هو مفيد. ومن أجل ذلك، يُستخدم في عموم فلسطين البلّان (*Poterium spinosum*)

---

(145) Tos. Ter. III 11،

(فصحى "تِعَقّير")،

j. Ma'as. 49a, Schabb. 8b.

(146) Sophocles, *Greek Lexicon of the Roman and Byzantine Periods*,

أدناه، الكلمة ذاتها مع الإحالة إلى:

Lucian., Galen., Phryn.

(147) Schabb. VI 4, Kel. XVI 8 (Cod. Kaufm.), Tos. Men. XIII 21.

الذي يحوّله المرء إلى مكانس قصيرة بربط غصونها معًا من جهة، بحيث ينشأ كمٌّ من الشوك المتراص الذي يبلغ طوله حوالى 40 سم وعرضه في الأمام 25 سم[148]. وحتى بلا مقبض، يتم استخدام مثل هذه المكنسة، إلّا أن المرء يقوم أحيانًا بربطها بمقبض طويل. ويُسمّيه المرء ببساطة، وفقًا للتسمية المعتادة، بلان، وفي الجنوب "نِتشة"، وفي الشمال "بِلانة". ويُفترض أن تسمّى "مكنسة نتش ("بلان")"، كما يقال أحيانًا. وعوضًا عن البلان الذي ينمو في جميع أرجاء المنطقة الجبلية في فلسطين، تُستخدم، بحسب ما يذكر كبير المعلمين باور، بالقرب من القدس "اِحبيبة" من أجل مكنسة البيدر أيضًا. وهذا يُشير إلى نبات السويداء (*Suaeda fruticosa*) الذي ينمو على ضفاف الأردن، وتلائم فروعه الخشبية ذلك.

في الأزمنة القديمة

في سفر إشعيا وحده (23:14)، وباستخدام "مَطئطي"، يُذكر اسم أداة يجري بواسطتها التخلص ممّا هو محكوم عليه بالهلاك. ويوردها الترجوم بصيغة "مِبينا"، في حين تُستخدم في التلمود الفلسطيني[149] في سياق آرامي "مَطئطي، إلى جانب "ألبينا". وما كان في الإمكان، في أي مكان، إيجاد صلة تربطها بعمل البيدر. وتسمّى المكنسة بالسريانية في إشعيا (23:14) "مَكنِشتا"، وبالعربية لدى سعديا "مِكنسة". وتستخدم الآرامية البابلية عبارة "مَخنَشتا دِبي دِري" للتعبير عن "تكنيس البيدر"[150]، وهو ما يحتّم استنتاج وجود أداة مناظِرة. والتسمية العبرية المتأخرة للمكنسة هي "مَخبيد"، ج. "مَخبيدوت" التي كان يُقصد بها أداة قلب، لأن "كِبّيد" تعني "يقلب"[151]، إلّا أن المكنسة

(148) الصورتان 27، 29ظ.

(149) j. Meg. 73ª.

(150) b. Bab. m. 21ª,

يُقارن "مَخنَشتا دِبزري" في المرجع نفسه 21ب، حيث تُقرأ بحسب
Rabbinovicz, *Variae Lectiones*,
بخط اليد أيضًا، "م. دِبي دِري".

(151) Ber. VIII 4, Mikw. VIII 4, Sanh. VII 6; Tos. Ber. VI 4, Bez. II 13.

والقلب يُذكران دائمًا كشيء يتعلق بالبيت وحده، لكن بالنظر إلى التفحيم في الهيكل[152]، فإن هذا الشيء لا يوضَع في سياق العلاقة بالبيدر. إن عنقود ثمر شجرة النخل التي تُدعى في نشيد الأنشاد (9:7) "سَسِنّيم" (سعديا بالعربية "أعذاق")، وبالعبرية المتأخرة "مَخبيد" ("مَخبيْدِت") شِل - لتِمارا" "مكنسة نخل" لها عصا ("ياد")[153]، وهو ما يُلائم جدًا، في النموذج المتوافر لدي، عنقود النخيل الذي يبلغ طوله 50 سم ويتفرع إلى نحو 200 سويقة خشبية رقيقة على ساق خشبية طويلة جدًا، بعرض 3 سم[154]، وربما كان هذا العنقود ملائمًا للاستخدام بشكل جيد كمكنسة خشنة، وقد يكون قد قام بمثل هذه الخدمة في المنطقة القريبة من أريحا. وكثيرًا ما يمكن التعرف في الصور[155] المصرية القديمة إلى مكنسة قصيرة لكنس حُبيبات الحبوب على البيدر.

خ) الكِمامة

عندما تقوم الثيران بالدرس، ربما كان تزويدها بكمامة ذا فائدة، حتى لا يكون [التقاط] الأكل من على البيدر باعثًا على التوقف عن الحركة. وهذا ما ينطبق على ما يكتبه تابري عن "البلقاء": "فِي الغالب عِندِنا اِنّ الفلاح لا يِكِمّ تُمّ الثور وِهو يِدرُس": "جرت العادة عندنا ألّا يقوم الفلاح بإغلاق فم الثور وهو يدرس"، إلّا أن الأمر لا يخلو من استثناءات؛ ففم الثور يمكن إغلاقه[156]. وتتألف كمامة ("كِمامة"، ج. "كِمايم") بسيطة من غصن مربوط بشكل حلقة

(152) Tam. V 5.

(153) ‘Ukz. I 3; Tos. ‘Ukz. I 4, Bez. IV 2, Siphra 56^{c}, b. Sukk. 13^{b}.

(154) يفكر كراوس في جريد النخل، Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 1, pp. 77, 416، صحيح لوف: Löw, *Flora*, vol. 2, p. 337، كما عاروخ.

(155) Wreszinski, fig. 177, 180, 382^{b}، يُقارن: Hartmann, pp. 139ff.

(156) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 301.

يضعها المرء حول الفم ويثبّتها من خلال حبل مربوط من أعلى حول القرنين. هكذا رأيت ذلك بالقرب من "بيت لِقيا". وتُصنع كمامة حقيقية من فروع رقيقة في شكل حلقة قطرها حوالى 18 سم، ثم تُثبت بها سلة عمقها نحو 16 سم مع سبعة أضلع[157]، والحبال التي تعلَّق خلف القرنين على العنق، تثبّت الكمامة على الفم.

في الأزمنة القديمة

حين يكون ممنوعًا في سفر التثنية (25:5)، كمّ الثور الدارس ("حاسَم")، يقارن رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (9:9)، والرسالة الأولى إلى تيموثاوس (18:5)، ويوسيفوس[158]، حينئذ يكون قد جرى التفكير في ما يحصل في جنوب شرق فلسطين من كمّ حقيقي (يُنظر أعلاه). ويجب في جميع الأحوال افتراض وجود إغلاقات أكثر اكتمالًا، حين يذكر المشنا، إضافة إلى ملتقط الروث، كمامة البقر لفظة "حِسّوم"[159]. وهنا تلفت الشريعة اليهودية إلى أن تكميم الفم ("حَسيما") ينطبق، إضافة إلى الثور، على دواب أخرى عند الدرس[160]، ولكن المنع يسري على وقت الدرس[161]. علاوة على ذلك، يبقى الأمر صالحًا عند عطية الكهنة والعُشر إذا علّق المرء على فم البقرة كيسًا في داخله حبوب الحقل، كما يعرضه البيدر، أو الكرسنّة ("كَرْشِنّيم") المرغوب فيها لدى جميع الحيوانات، كي يُمنَع الحيوان الدارس، من دون تجاوز منع تكميم الفم، من أكل حبوب البيدر[162]. هذا فضلًا عن أنه لا يجوز

(157) الصور 15، 27، 29ع.

(158) Josephus, *Antt.* IV 8:21.

(159) Kel. XVI 7 (MS. Cambr. Kaufm.)

وإلا "حَسوم"، "حاسيم" أيضًا، ابن ميمون بالعربية "كِمامة". وعن كمامة البقرة ("بارا") الممنوع يوم السبت. يُنظر:

b. Schabb. 53[a].

(160) Siphre, Deut. 287 (125[a] f), Midr. Tann.

عن سفر التثنية 4:25 (ص 164)،

Bab. k. V 7, b. Bab. k. 54[b]

(161) Tos. Kil. V II, Bab. m. VIII 12.

(162) Ter. IX 3; Tos. Ter. VIII 3, Bab. m. VIII 11, b. Bab. m. 90.

للمرء محاولة تكميم الفم من خلال الـ"صوت"، أي الصراخ[163]؛ لأن من غير المسموح به منع الإنسان من الأكل عند قيامه بعملٍ مناظرٍ، فهذا ما يجري النظر إليه كأمر مسلَّمٍ به[164]، في حين أن بولس يستنتج من منع الكمامة في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (9:9)، والأولى إلى تيموثاوس (18:5)، حق كل عامل في الأجر. وفي مصر القديمة، ليس في الإمكان البرهان على استخدام الكمامة للدواب الدارسة.

د) جامع الروث

حين يساق البقر بضع ساعات فوق سنابل البيدر، فمن الطبيعي أن يصبح هناك روث يوسِّخ الحبوب، في حال عدم اتخاذ إجراءات تَحول دون ذلك. وتبقى العناية بهذا الأمر من مهمة السائق الـ"درّاس"؛ فطبق أو إناء من الصفيح، أو حتى يدا السائق، تخدم في التقاط البول والبراز[165]؛ إذ عند ذلك تقف الثيران هادئة، لافتة بذلك انتباه سائقها. وثمة أداة متكاملة لذلك هي ملتقط الروث ("مِلقا")، المؤلَّف من عصا طولها نحو 46 سم وسماكتها 3 سم وفي طرفها صفيحة مشطورة مرات، ويقوم المرء بإبعاد بعضها عن بعض من خلال حلقات فروع، تمكّن من عمل كوب بعرض 20 سم وارتفاع 20 سم[166]. وبهذه الأداة التي افتقدتُ مشاهدة استعمالها في 14 تموز/يوليو 1925 في أحد بيادر "سلوان"، يستطيع السائق من مسافة قليلة التقاط الروث الساقط والقذف به جانبًا. ومن الجدير بالذكر أن الشمس والريح تبقيان وسيلتَي التنظيف الأفضل للبيدر.

---

(163) Midr. Tann.

عن التثنية 4:25 (ص 164)،

b. Sanh. 65b.

(164) Siphre, Deut. 287 (125a f.), Midr. Tann. S. 164, b. Bab. m. 88b f.

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, pp. 385ff.

(165) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 176.

يُقارن:

Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, p. 276.

(166) الصور 22 يسار، 27، 29ت.

إلى هنا ينتمي، بلا شك، "مَقلوط شلباقار" في المشنا[167]، وهو أداة جمع روث البقر الذي يُعتبر، بالمعنى الطقسي، شيئًا غير قابل للتلوث. وهنا يتصور ابن ميمون أداة جلدية، أي كيسًا تبقى فتحته مفتوحة من خلال حلقة؛ لأن الروث الساقط قد يؤدي، في وقت آخر، إلى حصول أضرار، وحينئذ يُفترض بصاحب الحيوان، الذي كثيرًا ما يُخرج روثًا، أن يحمل دائمًا في يده جامع الروث ("مَقلوط")، إذا لم يكن يريد أن يكون مسؤولًا أمام القانون عن التعويض في حال الضرر[168]. أما شكل الأداة، فليس مهمًا.

2. قوى العمل

أ) البشر

بالنظر إلى أن المرء يدرس بالعصا بشكل استثنائيّ (ص 91 وما يليها)، ولأن الدرس باستخدام أداة خاصة به أو من دونها هو من عمل الحيوانات، فإن البشر، في شأن أعمال البيدر، يُحتسبون لأنهم هم مَن يضع سنابل الحبوب تحت الحيوانات الدارسة، ويوجهون الحيوانات في أثناء عملها، ويقومون في الختام بجمع الحبوب المدروسة (يُنظر أدناه 3). وعندما يكون العمل جاريًا في خط واحدٍ، ولا يتعلق الأمر بعمل على مستوى كبير، يستطيع رجلان إنجاز العمل، فيقوم أحدهما، مشمّرًا عن الرداء الخارجي، باعتباره "دارس" ("دَرّاس"، "داروس")[169] بسوق الحيوانات الدارسة، مسلَّحًا بعصا قصيرة أو طويلة ("عصاية"، "دَرّاسة")، لا تفتقر، في حال تعلق الأمر بالبقر، إلى الشوكة

(167) Kel. XVI 7, Cod. Kaufm,

نمط آخر من القراءة (Ed. Lowe) "مَلقوط" من "لاقَط" "يجمع، يلتقط"، في حين أن "قالَط" "تلقف، التقط" هي المتوقَّعة هنا.

(168) j. Bab. k. 2d,

حيث "مَقلوط" في النص أيضًا.

(169) الصورتان 13-14.

("زاقوت"، "زِغت") التي هي - في أي حال - عصا حقيقية ("مِسّاس") لسَوق الثيران[170]. وفي حال الخيول والبغال، غالبًا ما يُستخدم السوط، في حين ينشغل الآخر كـ"مُقلّب" ("قلاب")[171] باستحضار معالجة مواد الدرس ومتابعتها. وبناء عليه أيضًا ترتيب الموقع الذي ستُودَع فيه الحبوب المجلوبة من الحقل المحصود. وقد يكفي أن يسيّر لوح الدرس فتى ("قطروز")[172] مزوَّد بسوط أو عصا، أو حتى فتاة، من أجل الإثقال والسوق. ومن النادر أن تشارك امرأة في عملية الدرس، إلّا أني شاهدتُ بالقرب من القدس فتاة تحمل سوطًا قصيرًا ممسكة بسلسلة تجر خلفها بغلًا مشدودًا إلى لوح الدرس [النورج]. كما أن في وسع امرأة أن تسوق حيوانات الدرس. وحين لا يكون المالك "قلابًا" بنفسه، فإنه غالبًا ما يتولّى عملية الإشراف في البيدر وتوفير الرقابة اللازمة ليلًا، إمّا من خلال المبيت في المكان، أو ترك العمال يبيتون فيه، هذا إذا لم تكن العائلة قد حلّت بمجملها مع العمال هناك. وغالبًا ما يقام المخيم بالقرب الحبوب، ويخدم المعطف ("عباية") كغطاء، وكوسيلة للحماية من الغبار حين يسحبه المرء إلى ما فوق رأسه، كما يروق العرب فعل ذلك، حيث لا يمكن تجنب الغبار في البيدر، خصوصًا عند هبوب الريح. وبالمناسبة، فإن الفلاح العربي معتاد على النوم في الصيف أمام البيت على الـ"مَسطبة"، أو على السطح تحت تعريشة مغطاة بالبوص، حيث يصبح الجو أبرد وأكثر تهوئة من داخل البيت. وأحيانًا تُقام تعريشة ("عريشة") على البيدر، فيُؤكل الطعام في ظلها، ويقيم المالك تحتها في النهار[173].

وعن الأجر، يذكر زونن[174] أن عامل البيدر ("قلاب") يحصل لقاء مجمل عمله على 24-27 "مِدًّا" ("مُد" القمح 15 كلغ)، ويحصل صبي الدرس

---

(170) الصورة 29؛ يُقارن المجلد الثاني، ص 115 وما يليها.

(171) الصورتان 13، 24.

(172) يُقارن: ص 13، 45، 55؛ المجلد الثاني، ص 149.

(173) يُقارن:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 200.

(174) Ibid., p. 327.

("دَرّاس") يوميًا، إضافة إلى الطعام، على 0.25 "مِدّ" حنطة أو 0.5 "مِدّ" ذرة بيضاء، ومن غير طعام، 3–4 "أمداد" حنطة.

وعندما يكون معظم أعمال الدرس جاريًا في الوقت ذاته في بيادر القرية، لا ينعدم الاتصال برفاق العمل. وبشكل خاص يحب الصبيان التواصل على لوح الدرس بالغناء، حيث يقوم واحد بالغناء، ويجيبه الآخر على "البيدر" التالي بالغناء بعده. وقد ينشغل المغني حتى برفيق متوفى، حين تقول الأغنية[175]:

"هاذَ فلان ويا رِنُّ

عيونُ طايرة منُّ

راح المطحنة تَا يطحن

اِجانِ الخبر عنُّ

أكل أول مُشطاح[176]

وثانِ مُشطاح

اِجَ عِزراين[177] أخذ فلان وراح

يييي أوو".

هذا فلان وآه صوته

عيناه طارتا منه

ذهب إلى المطحنة كي يطحن،

فوصلني الخبر عنه:

أكل أول "مُشطاح"،

أكل ثاني "مُشطاح"،

حينئذ أتى عِزرائيل وأخذ فلان وراح.

---

(175) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 16f.

(176) كعك مخبوز بشكل سيئ.

(177) عزرائيل، ملاك الموت.

وقد فُسِّرت "العيون الطائرة" (يُنظر أعلاه) لي في مرجعيون، حيث حصلت على المقطع، بأنها تعني الحذر وبُعد النظر، وهو ما يلائم صوت الدارس المتبجِّح. وفي ذلك رأى تابري النقيض؛ فهذا الدارس كان كسولًا وأرعن. وحين يكون واقفًا أو جالسًا فوق النورج، يجول بناظرَيه في جميع الأرجاء، بدلًا من سوق الحصان، في حال أراد الأكل من الحبوب، وأن يضمن سير اللوح في خط الدرس وألّا ينحرف عنه.

في الأزمنة القديمة

يكون المالك موجودًا عند الدرس، فهذا ما يفترضه سفر صموئيل الثاني (20:24 وما يلي)، وسفر أخبار الأيام الأول (20:21 وما يلي) من أرونة (أرنان). وحين يجري الحديث في أخبار الأيام الأول (20:21) عن أرنان، وأنه يقوم بدرس القمح ("داش")، فليس من المستبعد أن يقوم عبيده بالعمل الفعلي. كذلك يُفترض في راعوث (2:3)، حين يجري الحديث عن بوعز وعن أنه "يذري هذه الليلة بيدر الشعير" ("زورِ إت جورِن هسِعوريم هليْلا")، كشيء مسلَّم به أن الصبية العاملين في حقل المحصول ("نِعاريم" 15:2) كانوا في الحقيقة هم الذين ذرّوا. ويسعى التعبير إلى القول إن بوعز قد أمضى الليلة في بيدره الذي تجري فيه التذرية. وبعد وجبة طعام جيدة، ينام مدة طويلة "على طرف كومة الحبوب" (" بِقِصي هاعَريما"، 7:3)، وهو، كما يفترض راشي بشكل صحيح، حارس بيدره، حتى لو افترض أن التذرية ربما تبدأ في الصباح الباكر. ويحتفظ صاحب البيدر في سفر متّى (12:3)، وسفر لوقا (17:3)، بأداة التذرية بيده، ولا يلفت المعاونون التابعون له الانتباه، لأن من المفترَض رسم صورة للسلوك الإلهي.

ويجري التفكير في عامل الدرس حين نجد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (10:9)، أن من المسلَّم به أن يدرس الدرّاس وأن يحرث الحرّاث "على رجاء" أن يحصل على جزءٍ [من المحصول] (يقارن ص 101

وما يليها). وتفترض الشريعة اليهودية[178] أن الدرّاس ("دَيّاش")[179] يعمل باليدين والقدمين والجسد، بحيث يطرح السؤال نفسه: هل الدرّاس قام بواجبه في حال عدم استخدامه أحد أعضائه؟ إذ ينبغي أن تحرّك الأيدي عصا السوق أو شوكة التقليب، وأن تسير الأقدام خلف الدواب الدارسة، وأن يشارك الجسم في تقليب الحبوب.

ب) الحيوانات العاملة

تُشَدّ الثيران والبغال والخيول إلى لوح الدرس والدحروجة، وهذا ما تعرضنا له في ص 80 وما يليها، وص 86 وما يليها. إلّا أن الدرس بلا لوح الدرس، أي بحوافر الحيوانات المسوقة فوق سنابل الحبوب، والتي تتحول بهذه الطريقة إلى دارسات ("دَرّاسات")، يحظى بأهمية خاصة، حيث يجري في المقام الأول استخدام الثيران للقيام بذلك[180]. وقد شاهدت حميرًا بالقرب من القدس، وحميرًا مربوطة مع ثيران، وكذلك بالقرب من الطفيلة والشوبك. ويشهد فيتسشتاين على حمير في حوران وخيول في عجلون، وتابري على حمير وخيول في البلقاء، وموزل[181] على جمال أيضًا في البتراء وشمال شبه الجزيرة العربية. وبحسب إلعازاري فولكاني[182]، تجري عملية الدرس في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] باستخدام البقر. وتوجد جواميس في منطقة الحولة. ولا تُترك الحيوانات البتة من غير رباط، لأن سَوقَها سيصبح صعبًا جدًا. ويُستخدم النير

---

(178) Tos. Bab. m. VIII 7, Siphre, Dt. 287 (125^b).

(179) "داشوشوت" Mo. k. II 5، "دوشِشين" b. Mo. k. 13^b
"داشوشي" j. Mo. k. 81^b، ربما كانوا، بحسب فوغلشتاين:
Vogelstein, p. 67,
درّاسين أيضًا. إلّا أن الأمر يتعلق، بحسب راشي وابن ميمون، بنوع من المتعاطين مع فريك الشعير والحنطة، وتُقرأ بحسب مخطوطات اليد، كذلك:
Cod. Kaufm.
"راشوشوت"، "روشِشين"، "راشوشي".

(180) الصور 13-15.

(181) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 301.

(182) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 25.

في حال وجود زوج من الثيران، وحينئذ يصبح لدينا، كما في حال الحرث، "فِدّان"[183]. وإذا كان العدد أكبر - وهو يتراوح بين ثلاثة إلى ستة - فإما أن يصنع المرء من حبل ("شباك") صفًّا من حبال واسعة مترابطة يعلّقها حول عنق الحيوانات، وإما يُعد من فروع الشجر حلقات خشبية ("طوق"، ج. "أطواق"، "طواق") سماكتها 2.5 سم وقطرها نحو 28-29 سم، من خلال ربط أطراف الفروع حول الظهر وتسميرها، والوصل بين الأطواق من خلال حبال[184]. ويُسمّي المرء الحيوانات المربوطة بهذه الطريقة "قَرَن"، ويقول عنها: "بِربِطوهُم بِطواق"، "يربطونها بأطواق". كما يمكن، في ظروف معيّنة، أن يسير زوج من هذه الثيران ("قَرَنين") الواحد خلف الآخر. وتصبح حوافر الأبقار أكثر فاعلية وأقل إرهاقًا، في حال قام المرء بحذوها ("بِحذوهُم"). وتتألف هذه الحدوات ("حذوة"، ج. "حذُو")[185]، والمتوافرة في مرجعيون وبالقرب من القدس، من قطعتَي حديد صغيرتين مقوستين تُثبّتان بمسامير ثلاثة على حوافر الثيران. والمرء يضع أحيانًا كمامة ("بِحُطُّو كمامة")، فهذا ما سبق الحديث عنه في ص 98، وفي ص 99 وما يليها، عن تدبّر أمر "تبويل" الحيوانات، والذي يحول المرء دون وقوعه من خلال تسيير قوي. ولا يجوز أن يحصل نقص في الماء في الجو الحار، في حين تقدّم حبوب البيدر العلف، بحسب أندرليند[186]، حيث تلتهم البقرة يوميًا 30 لترًا من حبوب الحنطة في المعدل. وكثيرًا ما تُربط دواب الدرس كلها في الليل، وخلال فترة الدرس على البيدر.

ويقدّم بيدر إحدى القرى في أثناء سير العمل صورة زاهية؛ إذ شاهدتُ على البيدر في سلوان في 14 تموز/ يوليو 1925 الدرسَ وهو جارٍ على قدم وساق. وقد استخدمت ثلاثة ألواح درس مزوَّدة الآن بالحديد، سابقًا بالحجارة، أحدها يجره حصان، والثاني يجره حماران مجموعان في النير، والثالث يجره بغل. كذلك عملتْ هناك من دون لوح للدرس ثلاثة ثيران مربوطة معًا وحماران

---

(183) الصورة 13.

(184) الصور 14، 15، 27، 29 ح.

(185) الصورة 29ج.

(186) *ZDPV* (1886), pp. 44f.

مربوطان معًا، وجميعها يسوقها رجال أو صبيان. وإلى جانب ذلك كان هناك من هو منهمك بالتذرية.

وتشهد إحدى الأغنيات على التواصل بين السائق المزوَّد بعصا أو بسوط (ص 101) وحيواناته[187]. وفي بيت إكسا سمعتُ أغنية موجهة إلى فرسٍ تقف أمام لوح درس:

"يا حمرة ديرِي هالوح

يا حمرة مِدِّي باعك[188]

حِرقة بيّ اِللِي باعك[189]

اِقلبِ، فعل الله يغلب".

أيتها البُنية، هلا قلبتِ اللوح،

أيتها البُنية، مُدي ساقيك!

محروق والد ذلك الذي قام ببيعك!

أكملي العمل! وعمل الله هو الغالب.

وفي الكِرك يغني المرء للثيران الدارسة[190]:

"إن كان وِدَّك يالغريب تروِح

أربط عليهن[191] قَرَنين ولوحِ (لاوِحِ)

إن كان ودك يالغريب اِتروح

اِنهم الوسطانِي مع المِتلوِح".

---

(187) يُنظر المجلد الثاني، ص 162.

(188) "باع"، هو واقع الأمر الذراع عند الإنسان، ولكن يُطبَّق هنا على حوافر الحصان.

(189) المقصود باللعنة من حيث المبدأ بائع الدابة إذا كانت ضعيفة.

(190) بالنسبة إلى السطرين الأولين يُقارن

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 302,

بترجمة أخرى.

(191) بحسب موزل، ألواح الدرس، وعلى الأرجح الثيران التي تُربط أحزمة حولها.

إذا كنت، أيها الغريب، تود الذهاب إلى البيت باكرًا،
فاربط حولها حزامين واتركها تدور في دائرة!
إذا كنت أنت، أيها الغريب، تود الذهاب إلى البيت باكرًا،
إنهر الأوسط (الثور) مع الذي يسير في الدائرة.

والثور الذي يدور في دائرة هو الدائر على الجهة الخارجية من القَرن، وهو الذي يقطع المسافة الأطول، في حين أن الدائر في الجهة الداخلية يقطع مسافة قصيرة، فلا يحتاج إلى تسيير. ولهذا يتم غالبًا القيام بالتبديل، بحيث يأتي الثور الداخلي إلى الخارج (بالقرب من القدس).

وفي حال بقي الحصان بلا سائق، يمكن أن يعني الأمر في مرجعيون[192]:

"طار الندَ[193] يا طيرِ
مَالِك جواد الخيلِ
مَالِك جواد الدهمة
يا دهمة وين داروسِك
داروسك خطر ومات
ومات، الله لا يقيم باطُو[194]
ييييي أوو".

طار الندى، آه يا طيري،
ماذا دهاك، وأنت الأجود بين الخيول،
ماذا دهاك، وأنت الأجود بين الأحصنة السود؟
آه أيها الحصان الأسود، أين دارسك؟
لقد ذهب دارسك ومات.
مات، لا يترك الله آباطه تُبعث من جديد [أي: لن يتحرك من جديد].

---

(192) يُقارن أعلاه، ص 102؛
Dalman, *Pal. Diwan*, p. 17.

(193) حان إذًا وقت الدرس. يُقارن ص 75.
(194) لأنه تخلّى عنك.

وإذا كانت حيوانات الدرس مستأجَرة، يُقدَّم جزء من المحصول لقاء ذلك. وفي حال القمح، يُمنح، في مقابل كل 75 "مِدًّا" ("مُد" القمح يعادل 15 كلغ) من المحصول، حصان الدرس، إضافة إلى العلف الذي يساوي 0.75 "مد" شعير يوميًا، 3 "أمداد" كأجر. ويحصل الثور الدارس يوميًا، في حال الذرة البيضاء، على "مدّين"[195].

في الأزمنة القديمة

كانت الأبقار هي دواب الدرس المعتادة، ويُفترض بالمرء أن يتركها بلا كمامة (ص 98 وما يليها)، فهذا ما يظهر في التثنية (5:25)، وما تُظهره العِجلة المتمرنة في سفر هوشع (11:10)، التي تحب الدرس، ولكن يفترض شدّها من أجل حرثٍ شديد، وكذلك في سفر إرميا (11:50)، حين تصبح العجلة في أثناء الدرس مستخفة؛ ذلك أن إشعيا (27:28 وما يلي) لا يذكر الدرس على الأبقار، لأن ذلك مرتبط هنا، ومثلما هو في حال الزرع، بكونه أراد قدر الإمكان استخدام طرق فنية، كما علّمها الرب للإنسان (ص 98 وما يليها، والمجلد الثاني، ص 66، 190)، ومرتبط بقدر ما هي ملائمة لتخدم كصورة للتصرف الإلهي. وتوسع الشريعة اليهودية، وبحق، منع الكمامة لتشمل دواب أخرى[196]، أي أنها تفترض أن ليس الأبقار وحدها تدرس. حينئذ تأتي الحمير أولًا في الحسبان؛ إذ إنها غالبًا ما تظهر في الشريعة إلى جانب الأبقار (هكذا على سبيل المثال في سفر الخروج 17:20؛ 33:21؛ 3:22، 9). وكتعويض عن الأكل من البيدر، يفترض المرء ألّا يقدم للبقرة ("بارا") ما هو دون 6 قب (= 12-14 لترًا) من الأكل، وللحمار ما هو دون 3 قب[197]. وبحسب إشعيا (28:28)، كثيرًا ما شاهد المرء خيولًا أمام الدحروجة (ص 98). ولا تتعرض الشريعة اليهودية أبدًا بالحديث عن حذوة خاصة بأبقار أو خيول، وبحسب كراوس[198]،

---

(195) هكذا بحسب
Sonnen, *Biblica* (1927), p. 327.

(196) يُنظر أعلاه، ص 98.

(197) Tos. Bab. m. VIII 12.

(198) Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, pp. 118, 127, 508, 516.

لم تكن موجودة. ويذكر، بالنسبة إلى البقر، الـ"صندل" ("سندل") من معدن أو "شَعَم"[199]، الذي يُفترض به منع الانزلاق[200]، ولكن دونما ربط مع الدرس. في المقابل، كان أن قام أحدهم خلال وقت الدرس ("بِشَاعَة هدّيِس") بترك الدابة تغطس أطرافها المتعبة أو المتألمة بالماء"[201].

كان درس الأبقار في بابل القديمة مألوفًا[202]. وفي مصر القديمة ربما قامت الأبقار بالدرس (تحت النير) مسوقة بعود أو عصا[203]. كذلك يرد ذكر الحمير التي تفتقر إلى أي نظام، في الأزمنة القديمة. وبحسب هيرودوت[204]، ربما جرى أيضًا استخدام الخنازير في الدرس. وفي الإمبراطورية الرومانية، كان معروفًا على نطاق واسع دوس الثيران للحبوب، أو دوس الخيول لها بشكل أفضل[205]. ويذكر فارّو[206] "علاقة" قطعان الدواب المستخدمة لذلك (*grege jumentorum juncto*)، والتي تدوس بحدواتها سنابل الحبوب وسوقها بالعصا.

3. تنفيذ الدرس

قبل بدء أعمال البيدر، يجري في كثير من المناطق ذبح شاة أو عنزة كـ"جورعة"، حيث يُفترض أن يبلل دمها الحبوب، وقد ورد ذكر ذلك في المجلد الأول (ص 579 وما يليها). أمّا العمل ذاته، فيشكّل كومة سنابل الحبوب المُلقاة

---

(199) بحسب ابن ميمون والغاؤون هاي بن شريرا، بالعربية "خيزُران" "قصب"، وما عدا ذلك، فهي تفسَّر بِفلين.

(200) Par. II 3, Kel. XIV 5.

(201) Makhsch. III 8.

(202) Meißner, *Reallexikon f. Assyriologie*, vol. 1, p. 21.

(203) Wreszinski, figs. 72, 189, 193, 231, 234,

يُقارن:

Hartmann, *L'Agriculture*, p. 137,

حيث توضح الصورة، بحسب ويلكنسون (Wilkinson)، النير، في حين أنه عادةً لا يكون واضحًا.

(204) Herodot II 14.

(205) Columella, R. R. II 20; Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 298,

(من خلال أفراس).

(206) Varro LII 1.

في البيدر نقطة انطلاقه، والذي سبق وصفه في ص 53 وما يليها. وغالبًا ما يُسمّيه المرء مجرد "ساحة درس" ("بيدر"، "جرن"، ص 68 وما يليها)، لكن من ناحية أخرى تكون تسميته الخاصة "صَراب"، "صَريبة"، في حين أن كلمة "كوم" ("قوم")[207] "كيمة" تمثل تسمية عامة للكوم، تقتصر تسمية "حِلّة" على الأكوام الأصغر (يقارن أعلاه، ص 57 وما يليها). والشائع في الغُوير بحسب زونن[208] وفي حوران بحسب فيتسشتاين[209]، هو "كِديس"، التي لها صلة بالكلمة العبرية "قاديش"، وفي العراق، بحسب مايسنر (Meißner)[210]، "كِديش" الأكثر قربًا. وفي جنوب فلسطين، غالبًا ما تتخذ كومة الحبوب الكبيرة والمثقلة بالحجارة لحمايتها من الريح، مكانًا لها على أطراف البيدر.

أمّا مجرى عملية الدرس في رام الله، بالقرب من القدس[211]، فهو كالتالي: يؤخذ بواسطة شوكة التقليب ("دِقران"، ص 98 وما يليها) جزء من **كومة** الحبوب، ويُطرح وسط البيدر فوق كومة صغيرة ("قُرص"). بعد ذلك يقوم المرء ببسطه على مساحة مستديرة ("دُوار"، تسمّى غالبًا "طرحة" "مطروح") كمسار للدرس، وتختلف كثيرًا أحجام هذه الـ"طرحة". وقد شاهدتُ مسارات قطرها 12-18 خطوة بالقرب من أرسوف في المنطقة الساحلية. وشاهد زونن في الغُوير مسارات قطرها 20-25 خطوة، وهناك مسارات أصغر أيضًا. كذلك شاهدتُ بالقرب من القدس مسارًا قطره 3 أمتار. وما إن يُرسم المسار، حتى يربط المرء ("بِربِطُ") حيوانات الدرس ("دَرّاسات") معًا أو في مقدمة لوح الدرس ("لوح"). وهي التي يسيّرها الـ"درّاس" في دائرة فوق مسار الدرس لتقوم ("بِدرِسُ") بالدرس. ويحصل في المنطقة الساحلية أن يُدق وتد في وسط مسار الدرس ويُربط لوح الدرس

(207) لا تُنطَق "كوم" بصيغة "كوم" إطلاقًا، أي يُفترض "قوم"، على الرغم من أن "كوم" هي الصحيحة.

(208) *Biblica* (1927), p. 196.

(209) Wetzstein, *Zeitschr. F. Ethnol.*, vol. 5, p. 274.

(210) Meißner, *Beiträge zur Assyriologie*, vol. 5, pp. 104ff.

(211) شبيه بما يذكره كنعان:

Canaan, *ZDMG*, vol. 70, pp. 176f.

من حيث استعيرت هنا تعابير "دُوار"، "شَوالَة"، "تنعيم"، "نعّام".

به بحبل. ولأن الحبل يلتف في أثناء دوران الحيوانات حول الوتد، ثم يصبح أقصر فأقصر، فإن الأمر يستلزم القيام بدورات أصغر فأصغر. وإذا كان على الدوائر أن تعود فتكبر، يجري حينئذ السير في الاتجاه المعاكس. وعادة ما تكون مهمة السائق العناية بأن تُدرس جميع أجزاء المسار بشكل متساوٍ. ومرة بعد أخرى تُجلَب سنابل حبوب جديدة من كومة الحبوب الكبيرة، وهي التي يُطلق عليها المرء الآن "شَوالة"، أي "بقية"[212]، وطرحها على المسار، بحيث يصل ارتفاعها في نهاية الأمر إلى 50-70 سم. وهذه هي مهمة الـ"قلّاب" الذي يُسمى هكذا لأن عليه قلب ("بِقلِب") حبوب المسار، بحيث تنزل الطبقة العليا ("الوجه الفوقاني") إلى أسفل، وترتفع الطبقة السفلى ("الوجه التحتانِي" أو "الثانِي") إلى أعلى. كذلك عليه ردّ ("بِرَدِّد") ما على أطراف المسار إلى الوسط.

ويترتب على التأثير الأول للدرس كسرٌ ("كِسار"، "تَكسير") خشن للحبوب، وعن ذلك يُقال: "بِكِسرُ" ويُسمى الحاصل "كَسّار". وهناك مسار درس أصغر يُعد للمرحلة الثانية من العمل والمتعلق بِـ"الترقيق" ("تطيب"، "تنعيم")، حيث الأبقار "بِطيِبُ" (كذلك أيضًا "بِنعَّمُ"). وإذا كان "القلّاب" قد استخدم شوكة التقليب حين تكون الحبوب خشنة، فإنه يلجأ، حالما تصبح الحبوب أكثر نعومة، إلى شوكة العزق ("مِذرا") المسنَّنة بشكل ضيق أكثر. وفي الختام، تُكوَّم سنابل الحبوب التي أضحت ناعمة ("طِيياب"، "طَياب"، "نعّام") في كوم صغير ("كيمة"[213]، باللهجة البدوية "عُرمة") وبذلك تصبح جاهزة للتذرية. وقد قيل لي إن معالجة "طرحة" تساوي عمل يوم. أمّا إذا كان هذا التحديد قابلًا فعلًا للقيام به، فهذا يبقى مرهونًا بحجمها وعدد الحيوانات العاملة. وحين يُنتهى

(212) هكذا بحسب توفيق كنعان:

T. Canaan; Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5

"شوالة".

(213) يكتب توفيق كنعان:

T. Canaan, *ZDMG*, vol. 70, pp. 177,

"قيمة"، كما كنت أكتب غالبًا، لأنه ربما لا يقال أبدًا "كيمة"، "بكومُ" (يُقارن ص 108 عن "كوم"). وقد أُكِّد لي في بيت لحم أنها تدعى "كيمة"، وهو ما يتفق مع القاموس.

الانتهاء من الـ"طرحة" الأولى، تُعَدّ الثانية ويُتعاطى معها حتى الانتهاء كليًا من أكوام سنابل الحبوب. وبعد التذرية يُدرس، مرة أخرى، التبن الخشن، وهو ما يمكن الاطلاع عليه أدناه (ت 2). وبحسب بينر[214]، تُدرَس حبوب "فِدّان" (150 دونمًا) بزوج من الأبقار في 30–35 يومًا، بحيث يتم إنجاز 4–5 "دونمات" يوميًا. والمذكور أعلاه هو الإجراء المتَّبع في منطقة القدس وفقًا لاستيضاحي ومشاهدتي الشخصية. ويسمّي فولكاني[215] في منطقة يهودا [جنوب القدس]، الدرس الأول "كسَرية" (والصحيح "كسارية")، وهو يتم بواسطة الأبقار والحمير والجمال التي تقف في الخلف. والدرس الثاني كـ"تنَي" ("ثنايِ") يكون من دون لوح درس، بل من خلال الأبقار. ويحصل الدرس الثاني بعد التذرية بحيث يُعاد نشر حاصل ذلك (ولكن بشكل جزئيّ). وعندما تكون الحُبيبات قد سقطت تمامًا، يجري إخلاء الحبوب من مسار الدرس وردها عن الكومة المحتوية على التربة "تِرَبية" ("ترابية")، في حين تُذرُّ الحبوب المدروسة للمرة الثانية ثم تُغربَل. وهنا تُدرَس مرة أخرى درس أجزاء القش الخشنة المفروزة، "سَبَلية" ("سِبَليّة") وتذريتها. وأخيرًا يُذرّى الكوم الترابي ("ترابية")، وتكسر النساء الكتل الترابية ويفركن الحُبيبات خارج السنابل ويلتقطنها من التربة الملينة بالماء.

هناك وسيلة درس أخرى شائعة في مرجعيون والغُوير[216]، أي في الجليل[217] وحوران[218] وبالقرب من حلب[219]، فيرسم المرء مسار الدرس ("دِريخة"، في مرجعيون "طرحة") حول كومة الحبوب ("قرص"، "بيدر"،

(214) Pinner, *Wheat Culture in Pal.*, p. 64.

(215) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 25f.

(216) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 201.

(217) يُقارن للناصرة:
Scrimgeour, *Nazareth of to-day*, fig. 28.

(218) Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, pp. 274, 278.

(219) إضافة إلى تدويناتي الذاتية، يُنظر:
Christian, *Anthropos*, vols. 12-13, p. 1014.

"كِديس")، ثم بعد الدرس الأول ("تكسير") بشوكة التقليب ("شعوبة")، شوكة العزق ("مِذراية") أو مجراف ("راحة"، "جرّوف"، "رخت") يُقذف المدروس ("كسّار"، "حميس") إلى الخارج، بحيث يتراكم حول مسار الدرس حائط مستدير ("شير"، في مرجعيون "شول"، في الغُوير "شَوال"، "شِوال")[220]. وهذا الحائط يعود المرء إلى طرحه في المسار، ويُنجَز الدرس الثاني ("تنعيم") ويُكوَّم الناتج ("ناعِم"، "نعّام") مرة أخرى في الوسط على الكومة ("قرص"، في الغُوير ومرجعيون وحوران "عَرَمة"، سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] "عُرمة")، استعدادًا للتذرية. وإذا كان جزء واحد فقط قد استُنزف في الوسط من كومة الحبوب خلال الدرس الأول، ويُستَمَّر بعد درس الحبوب المأخوذة أولًا وتكويمها، بالدرس حتى تتجمع الكومة بكاملها على الحائط المستدير بحيث يبدأ الدرس الثاني. ويذكر فولكاني[221] أن الشائع في الجليل هو أن الكومة الصغيرة الواحدة تحتاج إلى يوم عمل، ويصف كومة الحبوب الكبيرة للدرس الأول، بكلمة "كسارِيَ" ("كسارية"). وفي إثر ذلك، تُدرَس المادة ذاتها للمرة الثانية في المسار الذي فرغ، وهو ما يدعوه المرء "نعّم" ("نعّام"). والكمية الناتجة من ذلك تجري تذريتها.

يكمن أثر طريقة الدرس هذه، التي لا يمكن مقارنتها بطريقة المطرقة الألمانية، ليس في الفصل بين الحبّة والسنبلة، والتي تبقى قشتها دونما تغيير، بل في وقت تقطيع القشة إلى أجزاء صغيرة تصلح كعلف. وربما كان هذا الأثر غير ممكن في الهواء الرطب، بل يحصل إبان الهواء الشرقي الجاف ووهج الشمس اللذين يشكلان شرطًا ضروريًا للدرس (ص 75 وما يليها)، خاصة أن سنبلة الحبوب تصبح بفضل تأثيرهما هشة وقابلة للكسر.

ومثل القمح ("قمح"، "حنطة") والـ"شعير"، يُدرَس الفول والعدس والـ"كرسنّة" والـ"حلبة" والـ"جِلبانة" التي يعتبر تبنها البني ("تبن أحمر") مفيدًا كعلف. ولأن الفول يُقتلع قبل أن ينضج تمامًا، يتركه المرء إلى حين

(220) الصورة 12.

(221) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, pp. 26f.

يجف في الحقل (مرجعيون). ومن الزرع الصيفي يُدرَس الـ"حمّص" الذي يصلح تبنه للفرن الريفي ("طابون")، ويُدرس أيضًا دخن ذيل الثعلب (Panicum miliaceum) ("ذرة حمرة") الذي يجب أن يجف في البيدر. والـ"ترمس" الذي يصلح تبنه كوقود، وكذلك القزحة التي تُدَق، مثل الترمس، بالعصا (ص 92). والأمر ذاته ينطبق على كميات صغيرة من القمح والشعير والذرة البيضاء ("ذرة بيضة").

وإذا توافرت الذرة البيضاء بكميات كبيرة، تُترك عناقيدها [أكوازها] التي غالبًا ما يقوم المرء وحده بقطعها، لتجف على البيدر، ثم تدرسها الثيران أو الحمير، ونادرًا ما يُستخدم لوح الدرس، كما رأيتُ ذلك بنفسي في مرجعيون ورام الله وكِسلا والشوبك، وكما ذكر زونن عن الغُوير[222]. هذا الدرس يحدث ليلًا، لأن الغبار القوي ("عجّة") الذي يحصل نهارًا مزعج للإنسان والحيوان، كما أن الحُبيبات تسقط بشكل أسهل في الندى. وتصلح العناقيد المدروسة للـ"طابون". ومن الشجيرات ("قصب") الباقية في الحقل تأكل الحيوانات الراعية أوراقها، في حين تُستخدم العيدان ("عروق") الجرداء مادة للوقود. والأمر ذاته ينطبق على الذرة الصفراء ("ذرة صفرة")، التي يقطع المرء كوزها، وبعد إزالة الغطاء الخارجي يتركها لتجف على السطح، قبل أن يقوم بفرط الحُبيبات بيده.

أمّا الـ"سِمسِم"، فلا يُدرَس أبدًا؛ فعندما يكون قد جف في البيدر والقرون ("قرن") تفتحت، يجلس رجل بالقرب من صفها المستدير ("حواز") (يقارن ص 58)، ويأخذ حزمة ("ضُمة") مقلوبة باليد وينفضها ("بِكِتّ") أو يدقها بعود، بحيث تسقط ("بِهِرُّ"). ويمكنه للغاية نفسها دق حزمتين بعضها ببعض. أمّا النبات اليابس، فهو قليل القيمة، ويقوم المرء بالتخلص منه ("بِرمُو القشّ") أو يبيعه للمخابز ("فرن") في المدينة. ويتركه المستعمرون الألمان يتعفن بعض الشيء ويستخدمونه سمادًا طبيعيًا للحقول.

---

(222) *Biblica* (1927), p. 199.

في الأزمنة القديمة

في الفهارس الحاخامية الخاصة بالأعمال الضرورية لإنتاج الخبز، وغير الجائزة في يوم السبت[223]، يعقب الحصاد ("قاصَر") والجمع ("عِمّير") دائمًا الدرس ("داش") والتذرية ("زارا") والتنقية ("بارَر")، أي العمل على البيدر. ويُستبعد أن يكون الأمر مختلفًا في الزمن التوراتي؛ فسنابل الحبوب المحصودة تحتاج إلى معالجة تستدعي جهدًا وعناية، إذا ما كان يجب، من أجل الغذاء الإنساني أو العلف الحيواني، فصل الحبوب عن العيدان والسنابل والحسك. كذلك في العهد القديم يُمثل "داش" الدرس كما يجب أن تقوم به الأبقار (التثنية 2:25، وإرميا 11:50، وهوشع 11:10، يقارن ص 107)، أو بأدوات خاصة (إشعيا 27:28 وما يلي؛ يقارن ص 82، 88 وما يليها). إنها معالجة عنيفة تكسر النبتة المحصودة وتقطعها وتسحقها، وهي ملائمة لتقديم صورة عن قضاء ناجح على قوة معادية، ويصوّر ذلك ميخا (13:4)، وحبقوق (12:3)، وإشعيا (15:41). كما يحتاج عاموس (3:1) إلى ألواح درس حديدية، والملوك الثاني 7:13 إلى تحويل قوة معادية إلى "غبار للدرس" كي تكون صورة لمعالجة عنيفة، في حين يُطبق الدرس في القضاة (7:8، 16) ("ويادوش") على البشر بصورة وحشية، وفي سفر صموئيل الثاني (31:12)، وسفر أخبار الأيام الأول (2:20)، ثمة حديث عن استخدام فعليّ للوح الدرس كآلة تعذيب[224]؛ فالدرس هنا هو في واقع الأمر دوسٌ، وهذا ما يتضح من خلال استخدام "داش" في دوس آخر للدواب (أيوب 15:39) وفي دوس التبن في مزبلة (إشعيا 10:25)[225]، وهو ما يعود فيخدم كصورة. وعن الدرس بدوس الأبقار أو الحمير (ص 107)، والسير فوقها بدحروجة، يميَّز الضرب بالعصا (ص 92 وما يليها) كـ"حابط"

---

(223) Schabb. VII 2, j. 13c, schek. 48c, b. Ber. 58a, Vaj. R. 28 (76a), Koh. R. 1, 3 (65b), Pes. Rabb. 18 (91a)، يُقارن:

b. Bab. m. 105,

السلسلة الآرامية المتعاقبة "حَصَد"، "عَمَر"، "داش"، "دِرا".

(224) يُقارن:

Wetzstein, *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, pp. 283ff.

(225) يُقارن المجلد الثاني، ص 142 وما يليها.

في سفر القضاة (11:6)، وإشعيا (27:28) وما يلي، وراعوث (17:2). وفي القضاة وحده (7:8، 16) يُطبَّق "داش" على الضرب أيضًا (يُنظر أعلاه)، كي يتم التشديد على عنف التنفيذ.

إن تنفيذ الدرس (بالعبرية "ديش"، وفي التثنية 4:25، "دَيِش" اللاويين 5:26، Makhsch. III 8 Cod. Kaufm.، سعديا بالعربية "دَوس"، وابن ميمون "دِراس"، j. Ter. 46c، "ديشا" b. Bab. m. 90b بمعنى يدرس ومدروس) لم يختلف بشكل جوهري عن الشكل المعتاد اليوم؛ فعلى البيدر في الهواء الطلق (ص 67 وما يليها)، وجب نشر الحبوب المكدسة هناك في وضع منبسط، وبعد أن تكون دواب الدرس قد سارت فوقها بشكل كافٍ، مع أو بلا لوح درس أو دحروجة، تُكدَّس مرة أخرى، حتى يصبح البدء بالتذرية مُمكنًا. وتلائم الرواية المذكورة كحكاية رمزية في **الإلياذة**[226] فلسطين القديمة، حين يروى هناك:

"حين يشد شخص ما ثيرانًا ذوات جبين عريض،

كي تدرس شعيرًا أبيض (كان قد نضج)[227] على بيدر أعد بشكل جيد

سريعًا تصبح هي (أعواد الشعير) دقيقة تحت أقدام الأبقار الناعرة بصوت عالٍ".

وكقوة عمل بشرية، لم يكن ليستغنى عن سائق الدواب الدارسة، والذي كان، من هذه الناحية، يستحق النظر إليه على أنه الدارس ("ديّاس")[228] الحقيقي؛ إذ إن هذا العمل يحصل تحت إمرته. وإلى جانبه أيضًا، إذا لم يكن يفترض بالعمل أن ينقطع كثيرًا، لا يمكن الاستغناء عن القلّاب الذي لا بد أنه كان يُدعى "هوفيخ" أو "هَبّاخ"، ولا يُذكَر في أي مكان، على الرغم من كثرة الحديث عن تقليب ("هافَخ") للحبوب على البيدر، كما يؤتى إلى ذكر الأداة المستخدَمة في ذلك (يقارن ص 94 وما يليها). وفي الوقت ذاته يتصور المرء القلّاب على أنه ذلك الشخص الذي يقوم، مرة بعد أخرى، بنثر سنابل الحبوب على البيدر. ويجري التفكير في ذلك الحين، والحديث عن كومة الحبوب ("جاديش")

(226) Homer, *Ilias* XX 495-97.

(227) يُقارن يوحنا 35:4، وأعلاه ص 1.

(228) يُقارن أعلاه، ص 103.

بالآرامية[229]، التي لا تزال تفتقد "التذرية في الشمس" ("مِشدا بِحَمّا") من أجل أن ييبس ("ميبَش")، الدرس ("مِدّاش") والتذرية ("مِدرا"). ومجازيًا يُستخدم ذلك كـ"مِدُشّا" للحبوب المنشورة للدرس (إشعيا 10:21). وحين يجري التفكير بِـ"ألا" (ص 96)، أي في وتد في وسط ساحة الدرس، فربما يتم في البداية دق هذا الوتد، كي يُشد لوح الدرس إليه. وربما يود المرء أن يعرف أن ما قيل ذات مرة عن الحبوب "شبِساساه بجورِن"[230]، ينطبق على نشره على البيدر. إلا أنه على صلة بـ"شبِساسان بَجورِن" المناظرة في المشنا[231]، وهو، جنبًا إلى جنب مع ابن ميمون، يُقصد به تهشيم (بالعربية "هَشَم"، "رَضّ") لثمار الحقل التي سبق ذكرها على البيدر، وترجمتها: "التي قام المرء بدوسها على البيدر".

وتُظهر صور مصرية العمل على أطراف البيادر المشيدة بشكل جداري، وفي وسط واطئ ومنبسط، حيث يعمل رجلان بشوكتَي تذرية ثلاثية الشعبة[232] والدرس نفسه يجري، إلى جانب سائق دواب الدرس، والقلّاب يقلب ساحة الدرس بشوكة تقليب[233].

ت. التذرية

1. أدوات التذرية

أ) المذراة

أداة التذرية الحقيقية ("ذِراية"، "تِذراية")، أي قاذفة الحبوب المدروسة عاليًا، ليست جاروفًا، بل شوكة تغرز أسنانها بسهولة في سنابل الحبوب، علاوة على استخدامها في رص الحبوب وأكوام الحُبيبات والتبن في البيدر. أمّا اسمها

(229) b. Bab. mez. 74ª.

(230) Tos. ‘Ukz. I 5,

يُقارن أعلاه، ص 94.

(231) ‘Uks. I 5 Cod. Kaufm.

(232) Wreszinski, fig. 233.

(233) Ibid., figs. 72, 189, 193, 231, 234.

الفلسطيني والمصري فهو "مِذرا"، "مِذراية"، ج. "مَذاري"، أي "أداة التذرية" من "ذَرَ"، "ذَرَّ". وتُعتبر أداة عنف، حين يقول المثل[234]: "فِي الوج مرايي وفِي القفَا مِذراي": "في الوجه مرآة، وفي الظهر شوكة تذرية"، وتتوافر شوكة التذرية في شكلين:

1) المذراة الفلسطينية الجنوبية[235]، وهي شائعة في جنوب فلسطين، لكنها تظهر في جنوب الضفة الشرقية أيضًا (الطفيلة وبصيرا)[236]. وتتميز بكون أسنانها الخمس[237] المحنية قليلًا، والتي يُطلق المرء عليها اسم "أصابع" ("اِصبع"، ج. "أصابع"، "أصابعين")، مؤلفة من خشب منبسط مدبب في الطرف، عرضها في الأسفل سنتمتران وسماكتها سنتمتر واحد، وطول الجزء الطليق منها 29 سم، وهذه مقاييس النموذج الموصوف هنا والعائد إلى مصح المجذومين في القدس. وتنغرز هذه الأسنان بطرفها السفلي في قطعة خشبية مستعرضة ("نير"، "كَفّة") طولها 19 سم وارتفاعها 4 سم وسماكتها 3 سم، وهي مثبتة بمسامير خشبية [خوابير]، بحيث يبلغ عرضها في الأسفل 16.5 سم وتصل المسافة التي تفصل بينها في الأعلى حتى 23 سم. وتتعدى السن الوسطى القطعة الخشبية المستعرضة بِـ 8 سم، وتعمل على تثبيت كف الأسنان بشكل أفضل في مقبض ("عصا"، "عصاية المذراة") طوله 130 سم وسماكته 3.5 سم. وهذا المقبض ذو النهاية العليا المنبسطة يوضع على قطعة الخشب المستعرضة، بحيث يتعداها بارزًا بِـ 10 سم. ثم يُثَبَّت على كف الأسنان بمسامير ثلاثة، يخترق أوسطها قطعة الخشبة المستعرضة، والعلوي

---

(234) Einsler, *Mosaik*, pp. 71f.

(235) الصور 17، 18، 27-29أ.

(236) تظهر الصورة المنسوبة إلى هذه المنطقة والواردة لدى موزل:
Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 303,
كلا الشكلين بعضها إلى جانب بعض.

(237) يفترض المرء افتراض أن رقم خمسة يُقصد به طرد العين الشريرة، إلّا أن ثمة، بحسب بالدنشبيرغر:
Baldensperger, *PEFQ* (1907), pp. 19ff.
شوكات تذرية رباعيات الشُّعب أيضًا.

والسفلي من خلال السن الوسطى في جزئه العلوي وامتداده السفلي. وبهذه الطريقة يؤمَّن مصدر الأسنان، بحيث لا يكون مثبتًا على المقبض فحسب، بل غير قادر على الانحراف عن ذاك الاتجاه الذي يتخذه المقبض. وبذلك يبلغ طول شوكة التذرية كلها حوالى 1.5 م. وفي ما يتعلق بالنموذج المبني بالمثل والخاص بمعهد فلسطين، كان طول عوده المصنوع من خشب السدر ("غَرَب") 120 سم، وطول الخشبة المستعرضة 23 سم والأسنان المصنوعة من خشب السنديان ("بلوط") 25 سم. ووفقًا لما أفاد به كبير المعلمين باور، قد يكون من خشب الـ"زعرور" أيضًا.

2) المذراة الفلسطينية الشمالية والفلسطينية الشرقية ("مِذرا"، "مِذراية")[238]، فإني شاهدتُها بنفسي في مرجعيون وعجلون والبلقاء. ونموذج معهد فلسطين الآتي من "راجِب"، والذي يُشبه إلى حد كبير شوكة التذرية المصورة والموصوفة لدى زونن[239] على بحيرة طبرية، مُعدٌّ على النحو التالي: الأسنان المشكّلة على نحوٍ مستدير، محنية بعض الشيء نحو الأمام، وتبلغ سماكتها على مستوى القاعدة سنتمترين، وفي الأعلى مدببة، وعددها دائمًا سبعة[240]، ولا تركَّب في خشبة مستعرضة، بل تلتقي في الأسفل، بحيث إن السنّين الأولى والسابعة تستندان بساقيهما إلى الأوسط (الرابع) الأطول مسافة سنتمترين، بحيث تحملهما شظية منفصلة عن السن الوسطى ويربطهما وتد يخترق جميع الأسنان الثلاث. أمّا الأسنان الثانية والثالثة والخامسة والسادسة، فمدببة الرأس في الأسفل، وأطرافها السفلى محصورة بين الأسنان الأخرى، مبقية إياها بعيدة بعضها عن بعض، بحيث تنشأ يد ذات سبع أصابع طولها 35 سم وفي الأعلى منفرجة بمسافة 29.5 سم وعرضها على مستوى القاعدة سنتمترين، لأن الأسنان الخارجية في الأسفل بعد السن الوسطى مقصوصة بشكل عرضي. ويمتد وتد عرضي آخر 3 سم فوق الأول، مخترقًا جميع الأسنان. ولأن من الممكن ألّا يستطيع وحده تثبيت كف الأسنان بشكل كافٍ،

---

(238) الصور 18، 27-28.

(239) *Biblica* (1927), p. 202.

(240) من المؤكد أن رقم سبعة هنا يتمتع بدلالة كبيرة. يُنظر توفيق كنعان:
Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 95, 118, 123.

تتشابك أشرطة جلدية ("سِريد") ثلاث مرات فوق الوتد. أمّا المقبض الذي يبلغ طوله 152 سم وسماكته 4 سم، فموضوع من طرفه الأعلى على 12 سم السفلى من السن الوسطى ومثبَّت بوتدين. ويجري استكمال ربط الأداة كلها بـ"جلد" يُلفّ حول الجزء الأسفل ويُخاط من الجهة الخارجية بشرائط جلدية. ويمنع هذا الربط في الوقت ذاته أن تَعْلَقَ حبوب المذراة في هذا الجزء من الكف.

وفي مصر، شاهدتُ شوكة خماسية الأسنان كما تظهر في صورة فوتوغرافية[241] أحتفظ بها. ووفقًا لرسم أورده بلاكمان[242]، فهي مصنوعة بحسب طريقة السبع أسنان. والأخيرة كانت هي شوكة التذرية الخاصة بمنطقة حلب، حيث خِيط الجلد بين الأسنان. ويصف فيتسشتاين[243] شوكة الدرس الخاصة بحوران ذات الرؤوس الخمسة أو الستة والمثَّبتة بوتدين عرضيين وأشرطة من جلد حيوان حديث الذبح، بأنها تتقلص عندما تنشف. وبحسب كريستيان[244]، يجري في منطقة حلب تجديل الأسنان الخمس مع أشرطة القنب ("قِدّ") ثم حياكتها فوق الجلد. وتخترق عيدان خشبية عرضية ("بيّور") الأسنان، كذلك المقبض ("اِيد"، "نصاب") والسن الوسطى، أي كما وُصف أعلاه. وقد بلغ طول الأداة كلها 150 سم، في حين بلغ النموذج القادم من "راجِب" 175 سم، لأن مقبضه أطول.

في الأزمنة القديمة

كأداة تذرية، تُسمى "مِزرِي" في إشعيا (24:30)، وإرميا (7:15) وهو ما له صلة بِـ"زارا" "يذري" بالطريقة نفسها التي تربط الكلمة العربية "مِذرا"، التي يوردها سعديا لذلك في إشعيا (24:30)، مع "ذَرَ"، ولا بد أنه كان أداة التذرية الحقيقية، ولكن يبقى من غير الواضح كيف اختُرع بشكل دقيق. ولا يجوز،

---

(241) الصورة 24.

(242) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, p. 177.

(243) عند:

Delitzsch, *Jesaja*², pp. 707f.

(244) Christian, vols. 12-13, pp. 1016f.

بحسب المشنا[245]، بيعه في السنة السبتية؛ لأن من غير الجائز استعماله لغاية ممنوعة. وفي مكان آخر، يجري الحديث عن حال أخرى، إذ ربما يكون قد استُبدلت "الأسنان" ("شِنّيم") المكسورة بالمعدن[246]، أي إن المذراة تُصنع من الخشب، ولها شُعب خشبية، مثل شوكة التذرية في فلسطين اليوم، حيث تذكّر الكلمة العبرية "مِزرِي" بالـ"مذراة" الخاصة بها. فهي إذًا لم تكن "مجرفة تذرية"، كما ترجم لوثر ذلك دائمًا، انطلاقًا من أن أداة التذرية الألمانية في عصره كانت على صورة مجرفة خشبية عريضة قبل خمسين عامًا، وهي لا تزال تُستخدم في سيليزيا وبروسيا الغربية [مقاطعات كانت تقع في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية]، والتي أعتقد أني شاهدتُ نموذجًا قديمًا منها في السويد. ويود المرء افتراض أن شوكة التذرية في الزمن التوراتي كانت مشابهة، من نواح كثيرة، لشوكة التذرية في شمال فلسطين البدائية، وليس في جنوب فلسطين الأقرب إلى ما كان النجار يصنعه.

علاوة على "مِزرِي"، تذكر المشنا[247] "مَعبير" و"ماجوب" بالأسنان (هكذا مدونة كاوفمان)، الأول قبل "مِزرِي" والأخير بعده. ولأن مشط الشعر مذكور، فإن الأمر لا يستوجب أن تستخدم هذه الأدوات بشكل كلي للتذرية. "مَعبير" هو "إزالة، إبعاد"، و"ماجوب" ربما كان على صلة بِـ"جِبابا"، أي "عشب جاف"[248] و"جِبّيب"، أي "صيغة جمع عشب جاف"[249]. ويعتبر ابن ميمون[250] الثلاثة جميعها أدوات تذرية تشبه يد الإنسان، فيُستخدم "مَعبير" ذا الأسنان الثلاث لتنظيف الحبوب من القصل الخشن، في حين يتمتع "مِزرِي" بأسنان أكثر، وأكثر منه "ماجوب" الذي يقوم بالتنظيف الأكثر دقة. وعلى ما يبدو، فإن ابن ميمون يتصور شوكات التذرية هذه كأمشاط، ربما

---

(245) Schebi V 6.

(246) Kel. XIII 7, Tebul Jom IV 6.

(247) Ibid.

(248) Schabb. III (Cod. Kaufm.).

(249) Schebi. IX 6.

(250) كذلك:

Vogelstein, vol. 1, p. 69.

كان مثل هذا التأثير لديها قابلًا للتصديق[251]. كذلك يفكر هنا كراوس[252] بأدوات لاقتلاع القش والبقايا والتخلص منها. إلّا أن المشنا يعرف أن المرء عند التذرية يقذف الحبوب في الهواء أو الريح[253]. وبحسب ابن ميمون، ربما كان "مَزليج" ("مَلجيز"، "مَرجيز"، هكذا بحسب مدونة كاوفمان، .Schabb XVII 2) شبيهًا بالـ"مَعبير": أي شوكة تذرية ذات شعبتين. ويجوز للمرء يوم السبت أن يقدم بواسطته الطعام للبقر[254]، وحين يمسك به اثنان، يمكن بواسطته حصول عمل الـ"لاجَز" المطلوب يوم السبت[255]. و"مَزليج" هذا له صلة بالكلمة العبرية "مِزلاجوت" (سفر العدد 14:4، سعديا بالعربية "مَناشِل"، أي "شوكات مطبخ")، وبذي الأسنان الثلاث "مَزليج" صموئيل الأول (13:2)، والذي به يتم تناول اللحم من القدر، وربما يكون، بحسب المشنا[256]، جزءًا من المغرفة ("زوما لِسطِرا" = *ζωμαρυστρον*)، وليس هناك من سبب يدعو إلى التفكير في شوكة تذرية.

في المنطقة البابلية الأشورية، تُسمّى أداة التذرية "مَزروتُ"[257]. ولم تمتلك مصر القديمة، بحسب الصور ونموذج ظل موجودًا، شوكات تذرية، بل امتلكت صحونًا خشبية منبسطة طولها حوالى 20 سم منفتحة في أحد جانبيها، إضافة إلى عصا طويلة وسميكة، يقوم المذري برفعها عاليًا بكل يد، وفي الأعلى يقلبها أو يضرب بعضها ببعض، بحيث يسقط المحتوى. وعليه أن ينحني عميقًا كي يملأ الصحون من جديد[258]. وعلى ما يبدو، فإن النساء هن

---

(251) تفسيرات أخرى، يُنظر الغاؤون هاي بن شريرا والعاروخ.

(252) Krauß, *Talm. Arch.*, II, S. 191.

(253) Pes. II 1, ‘Ab. z. III 3.

(254) Schabb. XVII 2.

(255) Kel. Schabb. IX 10, Siphra 21^{d}, b. Schabb. 92^{b},

يُقارن:

Siphre, Deut. 96 (93^{b}).

(256) Kel. XIII 2, Tos. Kel. Bab. m. III 6, Kel. Bab. b. III 6.

(257) Bezold, *Babyl. -assyr. Glossar.*

(258) Wreszinski, figs. 83, 142, 143, 177, 180, 189, 194, 231, 234, 382^{b}.

من يقمن بالتذرية[259]، إلّا أن فرستسنسكي (Wreszinski) يعتقد أن غطاء الرأس المألوف الذي ينزل حتى العنق يفترض به حماية شعور الرجال من القصل المتطاير. ولطريقة التذرية المصرية صلة بأن الحبوب تُقَص على نحوٍ يجعلها قصيرة (ص 51)، وأن نتيجة الدرس كانت دقيقة جدًا ولا تحتوي على تبن خشن، وبذلك يفترض أن صحون التذرية لم تكن مألوفة في فلسطين. وعلى ما يبدو، فإن العالم الروماني قام دائمًا باستبدال شوكة التذرية بمجرفة التذرية، حين يفكر المرء بصحبة بليار[260] عند "بالا" (*pala*) و"فنتلابروم" *ventilabrum* بشوكة التذرية أيضًا، وهو ما لم يكن التدليل عليه ممكنًا، وفي حال "بالا"، فإن الأمر مستحيل. وعند اليونانيين كان هناك شوكة (*θριναξ, θριναχη*)[261].

ب) مجرفة التذرية

تُستخدم مجرفة خشبية مؤلفة غالبًا من قطعة واحدة[262]، نادرًا من مقبض ولوح[263] (في مرجعيون "راحة"[264]، وبالقرب من حلب "جَرّوف")[265]، وهذه القطعة ذات لوح عرضه حوالى 30 سم، مصنوع من الحديد أيضًا، ومقبض[266] طوله 120 سم في مرجعيون. وفي لبنان، وبالقرب من حلب، تُستخدم لمراكمة الحُبيبات والتبن والقصل عند التذرية، لأن شوكة التقليب (ص 93 وما يليها) لا تُستخدم لذلك، ولكن تُستخدم في مرجعيون للتذرية الثانية. كذلك يذكر

---

(259) Hartmann, p. 139.

(260) Billiard, *L'Agriculture dans l'Antiquité* (1928), pp. 138f.

(261) Blümner, *Technologie* I², p. 9.

(262) Mackie, *Bible Manners and Customs*, fig. p. 41.

(263) هكذا صوّرها شوماخر (Schumacher)، بحسب قاموس غوته (Guthe) التوراتي Bibelwörterbuch.

(264) "راحة" في طبرية هي تسمية أداة دفع الخبز إلى داخل الفرن.

(265) الصورة 16.

(266) الأبعاد بحسب:

Christian, vols. 12-13, p. 1014.

ماكي[267] المقيم في بيروت، استخدام مجرفة الخشب التي صوّرها بنفسه بعد شوكة التذرية خلال التذرية. ويذكرها فيتسشتاين[268] تحت اسم "رَخَت"[269] وهي أداةٌ تُستخدم في التذرية، إضافة إلى شوكة الشعب الست في مرجعيون وجِدور وحوران. وتتألف من لوح نصف دائري عرض محيطه المستقيم الأمامي حوالى 40 سم وله مقبض طوله قرابة متر واحد. وبه لا يذري المرء حبوبًا، بل: 1. بقولًا ("قطاني")؛ 2. التبن الخشن ("قصلية") المدروس مرة أخرى بعد التذرية بغية الحصول على الـ"عُقد" المفيد كعلف للحيوانات؛ 3. بقية ("بَغيثة") أكوام حبيبات القمح والشعير المخلوط بالتبن وغيره؛ 4. النفاية الأرضية ("ترابية") عند إخلاء البيدر نهائيًا، والتي لا تزال تحتوي على حبيبات وتبن. وأخيرًا يستخدمها المرء أيضًا لطرح الحبوب المدروسة والمغربلة في أكوام تتخذ شكلًا نصف كروي. وكأداة تذرية وحيدة، تظهر المجرفة كـ"مِرواح" لدى مايسنر[270] في العراق، إضافة إلى شوكة العزق كأداة تذرية لدى بلاكمان[271] في مصر العليا. وفي مصر السفلى، وَجدتُ مجرفة خشبية ذات لوحة مستقيمة في الأمام كـ"لوح" ("لوح") وتُستخدم لتكديس الحبوب. ولأنها سُميت "ذَرّاي" أيضًا، فلا بد أنها تُستخدم للتذرية. وفي جنوب فلسطين، تغيب المجرفة عن البيدر لأن المكنسة حلت في محلها، كما يبدو.

في الأزمنة القديمة

كأداة تذرية لسكان يهودا، يظهر في سفر إشعيا قبل "مِزرِي"، "شوكة الرمي"، "رحَت"، وفي الترجوم "رِحَتا"، وسعديا بالعربية "راح". وعوضًا عن

(267) Mackie, *Bible Manners and Customs*, pp. 41f.

(268) عند ديليتش:
Delitzsch, *Jesaja*², pp. 707ff.; *Zeitschr. f. Ethnol.*, vol. 5, p. 278.

(269) بحسب فيتسشتاين (Wetzstein) وفلايشر (Fleischer) عن:
Levy, *Neuhebr. Wörterbuch*, vol. 4, p. 443,
ذات أصل فارسي ("رَخت" "أداة")، وبناء عليه ليس لها علاقة بالكلمة العبرية "رَحَت". ومع ذلك يجب التحقق ما إذا كانت الكلمة العربية "رَحَت" بدلًا من "رَخَت" هي الصحيحة.

(270) Meißner, *Beiträge z. Assyriol.*, vol. 5, p. 106.

(271) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, p. 173.

"'رحت' البيادر ('جِرانوت')"، يَعرَفُ المشنا[272] "رحت" طاحني الجريش ("جاروسوت")، و"رحت" صوامع الغلال ("أوصاروت")، و"رحت" المَعَاصر ("جِتّوت"). وفي ذلك يفترض المشنا أن "رحت" البيادر وصوامع الغلال تُستخدم للجمع ("كِنوس")، و"رحت" طاحني الجريش والمَعَاصر من أجل الالتقاط ("قَبّالا"). وحين يفسر ابن ميمون كلمة "رحت" من خلال الكلمة العربية "مِذرا"، والذي يُدعى في شبه الجزيرة العربية "راحة"، لا يقصد بالطبع أن التذرية تتم في جميع الأحوال بواسطة أداة التذرية هذه؛ إذ يبدو أنها استُخدمت في حينه في البيدر وفي صومعة الغلة لجمع الحبوب، ولم تكن في أي حال من الأحوال أداة التذرية الفعلية والوحيدة، كما يفترض كراوس ذلك[273]. ولأن الأداة المعتادة غير قابلة للاستخدام في يوم السبت، يجوز للمرء تقديم علف للأبقار على "رحت"[274] التي يصفها ابن ميمون باللوح الذي يستطيع المرء التذرية به عادة. وهنا يُذكّر **العاروخ [شولحان عاروخ]** هو اسم الكتاب الذي وضعه الحاخام يوسف كارو في سنة 1565، حين جمع فيه الفرائض والفتاوى اليهودية] بشوكة التقليب ("عاتار") وفوغلشتاين[275] بأداة تكديس أكوام الحبوب. إنها مجرفة تذرية فعلية ربما عنتها الكلمة المسيحية الفلسطينية "رَحتا" والسريانية "رَفشا"، والتي يوردها سفر متّى (12:3)، وسفر لوقا (17:3)، *πτυον*، مع أن علينا الافتراض أن هذه الأداة ذاتها تُستخدم لتنظيف البيدر، كما تفترض ذلك كلمة المعمداني.

وذكر المجرفة قبل المذراة في إشعيا (24:30) يمكن تفسيره، بحسب ملاحظات كولوميلا وهوميروس (يُنظر أدناه) وتبليغات فيتسشتاين (ص 122) بأن الأمر يتعلق، في حال العلف المخلوط المذكور لدى إشعيا، بالبقوليات،

---

(272) Kel. XV 5.

يُقارن:

b. Bab. m. 105ª.

(273) Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, pp. 191f.

(274) Schabb. XVII 2.

(275) Vogelstein, vol. 1, p. 69.

تمامًا كما يفكر ابن ميمون أيضًا في "رحت" طاحني الجريش (يُنظر أعلاه) في الفول الذي يُفترض فصله عن القشر. إلّا أنها ظهرت ذات مرة بشكل لافت؛ لأن المفروض بشوكة التذرية أن تبدأ فاعليتها قبل مجرفة التذرية. وعلى ذلك يعلّق مدراش تنخوما على الخروج (20:23) (Ausg. Buber 43ᵇ): "بداية يذرّون بِـ'رحت'، ثم بـ'مِزرِ'، لأن الحبوب ('دغان') أكثر من القصل ('تبن')، وعلى الرغم من ذلك لا يزال في مجرفة التذرية (تُقرأ 'مِزرِي' بدلًا من 'مِزَر')[276] القصل ثمار". والرأي هو أن بسبب محتوى الحبوب الشديد، تجري التذرية بدايةً بالمجرفة، لكن لا يغيب عن تذرية القصل التي تعقب غلة الحبوب باستخدام الشوكة أيضًا. وواقع الأمر أن من المفترض، في السابق واليوم، في مرجعيون أن تكون المجرفة قد استُخدمت لتذرية الحبوب ثانية؛ لأن من غير الممكن، بشكل خاص، وباستخدام شوكة التذرية، القبض بسهولة على غلة التذرية الأولى.

وفي مصر القديمة، يستطيع المرء في أفضل الأحوال اعتبار صحن التذرية الموصوف في ص 120 وما يليها، مجرفةَ تذرية في أصغر نموذج. وفي المنطقة الرومانية، بحسب كولوميلا[277] في حال الفول، وبحسب فارّو[278] في حال الحبوب، حين تهب ريح خفيفة، تُدرَك "فينتيلابرا" (*ventilabra*) بوصفها مجارف تذرية، في حين تغيب شوكة التذرية كليًا. ومجرفة التذرية[279] هي *πτυον* التي يتطرق إليها هوميروس، حين يغني في **الإلياذة**[280]:

كم من مجرفة تذرية عريضة على بيدر كبير

يندفع فول داكن اللون أو حمص

تحت مجرى هواء مهفهف وهمة المُذرّي.

---

(276) لا تظهر الكلمة في Ausg. Buber. Ausg. Mantua. 1563; Amsterdam 1733, بل تتحدث الطبعات عن قصل.

(277) Columella II 10.

(278) Varro LII 1.

(279) يُقارن: Blümner, *Technologie* I², p. 7.

(280) Homer, *Ilias* XIII 588-590.

ت) جناح التذرية

في جنوب شبه الجزيرة العربية، يصف فون لاندبيرغ[281] نوعًا وحيدًا لمعالجة الحبوب المدروسة: "يِطيِبونَه بالطبق"، "يعملونه جيدًا بالطبق"، ويُقصد بذلك أداة مستديرة مُجدّلة من القش[282] تؤخذ وحدها في الحسبان في فلسطين عند تنظيف البيت من الحبوب المدروسة. وعند فارّو[283] تناظر الـ"فالي" (*valli*) (= *vannuli*) التي تُذكر كأولى أدوات التذرية، وعند كولوميلا[284] "فاني" (*Vanni*)، التي تُنظَّف الحبوب بها بعد الدرس. وفي المنطقة اليونانية ينتمي إلى هنا *λιχνον, λιχμη-τηριον*، حيث إنه وفقًا لذلك، يُسمّى المذري عند هوميروس *ρητημχιλ*[285].

ث) كُم المُذرّي

وحدها الشريعة اليهودية تتحدث عن أداة تجهيز خاصة بمذرّي البيادر والرحالة وعمّال الكتان وبالذي يجرش الجريش، وتُدعى "قاسيا" أو "قِسيا"[286]. ويوضحها ابن ميمون بأنها قفاز جلدي يُفترض به أن يحمي أيدي المذرّي من القصل. ولأن الكلمة ذاتها، أي "قاسيا"[287]، تعني غطاء مائدة، يميل المرء إلى الافتراض أن الكلمة اللاتينية *casa, casula* هي الأصل، والتي ربما كانت تعني معطفًا أيضًا. وفي اليونانية المتأخرة، تأتي المقارنة مع *χασης*, *χασσας* "لباد" وبالمصرية العربية "قاسية" "وعاء". ويمكن المرء أن يتخيل كُمًّا جلديًا مغلقًا عند اليد يعيق تسرّب القصل إلى كُم الرداء. وبذلك يمكن ربط تأويل عاروخ من خلال كايرومَنيكا (*kairomanika*) (*χειρομανιχα*). وفي الشرق الحالي، ليس معروفة لديّ أي أداة حماية للمذري مثل هذه، في حين يبحث

---

(281) Landberg, *Études*, vol. 1, pp. 285ff., 311ff.

(282) الصورة 29م.

(283) Varro LII 1.

(284) Columella II 20 (21).

(285) Homer, *Ilias* XIII 590.

(286) Kel. XVI 6,

(Cod. Kaufm.، "قِسيا").

(287) Makhsch. V 8 Cod. Kaufm.

الحصّاد عن حماية نفسه بطريقة غريبة (ص 28 وما يليها). لكن يحدث أحيانًا أن يُلَفّ منديل حول الرأس والعنق، كما كان المصريون في السابق يستخدمونه لحماية الرأس في أثناء التذرية (ص 121). فإذا أراد المرء، كنتيجة لذلك، التفكير في حماية الرأس، حينئذ يصعب القول لماذا يحتاج إلى ذلك كلٌّ من عامل الكتان والذي يجرش الجريش. وربما كانت طاقية من اللباد (بالعربية "لِبّادة") تحت منديل الرأس أكثر فائدة في أي حال.

2. تنفيذ التذرية

تبقى الريح الشرط الضروري للتذرية، لأنها هي التي تؤدي إلى فصل الأجزاء العديدة المؤلفة لسنابل الحبوب المدروسة وفقًا لثقلها. إلّا أنه لا يجوز للريح أن تأتي متقلّبة ولا أن تكون شديدة، لأن الأجزاء الثقيلة حينئذ ستندفع هي الأخرى مع الأجزاء الخفيفة. أمّا الريح الغربية ("غربي"، يقارن المجلد الأول، ص 511 وما يليها) الطاغية في الصيف، فتهبّ بشكل أشد بعد الظهر، والهدوء في المساء وفي الصباح لا يشهد هبوبها سوى نسمة خفيفة ("نَفنوف")، وهكذا يمكن أن يأتي المساء والليل بقوة الريح المرجوة. وبالطبع، هناك ضرورة لضوء القمر أو إضاءة صناعية، في حال التذرية[288]، فإذا هدأت الريح لا يستطيع المرء التذرية. وحينئذ يُقال[289]: "اليوم مُش نَفش أُجرون"، أي "اليوم ليس نفخ الجرون". وفي حوران، يُعتبر آب/ أغسطس أفضل وقت للتذرية، لأن "آب" هو "شهر الريح" ("شهر اِلهوَا")، يعقبه "اِيلول" (أيلول/ سبتمبر) وهو "شهر (ساكن) أخرس" ("شهر الأخرس"). ويُذكِّر المثل الشعبي بضرورة التذرية في الوقت الملائم[290]: "مَن فات آب وما ذَرَ- خربت دارُ وما دَرَ": "إذا انقضى آب من دون أن يُذرِّي، ستصبح داره خرابًا من دون أن يدري"، وهنا لا يكون اتجاه الريح حاسمًا، لأن المذرّي يتخذ موقعه وفقًا لاتجاهه. وفي حال تعلّق

---

(288) يُقارن:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 202.

(289) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 180.

(290) فيتسشتاين (Wetzstein) عند ديليتش:

Delitzsch, *Jesaja*^{2}, pp. 708f.

الأمر بكميات قليلة جدًا من سنابل الحبوب، كما هي الحال عند قيام اللاقطات بجمع السنابل، وبالتالي انتفاء الحاجة إلى التذرية، يمكن التعويض عن الهواء من خلال النفخ عبر اليد المفتوحة، في حال عدم قيام المرء، مستخدمًا يديه، يرمي الحبوب في الهواء، كما يذكر بلاكمان[291] عن مصر العليا. وعندما ارتحلتُ راكبًا في 30 أيار/ مايو 1899 من مُخماس إلى بيتين، قطع ("قطف") الفلاح الذي يتقدمني سنابل ناضجة وحكها بكفيه ("فرك") ونفخ حسك السنبلة وقشرها ("نَسَف") وقدم لي الحُبيبات زادًا للطريق.

ويقوم بالتذرية ("بِذَرُّ") الرجال وحدهم، كما أنهم يعملون بمفردهم عند الدرس[292]. وبحسب فيتسشتاين[293]، يستطيع الـ"مذري" خلال ليلة إنجاز "غَرارة" مؤلفة من 80 "مُدًّا" من الحُبيبات، والذي لم أستطع تحديد مكياله في حوران. ولأن الدرس كثيرًا ما يحصل جنبًا إلى جنب مع التذرية، ما دام توفير أكوام جديدة مدروسة ("دِريس") للتذرية مستمرًا، يمكن أن يعمل الأشخاص أنفسهم بالتناوب في كلا الاتجاهين. وتُستَهل التذرية بالصلاة، كما أنه يمكن ربط قربان البيدر بذلك (المجلد الأول، ص 580 وما يليها). أما الهواء المطلوب، فيسعى الرجاء إلى تأمينه:

"يَابُو هريرة[294] جيب اِلغربِ في هـ الليلة
أُخرَ ليلة مثل اِلليلة يَابُو هريرة".

يا أبو هريرة هلا أتيتنا بالريح الغربي هذه الليلة،
ليلة ثانية، كما هذه اليلة، يا أبو هريرة!

وفي رام الله، وصفت لي التذرية في أثناء هبوب الريح الغربية كالتالي: حين تكون الريح ضعيفة، تحصل تذرية أولى، حيث يبدأ المذرّي على الطرف الغربي لكوم الحبوب ("كيمة"، وإلا "عُرمة"، "عَرَمة"، إذا كان طويلًا ومخصصًا

---

(291) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, pp. 180f.

(292) الصورتان 12، 30.

(293) Wetzstein, *Zeitschr. F. Ethnol.*

(294) من صحابة النبي محمد، يُقارن المجلد الأول، ص 581.

لعدة مذرّين، في حوران "أوزة") بداية من الشمال وبعد ذلك من الجنوب. وتؤدي تذرية متكررة إلى أن يُشكل الـ"تبن" الناعم في الشرق كومًا خاصًا، في حين تحل الحبوب ("حبّ"، "قمح") والتبن الأكثر خشونة ("قصول"، "عرق") على الكوم المذرى ليتشكل في النهاية منهما وحدها. أمّا القصل الأخف وزنًا ("موس"، "دُقّ")، فيتطاير منها. وتحصل تذرية ثانية في أثناء هبوب ريح شديدة تؤدي إلى فصل التبن الخشن الساقط شرقًا عن الحُبيبات، مسفرة أيضًا عن "تبن" ناعم. لهذه التذرية الثانية تُستخدم في مرجعيون مجرفة التذرية ("راحة"، يقارن ص 122). وفي الختام يكنس المرء البيدر ويزيل كوم الحُبيبات، ويخلصه من التبن الخشن الذي تساقط عليه، وبذلك يكون هدف التذرية قد تحقق.

بعد مشاهداتي في 12 و21 و22 حزيران/ يونيو و1 آب/ أغسطس 1925 بالقرب من القدس فوق أرض النقفورية وعلى بيدر سلوان وبمشاركة ذاتية، أود إضافة التالي: يرسم كوم الحبوب، الذي يبلغ ارتفاعه حوالى متر واحد وطوله 3-4 أمتار وعرضه مترًا واحدًا إلى مترين، حدودًا له في الشرق بأحجار ذاتية، حتى يبقى حد امتداده واضحًا، وحتى لا تقع حبوب غير مذراة ضمن ما يُجمَع عند التنظيف من التبن. وبحسب زونن[295]، يُطلِق المرء على حجارة الحد الموضوعة في شكل قوس اسم "عوادِر" أو "دَوارِة"، مكملًا إياها على بُعد بضعة أمتار شرقًا بسور ("سياج") من نبات الشوك، بغية القبض على الـ"تبن" المعصوف. ووفقًا لمشاهدتي، يقف المذرّي حينئذ إمّا جنوب كوم الحبوب وإمّا شماله، مديرًا ظهره بشكل مائل لاتجاه الريح، ومنطلقًا في العمل نحو الأمام. يُمسك بشوكة التذرية بكلتا يديه، وحين يقف جنوبًا تكون اليد اليمنى في الأعلى واليسرى على الطرف الأسفل من العصا المذراة، وشمالًا بشكل معاكس. وهذا يعني أن الشوكة ترقد في اليد الملازمة لتلك الجهة من الجسد الأقرب إلى كوم الحبوب، ويُمسَك بها من أعلى باليد الأخرى ويجري تحريكها. وعند الرفع، تُحرَّك الشوكة ضد الريح حتى يبدأ سقوط الحُبيبات في هذا المكان. أمّا في الريح الشديدة، فيرفع المرء شوكة التذرية مسافة قصيرة

(295) *Biblica* (1927), p. 202.

فوق كوم الحبوب، مع أنها عادة تُرفع حتى مترين. وبحسب فيتسشتاين[296]، يمكن التذرية مباشرة نحو الأعلى أو عكس الريح بحيث يسقط المحتوى عند لف الشوكة. وبالقرب من القدس، كانت التذرية المتكررة شيئًا بديهيًا؛ فبعد التذرية الأولى، يتألف الكوم الطويل والمستطيل الذي ينتظر المذرّي من مزيج من حبيبات ("حب") وتبن أكثر خشونة ("قصول") وتبن خشن ("زِرّاق"، "زُرّاق"). وعلى التبن الرقيق ("تبن")، يحتوي شريط موازٍ هلالي الشكل في الشرق وقد طار القصل ("موس") حتى مسافة 20 مترًا، وتجمع في التجويفات الأرضية بشكل مشتت. وفي وسع المرأة أن تكون ذات فائدة في أثناء التذرية إذا واظبت، مستخدمةً مكنسة البيدر، على كنس التبن الخشن العالق فوق الحُبيبات. وبحسب زونن[297]، يقوم الرجال أيضًا بهذا العمل مستخدمين المذراة. وعن ذلك قيل لي في الطفيلة: "نِمرَح الأُقدة من الحَب"، أي: "نُخرج التبن الخشن من الحبوب"، فإذا راقب المرء التذرية الجارية، يُشاهد حينئذ على الجهة الغربية لكوم الحبوب حبيبات مخلوطة بالحجارة والكتل الترابية، وتبنًا أكثر خشونة ("قَصول") في الأعلى، وعلى منحدره الشرقي وإلى الشرق أكثر، ثمة تبن ناعم ("تبن") يكنسه المرء باستمرار. وقد يحصل ألّا ينشأ القصل ("موس")، بعد درس أقل حدة، بل تبن ناعم جدًا يستمر في الطيران، إلّا أنه لا يلبث أن يعود فيتحد مع التبن الآخر. وبعد ذلك، تفصل التذرية الثانية التبن الخشن ("زِرّاق") عن الحُبيبات التي لا تزال مخلوطة بالتبن الأكثر خشونة ("قَصول"). وفي التذرية الثالثة فحسب، تُحرر هذه الحُبيبات من هذا الخليط. في غضون ذلك، غالبًا ما يستعاض عن ذلك بالغربلة باستخدام غربال الحبوب ("كِربال"). ويمكن أن يحصل أيضًا أن يقوم المرء بدرس الحُبيبات والتبن الأكثر خشونة وتذريتهما مرة أخرى، بغية الحصول على كَمٍ أكبر من التبن الرقيق. ويجري في بعض الأحيان أيضًا درس الـ"قَصْوَل" والـ"زِرّاق" حتى تصبح أكثر نعومة.

---

(296) عند:

Delitzsch, *Jesaja*², p. 709.

(297) *Biblica* (1927), pp. 202f.

كانت التذرية التي كانت شائعة في بروسيا الغربية حوالى سنة 1870 باستخدام مجرفة التذرية، وفقًا لسرد زميل متخصص وصاحب المشورة شميكيل (Schmekel)، ترافقها ظروف أخرى مختلفة، لأن الدرس بالمدقة لم يفتت الحبوب، بل ترك الحُبيبات تسقط من السنابل. وبعد نزع القشة المنفوضة، تُرمى البقية بالمجرفة إلى الأمام بشكل نصف دائريّ إلى البيدر المفتوح على التيار، لمنح الريح الفرصة للاستمرار في عصف القصل، في الوقت الذي تتساقط فيه الحُبيبات. وقد نشأ التبن بعد ذلك نتيجة تقطيع القشة قِطعًا صغيرة باستخدام آلة بسيطة.

وخلال التذرية، لم يُغفل الفلسطينيون الغناء بشكل كليّ[298].

ففي مرجعيون، حصلت على المقطع الغنائي القصير:

"يا مِذراتِ - وين بِتباتِ؟ بالعرَماتِ
يَلله البركة - بركة ربِّ - في هالصُّبِّ
بركة حيدر - في هالبيدر
هي دايم - يَلله دايم".

آه يا مذراتي، أين تنامين؟ في كوم حبوبي
آه يا إلهي، يا بركة، بركة الرب في كوم الحبوب هذا!
بركة حيدر (ولي) تحل على هذا البيدر!
آه يا دائم، الله الدائم!

ويعني هذا تشجيع الذات، عندما يغني المرء في حلب:

"يا مِذراتِ خُذِ وهاتِ
يَحمد يَحمد يَحميداتِ
خيلٍ تلعب لمّا تتعب فِـ الميدانِ".

آه يا مذراتي، خذي وامنحي!
آه يا أحمد، آه يا أحمد، آخ يا أحمدي الصغير،
خيول تلعب حتى تتعب، في الميدان.

---

(298) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 20ff.

لا يمكن أن تحصل التذرية من دون ريح خفيفة، فهذا ما يفترضه سفر إرميا (11:4 وما يلي)، "ريح لافح، يهب من الهضاب على الصحراء، ويقترب ليس من أجل التذرية، ولا للتنقية، فهي كثيرة على كلتيهما" ("لو لِزِروت فِلو لِهابَر مالي مئيلي"). وواقع الأمر أن ريحًا شرقية شديدة عديمة الفائدة لأعمال الدرس من هذا القبيل، إلا أن لا يجوز أن تختفي الريح بشكل كليّ؛ ففي المدراش، يكون مطلب الرب بعطية العومِر مبررة بما فيه الكفاية حين يُؤمر: "أنت تحرث، أنت تبذر، تعزق، تزيل العشب، تحصد، تجمع، تدرس وتعمل أكوام حبوب على بيادرك. ولكن إذا لم يقم الرب بإرسال قليل من الريح إليك، حتى تستطيع التذرية، فممَّ سوف تعيش حينئذ؟ إذًا أنتم تمنحوني (بالعومِر) أجر الريح، كما نقرأ في سفر الجامعة 15:5: 'أي منفعة له لأنه عمل من أجل الريح!'"، وفي مكان آخر، يُعتبر من المسلَّم به القول: "درسٌ في وقت اللظى وتذرية في وقت الريح"[299]. هكذا يسرد هوميروس في **الإلياذة**[300]:

مثلما ينطلق بسرعة من مذراة عريضة (πτυου) على بيدر كبير
فول داكن اللون أو حمص
في ظل نسمة هواء صافرة وهمة المُذرِّي (λιχμητηρ).

شيء شبيه نقرأه في *Ilias* XIII 499-502:

كما يقود الريح الهشيم فوق البيادر المقدسة
عند تذرية الرجال، حين تفصل ديمتر [إلهة الزراعة عند الاغريق] الشقراء
من خلال هبوب الرياح، الثمر عن الهشيم
وتصبح أكوام الهشيم بيضاء

ولا يستخدم الترجوم عن سفر راعوث (2:3) بشكل غير صائب "ريح الليل" ("روحا دِليليا") لليل، والتي بها يُذرّي بوعز على بيدر الشعير؛ فالريح

(299) Siphre, Deut. 42 (80b), Midr. Tann. عن التثنية 14:11 (ص 35).

(300) Homer, *Ilias* XIII 588-590.

الليلية الهادئة بالذات (ص 126) قد تكون ملائمة للتذرية؛ لأن تقنية التذرية التي يمكن استخدامها لغايات أخرى أيضًا، كما يتم اليوم الرمي في الريح، فهذا ما يفترضه المشنا أحيانًا[301]. وفي سوريا يجوز القيام به، مثل الدرس أيضًا، ولكن ليس الحصاد، في السنة السبتية أيضًا[302]؛ فكلمة "زارا" هي التعبير المستخدَم لذلك في كل مكان. ومن الأدوات المستخدمة هنا، خاصة "مِزرِي" و"رَحَت"، سبق أن جرى الحديث عنها في ص 123 وما يليها. تذرية مثنى تنبثق عن ذكر كلتا الأداتين إشعيا (24:30) (يُنظر ص 123 أيضًا). كما تنطبق أحكام فارّو[303] على فلسطين القديمة: "بعد الدرس يجب رمي الحبوب من الأرض إلى الأعلى بهمّة (*vallis* = *vannulis* أو تذريتها (*ventilabris*)، إذا ما هبت ريح خفيفة. هكذا يُطرد الهشيم من على البيدر، (*evannatur*)، والحبوب، التي هي ثقيلة، تأتي إلى داخل السلة".

وربما تُعتبر تذرية بلا أداة حين تُفرك الـ"مِليلوت" "سنابل الفرك" (ص 126 وما يليها) المقطوفة قبل نضوجها ("قاطَف") والنفخ عليها، وكان مسموحًا بذلك، بحسب سفر التثنية (26:23)، لكل عابر طريق، وبحسب الشريعة اليهودية أيضًا، لكن ليس في يوم السبت (يُنظر المجلد الثاني، ص 339 وهنا أدناه 3 ب 2).

3 . نتيجة التذرية

يجب أن يشار مسبقًا إلى أن استخدامي تبنًا خشنًا، تبنًا ناعمًا، قصلًا، هو استخدام اعتباطي؛ ففي التدبير المنزلي في المقاطعة السيليزية غلاتس (Glatz)، حيث أقوم بكتابة هذا النص، يكون القصل هو الجزء الأنعم من القش الناتج من الدرس، والذي ينزل مع الحُبيبات من فتحات الغربال ويُستخدم علفًا للحيوانات. والغرض ذاته تفي به الأجزاء الكبيرة للقشة التي تبقى عالقة في الغربال "مرتجعًا". أمّا القشة الطويلة المدفوعة في الأعلى، فيمكن في ما بعد تقطيعها من خلال آلة خاصة إلى "علف" أو "قصل" كعلف للخيول. وتدعى

(301) Pes. II 1, ‘ab. z. III 3.

(302) Schebi. VI 2.

(303) Varro LII 1.

أجزاء القشة الصغيرة جدًا، والتي تطير مع الريح، "غبارًا"، وفي أماكن أخرى "قصلًا" أو "عصافة".

يبقى من مهام المذرّي الفلسطيني، بعد الانتهاء من التذرية، العمل على جمع كل نوع من أجزاء الحبوب المفروزة في أكوام خاصة، ويُستعان بشوكة التقليب للتبن الخشن، والمذراة ومجرفة التذرية، من أجل التبن الرقيق والحُبيبات، إضافة إلى مكنسة البيدر.

وتُحتسب هنا المكونات التالية التي ورد ذكرها أدناه في البند 2:

أ. التربة ("تراب") المخلوطة بالحبوب المحصودة من خلال الاقتلاع[304]، والمؤلفة من تربة حمراء في هيئة كتل صغيرة يتخللها القصل، إضافة إلى أحجار جيرية صغيرة وكبيرة تُقتلع مع الجذور. ولأنها تعود إلى المكونات الأثقل للمَدروس، يمكن من خلال الغربلة فصلها كليًا عن الحُبيبات. وفي النهاية تُرمى على هامش البيدر.

ب. يتألف التبن الخشن ("قَصوَل"، "قصل")، وفقًا للعينات التي جمعتها من البيادر بالقرب من القدس وأم العمد (فالدهايم (Waldheim))، من أجزاء عود الحبوب المليئة بالعقد ("عُقَد السَبَلَةِ") بطول 3–5 سم. تُضاف إلى ذلك سنابل غير مُقطَّعة، وأحيانًا غير منزوعة الحب بالكامل. وتتمتع الحبوب المقتلَعة، نتيجة لذلك، بكثير من القصول على الأخص، أي سيقان أرضية أيضًا. وأحيانًا يُترك كوم الـ"قصل" ("قصوَلية"، باللهجة البدوية "قصاوِل"، كذلك "عُقدة") مركون على البيدر، ثم يُحرَق في نهاية الأمر، أو يستخدم المرء قَصْوَلًا مخلوطًا بالروث ("زِبل") كـ"جِلَّة" لتسخين فرن الـ"طابون"، وممزوجًا بتربة طينية ("تراب أحمر") كطين للطبقة العليا ("مِدِّة") من السقف المنبسط وصقل الحائط الخارجي للبيت.

ت. إن التبن الخشن الأكثر نعومة ("زِرّاق")[305]، غير الحاضر بشكل قوي في الحبوب المحصودة مثل الـ"قَصْوَل"، وغالبًا لا يُفصل عن الـ"قَصْوَل"،

(304) الصورة 11ب.5.

(305) الصورة 11ب.2.

يحتوي على أجزاء من عيدان خفيفة بالطول ذاته، وهو يستخدم عند الضرورة علفًا، أو يُستخدم مثل الـ "قَصْوَل".

ث. أمّا الأكثر أهمية، فهو التبن الناعم ("تبن")[306]، حيث يميز المرء، وفقًا لكنعان[307]، الـ "تبن" الـ "بِكر"، والذي ينشأ عند الدرس الأول، من "تبن اِثناي"، أي من الدرس الثاني. وعند التذرية، يتحدث المرء عن "تبن ناعم"، وهو ما تنشره الريح، و"تبن ثاني باب"، الذي يتساقط أكثر دنوًا من الحُبيبات[308]. وتحتوي الأنواع كلها على الأجزاء الأنعم للقشة، خصوصًا أوراق الحبوب في قِطع من 3-12 مم، أي في تقطيع صغير جدًا، وليس دونما قصل ممزوجٍ به. والتبن هذا هو علف للحيوانات كالخيول والبغال والحمير. وأحيانًا يُمزَجُ مع الـ "كرسنّة"، فيصبح أكثر قيمة وفائدة للحيوانات. وينشأ عن مزيج الـ "طين" والتبن الناعم الطوب الذي لم يدخل النار ("قالب"، ج. "قوالب")[309]، والذي يُستخدم في بناء البيوت في المنطقة الساحلية. كما أن نساء الفلاحين يصنعن من هذه المادة خزائن حبوب ("خوابِي") ومواقد طبخ ("طَبابيخ") وأفرانًا ("طوابين"، "تنانير")[310].

ج. أمّا القيمة الأقل، فهي من نصيب الهشيم ("موس"، أحيانًا وبالأصل "موص")، "دُقّ"، "دقة التبن"، بالقرب من حلب وفي حوران "طيّار"، وفي مرجعيون "عور"، كما في الأرامية، و"فحور" بحسب كنعان أيضًا[311]، وهي الأجزاء الأنعم من العيدان والأوراق التي تعصف بها الريح بعيدًا. إلّا أن

---

(306) الصورة 11ب.3.

(307) *ZDMG*, vol. 70, p. 177.

(308) في:

Pinner, *Wheat Culture in Palestine*, p. 64;

يتم التمييز بين الأنواع "بِكر"، "تيّار" أو "تِبن نَعِم"، "زَرَك" أو "عِرج"، "قصل"، والتي ربما قرأت كـ "بكر"، "طيار"، "تبن ناعم"، "زِرّاق"، "عِرق"، "قصل".

(309) تُقارن الصورة لدى:

Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 40.

(310) يُنظر:

Einsler, *ZDPV* (1914), p. 253.

(311) الصورة 11ب.4.

المرء يقوم بجمعها ومزجها بالطين، مشكِّلًا منها آنية فخارية بهيئات شتّى، من المفترض أن تكون عازلة للماء وأكثر قوة من خلال إضافة القصل إليها. ويقول المرء[312]: "الطينة الحلوة بِنحوتّي ها موص منشان تشدّ العرق": "نضع الموص في الطين الحلو، كي يصبح قويًا"، ومخلوطة بالتبن الناعم ("تبن")، يمكن استخدامها علفًا.

ح. أمّا المحصول الأكثر أهمية للتذرية، فهو الحبوب ("حَبّ")[313] المخلوطة، عوضًا عن التربة (يُنظر أعلاه) ببذرة أعشاب الزوان؛ فهي تشكل كوم الحُبيبات[314] الذي غالبًا ما يدعوه المرء "صَليبة"، لأن المرء، من أجل حمايته، حتى تصبح السرقة مكشوفة، علاوة على التبريك ("بركة")، يستخدم عود المذراة لرسم دائرة حول الكوم وفي وسطها "صليب". وفي السابق، كان يُفترض إحضار رجل الدين المسيحي لمباركة كوم الحُبيبات. ويتحاشى المسلمون غالبًا الصليب، ويطبعون أصابع المذراة الخمس في وسط الدائرة، علمًا بأن أهمية رقم خمسة تأتي في كونه وسيلة صد معروفة للنظرة الشريرة [صيبة العين] (المجلد الأول، ص 581). وعلى بحيرة طبرية، تُستخدم كلَّ مساء لوحة صغيرة تحمل اسم الله أو المالك كختم ("رشم") دمغ محيط الكوم ككل بعد أن يكون قد صُقل سطحه العلوي بها. وفي حوران، يُستخدم لذلك ختم الخفير. ومن المفترض أن تحول الأشياء التي تتحرك بفعل الريح من دون أن يُلحِق الطير بها أي ضرر[315]، وحينئذ يسمّي المسلمون كوم الحُبيبات "صُبّة"، وفي "جِبال الشراة" "عورمة"، وفي الـ"عراق" "حاصَل". ولأن كوم الحُبيبات هو الأثمن على البيدر، على الرغم من حاجته إلى تنقية إضافية، يتخذ الخفير مكان نومه ليلًا إلى جانبه (ص 101). وإذ يفخر مالك الحقل بالمحصول، حتى لو أن الأمر

---

(312) يُنظر: Einsler, *ZDPV* (1914), حيث تُترجم كلمة "عِرق" بمرونة.

(313) الصورة 5.66.

(314) الصورتان 31، 34.

(315) لدى: Wetzstein Delitzsch, *Jesaja*², pp. 709f.

يتعلق بمحصول يُفترض به سلفًا أن يحصل، نسمعه يصرح[316]: "الفلحة أجت زينة وبعد ما حصدناهَا ودرسناهَا وذرّيناهَا صارت صليبة تعبِّي ميتين ثلث ميت حِمِل": "الفلاحة كانت جيدة، وبعد أن حصدنا ودرسنا وذرينا، صار هناك كوم من الحبوب يساوي مئتين أو ثلاثمئة حِمِل جمل".

في الأزمنة القديمة

يُسمّى كوم الحبوب، كما يبدو بعد التذرية وكما تُظهره صور مصرية قديمة[317]، "عِريما" في حغاي (6:2)، وسفر راعوث (7:3)، ونشيد الأنشاد (3:7)، وأخبار الأيام الثاني (31، 6-9)، ونحميا (15:13)، وربما أيضًا إرميا (26:50)، ويظهر بهذه التسمية في المشنا أيضًا[318]. إلّا أن الاسم الفني الحقيقي هناك هو "كِري" ("كاري")[319]. وهذا يُميِّزه من "عَريما"[320]، حين يجب تسمية كوم الحبوب بعد الدرس "عريما"، وكوم الحُبيبات بعد التذرية "كِري". وبعد الإنهاء، يقوم المرء بتسوية ("ميرَح") هذا الكوم[321]، ربما كي يتسنّى التعرف إلى اللص في حال حصول سرقة (يقارن ص 134). وتذكر الشريعة ذلك، لأن بهذه

(316) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 118, 16,

يُقارن أدناه، ص 144.

(317) Wreszinski, figs. 63, 233, 261.

(318) Ma’aser. I 6, V 7, Ter. II 1.

(319) Bab. m. IX 5,

("كِري"، Cod. Kaufm.)،

Ter. III 5,

("كاري"، Cod. Kaufm.)،

Ohal. XV 7, Tos. Pea I 5, j. Ter. 40^b, b. Bab. k. 94^a. 105^a,

(آرامية "كَريا").

(320) Tos. Ter. III 17,

خط يد فينيّ (Wiener Handschrift)،

يُقارن:

Jastrow, *Dictionary*,

أدناه، كلمة "عَريما".

(321) Ma’aser. I 6, Tos. Pea I 5, Ter. IV 15, j. Pea 15^a, Ma’aser. 49^a, Ter. 40^b, b. Bab. m. 105^a.

التسوية، التي تعني إتمام كوم الحُبيبات، يصبح التزام العُشر القانوني وعطية الكهنة واردًا. وهنا يُفترض ألّا تبقى "كسور" ("قوطِعيم") السنابل المتروكة على الجانب، والحُبيبات المخلوطة بالتبن، بلا ملاحظة[322]، على الرغم من أنه يجوز الأكل من بقايا ("مَحبورِت") كوم الحبوب ("كِري")[323]؛ لأن المرء ربما قام بتسييجه بالزهور، فهذا ما يستنتجه فولتس (Volz)[324] من نشيد الأنشاد (3:7)، إلّا أن لا شوشَنّيم في وقت البيدر، ويتعلق هذا الأمر بصورة فاتنة لجسد العشيقة الذي يبدو كما لو أن كوم القمح مسيج بالزهور بدلًا من الشوك (يقارن المجلد الأول، ص 359). وكأغلى ما يوجد على البيدر، يُحرَس كوم الحبوب، حيث ينام بوعز على طرفه (راعوث 7:3). ويُحدَّد مقاسه الدقيق (حغاي 16:2)[325].

وبعد الحبوب، التي لا يوجد عادة تسمية خاصة بها غير "بار"؛ إذ إن المرء يتحدث بهذا المعنى عن "حِطّا"، "شِعورا"، ج. "حِطّيم"، "شِعوريم"[326]، يأتي التبن ("تِبِن") في المقام الثاني. وهو ليس شبيهًا بحبيبات الحبوب ("بار") (إرميا 28:23)، مع أن ليس هناك من "بار" يخلو من الـ"تبن" كليًّا[327]، النقيض التام للحديد (أيوب 18:41)، غير أنه يُستخدم علفًا للأبقار (إشعيا 7:11، 25:65، Schabb. VII 4)، والحمير (القضاة 19:19)، والخيول (الملوك الأول 8:5)، والجمال (التكوين 25:24، 32). وفي مصر، يقوم المرء بخلطه بالطين لصنع القرميد (الخروج 7:5)، كما يحصل أيضًا في اليوم الحاضر، حيث ليس في المتناول حجارة متوافرة (ص 134). وفي ماء الزبل، يداس كوم الزبل ("مَتبين") (إشعيا 10:25) كي يُستخدم زبلًا أو وقودًا (يقارن ص 133، والمجلد الثاني، ص 142 وما يليها). ويمكن التدليل على استعماله سمادًا في

(322) Ma'as. I 6, Tos. Ter. III 6.

(323) Tos. Ma'as I 6.

(324) *Bibl. Altertürmer*², p. 372,

حيث المقصود كومة.

(325) يُنظر أيضًا:

Schir R. 7, 3 (69ª f.), Pes. Rabb. 10 (35ᵇ f.).

(326) يُقارن المجلد الثاني، ص 306.

(327) b. Ber. 55ª, Ned. 8ª f.

المشنا[328]، وكوم التبن الذي يدعى "عريما"، مثل كوم الحبوب[329]، ليس من دون قيمة، ويستطيع المرء شراءه[330].

إضافة إلى التبن، يظهر أحيانًا الـ"قش"، حيث يجب، في حالته، التفكير في التبن الخشن ("قَصوَل"، ص 133)، ما دامت الجذامة الباقية في الحقل لا تؤخذ في الحسبان. وتتحدث الشهادات التوراتية في المقام الأول عن احتراقه بسهولة (الخروج 7:15؛ إشعيا 24:5، 14:47؛ يوئيل 5:2؛ عوبديا 18؛ ملاخي 19:3)، حين يكون قد جفَّ بشكل جيد (ناحوم 10:1)، وعن سرعة تطايره (إشعيا 24:40، 2:41؛ إرميا 24:13؛ المزامير 14:83؛ أيوب 25:13). ويساوي من حيث انعدام قيمته النبات البري الجاف (إشعيا 11:33)، ويندرج في المعنى الشامل للـ"تبن"، حين يُجمع، كما في الخروج (12:5) (يقارن الآية 7)، من البيادر أو من الحقول[331]، لصنع القرميد. ويُستخدم مع الـ"تبن" سمادًا[332] أو وقودًا[333]، ويُوزّع مثل غلة الحبوب والـ"تبن" بين المالك والضامن[334]. وبعد إتمام السنة السبتية، يجوز استخدامه مع "تبن" نما من غير بذور[335]، وتجري تذريتهما كلاهما في البيدر[336]، أي يجري فصلهما عن الحبوب، ما يشكل فرصة لتشغيل العمال[337]، ولكن غالبًا ما يُحرَق القش إذا كان غير ذي فائدة؛ فكثرة التشديد على سهولة احتراقه (يُنظر أعلاه)، تترك مجالًا للافتراض هذا.

(328) Bab. k. III 3,

يُقارن المجلد الثاني، ص 144.

(329) Bez. IV 1.

(330) Schebi. V 4.

(331) هكذا بحسب

Schem. R. 5 (21ª),

حيث يقوم المصري الذي يجد أحدًا من بني إسرائيل في حقله (غالبًا بعد الحصاد)، بكسر ساقه.

(332) Bab. k. III 3.

(333) Schebi. VIII 11.

(334) Bab. m. IX. 1.

(335) Schebi. IX 7.

(336) Ber. R. 63 (133ᵇ).

(337) Bab. m. X 5.

في بعض الأحيان، تُخفَّض قيمة التبن الزهيد الثمن نسبيًا ولا يحصي المرء سلاله[338]، وتخفَّض زيادة في إبراز قيمة الحبوب؛ ففي المدراش[339]، تبرز السويقة والأوراق في مقابل السنبلة، كما لو أن الحقل قد بُذر من أجلها، والسنبلة تحيلهما إلى البيدر، حيث يجرى فض النزاع. وبعد التذرية في البيدر، يطير الهشيم ("موص") في الهواء، ويُلقى بالـ"تبن" على الأرض وبالعود (الـ"قش") في النار. ومن حبوب القمح ("حِطّيم") يشكل المالك كوم الحبوب ("كِري")، ثم يقوم جميع المارين بتقبيله. وهنا يجب التشديد على الفارق بين بني إسرائيل والشعوب؛ فالفكرة المجازية هي أن بني إسرائيل مشتتون، وفي ختام إرميا (7:15) يُقارن الرب بمذرٍ، يقوم بتذرية حبوب الشعير، بحيث لا تلمس إحداها الأخرى[340]، وهو الأمر غير القابل للتحقق عند التذرية العادية؛ فكرامة الإنسان المخلوق الذي لم يُخلق من نقطة ما، بل من الأفضل منها، يُظهَّر في عملية المذري الذي يأخذ الصالح للأكل، أي الحبوب، ويترك الفضلات ("بِسولِت")[341]. هكذا هي غاية الحكاية الرمزية والباعث عليها، بحيث إن في متّى (12:3)، ولوقا 17:3 يُذكر منتجي بيدر فقط، أحدهما، القمح، يُحضَر إلى المخزن، والآخر يُحرَق، والآخر يوصَف بـ *αχυρον*، وهو كثيرًا ما تستخدمه السبعونية، على سبيل المثال التكوين (25:24، 32)، صفةً للـ"تبن"، وتورده الفلسطينية المسيحية والسريانية بكلمة "تِبنا". وفي الواقع، يقف التبن الخشن، بشكل أساسي، خلف ذلك، حيث إن كلمة "قش" العبرية، كثيرًا ما تشهد على ذلك سرعة احتراقها (ص 137). وفي ذلك، لا يُلتفَت إلى الـ"تبن" باعتباره علفًا للدواب.

ولا يعرف المرء استخدامًا عمليًا للهشيم ("موص"، بالآرامية "عور"، سفر دانيال 35:2، j. Schabb. 14[d])، فهو يتطاير في مهب الريح (إشعيا 5:29، صفنيا 2:2، هوشع 3:13، المزامير 1:4؛ 5:35، أيوب 18:21، يقارن إشعيا

---

(338) Schir. R. 7, 3 (69[a]).

(339) Ber. R. 83 (177[b]), Schir R. 7, 3 (69[b]), Midr. Teh. 2, 12 (16[a]), Pes. Rabb. 10 (36[a]).

(340) Jalk. Schim. I 675.

(341) b. Nidd. 31[a].

13:17، 15:41). ويذكر المشنا الهشيم وحده عندما يمنع، في يوم السبت، غربلة التبن ("تِبن") في غربال الحبوب ("كِبارا")، أو رفعه عاليًا كي يسقط الهشيم ("موص")[342]. ولأن الحديث هو في سياق علف الدواب، فربما أراد المرء إزالة الهشيم المخلوط بالتبن من أجل الإطعام. وفي المدراش[343]، يُعتبر الهشيم الأقبح بين جميع الأنواع، وأقبح أنواعه هو هشيم الجبال (لأنه جاف كليًا)، وليس هشيم السهل الذي يحتوي على بعض الرطوبة؛ فالأول يُذكَر في إشعيا (13:17)، ولكن ليس بسبب جفافه، بل على الأرجح بسبب الرياح الشديدة السائدة في الجبال التي تدفعه بعيدًا على نطاق واسع. وفي الشعر الأشعث، على البيدر، يقع الهشيم المتطاير في الشرك، أمّا الأصلع فيمسحه بسهولة[344].

ث. الغربلة

1. أدوات الغربلة

يُستخدم غربال الحبوب الخشن ("كِربال"، "كُربال"، في "حوران" "كِربال القَماحي"[345]، في الجليل "مَسرَد" أيضًا)[346] وفي عموم فلسطين وسوريا ومصر. ومن المحتمل أن يكون الاسم العربي المألوف، كما الأمر بالنسبة إلى "غربال" (يُنظر أدناه)، على صلة بالاسم اللاتيني *cribellum*[347]، بحيث إن تمييزًا مصطنعًا ربما حصل، لتردد تسمية الغربال الخشن صدًى للكلمة العبرية "كِبارا". ومن المفترض بغربال الحبوب الخشن أن يسمح للحبيبات بالنفاذ منه، مع الاحتفاظ بالملاحق الكبيرة. ومن أجل تحقيق هذا الغرض،

---

(342) Schabb. XX 3.

(343) Midr. Teh. 1, 4 (10^b).

(344) Ber. R. 65 (139^a).

(345) بحسب:
Wetzstein, *ZDPV* (1891), pp. 2f.

(346) الصورة 29ل، والصور 31-33.

(347) هكذا أيضًا:
Mielk, *Terminologie u. Technologie der Müller und Bäcker im islam. Mittelalter*, p. 34.

تركَّب في إطاره الخشبي ("طارة") بعلو 8 سم وقطر 51 سم، شبكة خيوط مزدوجة متقاطعة بشكل مائل، تسمح في إطار كل 10 سم بست فتحات مائلة ("عيون") تبلغ حوالى سنتمتر واحد في الاتجاه الطولي. وهكذا الأمر في النموذج المتوافر في مصح المجذومين بالقرب من القدس. أمّا النموذج الموجود في معهد فلسطين في القدس، وذو الإطار البالغ ارتفاعه 9.5 سم ونصف قطره 46 سم، فتتألف شبكته من خيوط جلدية بسيطة متعامدة ومتقاطعة، وتشكّل في إطار كل 10 سم 16 فتحة مربّعة الشكل. ويذكر كنعان(348) أن في منطقة القدس غربالًا أكثر خشونة، "سَرودة"، يُستخدم لبقايا البيدر، وربما يماثل النموذج المتوافر في مصح المجذومين، و"كُربالًا" ناعمًا، يُذكِّر المرء بنموذج معهد فلسطين. والـ"سريدا" في السريانية الحديثة هي غربال التراب، "عِربالا" غربال الحُبيبات. وتستخدم اللهجة الآرامية في "معلولا" "عُربولا" ("عِربولا") لغربال الحُبيبات الذي تستخدمه النساء في البيدر وفي البيت(349). وتتكون مادة شبكة الغربال، وفقًا لفيتسشتاين(350)، من جلد جمل حديث الذبح يقطع المرء منه خيوطًا ("سِريد")، يتم لاحقًا جعلها في شكل شبكة ("سِرِد"). ووفقًا للقس زونن(351)، يستخدم المرء أشرطة ("سَرّاد") من جلد خيول وأبقار لهذا الغرض، في حين ذُكِرَ لي جلد الخيول والحمير من أجل الـ"غربال" فحسب، حيث تُستخدم مضاعفة في حال الـ"كُربال" ومفردة في حال الـ"غربال". ووفقًا لتحريات القس مولر، تُعد في القُبيبة خيوط الغرابيل "سَرودَة" و"كُربال" و"غُربال" من أمعاء الماعز والأغنام. وفي منطقة حلب، يُطلق كريستيان(352) اسم "عَبّارة" على غربال الحبوب الأكثر خشونة ذي الشبكة المؤلفة من خيوط متقاطعة ثلاث مرات (قطريًا في اتجاهين وأفقيًا)، وكغربال قمح ناعم "صانوت"، وبشكل أوسع بعض الشيء، غربال الشعير

---

(348) *ZDMG*, vol. 70, p. 178.

(349) Bergsträßer, *Neuaram. Märchen*, pp. 68, 90.

(350) *ZDPV* (1891), p. 1.

(351) *Biblica* (1927), p. 203.

(352) Christian, vols. 12-13, pp. 1014ff.

"حالول". ولم أتعرف في منطقة حلب إلّا على "صانوت" و"غربيل" كغرابيل للحبوب، إضافة إلى "سَراد" كغربال للفحم النباتي. وجميع هذه الغرابيل غالبًا ما يصنعها الغجر الرُحّل ("نَوَر")، وقد وجد في القدس صانعو غرابيل آخرون. وثمة نوع أكثر حداثة من غرابيل الحبوب بحيث يجري تصنيع الـ"كِربال" من شبكة أسلاك، وهو ما سبق أن ذكره بالدنشبيرغر(353)، وكذلك كبير المعلمين باور. وفي البلقاء، أكد تابري بشكل لافت أن المرء استخدم الـ"كِربال" لغربلة التربة فحسب، والـ"غربال" للقمح، حيث يُقال: "يُكَربِل التراب بالكُربال، أو: "يُغربِل القمح بالغربال". وبناء عليه، يُحتمل أن يكون الغربال قد وُجد في البلقاء بدرجات نعومة مختلفة.

تكمن مهمة غربال الحبوب الناعم ("غُربال"، "غِربال"، كذلك في مصر، وبالقرب من بصيرا "غُربان"، وبالقرب من حلب "غُربيل"، بحسب كريستيان "غُربِيل" أيضًا)(354) الاحتفاظ بالحبوب وترك الملحقات الصغيرة تسقط. وقد امتلك مصح المجذومين بالقرب من القدس نسختين منه، الأكثر خشونة بقطر 52 سم وإطار بعلو 8 سم وعلى كل 10 سم 20–26 خيط معوي مفتول متقاطع ومتعامد، وخيطان بطول سنتمتر واحد، والأنعم بقطر 63 سم وإطار بعلو 4.5 سم وعلى كل 10 سم 29–34 خيط، 3–4 خيوط سنتمتر واحد، أي فتحات تعادل النصف فقط. الأول يماثله نموذج معهد فلسطين، 56 سم عرض، 7 سم ارتفاع، و26 خيطًا على كل 10 سم. وثمة أنواع مختلفة من غرابيل الحبوب متداولة في المطاحن، ويُتعاطى معها كما الجناح عند الطحن. وتُعَدّ شبكة الـ"غربال" من أمعاء رقيقة لا تزال رطبة أو أشرطة من جلد الحمير أو الخيول. ويقوم المرء بفتلها باستخدام "مغزل" ذي خشب صليبي الشكل، ويسحبها بمشبك ("صُنَّارة") حديدي شبيه بإبرة الحبك من جانب إلى آخر من خلال ثقوب الإطار. وعند التجفيف تتقلص. كما تتوافر غرابيل من أحزمة جلدية أيضًا، يُنظر أدناه أ). وكأمر يمكن إدراكه بسهولة، يُعتبر إطار الـ"غربال"،

(353) *PEFQ* (1907), pp. 269ff.

(354) الصور 29ك، 31، 33، 49.

في حال رأى بعض العيون العالم أمرًا مماثلًا ("قَدْ طارة الغربال")[355]. ويقول المثل[356]: "اِلِّي ما بِشوف مِن تارة الغربال يكون أعمى"، وكذلك[357]: "يُغَطِّي عين الشمس بالغِربال"، وأيضًا[358]: "مَنت عبالِي يا فيّ غربالِي"، أي: "لستَ في واردي يا ظل غربالي!". وفي سياق مثل هذا لا يُذكَر غربال الدقيق الأكثر نعومة ("مُنخُل"). وغالبًا ما لا يُستخدم في البيدر وإنما في البيت لتنظيف الحبوب قبل الطحن، وسنتحدث عن ذلك. وفي مصر، امتلك المرء ما يتوسط الـ"كُربال" والـ"غربال"، وهو غربال الحبوب المتوسط النعومة ويُعرف باسم "دِيارة المِنسف".

في الأزمنة القديمة

في سفر عاموس وحده (9:9)، ترد في العهد القديم كلمة "كِبارا" التي ترد في الترجوم "عربِلا"، وفي السريانية "عَربالَ" وتعني بالتأكيد غربال. وما يوجد في داخله، "يُهَزّ" ("ينّوَع") وما من حجر قصير ("صِرور") يسقط على الأرض". وبسبب ذكر الحجر، فكّر معلقون، مثل سِلِن (Sellin)، في غربال رمل، على غرار ما يستخدمه البنّاء. ولكن ما يبدو أكثر وضوحًا هو غربال الحبوب، وبالذات الأكثر دقة ("غُربال")، حيث تبقى فيه الحجارة مع الحبوب. وذِكْر الأخيرة، خاصة أن "صِرور" لا تستطيع أن تمثّل الحبوب ذاتها بسهولة، يؤكد أن الحجارة الرديئة التي يجري التخلص منها لاحقًا[359]، تبقى عالقة (هكذا كيمحي). وبالطبع لا يفكر المدراش[360] على نحوٍ صحيح بحجر خاص في

(355) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 37, 10.

(356) Graf v. Landberg, *Proverbes et Dictons*, vol. 1 p. 199;

يُقارن:

Baumann, *ZDPV* (1916), pp. 177f.

(357) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 3, p. 380.

(358) Einsler, *Mosaik*, p. 82.

(359) j. Schabb. 10b:

"بورير صِروروت". يُنظر أيضًا في فهرس القواميس العبرية تحت "صِرور".

(360) Seder Elijjahu Rabba 5.

الغربال لا يضيع؛ فاسم الغربال على صلة بِـ"مِخبار" "شبكة قضبان" (الخروج 4:27)، أونكليوس "سِرادا"، سعديا بالعربية "سَرَد" (يُنظر أعلاه، ص 140) ويعني شبكة الغربال.

يَعرِفُ المشنا[361] "كِبارا" الثنائية الخاصة برب البيت ("شِلبَعَل هبَيت")، أي الخاصة بالبيت، وتلك الخاصة بالبيادر ("كِبارَت جِرونوت"). ويجوز للمرء مساواة الأخيرة بـ"كُربال"، والأولى بـ"غربال". ويُسمّي ابن ميمون "غُربال" فحسب. لكن بدقة مختلفة، يُفترض استخدام غربالين لحبوب نمت في حقل ضاعت فيه آثار قبر، لفصل كل ما هو ترابي عنها، وحتى ثلاثة غرابيل في حال البقوليات[362]. وحتى يستطيع المرء تعليق الغرابيل على الحائط، تكون مزودة بـ"علاقة" ("تِلّوي"، .Cod. Kaufm. Konstr "تِلوي"[363]) من ورق البردي ("جِمي")[364]. وأرضية ("يام")[365] الغربال من عمل منسوج[366] مع فتحات ("نِقابيم") ذات تعقيدات مختلفة[367]. وحين يصبح الغربال قديمًا، يستطيع المرء استخدام قطع من الأرضية مقعدًا[368]، وعلى المرء أن يقبل منتجًا من رقع جلد حيوان. وهناك مواد غير مألوفة لذلك، مثل عناقيد النخل ("سَنسِنّيم")[369].

---

(361) Kel. XV 4.

(362) Ohal. XVIII 2.

(363) Ibid.

(364) Schabb. VIII. 2.

(365) Kel. XVI 3,

يُقارن:

XV 3.

(366) Schabb. XIII 2.

(367) Ohal. XVIII 4.

يُقارن:

b. Ta'an 9^b.

(368) Kel. XXVII 5.

(369) Ber. R. 41 (82^a f.), Bem. R. 3 (12^a).

أيضًا:

Ausg. Konst. 1512.

يقرأ تيودور (Theodor Ber. R.) "كِبّود" "يكنس" بدلًا من "كِبارا".

ويتم تصوّر فتحات غربال الحبوب الخشن، حين يأتي المطر من السماء منتشرًا من خلال غربال ("كِبارا")، بحيث لا تلامس النقاط بعضها بعضًا[370]، فإذا استطاعت حبة رمان بحركة صغيرة أن تسقط من خلال غربال، ربما كان حيئنذ عديم الفائدة، غربال حبوب أكان أم غربال طحين[371].

وفي مصر القديمة، تُظهر صورة غربال مرفوع فوق كوم حبوب، والحبوب تتساقط من خلاله[372].

2. الغربلة

تحدث أحدهم في الطفيلة عن التبن الخشن ("عُقدة") الذي يفصله المرء بعد التذرية عن الحُبيبات: "مِنكِربِل العقدة، بِضلّ العقدة، الحب بِطيح"، أي: "نغربل التبن الخشن، حينئذ يبقى التبن (في الغربال)، وينزل الحب (من خلال الغربال)". وفي رام الله، بشكل عام، يُغربَل ("بِكَربِلُ الصليبة") كوم الحُبيبات ("صليبة") الناشئ عن التذرية، والذي يحتوي أصلًا على التبن الخشن، حيث الفعل "كَربَل" مشتق من الاسم "كِربال". ومن أجل ذلك، يضع المرء الغربال المملوء على مذراية مغروسة في الأرض، وحين تهب الريح، تهزه ("بِهِزُّ"). عندئذ يبقى في الغربال تبن خشن ("قصول") وأحجار كبيرة وكتل ترابية، وتسقط الحبوب ("حَبّ") وتبن ناعم ("تبن") من خلال الغربال، الحبوب بشكل عمودي والتبن الناعم والتراب بشكل مائل، في حين تتطاير أجزاء القش الرقيقة ("العِرق") والغبار. وبعد ذلك يكنس المرء بمكنسة البيدر ("بِمُشطُ بِنِتش") التبن من الحُبيبات، حاصلًا هكذا على كوم الحُبيبات ("صليبة")[373]، والذي يوسَم بالصليب أحيانًا (ص 134)، في شكل مُحسّن. وإلى ذلك يعود

(370) Ber. R. 13 (28^b), Koh. R. 1, 7 (68^a).

(371) Kel. XVII 4.

(372) Wreszinski, fig. 382^b,

يُقارن:

Hartmann, pp. 239f.

(373) الصورتان 31، 34.

القول المأثور الذي ذكره القس ينتسش من بيت لحم: "أنَ مِثل مَن خَلَّ الصليبة مْصَلّبِة وراح لِكوم الزوان سِفّاعة": "أنا مثل الذي يترك الكوم المعلَّم عليه بالصليب ويذهب إلى كوم الزوان البائس". بعد ذلك، يقوم المرء بقذف التبن الخشن من الغربال إلى كوم الـ"قصول"، والكتل الترابية إلى مكان آخر. وفي مصر السفلى استخدم المرء مدقة خشبية ("دوس"، "دراس") لسحق الأجزاء الترابية في الـ"غربال"، لتَسقط في إثر ذلك غبارًا من خلاله.

كما يمكن أن يرفع رجل الـ"كِربال" عاليًا، في حين يقوم آخر بالتعبئة من جديد. وعادة ما يقوم المغربل وحده بتعبئة غرباله ومن ثم هزّه. إلا أن النساء غالبًا ما ينشغلن بهذا العمل المزدوج مقرفصات. ويمكن القيام بالعمل بالقرب من القدس بشكل أكثر دقة، بحيث يُزال أولًا الغبار من خلال هزّ الحبوب في غربال حبوب ناعم ("غربال") ذهابًا وإيابًا. وهنا يتحرك التبن الخشن ("قصول") نحو الأعلى ويُزال بالأيدي ويُرمى به إلى كوم الـ"قصول". وحين تُهزّ في إثر ذلك الحُبيبات والحجارة العالقة في الغربال في غربال خشن ("كِربال")، تبقى الحجارة التي يقوم المرء بقذفها إلى كوم الغبار، وتسقط الحُبيبات على قطعة من الخيش وضِعت تحتها وتعبَّأ في أكياس. إلّا أن المألوف أكثر أنه يجري القيام، أولًا، وبواسطة الـ"كِربال"، بتنقية تبن خشن وحبيبات، ثم بالـ"غربال" الحُبيبات والملاحق ومكوّنات أصغر مثل القصل والغبار والتربة وحبيبات منبسطة وممزقة وزوان[374]. وفي النهاية، يمكن غربلة بقايا البيدر ("قَصْوَلية") باستخدام الغربال الأكثر خشونة ("سَرودة"). ومن صيدا يصف فون لاندبيرغ الغربلة بالـ"غربال" بالآتي[375]: "المغربل يقعد مُقرفَص وينفض الـ'غربال نفضْ حتَّ يجول القمح وحده والزوان والتراب والبحصوص وحده'": "يجلس المغربل القرفصاء ويهز الغربال، بحيث يجول القمح وحده، والزوان والتراب

(374) يُنظر أيضًا:
Sonnen, *Biblica* (1927), p. 204; Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 178; Wetzstein, *ZDPV* (1891), pp. 2f.; Christian, vols. 12-13 p. 1017,

بالنسبة إلى حلب، حيث "صانوت" هو تسمية "الكُربال".

(375) Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 221.

والحجارة الصغيرة وحدها". إذًا يتم من خلال نوع الهز تفعيل فصل في الغربال، قد يتبعه فصل من خلال الغربال. ويُسمّي بينر[376] "كربال" و"غربال" أداتين للغربلة، يستطيع ثلاثة رجال في ثمانية أيام إنهاء العمل بهما في نطاق "فدان"، جنبًا إلى جنب مع التذرية. وبحسب كنعان[377]، تجري أحيانًا تذرية الحُبيبات المعالَجة في الغربال الأكثر خشونة مرة أخرى بغية متابعة تنقيتها، وهو ما يطلَق عليه اسم نقش، في حين يُدعى هذا المذرّي "قطّاف". وتنقّى خيوط القنب ("قمبز")، وفقًا لفيتسشتاين[378]، بواسطة "غِربال" وصينية ("مِنسِف") (يقارن ص 124)، حيث تُستخدم الأخيرة في تنقية الحبوب قبل الطحن، وسنعرض لها هناك. وقد يؤدي الـ"كِربال" دورًا إضافيًا في البيت عند تنقية التبن الناعم ("تبن") من مكونات أكثر خشونة، إذا كان يُفترض أن تحصل الأبقار العاملة في البيدر أو في الحقل ("البقر العمّالة") على علف يتميز بكونه مقويًا. وعلى الأرجح، يُفصل من خلال الهزّ في الـ"كربال" التبن الأكثر خشونة ("قصول") عن التبن الخشن ("زِرّاق").

وبالنسبة إلى السلط، حيث يُستخدم الـ"غربال" للحبوب فحسب (ص 140)، ذكر تابري أن عند غربلة القمح والشعير والذرة البيضاء، يجري في البداية تحريك الـ"غربال" صعودًا ونزولًا[379]، حيث تسقط بذور العشب وحبيبات الحنطة الضئيلة والحجارة الصغيرة وينفصل القصل عنها. ثم تتبع ذلك حركة الغربال ذهابًا وإيابًا بما يؤدي إلى ذهاب الحبوب إلى جهة، والتبن والقصل والكتل الترابية إلى جهة أخرى، بحيث يجري نزعها باليد، في حين تُرمى المادة المنخولة ("غرابِلة") كنفايات ("وسخ"، "غلث") إلى الدجاج. أمّا الحبوب المغربلة ("المغربل")، فتُجمع في كيس ("عِدل"، "فَردِة"). إلّا أن من الواضح أن هذه الغربلة يجب أن تكون مسبوقة بغربلة بواسطة "غربال" أكثر خشونة، غربال يُنقي التبن الخشن من الحبوب.

---

(376) Pinner, *Wheat Culture*, p. 64.

(377) Ibid.

(378) *ZDPV* (1891), pp. 2f.

(379) ثمة في التقرير الخطي خلط غير مقصود بين كلا النمطين من الحركة.

إن الغربلة بغربال الحبوب ("غربال") يتبعها بعد الطحن النخل بمنخل الدقيق الذي يشكل مدعاة للمثل الشعبي الذي يحذر من حكم قاس جدًا على الآخرين[380]: "اِلِّ بِغربل الناس بِنَخّلوه" أي: "من يقوم بغربلة الناس بغربال الحبوب، يقوم الناس بنخله بمنخل الدقيق".

أمّا نتيجة الغربلة، فهي لا تبلغ الكمال المطلق ما دامت تجري في البيدر؛ إذ تقدَّر نسبة الغبار أو الأتربة المصاحبة للحبوب المعروضة في الأسواق بـ 2-4 في المئة، وأحيانًا 10 في المئة، إضافة إلى أن الزوان لم يُفصَل بالكامل. وتُعتبر حنطة غزة وحنطة سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] غنيتين بذلك على نحوٍ خاص (2-8 في المئة)، في حين تحتوي حنطة فلسطين الأصلية على نسبة أقل، وحنطة شرق الأردن على نسبة هي الأقل[381]. أمّا أنواع الأعشاب الضارة، فقد سبق أن تعرضنا لها في المجلد الثاني، ص 313 وما يليها.

في الأزمنة القديمة

يذكر العهد القديم غربال الحبوب (يُنظر أعلاه، ص 142)، ولكن لا يستخدم أبدًا فعل "كابر" ذا الصلة بـ"كِبارا"، والمألوف[382] في العبرية المتأخرة، إذ لم يغب عن العبرية القديمة. وتحصل غربلة الحبوب على البيدر[383]، وفي الحقل[384] وفي الحظيرة[385]. ولا بد أن تنقية الحبوب بالغربال هي المقصودة في إرميا (11:4)، حين يجري بعد التذرية ذكر تنقية ("هابَر" Inf. Hiph. مصدر من "بارَر"، والذي يستوجب، كما في حال التذرية، ألّا تكون الريح شديدة. كما يُفترض في العبرية المتأخرة في حال "بارَر"، "بيرير"، ألّا يكون

---

(380) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 176.

(381) يُنظر:

Pinner, *Wheat Culture*, p. 66.

(382) Ma'aser. I 6, Schabb. XX 3, Par. III 11, Ohal. XVIII 2, Tos. Schabb. VI 19, Ter. III 11, Ber. R. 4 (8ª).

(383) Ma'aser. I 6, Tos. Ter. III 11.

(384) Ohal. XVIII 2.

(385) Schabb. XX 3.

الغربال مستثنًى حين يتخذ مكانه في الأعمال التي تقود إلى الخُبْز، بين التذرية والطحن، من دون تحديد إذا كانت تنقية المُذرى قد جرت على البيدر أم في البيت(386)؛ فمجرد التنقية باليد، كما يفصح عنه التعبير(387)، لا يمكن أن يكون كافيًا في هذا السياق، مع أن الحديث كان ذات مرة عن التنقية ("بارَر") من الحجارة ("صِروروت") لدى شخص جالس إلى جوار كوم الحبوب(388)؛ فتنقية ("بارَر") الحبوب، بعد أن كان الحديث عن استعارة غربال حبوب(389)، يفترض به أن يشمل الغربلة، على الرغم من أن التفكير فيه هنا التفكير يجري كشيء بيتي.

وفي سيراخ (7:24)، يشدَّد على أن عند هزّ الغربال، يبقى فيه دائمًا شيء رديء. ولأن هذا يصلح كصورة له، فعند تفتيش الإنسان يظهر دائمًا ما هو سيئ على السطح، وربما ذكّر مع سيمند بغربال الحبوب الخشن، وهو الذي يحتفظ بالتبن الخشن، ما يجعله من خلال ذلك مرئيًا. وتناظر كلمة *χοσχινον* المستخدمة هنا "كِبارا" في عاموس (9:9)، وعند أكويلا (Aquila) وسيماحوس (Symmachos).

وبطريقة أخرى، تُستخدم الغربلة كصورة *σινιαζειν* القمح في لوقا (31:22)، والذي تورده المسيحية الفلسطينية في صيغة "عربيل"، والسريانية "عَرَب"؛ فالشيطان لا يدعو إلى فرز الرديء، لأنه يحب أن يؤذي الإنسان.

يقوم المرء باستخدام غربال الحبوب بغربلة الحبوب الحقيقية، أي القمح والشعير(390)؛ فمن زاوية رمزية، يجري إبراز أن ما يسقط من الغربال يختلط بعضه ببعض، يكون ثمة إصبعان أو ثلاث أصابع قد وجدت مكانها تحت الغربال(391)، كذلك يغربل الـ"تِبن"، وهي أمر محظور يوم السبت(392). وبسبب الأحجار التي تختلط بها (نتيجة الاقتلاع)، يجب غربلة البقوليات جيدًا

---

(386) Schabb. VII 2, Tos. Ber. VII 2, Ber. 13c, Scheck. 48c, b. Ber. 58a.

(387) يُنظر أدناه، 3 ب 5 أ.

(388) j. Schabb. 10b.

(389) Schebi. V 9, Gitt. V 9.

(390) Ohal. XVIII 2, j. Ma’aser. 49a.

(391) Ber. R. 4 (8a).

(392) Schabb. XX 3, j. Schabb. 17c.

بشكل خاص[393]. علاوة على ذلك، يمكن استخدام غربال القمح للرماد[394] والرمل[395] والغبار[396] أيضًا.

ليست الغربلة على البيدر بلا أهمية شرعية. صحيح أن واجب عطية الكهنة يبدأ حين تكون "ألا" (ص 78، 95 وما يليها، 115) قد اقتُلعت على البيدر، وحين يكون البيدر قد غُربل ("كابور") بشكل جزئي. لكن يجب القيام بواجب العُشر في البقول، حالما يقوم المرء بغربلتها ("يِخبور")، أو، في حال لم يحصل هذا، حالما يقوم المرء بنشرها ("يِمارَح"). وفي الحبوب، فإن هذا النشر أو التكديس لكوم الحبوب ("عَريما"، يقارن ص 135 وما يليها) هو الفيصل، أي ليس للغربلة أهمية. وبالطبع، ربما جعل إتمامها أكثر إلحاحًا لتقديم واجب العُشر. إلّا أن الفيصل يتمثّل في أن غلة الحقل[397] الصالحة للأكل تقف بشكل واضح في قيد الحفظ والصون.

ج. الكيل

يجب إتمام كيل محصول الحبوب في البيدر، لأن محصول البيدر يقسَّم ("تقسيم البيدر") وجوبًا، وهذا يعني بشكل خاص، ضرورة تحديد العُشر الذي يجب دفعه للدولة ("عُشْر"، "عُشُر"، المجلد الأول، ص 36 وما يليها)، ولأن استحقاقات جميع العمال من الحبوب المكيلة يجب

(393) Ohal. XVIII 2, Ma'aser. I 6, Bez. I 8, Tos. Bez. I 21.

(394) Par. III 11.

(395) j. Schebi. 36[a], Gitt. 47[c].

(396) Ber. R. 39 (79[b]), Ruth R. 8 (21[a]),

حيث تُسمّى الغرابيل "مَخبيروت".

(397) يُقارن سفر العدد 27:18 "من البيدر"، حيث التشديد في:

Siphre, Nu. 121 (41[a]),

على أن الحبوب ("دغان") "جامور" يجب أن يكون "منتهيًا"، التثنية 29:14؛ 12:26، حيث الحديث عن الطعام،

Ma'aser I 1; Siphre, Dt. 108 (96[b]),

وحيث يجب أن يستخدم المرء، من أجل إرضاء اللاوي [الكهنة]، عُشرًا أولَ وعشرًا ثانيًا وعشر الفقراء وقربان الشكر والزكاة.

إيفاؤها، ولأن على الضامن تسليم المالك حصة محددة ("قَسم") (المجلد الثاني، ص 150 وما يليها). وحين تُستوفى هذه الاستحقاقات كلها، يعرف المالك أو الضامن واقعه الفعلي كما هو عليه. ويراقب الـ"مختار" الكيل، حيث يُحتسَب العُشر مباشرة مع القرية، في حين يقوم الـ"ملتزم" الـ"عشّار" بذلك عندما تكون الدولة قد قامت بتضمين عُشر القرية. حينئذ يقوم الملتزم بتعيين ممثّل ("شُباصي"، يُنظر بشأنه أدناه خ) يقوم بمراقبة التكييل، هذا في حال لم يفعل هو ذلك. ومن المفترض أن تضمن إعادة التكييل ست مرات سلامة العملية[398]، وإذا أراد المالك نقل حبوبه إلى بيته، فإن عليه حينئذ أن يكيل بحضور الملتزم.

ويُفترض ألّا يحصل الكيل صباحًا أو بعد الظهر ("عصر")؛ إذ إن أفضل وقت للقيام بذلك هو وقت الظهيرة أو غروب الشمس. كما يُفترض بالـ"مِكيِّل"، "كيال"، عند قيامه بهذه المهمة التي تُعتبر مقدسة، أن يكون طاهرًا من ناحية شعائرية، أي أن يكون قد قام بعد الجماع بالاغتسال الشعائري المألوف، وأن يكون قد دلق الماء على جسده بدءًا من رأسه باستخدام إناء شرب ("بريق") ثلاث مرات. ويُفترض أن يقوم بذلك شخص خبير في الكيل ويحق له الحصول على 1/ 20 أي [5 في المئة] من المحصول؛ فهو يجلس موليًا وجهه نحو الجنوب، أي تجاه القبلة، على الجهة الشمالية لكوم الحبوب، ويكيل باتجاه الجنوب بعد أن يكون قد ردد "بسم الله الرحمن الرحيم"، ليكون الكيل مباركًا ("مَبروكة"، "أبرك"). وهنا، عليه ألّا يُقرفص ("تقَنبَز"[399])، لأن الجن يقوم بذلك[400]. والشائع هو وضعية الركبة، حيث يتكئ الجسد على

(398) المجلد الثاني، ص 151.

(399) بحسب توفيق كنعان، "قرمز"، "قرفص"، الجلوس مع ثني الركبتين، وبحسب كبير المعلمين باور، الجلوس على العَجُز على الأرض مع ثني الركبتين، تمييزًا من "قرمز" [قربز] أي الجلوس مع ثني الرُّكب في:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 34, 1; 58,1,

"قرمز"، 35، 9؛ 38، 13؛ 100:4، "قنبز".

(400) Baldensperger, *PEFQ* (1907), pp. 269ff.

القدمين الممدودتين إلى الخلف[401]، أي "تِرَبّع"، كما يفعل المرء ذلك في حضرة صاحب مقام كبير. ويتألف المكيال ("كيلة") عادة من خشب مع حافة حديدية، وفي مصر يكون كله مكسوًا بالحديد، وهو غالبًا "صاع"، ويساوي 12.5–15 لِترًا[402]. ويقف المكيال أمام الكيّال على كوم الحبوب، يُعبَّأ باليد ويُهزُّ جانبيًا. فإذا كان النقل على وشك الحصول، قرفص رجل آخَر إلى جانبه وأبقى بيديه الكيس مفتوحًا، حيث يجري تفريغ المكيال. ويُفترض في الأساس أن يكون هذا هو المكيال الصحيح، ومن هنا التنبيه: "كيِّل بحقّ الله". وإلى أي حد تُعتبر الحبوب ذاتها شأنًا إلهيًا، فهذا ما تعكسه كلمات من يتجه إلى كوم الحبوب راجيًا (الطفيلة)[403]: "أنَا ناصي الله وناصيك، تعطيِني من مِدّ الله ويعطيك وِيوضع البركة"، أي: "أنا متضرع إلى الله (الذي يلمس جبينه) ومتضرع إليك. أعطني من نعمة الله التي يعطيك ويمنح بركته!" ومن خلال ضغط المكيال وهزّه، يجري تدبّر أمر تعبئة المكيال اللازمة[404] قبل أن يكدّس ويُسوّى لاحقًا، حيث تُضاف، وفقًا لحسابي، 2.5–3.5 لِترات إلى 12.5 لِترًا سبق أن سُوّيت[405]. ووفقًا لرسالة خطية من كبير المعلمين باور، يُطلِق المرء على الكيل المكدّس "مهزوز" أو "مِلبّد"، أي "مضغوط"، والمكيال المسوّى "ممسوح". وفي إنجيل لوقا العربي العائد إلى سنة 1904 (38:6): "كيلًا جيدًا مُلبدًا مهزوزًا فائضًا". وفي القُبيبة، تقصّى القس مولر التسميات "صاع عرم"، أي "صاع مكدس" و"صاع مَسَح"، أي "صاع مسوى". وفي حال حصلت استراحة في التكييل، يُقلَب الكيل وتُرش حفنة من الحبوب على الأرضية ذاتها ويُعلَن

---

(401) الصورة 34.

(402) المكيال التالي، من حيث الكبر، هو "تَبّة" أو "مِدّ" (= 2 "صاع")، ثم يلي "كيل" (= 12 "صاعًا"). ويزن "صاع" قمح 6–6.5 كلغ. يُقارن:

Pinner, *Wheat Culture*, p. 65.

(403) يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 307.

(404) يُنظر:

Rihbany, *Morgenl. Sitten*, p. 114; *Biblica* (1927), pp. 206ff.

(405) يُنظر معطياتي في:

ZDPV (1905), p. 36,

بحسب زونن ربع المكيال، تُقارن الصورة 34.

على الملأ كل رقم كيل بعبارات مميزة تتكفل بحصول الرب على التمجيد[406]، وعلى جميع الحاضرين الإنصات التام. وغالبًا ما يُخصص الكيل الأول لـ"خليل" ويحدد لأغراض خيرية[407]. وعند البدو على بحيرة طبرية، يُكرس الكيل الأول كـ"بركة بيدر" للفقراء والثاني للكيال[408].

في الأزمنة القديمة

يكيل المرء ("مادَد") الحبوب بالـ"عومِر" (حوالى 3.64 لِترات)، وهذا ما يفترضه سفر الخروج (18:16)، حيث يُطبّق هذا الكيل على الحصة اليومية من المنّ. وفي سفر راعوث (15:3) تحصل راعوث على ستة مكاييل غير محددة، ووفق الترجوم "سيْآه" (تعادل 12.148 لِترًا)، ولكن على الأرجح تحصل على "عومر" مقدَّر بالشعير. وإذا احتوى كوم الحبوب ("عَريما") (حغاي 16:2) على عشرة مكاييل فقط بدلًا من المكاييل العشرين المتوقعة، فربما يكون قد قصد بذلك "كور" = 100 "عومر". وبحسب سفر القضاة (19:6) وصموئيل الأول (17:17) وراعوث (17:2)، فإن "اِيفة" (= 10 "عومر") هو مكيال كثير الاستخدام، كما يحدث ذلك في تجارة الحبوب أيضًا (عاموس 5:8؛ ميخا 10:6)؛ لأن هناك في البيت كلًّا من منارة (*λυχνια*، بالمسيحية الفلسطينية "مِنارتا")، ومكيال حبوب (*μοδιος*، بالمسيحية الفلسطينية "موديا")، فهذا ما يُفترَض في متّى (15:5)، ومرقس (21:4)، ولوقا (33:11).

وتبقى صحة المكيال المستخدَم، ولا سيما في التجارة، ملزمة (اللاويين 35:19 وما يلي، والتثنية 14:25، وحزقيال 10:45 وما يلي، والأمثال 10:20، وسيراخ 4:42)؛ فطريقة تعبئة المكيال، بشكل شحيح أو وافر (يقارن ص 150 وما يليها)، تترتب عليها في التجارة والتبادل، كما في علاقة الناس؛ معاملة بالمثل (متّى 2:7؛ مرقس 24:4؛ لوقا 38:6؛ Sot. I 7، Tos. Sot. III 1؛ ترجوم

---

(406) المجلد الأول، ص 581 وما يليها.

(407) المجلد الأول، ص 583 وما يليها.

(408) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 204f.

يروشليمي Targ. Jer. II 2؛ سفر التكوين 26:38)[409]. وهناك موديوس (Modius) [وحدة رومانية قديمة للقياسات الجافة] مكدَّس أو مسوّى (بالآرامية "موديا جِديش او مِحيق")[410]. ومن أجل تسوية المقياس، هناك خشبة خاصة، المزيل ("ماحوق")[411]. وفي المكان المقدس، تؤخذ المكاييل كلها بشكل مكدس ("نِجداشوت")[412]. وفي التجارة، يهتدي تكديس ("جادَش") وشطب ("ماحق") المكيال بحسب الاستخدام المحلي[413]. وعند قياس غلة المحصول والرسوم المترتبة عليها، ربما يصبح ضروريًا أن تعامل المرء بشكل متساوٍ، وتحديد الجزء الذي يجب تقديمه بشكل صحيح، ما يساوي كمية صغيرة من الحبوب المكيلة بشكل وافر (ص 150)، يُمكن (لوقا 38:6) في الجزء المنتفخ من الثوب (بالفلسطينية الآرامية "عُبّا"، "عِبّا").

ولأن من المفترض ألّا يأكل المالك من الحبوب قبل أن تُقدّم عطية الكهنة ويُخصم عُشر اللاويين[414]، يجب أن يكون الكيل قد حصل قبل ذلك. ويشترط، في حال عطية الكهنة، ذكر الكيل والعد، مع التوصية بالتوزين[415]، والقائم على الكيل هو المالك أو من ينوب عنه، ولا تجد في أي مكان ذِكرًا للمراقبة؛ فالمحافظة الدقيقة على الواجب الذي فرضه الرب هي مسألة ضمير.

وفي حكاية حاخامية رمزية[416]، هناك مالك يوكل إلى ابنه، في بيدر وافر بالقمح الجيد، تحديد ما يحويه البيدر من قمح: كم "كورًا" (تعادل 364.4 لِترًا)، وكم كيسًا، وكم "موديًا" (تعادل 8.754 لِترات). ولا يلتفت المرء إلى

---

(409) يُقارن بيلربيك (Billerbeck) تعليق على متّى 2:7، Dalman, *Aram. Dialektproben*², p. 36.

(410) Est. R. 1 (8ᵇ).

(411) Kel. XVII 16.

(412) Men. IX 5.

(413) Bab. b. V II.

(414) Ma'aser. I 6, Pea I 6, Tos. Ma'as. r. I 6.

(415) Ter. I 7, IV 6.

(416) Bem. R. 1 (2ᵇ), 4 (17ᵇ), Schir R. 7, 3 (69ᵃ), Midr. Tanch. "كي تِسّا" (53أ)، Pes. Rabb. 10 (35ᵇ).

البيادر الوفيرة الأوساخ ("طِنّوفوت") والأعشاب الضارة ("زونين")، تمامًا مثلما أنه لا يلتفت إلى عدد سلال التبن والقصل والشوك. ولكن يتم من زاوية أخرى التشديد[417] على احتساب أوساخ الحبوب ("بِسولِت")، أي الأعشاب الضارة، أيضًا، وتقدير النتيجة الأفضل لغلة البيدر المكيلة هي هنا كما في ص 137 وما يليها، الأمر المهم للحكاية الرمزية. وقد يكون الواقع قد وسع الكيل بشكل أكبر، خصوصًا في ما يتعلق بالتبن القابل للبيع.

كان الكيل يتسم بمستوى عالٍ من الكفاءة في مصر القديمة، وربما كان لذلك صلة بدفع خُمس المحصول إلى الملك (التكوين 47:24). وبحسب الصور، وخلافًا للموظفين الكيّالين الذين يقوم بعضهم بِعَدّ المكاييل المفرغة بصوت عالٍ، يقوم آخرون بكتابة الأرقام وتبليغ موظف أعلى بالمجموع[418]. أمّا مكيال الخشب المستخدم في ذلك، فيُفترض أنه كان يتسع لـ 10 لِترات[419]، أي ربما كان أصغر قليلًا من "سِيآه" العبري، و"صاع" فلسطين اليوم، والتي هي تقريبًا الشيء نفسه.

ح. المحصول

حين يكال كل شيء، ستتضح الكيفية التي يتناسب بها محصول ("غلّة"، "محصول" بحسب قاموس باور) الأرض مع الحب المبذور فيها؛ ففي رام الله، أي في المنطقة الجبلية، ساد الرأي أن محصولًا مقداره 10 أضعاف إلى 30 ضعفًا [في مقابل كمية الحب المبذور] يُعتبر جيدًا، وجيدًا جدًا هو محصول نادر الحدوث قوامه 50 ضعفًا. وقد يحصل في غور الأردن أن يصل المحصول إلى 100 ضعف. أمّا المحصول الذي يقل عن الـ 10 أضعاف، فيُعتبر سيئًا. وفي حزما، وصف أحدهم محصولًا يراوح 6-10 أضعاف بأنه جيد-

(417) Schir R. 7, 3 (69ª).

(418) Wreszinski, figs. 62, 165, 177, 189, 195, 231, 234, 261, 402, 403.

(419) Hartmann, p. 141.

متوسط، و20 ضعفًا جيد جدًا، وضعفين، كما في سنة 1910، سيئ. وهنا تتوافق معطيات أندرليند[420]، التي بموجبها يطرح القمح في السهل الساحلي محصولًا مقداره 5-20 ضعفًا، والشعير وحده يطرح 20-100 ضعف. وفي منطقة الخليل، يذكر أوهاغن[421]، مستندًا إلى معطيات دقيقة تتعلق بسنة 1904/1905، محصولًا ذا 10 أضعاف للقمح والشعير والذرة البيضاء، وثلاثة أضعاف فقط للعدس، وخمسة أضعاف للـ"كرسنّة". أمّا منطقة كفر ناحوم، فتعطي، بحسب زونن[422]، 10 أضعاف من القمح و15 ضعفًا من الشعير وأربعة أضعاف من العدس وخمسة أضعاف من الكرسنّة وستة أضعاف من الفول وثمانية أضعاف من الحمص. وبشكل لافت، لاحظ إلعازاري فولكاني[423]، وفق معطياته في شأن بذر القمح ومحصوله في الاقتصاد الفلاحي في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] خلال ثلاثة أعوام، 6 أضعاف، 5.8 أضعاف و8.7 أضعاف، وعلى أرض مسمَّدة ارتفع المحصول حتى 9.2 أضعاف فقط، على الرغم من بلوغ ما سقط من الأمطار في تلك السنوات 661، 421، 743 مم، وهو ما يجب اعتباره طبيعيًا في السنتين الأولى والثالثة. وفي الضفة الشرقية بالقرب من الكرك، يُعتبر في حال القمح ضعف المحصول سيئًا و7 أضعاف طبيعيًا و12 ضعفًا جيدًا، و14 ضعفًا هو أقصى ما يمكن[424]. وفي مصر، لا يختلف الأمر في الجوهر، حيث يُعتبر 12 ضعفًا من محصول القمح، و15 ضعفًا من محصول الشعير شيئًا عاديًّا[425]. أمّا ما زُعم ذات مرة عن محصول يبلغ في حوران 60-100 ضعف[426]، فهو، في حال كان صحيحًا،

---

(420) *ZDPV* (1886), p. 49f.

(421) Auhagen, *Beiträge zur Kenntnis der Landesnatur und der Landwirtschaft Syriens*, p. 74.

(422) Sonnen, *Das Hl. Land* (1922), p. 80.

(423) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 88,

يُقارن ص 71.

(424) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 306.

(425) Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 81.

(426) Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 51;

بحسب:

Warte des Tempels, no. 12 (1884).

يكاد يكون أقصى ما قد يحصل. وفي حوران، يتحدث تريتش[427] عن محصول يبلغ 40-50 ضعفًا.

وتبقى هذه المعطيات خاضعة كلها لظروف الطقس المختلفة والأراضي المستخدمة. وقد استوجب، عند القيام باحتساب الجدوى الاقتصادية، أخذ أسعار الحبوب عند الزرع وفي البيدر في الاعتبار؛ فحين يتقلّب سعر "صاع" القمح في السلط في سنتَي 1901 و1902 بين 3.5 و8.5 قروش، وفي حيفا قد يبلغ سعر القمح المحلي في خريف 1923 حوالى 8 جنيهات، وفي شتاء 1924/1925 حتى 20 جنيهًا للـ1000 كلغ[428]، يتضح أن تأثير أسعار الحبوب كبير. وفي ظل ظروف فلسطين الماضية الأقل تأثّرًا بالاستيراد، فإن سنة محصول سيئة تعني أسعارًا مرتفعة، في حين أن سنة جيدة تعني أسعارًا منخفضة. كما أن الحصيلة المالية النسبية لأنواع الحبوب المختلفة تتمتع بأهمية؛ فإذا أنتج "دونم" الأرض 50 "رُطل" شعير، فهذا يعني في ظل أسعار عادية قيمة تعادل 3 ليرات. ولكن في حال زرع المرء حمصًا، حينئذ يمكن توقّع 12 "رطلًا"، تعادل قيمتها 48 قرشًا، أي بالكاد نصف ليرة. ومع ذلك، على المرء تبديل الزرع حتى لا يبقى الانتفاع من التربة أحاديّ الجانب.

وعوضًا عن علاقة تَنَاسُبِ المحصول مع الزرع، يبقى من المهم إدراك أي محصول اعتادت أن تنتجه مساحة محددة من الأرض. ويقدم إلعازاري فولكاني قائمتين[429] توردان محصول "دونم" واحد (وفق اللوائح الرسمية المعمول بها حاليًا 0.1 هكتار) في عشر سنوات متعاقبة وبشكل مفصّل. ففي إحدى القائمتين، يتذبذب محصول القمح بين 35.83 و76.11 كلغ (في المتوسط وفق حساباتي 59.98 كلغ)، وفي الأخرى بين 51.5 و111.8 كلغ (في المتوسط 78.22 كلغ)، وتبقى السنة الأسوأ في الحالتين سنة 1921، والأفضل

(427) Trietsch, *Palästina-Handbuch*[3], p. 86.

(428) يُنظر:

Pinner, *Wheat Culture*, p. 15.

(429) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, pp. 41f.;

يُقارن:

Pinner, *Wheat Culture*, p. 67.

سنة 1916، والأمر هو نفسه في حال الشعير. ومن التبن يُنتج الـ"دونم" الواحد 60-70 كلغ[430]. أمّا الزرع الصيفي من الذرة البيضاء، فيخضع لتذبذبات أكبر، في إحدى القائمتين بين 4.66 و119 كلغ (في المتوسط 39.09 كلغ)، وفي الأخرى بين 4.72 و85.27 كلغ (في المتوسط 28.51 كلغ). وتبقى سنة 1921 السنة الأسوأ، أمّا الأفضل فهي سنة 1917. ولأن المحصول العام لفلسطين الواقعة تحت الانتداب [البريطاني] يبلغ وفق معدل سنوات ثمانٍ 101.126 طنًا (ما يعادل 1000 كلغ سنويًا) ومحصل من 155,000 هكتار، يحتسب بينر[431] متوسط محصول الهكتار الواحد 650 كلغ (بالضبط 652.4 كلغ)، أي ما يعادل 65 (بالضبط 65.24 كلغ) للـ"دونم" الواحد. وفي منطقة نابلس، يجري الحديث عن 1000 كلغ وحتى 1500-2000 كلغ للهكتار الواحد، وللأرض المرويّة 1000 كلغ، وللأرض الجبلية الاعتيادية 500 كلغ، وللأرض الجنوبية القليلة الأمطار 300 كلغ، وفي المستعمرات الألمانية في المنطقة الساحلية 1200-1400 كلغ[432].

إن الربح الحقيقي يشق طريقه بنفسه؛ ذلك الربح الذي جمعه المزارع من مجمل اقتصاده الزراعي خلال عام. ويشير أوهاغن[433] بشكل تفصيلي إلى مزرعة في "زيف" بالقرب من الخليل زرع منها 300 "دونم" (حوالى 27 هكتارًا) بالحبوب و15 "دونمًا" (1.33 هكتار) مزروعة أشجارًا مثمرة غلّت في سنة واحدة عائدًا إجماليًا قدره 3327.50 فرنكًا، وتكلفة إجمالية قدرها 878.25 فرنكًا، أي بإيراد صافٍ قيمته 2449.25 فرنكًا حققه خمسة رجال وثلاث نساء وبضعة أطفال يافعين. ولم يكن الأمر ليكون مربحًا لهذه الدرجة لو لم يتم التكفل براعٍ واحدٍ وحاصدَين اثنين فقط، واستوجب الأمر استئجار حيوانات عمل أيضًا. وتشتمل النفقات على طعام وكسوة أفراد العائلة المذكورين أعلاه، إضافة إلى علف حيوانات العمل. ويمكن اعتبار الربح الصافي هو أجر العائلة العاملة.

---

(430) Ibid., p. 68.

(431) Ibid., p. 2.

(432) Ibid., p. 3f., p. 6.

(433) Auhagen, *Beiträge zur Landesnatur und Landwirtschaft Syriens* (1907), pp. 73f.

كان الشخص الذي أعدّ نفقات أشغال الحبوب كاملة والعُشر والمحصول الخاصة بمزرعة مساحتها 12 "فِدّانًا"[434] على بحيرة طبرية، هو زونن[435]، مع عرض خاص لكل نوع من أنواع الحبوب: بُذرَ من القمح 500 مدّ (= 6500-7000 كلغ، فحُصِد عشرة أضعافها، أي 5000 مِد. ويُخصم منها للعُشر (= 1/ 8 625 مدًا) وللأيدي العاملة من بشر وحيوانات عند الحصد وفي البيدر "وهايف" 580 "مدًّا"، وللحراثين ربع المتبقي، 948.75 "مدًا". والباقي هي من نصيب المالك بعد خصم البذر، وتبلغ 2346.50 "مدًا"، أي 4.60 أضعاف البذار.

وتتشكل نفقات الـ"وهايف" التي ذكرها زونن[436] على النحو الآتي:

يحصل حارس الزرع ("مُخضِّر"، يقارن المجلد الثاني، ص 58) لِـ12 "فدانًا"، على 24 "مدًا" من القمح و36 "مدًا" من الذرة البيضاء،

2 مساعد حصّاد ("حاصدَين")	54 "مِدّ" قمح
2 لاقطات حبوب ("غمّارات")	72 "مد" قمح
1 محمل ("شدّاد")	27 "مد" قمح
1 ناشر تبن ("قلاب")	27 "مد" قمح
2 صبي درس ("درّاسين")	56 "مد" قمح
	و3 "أمداد" ذرة بيضاء،

3 خيول درس لمدة 75 يومًا أجرتها 200 "مد" ذرة بيضاء و168 "مد" شعير، وكعلف 170 "مد" شعير.

وقد أعد بينر الحساب التالي للمصاريف والعائدات الخاصة بفلاح يمتلك هكتار قمح واحدًا في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] قام بدفع جميع أجور العمل نقدًا بالجنيه الفلسطيني (سعر الصرف يتبع الجنيه الإنكليزي)[437]:

---

(434) هنا كإنجاز سنوي لزوج من الثيران. يُقارن المجلد الثاني، ص 48.

(435) *Hl. Land* (1922), p. 80.

(436) *Hl. Land* (1922), p. 80; *Biblica* (1927), pp. 326f.

(437) *Pinner*, *Wheat Culture*, pp. 70f.

الإنفاق		العائد	
حرث وبذر	0.900	650 كلغ من القمح	7.150 ليرة
110 كلغ من البذار	1.210	700 كلغ من التبن	0.550 ليرة
تعشيب	0.070	المجموع	7.700 ليرة فلسطينية
قصّ	0.440		
جمع	0.250	مجموع النفقات	5.700
نقل إلى البيدر	0.250	فائض العائد	2.000 ليرة فلسطينية
درس وغربلة	0.320		
مُرحّل	0.500		
عُشر[438]	0.600		
المجموع	5.700 ليرة فلسطينية		

وإذا أضيف إلى النفقات بدل الاستئجار، وقيمته 0.600 ليرة، وتكلفة الحرث المسبق 0.500 ليرة فلسطينية، يبقى الريع الحقيقي 0.900 ليرة فلسطينية فقط، أي حوالى 18 ماركًا. إلّا أن الوضع يصبح أكثر سوءًا عندما يُحتسَب ربع الريع بعد خصم العُشر، أي 1.700 ليرة فلسطينية. حينئذ لا يصبح ريعًا حقيقيًا، بل سيكون هناك عجز قيمته 0.200 ليرة فلسطينية، أي ماركان اثنان. وعلى المرء إذًا أن يخرج بنتيجة مفادها أن زراعة تقوم على هذا الأساس، وفي ظل سعر الحبوب المفترض، غير ممكنة أبدًا.

ووفقًا لعرض إجمالي قدَّمه إلعازاري فولكاني[439]، يحصل فلاح في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] من 200 "دونم" على محصول سنوي قدره 50 "كيل"[440]

(438) في حين يُفترض أن كيلو الحبوب عند الزرع والمحصول يعادل 0.011 ليرة فلسطينية، يُتصوّر هنا افتراض سعر أقل كشيء إلزامي، واحتساب عُشرٍ حقيقي فقط.

(439) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 72.

(440) 1 "كيل" (=12 "صاع" قمح وبقول) يزن 72-75 كلغ ذرة بيضاء، 72 كلغ شعيرًا، 50 كلغ سمسمًا.

قمح، 28 "كيل" شعير، 20 "كيل" فول، 19 "كيل" سمسم، 14 "كيل" ذرة بيضاء. ويستخدم منها بدل استئجار 10 "كيل" قمح، 6 "كيل" شعير، 10 "كيل" فول، 4 "كيل" سمسم، 3 "كيل" ذرة بيضاء، وللبذار 15 "كيل" قمح، 3 "كيل" شعير، 1 "كيل" لكلٍّ من السمسم والذرة البيضاء (بذار الفول يقدمه المالك). ويستهلك 15 "كيل" قمح، 4 "كيل" شعير، 5 "كيل" ذرة بيضاء. وتبلغ قيمة الباقي 41.700 ليرة فلسطينية. أمّا العُشر غير المحتسَب هنا، وهو يعادل في الواقع الثُمن (يُنظر أدناه خ)، فيقلل هو الآخر الريع بشكل جوهري. وتتشكّل قوى العمل من الفلاح وزوجته وابن في سن السابعة عشرة وبنت في سن الخامسة عشرة وأربعة أطفال وحمارين، وهؤلاء يحصلون على الباقي، علاوة على الجزء المذكور أعلاه من ريع الحقل.

أمّا محصول الحبوب السنوي في فلسطين اليوم، الواقعة تحت الانتداب [البريطاني] لهذا الجانب من نهر الأردن، فتُظهر الأرقام الرسمية المحسوبة على أساس دفع العُشر[441] التي تخرج منها خلال السنوات 1921-1928 المقادير الأعلى والأدنى، إضافة إلى المتوسطة بالطن (يقارن المجلد الثاني، ص 11 وما يليها).

قمح 1925:	101.079	1928:	65.288	متوسط	87.934
شعير 1926:	69.358	1923:	26،365	متوسط	44.592
عدس 1922:	5553	1928:	1397	متوسط	3550
كرسنّة 1923:	9844	1928:	4108	متوسط	7154
ذرة بيضاء 1927:	37.441	1921:	14.818	متوسط	26.660
سمسم 1927:	5831	1926:	1817	متوسط	3232

(441) يُنظر:

Gurevich, *Statistical Abstract of Palestine* (1929), p. 81; Bonne, *Palästina*; *Land and Wirtschaft* (1932), p. 81;

وبالنسبة إلى معدل الأرقام:

*Handbook of Palestine*² (1930), p. 261.

وهنا يظهر أن سنة 1928 كانت سنة سيئة بالنسبة إلى القمح والعدس والكرسنّة، ولكن ليست سيئة بالنسبة إلى الشعير، وأن البذار الصيفي، من ذرة بيضاء وسمسم، يشق طريقه بنفسه. شرط واحد تستند إليه هذه الأرقام كلها هو شرط لا يمكن اعتباره موثوقًا بالكامل؛ فهو لا يحدد حجم أنواع الحبوب المختلفة التي تُزرَع كل سنة.

ولأن العُشر يُحتسَب منخفضًا، وريع الأرض غير المقدَّر عُشرها لا يُؤخذ في الحسبان، لا بد من افتراض أن الريع الحقيقي أعلى بِـ15 في المئة ليعادل بذلك الرقم المتوسط الذي ذكره بينر[442] في ص 155، وهو البالغ 101.126 طنًا ومن ريع شرق الأردن وحوران (المجلد الثاني، ص 12) يعود حوالى 15,000–20,000 طن قمحًا بالمنفعة على غرب الأردن. كما أن هناك استيرادًا بحريًا مهمًا للطحين تراوح بين 10,017 و32,137 طنًا في سنة 1923/ 1924 وحتى سنة 1928/ 1929، وجرى استيراد ما بين 1451 طنًا و19,879 طنًا، في حين تراوح تصدير الطحين بين 23 إلى 376 طنًا فقط، ومن القمح 408 إلى 4827 طنًا[443]. ووفقًا لحساب بينر، فإن الاستهلاك الفردي السنوي من القمح في فلسطين 157 كلغ للطعام، و15 كلغ للبذار[444]؛ لأن خبز القمح والبرغل هما الطعام الشعبي الأكثر أهمية، وهما، إضافة إلى الذرة البيضاء والشعير، يُكملان، بشكل متزايد، الأرز الذي يجري استيراده بالكامل تقريبًا بمعدل 11 كلغ للفرد. لكن، بعد ارتفاع عدد سكان المنطقة الواقعة غرب الأردن من 757,182 نسمة في سنة 1922 إلى 1,035,154 نسمة في سنة 1931 جرّاء الهجرة اليهودية بشكل خاص، ليس من المتوقع حصول تعادل بين كفّتَي الاستيراد والتصدير بالطريقة نفسها كما حدث في الماضي؛ لأن محصولًا مماثلًا تمامًا للأرض خلال وقت قصير مثل هذا يبقى في عداد المستحيل؛ فكل تفضيل للاستيراد كان يعني، من خلال خفض الأسعار، مفاقمة ظروف العمل الفلسطيني.

(442) Pinner, *Wheat Culture*, p. 6.

(443) Ibid., p. 9.

(444) Ibid., pp. 13f.

تُعتبر المعطيات المذكورة أعلاه سارية لفلاحة حقل وفقًا لتقليد قديم، أي دونما تسميد أساسيّ يُذكر، ولا سيما مع تخصيص سنوات من غير زرع لإراحة الأرض أو لاستبدال بذار الصيف والشتاء أو استبدال البذور المستغَلة للتربة بشكل قوي أو ضعيف. ومن أجل تحقيق ريع أكبر، ينصح بينر[445] بتسميد الأرض بالـ"حِلبة" كسماد أخضر، واستكمال العناصر التي تفتقر إليها التربة من خلال الفوسفات والنيتروجين والبذر مبكرًا، واستخدام آلات للزرع وحصاد المحصول وتنظيفه. ويُفترض بالمزارعين العرب الذين يفتقرون إلى المال اللازم للقيام بهذه الإجراءات، أن يحاولوا تحسين محاصيلهم من خلال اختيار بذور جيدة بعناية، واستخدام السماد الطبيعي المخزّن في القرى منذ عهود قديمة، وتجنّب زرع الصيف المرهق جدًا، والتوسع في زراعة الخضروات، والإكثار من تخصيص سنوات تامة من غير زرع ودونما حرث. لكن يجب الإقرار بأن التجربة وحدها يمكنها أن ترينا ما إذا كان ذلك يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وما إذا كان إلغاء إجراء القرعة على الأراضي مع وجود نظام تسليف أفضل، ضروريين ربما.

في الأزمنة القديمة

في العهد القديم، سفر اللاويين (25:20 وما يلي)، الملوك الثاني (8:6)، يُطلَق على محصول الحبوب "تِبوئا"، أي الآتي من الأرض، في حين يستخدم الترجوم كلمة "عَلَلتا" بمعنى "القادم"، ويستعمل سعديا كلمة "غلّة". وفي العبرية المتأخرة، تمثِّل "تِبوئا" تسمية خاصة للحبوب، تمييزًا لها من البقوليات[446]، مع تلخيص لأصناف الحبوب الخمسة التي تعرفها هذه الشريعة[447]، ومع التشديد أحيانًا على محصول الحبوب تمييزًا له من التبن[448] في سياق الكلام

(445) Pinner, *Wheat Culture*, pp. 83f., 119ff.

(446) Pea I 4, Kil. II 2.

(447) Chall. I 1. 2,

يُقارن المجلد الثاني، ص 242.

(448) Schabb. XVIII 1, Bab. m. VI 5, IX 1.

(هنا "قَش" أيضًا).

على الحبوب المنتصبة[449]؛ فتعبير "دغان" يُستعمَل كثيرًا جدًا في العهد القديم، إضافة إلى "تيروش" (عصير العنب قبل التخمر وفي أثنائه) (التكوين 28:27، 37؛ العدد 12:18؛ التثنية 13:7، 17:12، 23:14، 4:18، 28:33؛ الملوك الثاني 32:18؛ إشعيا 17:36، 8:62؛ هوشع 10:2 وما يلي، 24، 14:7، 1:9 وما يلي؛ يوحنا 10:1، 19:2؛ زكريا 17:9؛ المزامير 8:4). وعصير العنب الذي يظهر الزيت أحيانًا إلى جانبه، يجعل الأمر واضحًا هنا، والمقصود ليس الحبوب النامية في الحقل، بل غلّة الحبوب على البيدر. وهنا يُذكر البيدر (العدد 27:18؛ هوشع 2.1:9) جنبًا إلى جنب مع برميل معصرة عصير العنب، وفي سفر يوئيل (17:1) يُذكَر المخزن. وحين يظهر "دغان" (المزامير 10:65) يبدو الأمر كمن أُعِدَّ بفعل ماء الرب، فليس المقصود به شيئًا آخر غير ما يرد في المزامير (14:104) من خروج للخبز من الأرض. وفي العبرية المتأخرة قد يعني "دغان" النمو الكامل للسنابل[450]، وخلافًا لذلك يعني الحبوب المانحة للنكهة في العجين والخُبْز[451]، وينطبق في جميع الأحوال على أصناف الحبوب الخمسة كلها[452]؛ فالكلمة العبرية القديمة "بَر" ("بار") الغريبة على لغة المشنا، تنطبق أساسًا على الحبوب الموجودة في السوق، حيث "شيْبِر" (سعديا "مِييرة"، "ميرة"، أي "مخزون") بحسب سفر التكوين (1:42 وما يلي، 26:19)، هو تعبير تقني، وربما يعني القمح حصرًا، مثل الكلمة العربية "بُرّ" التي يستخدمها سعديا للتعبير عن ذلك المعنى. ويتعلق الأمر في سفر التكوين (25.3:42)، سفر عاموس (5:8 وما يلي) بحبوب مبيعة (حيث المعنى عن الساقط ("مَبَّل بَر")، الذي يفترض ألّا يُباع) (سفر الأمثال 26:11). ومن أجل

---

(449) Pea VI 9. 10, Chall. I 4.

(450) Kil. V 7,

يُقارن أعلاه، ص 8.

(451) Chall. III 7. 10.

(452) Chall. I 2, Pes. III 1.

إلا أن

Ned. VII 2

سوف يمثّل الرأي القائل إن كلمة "دغان" تعني ثمار حقلية أخرى صالحة للأكل.

البيع، يكدَّس (التكوين 41:35، 49)، ويؤخذ من الفقراء، إلّا أنه موجود على البيادر أيضًا. ويساوى هنا، مثل "دغان"، بعصير العنب الموجود في برميل المعصرة (يوئيل 2:24) لكن إنباته يجري في السهول والجبال (المزامير 65:14؛ 72:16). وما من شيء مشترك يربط الـ"بِرْ" بالتبن ("تِيْبن") (إرميا 23:28). وقد تجنبت الشريعة اليهودية استعمال كلمة "بار" بالمعنى العبري القديم، ربما لأن "بار" بمعنى "خارج" جاءت من الآرامية؛ فـ"شور بار"[453] هو الثور البري، و"حَزير هبار"[454] هو الخنزير البري. إلّا أن حاخامًا فلسطينيًا يقول[455]: "مثلما الحبوب ("بار") لا تستطيع أن تكون من غير تبن ("تِيْبن")، ثمة حُلمٍ بلا أشياء خاوية"، ولم يفرّق أونكيلوس بين "شيْبِر" و"دغان" و"بار"، واستخدم بدلًا منها جميعًا لفظة "عَبور"، أي "غلة"[456].

في حال الاستغلال غير المكثف للتربة الزراعية بالشكل التقليدي للزراعة، خصوصًا قبل أن تكتسب الزراعة الصيفية أهمية أكبر، وفي ظل استكمال ضعيف لما تفقده التربة من خلال الحت المستمر للحجارة التي تُكوِنُها، والتي ربما حظيت، بين الحين والآخر، بتسميد حقيقي (المجلد الثاني، ص 139 وما يليها)، كما في ظل الاستواء الجوهري المفترض للمناخ في الزمن القديم (المجلد الأول، ص 5 وما يليها)[457]، فليس محتملًا أن ظروف المحصول كانت في ما سبق مختلفة بشكل جوهري عمّا هي عليه اليوم. آنذاك، قام الفلاح بإطعام العامل النشيط في السنوات العادية (الأمثال 12:11، 28:19؛ سيراخ 20:28) وحصلت غلّة غير كافية في وقت الجفاف (حغاي 1:6.11، 2:16

(453) Kil. VIII 6.

(454) Chull. IX 2.

(455) b. Ber. 55ª, Ned. 8ª.

(456) يُقارن:
Brederek, *Konkordanz zum Targum Onkelos*,
الكلمة أدناه.

(457) عمّا هو مذكور في المجلد الأول، ص 199 وعن النقب، يجب إضافة أن وديان النقب، بحسب المزامير 126:4، اعتادت أن تكون جافة (يُقارن المجلد الأول، ص 203)، وأنه بحسب إشعيا 15:19، القضاة 1:15، فإن النقب وحده من خلال الينابيع ("جُلّوت") الموهوبة أصبح قابلًا للسكن. ولمّا كان مناخ المنطقة الجنوبية شبيهًا بمناخ اليوم، فلا بد أن وضع فلسطين الحقيقية لم يكن مختلفًا.

وما يلي؛ يقارن المجلد الثاني، ص 331 وما يليها). وحين جنى يتسحاق في سنة عسيرة في بلدة جرار على تخوم الصحراء مئة ضعف (التكوين 12:26، السبعونية)، فإن في هذا الجنى يتساوق الشعير مع حقيقة أن المرء يقوم، بسبب الانقطاع المبكر لمطر الشتاء، بتفضيل زراعة الشعير في المنطقة الجنوبية حتى في أيامنا هذه (المجلد الثاني، ص 252)، حيث إن في إمكان الشعير أن ينمو في المواقع التي لا يستطيع القمح النمو فيها في مناطق فلسطين الجبلية، نتيجة الانقطاع المبكر لمطر الشتاء؛ فالغلّة ذات المئة ضعف يُنظر إليها على أنها بركة إلهية خاصة، وهي كانت كذلك بالنسبة إلى الراوي، كما هي عليه اليوم أيضًا (ص 153 وما يليها)، وأقصى ما يمكن تخيّله (يقارن المجلد الثاني، ص 244). ففي التفسير التلمودي[458]، يجد المئة ضعف للغلّة عادية، ويُفترض بها أن تبلغ 15,000 ضعف، ويصل على هذا النحو إلى غلّة قوامها مليون ونصف مليون ضعف. ويكتفي الترجوم والمدراش[459] بِالمئة ضعف للتقدير؛ فالحاخام مئير يشهد بأن في بيت شيآن [بيسان] (ربما في أرض مروية) غلّة ذات 2100 ضعف[460]، ما يوجب أخذ ذلك بالمقدار ذاته من [عدم] الجدية، مثل الخبر الفلسطيني[461] عن أن سيآه من القمح أنتج ذات يوم عند الطحن خمسة أو ستة سيآه من المركّبات[462]، وبعد 300 ضعف من غلّة الحمص، رد المالك على أولئك الذين تحدثوا عن بركة قد بدأت، بالقول[463]: "انصرفوا. لقد سقط عليها ندى سيئ، ولولا ذلك لكان الحقل قد أنتج الضعف". ويبقى المسيح في الحكاية الرمزية في إطار ما يمكن تصوره، وإذا تحدث، في حال الأرض الجيدة، عن غلّة ذات 30 أو 60 أو 100 ضعف (متّى 8:13؛ مرقس 8:4؛ يقارن لوقا 8:8)، فهو في ذلك مدفوع بالنية كي يُظهر بشكل قوي قدر الإمكان،

---

(458) b. Keth. 112ª.

(459) Ber. R. 64 (135ᵇ f.), Pes. zut.

من التكوين 12:26 (63أ).

(460) b. Keth. 112ª.

(461) j. Pea 20ª, Sot. 17ᵇ. 24ᵇ, b. Keth. 112ª.

(462) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 63; Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, p. 574,

يخرجون منه، على غير حق، خمسة أضعاف غلّة الزرع، وهو ربما كان، بشكل يبعث على الدهشة، قليلًا.

(463) j. Pea 20ᵇ.

الغلّة الجيدة للبذرة الإلهية لرسالة حكم الرب على الأرض، تلك الغلة التي تظهر حيث لا يكون قلب الإنسان عائقًا؛ فالمرء لا يحتاج إلى الاستعانة بحبوب سنبلة نبتت من بزرة زرع، كما قمت أنا بذلك ذات مرة(464)، ما عدا ذلك يُذكر أن أوهاغن(465) لاحظ في حوران نبتة شعير من 30 عودًا و2100 حبة. وفي بلاد ما بين النهرين السومرية، كان معدل غلّة المحصول، ربما على أرض مروية، 82 ضعفًا، وبالحد الأعلى 104.5 أضعاف(466). وقد ذكر بلينيوس(467) 150 ضعفًا لمحصول القمح في إحدى مناطق شمال أفريقيا، و100 ضعف في مناطق في صقلية وإسبانيا ومصر. وهناك سنابل حبوب ذات 360 عودًا، وحتى 400 عود أُرسلتْ من أفريقيا إلى قيصر روما؛ ذلك أن شتاءً شحيح المطر يترتب عليه ارتفاع أسعار الحبوب، وهذا ما يُفترَض في سفر الملوك الأول (2:18)، لأن الـ"راعاب" في السامرة يجب أن يعني أسعار حبوب عالية، قد ترتفع، بحسب الملوك الثاني (18.16.1:7)، جراء الحصار، حتى يبلغ سعر سيآه عدد 2 من الشعير وسيآه عدد واحد من سميد القمح شاقلًا واحدًا لكل منها. وبحسب سفر رؤيا يوحنا (6:6)، يمكن، كحكم إلهي، أن يبلغ ثمن حصة يومية من القمح دينارًا، ومن الشعير ثلث دينار. وربما يكون السبب شح المطر أو سوء النمو. ويُمسك الحاخام يونا عن شراء القمح لأنه توسل مطرًا، وسوف يخفض السعر إذا تأكد من ريع جيد(468).

وتعرّف الشريعة اليهودية الحد الأدنى من الريع ليكون الضامن راضيًا عنه، أن يكون كوم الحبوب ("كِري") مساويًا للبذور ("نِفيلا")(469). وربما كان

---

(464) *PJB* (1926), pp. 130f.

حيث أحسب بالمعدل غلّة مقدارها 150 ضعفًا على هذا الأساس. يُنظر أيضًا المجلد الثاني، ص 243 وما يليها.

(465) Auhagen, *Beiträge zur Landesnatur*, p. 57.

(466) *Deimel im Reallexikon der Assyriologie*, vol. 1, p. 18.

(467) Plinius, *Nat. Hist.*, XVIII 94f.

(468) b. Ta'an. 23[b].

(469) Bab. m. IX 5, j. Bab. m. 12[a].

المألوف أن تكون غلّة كور واحد أربع "سيآه" زرع[470]، أي سبعة أضعاف ونصف ضعف، وهو صحيح بالنظر إلى الظروف الحالية (ص 153 وما يليها). وخلال سبع سنوات فقط، تنشأ عن حبوب مقدارها اثنان من الـ"سيآه" كمية كبيرة من المخزون[471]، وهو أمر سيئ جدًا في المحصول حين يُعطي خومير واحد من البذار إيفة واحدة فقط، أي العُشر (إشعيا 10:5)، والأسوأ من ذلك حين يمنح كوم حبوب عند الكيل، بدلًا من العشرين مكيالًا المتوقعة (ربما خومير)، عشرة مكاييل فقط (حغاي 16:2). وتكون سبعة أضعاف المحصول، سيراخ 3:7، نتيجة سيئة لعمل شرير سبعة أضعاف، كمن يقترن مجازيًا بالزرع (هوشع 7:8، 12:10؛ الأمثال 18:11، 8:22؛ أيوب 8:4؛ سيراخ 19:6 وما يلي؛ متّى 27.24:13؛ كورنثوس الثانية 6:9؛ غلاطي 7:6).

يترتب على بذور غير منقاة أو ذات جودة أدنى غلّة مناظرة (يقارن المجلد الثاني، ص 201)، ويكون لكثافة البذور القليلة كما في كورنثوس الثانية (6:9)، أو طريقة الحرث (سيراخ 1 و3:7 "حَروشي عولا") شأن في هذه النتيجة. ولأن القمح يتحول إلى بذور، كما في البيدر بحسب العدد ("بِمِنيان")[472]، فإن على المرء بالتالي الالتفات إلى العلاقة بين البذار وريع المحصول.

والتربة التي يُنثَر البذار فيها تقرر مصير المحصول (متّى 4:13 وما يلي؛ مرقس 4:4 وما يلي؛ لوقا 5:8 وما يلي؛ غلاطي 8:6)، ويجب تنقيتها من النباتات الشوكية (إرميا 3:4؛ يقارن متى 7:13). إن بذارًا بلا محصول يعني عقوبة (إرميا 13:12؛ ميخا 15:6؛ حغاي 6:1)، وكذلك المحصول الناجم من بذار آخر (اللاويين 16:26؛ أيوب 8:31)، على الرغم من أن قد يحصل هناك محصول غير مكتسَب بالجهد (لوقا 21:19؛ يوحنا 37:4 وما يلي). ومن جهة أخرى، يتضمن البذار الحق في المحصول (كورنثوس الأولى 11:9).

---

(470) b. Bab. m. 105[b].

1 كور (خومير) = 10 إيفة = 30 سيآه.

(471) j. Dem. 22[a], Deb. R. 3 (15[b]).

(472) Schir. R. 7, 3 (69[a]).

وفي جميع هذه السياقات لا يعني المحصول عمل الحصّاد وحده، بل إنتاج الحقل أو المحصول ذاته.

خ. الضرائب المفروضة على المحصول

أن يتلقى صاحب الأرض من الضامن، وأن يتلقى العمال من رب العمل حصصًا من ريع الحقل، فإنهما أمران تعرضنا لهما من قبل[473]. أمّا هنا، فالحديث عن الرسوم ذات الطابع الحكومي، والتي يجب تسديدها دونما خدمة تُقدم لقاء ذلك.

عندما تنضج الحبوب، يصبح في الإمكان تقدير المحصول، فتقوم الحكومة بإرسال مخمّنٍ ("مُقدِّر") للتفاوض مع الـ"مختار" في شأن قيمة العُشر ("عُشُر"، "عَشْر") الذي يجب تحديد ما يعادله مالًا ليُدفع في السنة الجارية. ويعقب ذلك في العادة إرساء العُشر على ضامن العُشر ("ملتزم"، "ضامن"، "عشّار"). ووفقًا لما يورده تابري من السلط سنة 1905، يُرسَل منادٍ ("دلّال") إلى المدينة الأقرب، مع لائحة بحصص العُشر الخاصة بالبلدات والقرى المختلفة. وهناك ينادي في السوق: "يا سامعين الصوت صلّوا على النبي، يا أهل البلد اِسمعوا اِن أعشار قرية عمان ووادي الصير نازلة بسوق المزاد، عمان بعشرة آلاف غرش، ووادي الصير بتسعة آلاف غرش. هلِّ إلو خاطر بالمزايدة يقدم يكتب اسمه الآن". وبعد ذلك يستدعي تاجر ما المنادي ويعرض 11,000 غرشًا لِعمان، 10,000 لِوادي الصير، ويعرض آخر 500 غرش أكثر، وثالث 1000 غرش أكثر، وربما يُعرض حتى 20,000 غرش، وهو ما يقوم كل فرد بإقراره من خلال كتابة اسمه مقابل المبلغ المعروض. وفي ضوء هذه الورقة، تقوم السلطة الإدارية ("ديوان الإدارة") بدعوة المزايدين المسجلين عليها، وتعيد طرح العرض، ثم تجمع العُشر ممّن يعرض أكثر في النهاية فيجب عليه إحضار ضامن ("كفيل") يكفل قيامه بالسداد. ويجري إصدار سند ضمان و"سند التزام" و"سند كفالة".

---

(473) يُنظر أعلاه، ص 101 وما يليها، 149، 156 وما يليها؛ المجلد الثاني، ص 148 وما يليها.

حينئذ، يقوم الملتزم بمنح الإذن للقرية التي تكفل بها بالبدء عملية الدرس، على أن يشرف بنفسه أو من خلال ممثلٍ ("شُوباصي") يعيّنه على البيدر. ويُفترض أن يتلقى الشوباصي أجره من الملتزم (1 "مِدّ" قمح مقابل كل "فدّان"، الـ"صاع" الأول من كل بيدر، إضافة إلى الطعام أو 1-1.5 ليرة). ولكن غالبًا ما يتحمل الفلاحون أجره، فيقدّمون المسكن والطعام، ولقاء كل "فدان" يقدمون له نصف "مد" (6.50-7 كلغ) من قمح أو 5 في المئة من المحصول[474].
وعندما يكتمل الدرس والغربلة، يقوم الشوباصي بدمغ كل كوم من أكوام الحبوب بختمه ("ختم") في الأعلى وعلى الجوانب. وفي حال تعرضت الأكوام للأذى، أكان ذلك من إنسان أم من حيوان، يُطالَب مالك الأكوام حينئذ بالتعويض حتى لو أظهر براءته. وفي حال لم يتبقَّ في النهاية غير نقل الحبوب إلى القرية، يكيل المالكُ بحضور الملتزم أو ممثّله (أو يقوم الأخير ذاته بذلك، يقارن ص 149)، بحيث يفرغ تسعة "صاعات" في كيسه، وكل "صاع" عاشر في كيس الملتزم الذي يحصل أيضًا على سُبع السبع من بقية الغلة: "الملتزم ياخُذ من الفِلاح العُشر من المحصولات وسبع اِلسبع من الباقِي ليه [للفلاح] من بعد أخذ اِلعشر". هكذا، وفقًا لتابري في السلط، وهذا يعني أنه كان يجب تسليم 11.8 في المئة كعُشر، أو 12.5 في المئة، أي ما يُشكل ثُمن المحصول، ضريبة رسمية، تلك الضريبة التي رفعها كثير من الملتزمين إلى 13 أو 14 في المئة، مصحوبة بالتهديد. وفي حال الامتناع، تُرفع دعوى على القرية بحجة الغش أو السرقة، غالبًا ما يجد الفلاحون طرقًا إليها، ولا سيما أنهم يعتبرون الملتزم عدوّهم، وأن القانون لا يطبَّق بشكل عادل[475]. ومع ذلك، غالبًا ما يتفاهم الملتزم مع سكان القرية على نصيبه من المحصول قبل الالتزام، ويبقى بعد ذلك السعرُ الذي يتطلع إليه في صلب الموضوع؛ فتخمين مرتفع قدر الإمكان للمحصول هو من مصلحة الملتزم الذي يراقب عملية الحصاد حتى لا يُنقل

---

(474) هذا بحسب

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 322;

يُقارن المجلد الأول، ص 151.

(475) يُنظر:

Sonnen, *Biblica*, pp. 323ff.

منه أي شيء بالسر. وفي جميع الأحوال، تجري عملية تكويم حصته ودرسها وتذريتها على البيدر، لتنقل في النهاية، وعلى حساب القرية، على الجمال إلى مكان سكناه[476]. وفي الختام تبقى مهمة الملتزم، الذي غالبًا ما يطالب لاقطات السنابل بالعُشر أيضًا، فرض تسليم المقدار الذي اتُفق عليه بالشكل السليم، حتى لو اقتضى الأمر مساعدة الشرطة الفرسان الذين يتحمل الفلاحون مؤونتهم[477]، ويجري من خلال بيع ملائم تحقيق أكبر منفعة ممكنة.

أحيانًا لا يحصل هناك أي مزاد علني لضمان العُشر، بل يقوم من هو معني بذلك بالتفاهم مع الفلاحين أولًا، الذين يحاولون، من خلال دفع "بخشيش"، كسبه إلى جانبهم، ثم يتفاهمون مع الحكومة. فإذا ما بدت لهم تسعيرته عالية، احتجّوا لدى السلطة الإدارية [ديوان الإدارة]. وهذه الإدارة تُرسل موظفًا لحل هذه المشكلة، وفي العادة لا تكون الرشوة نشازًا لدى الموظف أيضًا.

وفي حال عدم حصول الالتزام، أو أنه أصلًا غير شائع في تلك المنطقة، يحصل حينئذ التزام القرية مباشرة، "العُشر الفرعي"، أي "عُشر الاتفاق أو المخصَّص". وبعد ذلك، تقوم الحكومة بتبليغ الـ"مختار" بالمبلغ المطلوب، على خلفية تقديرها المحصول وفق سعر الحبوب الذي تحدده الحكومة. ويبقى الخطر قائمًا في أن يتمكن الموظف والمختار و"شيخ" القرية من الوصول إلى تفاهم مجحف بحق الفلاحين، من غير أن يتمكن هؤلاء من التصدي له. في إثر ذلك، تكمن مهمة المختار في تقسيم المبلغ المتّفَق عليه بين الفلاحين بحسب عدد الـ"فدادين"[478] التي يملكها كل واحد منهم. ونتيجة لذلك، يصبح البيدر معفًى من أي رقابة. وهنا يطرح السؤال نفسه: هل القرية قادرة على جمع المبلغ المحدد، أم أن الأمر يستدعي الاستعانة برأسمالي من المدينة ثم الارتهان له؟ ما يؤدي إلى أن يصبح الفلاحون مجرد ضامنين لأرضهم التي يملكونها، فيحصلون على جزء محدد من محصول الحقل، في حين يكون الباقي من

---

(476) بحسب

Bergheim, *PEFQ* (1894), pp. 191ff.

(477) يُقارن:

Jaussen, *Naplouse*, p. 325.

(478) يُنظر المجلد الثاني، ص 38، 47 وما يليها.

نصيب الدائن الذي يدفع العُشر منه. وفي حال لم تتمكن القرية من الدفع، أو اصطدم الدفع بعقبات، يجري إذّاك تكليف الموظف بالتحصيل، فيذهب إلى القرية بصحبة 12 شرطيًا خيّالًا، وعلى الفلاحين التكفل بتموينهم حتى ترتيب الأمر. فإذا ما سُدِّد الدين كله، يجري حينئذ الإشعار بالاستلام وفقًا لذلك. وفي حال السداد الجزئي، فإن تأجيل الدفع وارد. وفي النهاية، يمكن استدعاء الفلاحين فرادى وبيع مواشيهم. وفي حال الفقر المدقع، تتحمل القرية الدَّين بتكليف أقرباء الفلاحين غير القادرين على السداد بالقيام بذلك.

قليل هو المشترك بين عُشر الشريعة اليهودية والعُشر الذي تطالب به الدولة في عهد فلسطين التركية، والذي لم يختفِ بعدُ في البلد الواقع تحت الانتداب [البريطاني]، ويُفترض أن يكون العُشر قد قُلّص مجددًا إلى العُشر واحتُسب وفق معدل المحصول على مدى أربع سنوات(479)، إلّا أنه يحتاج إلى عرض مفصَّل، لا لأن له علاقة وثيقة بمحصول الحقل، بل لأن ضرائب الدولة المدفوعة بمواد طبيعية بدلًا من المال في الأزمنة القديمة كان لها ما يشبهها، على الرغم من أننا لم نبلغ بذلك.

إن التقليد اليهودي أكثر قربًا من جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث لا تطالب الحكومة بالعُشر؛ فالمألوف هناك، بحسب فون لاندبيرغ(480)، قيام المالك بدفع عُشر المحصول "زكاة" إلى الفقراء. فإذا كال المرء المحصول بالـ"مُصر" (تعادل 1.284 لِتر)، يجري دائمًا تخصيص المقدار العاشر للفقراء. وبعد ذلك فحسب، يدفع المرء نصيب العامل. وفي حال قدَّم العامل حيوانات وبذارًا وأدوات حديدية للفلاحة ككل، يحق له حينئذ أن يطالب بنصف المتبقّي.

---

(479) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm* (1930), p. 24;

يُقارن:

Pinner, *Wheat Culture*, p. 68;

حيث يُطلق المعدل خماسي السنوات. ففي سنة المحصول السيئ، سنة 1932، خُفِّض بشكل استثنائي العُشر في بعض المناطق 45 في المئة من القيمة الفعلية. يُنظر:

Warte des Tempels (1932), p. 143.

(480) Landberg, *Études*, pp. 287f., 290f.

وفي فلسطين عمومًا، يُخصَّص جزء من المحصول للفقراء[481]، إلّا أن عُشرًا للفقراء، كعرف ثابت، لم تعرفه فلسطين.

في الأزمنة القديمة

غني عن الشك أن واجب الظهور ثلاث مرات في الهيكل أمام السيد الرب (الخروج 14:23، 23:34) من غير أن تكون الأيدي فارغة (الخروج 15:23، 20:34؛ يقارن التثنية 16:16) يحمل في طياته عطايا من محصول الحقل، ولا سيما أن صلة الأعياد ببواكير الحبوب، وبالحصاد وبجمع غلّة الحقل (الخروج 15:23 وما يلي، 18:34، 22 وما يلي. يُقارن أعلاه، ص 9 وما يليها، 77)، قد وفّر ذلك، بشكل طبيعي، حتى لو لم يكن تقديم بواكير الثمر إلزاميًا (الخروج 19:23، 22:34، 26). ولا بد أن هذه الاحتفالات اشتملت دائمًا على الأطعمة القربانية المرحة، على الرغم من أنها تُذكر في اللاويين 40:23؛ التثنية 7:12، 12، 18، 7:27)[482]. وليس في وسع المرء أن يتصور أن الفقراء وحراس الهيكل لم يحصلوا على جزء من ذلك؛ إذ لا بد أن نصيب الأخيرين كان باكورة الثمار المقدمة. فشريعة التثنية، التي أكدت، بشكل خاص، تقديم بواكير الثمار (التثنية 2:26 وما يلي)، لتكون قد رفعت، ما كان، في واقع الأمر، عادة وتقليدًا (عاموس 4:4)، إلى واجب والتزام، حين أمرت بتناول عُشر محصول الحقل في مكان الهيكل، حيث يُؤخذ في الحسبان (اللاويين 18:12، 22:14–26) منح اللاويين المعدمين جزءًا (اللاويين 18:12 وما يلي، 27:14). وإلى هذا الطابع الاجتماعي الصريح لهذه الشريعة يستند القيام بوضع هذا العُشر كل ثلاث سنوات على الأبواب في أماكن السكن، وجعلها من نصيب اللاويين والغرباء والأيتام والأرامل الساكنين هناك، والمعدمين (اللاويين 28:14 وما يلي، 12:26 وما يلي).

---

(481) يُنظر المجلد الأول، ص 583 وما يليها، 587.

(482) وتعني البهجة بحسب

Siphre Dt. 64 (88ª). 69 (89ª),

قربان شيلاميم، لكنها ليست بحاجة إلى هذا الإثبات.

بالتوازي مع عمل إبراهيم مع ملكي صادق (التكوين 20:14) ونذر يعقوب العُشر للرب (التكوين 22:28)، أمد القانون الكهنوتي خدم الهيكل بدخل ثابت، من خلال تخصيص عُشر كامل من ريع الحقل للاويين كأجر على خدمتهم، والذين يُفترض بهم أن يقوموا بدورهم بدفع عُشر من العُشر إلى الكهنة (العدد 21:18، 24، 26 وما يلي)، ولذلك كله علاقة بكون العُشر، كملك للرب، مقدسًا بالنسبة إليه (اللاويين 30:27؛ يقارن العدد 24:18). أمّا التعاطي مع العُشر الذي تدعو إليه التثنية، والذي يمكن اعتباره نوعًا من التقديس أيضًا، فيُرتقى به هنا، بحيث إن المقدِّم ذاته لا يستفيد منه. والآن تُخصَّص بشكل صريح بواكير الثمار للكهنة (سفر العدد 12:18 وما يلي)، وكذلك التقدمات الأخرى لبنَي إسرائيل (سفر العدد 8:18، 11)، حيث تؤخذ في الاعتبار تلك الأجزاء من القرابين المخصصة للكهنة، بينما تجعل الشريعة اليهودية من ذلك إلزامًا ضريبيًا خاصًا، يُفترض أن يكون المقصود بها ما جاء في التثنية (4:18): "أول حنطتك وخمرك وزيتك"[483]، وإلى ذلك تُضاف عطية العومر - باكورة الحصاد (اللاويين 10:23 وما يلي) وخبز الترديد الخاص بعيد الفصح (اللاويين 17:23، 20)، ولا يقدم الإسرائيليون الأوائل ذلك على انفراد، بل باسم الشعب ككل، كما يؤخذ الفقراء في الحسبان. وعند كل حصاد، يفترض حصولهم على ركن من الحقل (اللاويين 9:19، 22:23؛ يقارن أعلاه، ص 65 وما يليها)، وما يجب القيام به (الخروج 10:23 وما يلي) من ترك الأرض المراحة في السنة السابعة للفقراء، يحدد سفر اللاويين (6:25) للغرباء ويوسَّع في سنة اليوبيل في اللاويين (12:25) (يُنظر المجلد الثاني، ص 203 وما يليها).

أدى الجمع بين القانون الكهنوتي والتثنية إلى وضع إلزام مزدوج بالعُشر، لم يكن القانون الكهنوتي قد حسب حسابه، مع أن كتاب اليوبيل (9:32 وما يلي) يعيدها إلى زمن البطريرك يعقوب[484] وطوبيا (6:1)،

---

(483) Siphre, Dt. 166 (106ᵇ).

(484) يُقارن:

Albeck *im 47. Bericht der Hochschule f. d. W. d. J.*, pp. 30ff.

وربما هي الشهادة الأقدم على ترتيبها في واجبات اليهودي الورع. ولذلك، تمتلك الشريعة اليهودية، إضافة إلى "العُشر الأول" ("مَعسير رِشون")[485] أو "عُشر اللاويين" ("معسير لاوي")[486]، الذي يُدفع عُشر منه "ضريبةَ عُشر" ("تِرومَت مَعسير")[487] إلى الكهنة، والـ "عُشر الثاني" ("مَعسير شيني")[488] الذي يجب تناوله في الهيكل، والذي يصبح في السنة الثالثة والسنة السادسة للسنة السابعة السبتية [آخر سنة في فترة مؤلفة من سبع سنوات] "عُشر الفقراء" ("مَعسير عاني")[489]. هذه الواجبات كلها يقوم بها المؤمن خلال تفسير مصطنع، بما في ذلك عطية الكهنة (يقارن ص 173 وما يليها)، وعطايا الفقراء من حقل المحصول (ص 63 وما يليها) شملها إقرار العشر الوارد في التثنية (13:26) والمستخدم في كل لغة[490]؛ ذلك أن العُشر الخاص بالفقراء لا يتخذ مكانه إلى جانب العشر الثاني، مثلما يُفصح عنه سفر طوبيا (6:1 وما يلي) (Cod. Vat.)، ولكن ليس Cod. Sin.[491]، وليس الترجوم اليروشليمي الأول عن التثنية (12:26 وما يلي)، يوسيفوس (Josephus,[492] Antt. IV 8, 22)، وعند هيرونيموس عن حزقيال (13:45 وما يلي)[493]، بل إنه يُصبح من حيث المبدأ واضحًا في التثنية (28:14) من خلال التشديد على إخراج عُشر الفقراء ووضعه أمام أبواب مساكنهم، وهو مستحكم في الشريعة

---

(485) Ma'as. sch. V 6, Chall. I 3.

(486) Ma'as. sch. V 10.

(487) Ter. III 5, Siphre, Dt. 303 (128^b).

(488) Ma'as. sch. I 1, II 1, Siphre, in: Ibid.

(489) Ma'as. sch. V 10, Pea VIII 2, Siphre, in: Ibid.

(490) Ma'as. sch. V 10, Siphre, in: Ibid.

(491) يُقارن:
Albeck *im 47. Bericht der Hochschule f. d. W. d. J.*, p. 32.

(492) يُقارن:
Olitzky, *Flavius Josephus und die Halacha*, pp. 15ff.,
يذكر يوسيفوس بعد العُشْرَين اللذين يجري تحصيلهما سنويًا، عُشر الفقراء الذي يحصَّل في السنة الثالثة "خلافًا لها".

(493) وبعد ذلك باقتباسات غير صحيحة:
Schürer, *Gesch. d. jüd. Volkes*, vol. 2, p. 307.

اليهودية[494]. وتعويضًا عن العُشر الثاني، يوصف أحيانًا بشكل صريح[495]. وإذا بدا أن زيارة الهيكل كل ثلاث سنوات من دون أعطيات، وجب حينئذ التفكير في أن إقرار العُشر الوارد في سفر (التثنية 12:26 وما يلي)، يجب القيام به بعد انتهاء كل سنة ثالثة، بحيث تبقى إمكانية استخدام العُشر المودع في السنة الماضية موجودة، أكان العُشر عينًا أو نقدًا (التثنية 24:14 وما يلي)، وأن يُستخدم بشكل كلي في الهيكل في السنة الثالثة على الرغم من أن القانون لا يشير إلى أي شيء في هذا الاتجاه.

بالنسبة إلى الترتيب العملي لتحصيل رسوم العُشر: أين وممن ومتى يجب تحصيلها، فليس هناك من معطيات البتة؛ لأن العُشر من دون تغيير غايته يمكن تحويله إلى نقد، فهذا وحده هو المصرَّح به في سفر اللاويين (30:27)، بالنسبة إلى عُشر اللاويين، وفي التثنية (25:14 وما يلي)، بالنسبة إلى عُشر الهيكل[496]. وبحسب التثنية (12:12، 27:14، 12:26)، فإن عُشر الفقراء هو من نصيب اللاوي المقيم هناك، وبحسب التثنية (29:14، 12:26)، المعدم المقيم هناك. وبحسب سفر العدد (21:18 وما يلي)، يقدَّم عُشر اللاويين إلى اللاويين لقاء خدمتهم للهيكل، إلّا أنه يمكن تناوله، بحسب الآية 31، في أي مكان، أي ليس هناك ضرورة لإرساله إلى الهيكل. ومن خلال تخصيص قِطع من الأرض للكهنة واللاويين، جعل حزقيال (4:45 وما يلي) أي رسوم تُدفع لهم غير ضرورية، ولكنه لا يمارس أي تأثير يُذكر على التموين الحقيقي لخدم الهيكل، لأن المرء لم يكن يعتبر أن من الجائز تعطيل القانون بسبب رؤيته المستقبلية. وفي ملاخي (10.8:3)، يُعتبر تقديم الشعب العشور والتقدمة

(494) Ma’as. sch. V 6. 9. 10, Siphre, Deut. 109 (96ª), Midr. Tann. zu 5. M. 14, 28 (S. 79), b. R. h. Sch. 12ᵇ, Targ. Jer. I 5. M. 26, 12f.

(495) 5. M. 26, 12 LXX, Targ. Jer. I. II, j. Pea 20ᵇ, b. R. h. S. 12ᵇ, Pes. Zut. zu 5. M. 14, 28 (23ᵇ), يُقارن ابن ميمون؛ H. Ma’as. scheni I 1.

(496) بحسب Ma’as. sch. IV 3, يُفترض إضافة خُمس القيمة، كما هو إلزامي في حال الأكل سهوًا من القدس (اللاويين 16:5، 14:22، Ter. VI 1-4).

إلى خزانة الهيكل ذاتها واجبًا. وبحسب نحميا (10:36-40؛ يقارن 12:44، 13:12) يُفترض باللاويين، تحت قيادة كاهن، جمع العُشر في الريف وإرساله إلى بيت الخزانة التي يحرسها حراس. ومن هناك، يحصل كلٌّ على حصته، بشرط أن يكون من اللاويين والكهنة العاملين في الهيكل، ولأن العُشر، بحسب القانون، ينطبق على اللاويين الذين يمنحون جزءًا منه للكهنة. وقد حصل لاحقًا خلاف بشأن جواز إرسال العُشر إلى الكهنة[497]، وهو ما سوف يُعتبر عقابًا على عدم ذهاب بعض اللاويين مع عزرا إلى القدس[498]. ويذكر سيراخ (7:31) الكهنة كمتسلّمين شرعيين لتقدمة طوعية وتقدمة إلزامية. ويُعتبر اللاويون أناسًا موثوقين عند قيامهم بتحديد الحبوب كأعشار، بشرط أن يحرص الناس على منحهم الشيء ذاته[499]. ويُنقل عن الحاخام غملائيل[500] أنه حدّد، وفق اختيار ذاتي، عُشر اللاويين ليكون من نصيب لاويٍّ معروف لديه قدَّم العطية منه إلى كاهن، وأنه خصص العُشر الثاني لرجل معروف لديه كان عمدة فقراء، كي يحوله إلى الفقراء.

وتحدِّد الشريعة اليهودية بشكل دقيق ما يجب دفع العُشر عنه. ويبقى المبدأ مهمًا من حيث كون العُشر إلزاميًا: "يُستخدم كطعام ويُعنى به وينمو من الأرض"[501]. وبناء عليه، فإن للأمر صلة بكون نباتات الخضار والتوابل مشمولة بضريبة العُشر الإلزامية. ومن وجهة النظر هذه، يُحدّد الشوم والـ"جَرجير" والـ"شِحاليم"، أي الثوم والسمارة المخزنية (Sisymbrium officinale) والـ"جرجير"[502]، مع الإشارة إلى أن "زرع الأرض" ("زِرَع هآرتس"، اللاويين 27:30) ملزمة العُشر[503] في الوقت الذي تطلق عليه

---

(497) j. Ma'as. sch. 56^b, b. Jeb. 88^b, Keth. 26^a.

(498) ابن ميمون، H. Ma'aser I 4

(499) Pea. VIII 2.

(500) Ma'as. sch. V 9.

(501) Ma'aser. I 1.

(502) المجلد الثاني، ص 277، 295 وما يليها.

(503) Siphre 115^a, =

الشريعة اليهودية عادة اسم شبت، أي عين الجرادة، بالعبرية "شيْبِت"[504]، وكراوية، بالعبرية "كمون"[505]، كنعنع مزروع مُعشَّر، بالآرامية "نعناع"[506]. وبذلك تذكّر بتأنيب يسوع (متّى 23:23؛ لوقا 42:11) للفريسيين الذين يقومون بتعشير النعناع والشبت والكراوية، أي يحاولون أن يكونوا دقيقين في تطبيق القانون، ويتركون أثقل الناموس، الأمر الذي لا يعني أن يسوع كان قد استثنى هذه التوابل من واجب العُشر. وتظهر الدقة المتناهية لرأي الفريسيين حتى في ثقوب النمل، في حال كان كوم الحبوب ملزم العُشر على البيدر، بافتراض ما قد سحبه النمل في الليلة الماضية[507]، وأن ضريبة العشر في حال الشبع من حبوب القمح لا تسري، وذلك فقط حين لا يتركها المرء تسقط في الحضن عند رميها باليد[508]. ومن غير المستغرب ألّا يقوم المرء بإعطاء العُشر بحسب تقديرات مجردة ("عُمادوت")[509]، بل بحسب الكيل، حيث إن جزءًا محدَّدًا وحده هو الإجباري. وفي حال عُشر الفقراء، فإن الشبع الإجباري للفقير الوارد في التثنية (29:14، 12:26)، هو السبب الكامن خلف الحكم بعدم إعطاء الفقراء على البيدر، بغض النظر عن كونهم كهنة أو لاويين أو من غير رجال الدين، أقل من 0.5 قب من القمح أو قبًا واحدًا من الشعير[510]. كما أن الشريعة اليهودية لم تضمن في غضون ذلك حصول كل كاهن وكل

= بالنسبة إلى "جرجير" و"شِحاليم"، Ma’aser. IV 5، نوع من الـ "شوم" يعتبره Ma’as. V 8 معفيًا من العشر لأنه لا يؤكل.

(504) Ma’aser. IV 5، يُقارن المجلد الثاني، ص 290.

(505) Dem. II 1، يُقارن المجلد الثاني، ص 290.

(506) j. Schabb. 10a، يُقارن المجلد الثاني، ص 291.

(507) Ma’aser. V 7.

(508) Ma’aser. IV 5.

(509) Ab. I 16.

(510) Pea VIII 5. 7 j. Pea 20d, Siphre, Dt. 110 (97a), Midr. Tann. عن التثنية 29:14 (ص 79)، ابن ميمون، هـ. مَتِنوت عنيّيم، VI 7. 8.

لاوي وكل فقير على حصته من التقدمة ومن العُشر من جميع الأنواع، أي ترك الحرية الكاملة للملزم بالعطية والعُشر لمن وأين يقوم بدفع الضريبة المترتبة عليه. وربما يجوز للمرء القول إن الطابع الديني لفرض الضريبة هذا يفترض أن يُحافظ عليه بهذه الطريقة.

ولأنه يجب أخذ عُشر كل نوع من المحصول السنوي للحقل، يجب أن يكون معلومًا متى تبدأ سنة العُشر ومتى تنتهي. وبالنسبة إلى العهد القديم، يستطيع المرء الافتراض أن السنة الزراعية هي الفيصل، وهي تبدأ مع موسم الأمطار. وقد ثبتت الشريعة اليهودية هذا الوقت وفق التقويم من خلال قيامها باعتبار الأول من تشري هو بداية السنة الجديدة لاحتساب عُشر الحبوب والخضروات[511]. أمّا السؤال المتعلق بوضعية الحبوب التي تُحصَد بعد رأس السنة هذا، فقد اختلفت الإجابات عنه في هذا الأمر؛ فالأرز وذيل الثعلب الإيطالي والدخن والسمسم، وهي زروع صيف، عليها أن تتبع سنة زرعها، في حال كانت قد ضربت جذورًا قبل رأس السنة[512]، وهو ما سيكون عليه الأمر دائمًا، أو يُحسم في حال الحبوب والبقوليات، إذا كانت قد بلغت قبل ذلك ثلث نموها[513]. وقد دعا شموئيل البابلي إلى اتخاذ القرار بعد اكتمال الثمر[514]، وتبعًا لذلك يُطالب ابن ميمون[515]، بتعشير زروع الصيف المذكورة أعلاه في السنة المقبلة، لأن نضوجها يُفترض بعد الأول من تشري. أمّا "وقت التعشير" ("عونَت همَعَسِروت")[516]، فيحتسب مع ظهور صلاحية الأكل، وحتى لو أن الاكتمال والجمع الكلي للثمار يحصل متأخرًا فحسب[517].

---

(511) R. h. Sch. I 1, Tos. R. h. Sch. I 7,

يُقارن المجلد الأول، ص 23 وما يليها.

(512) Schebi. II 7.

(513) Tos. Schebi. II 17.

(514) b. R. h. Sch. 13b f.

(515) H. Ma’as. sch. I 8.

(516) يُنظر:

Pea IV 8, Ma’aser. V 3. 5, Chall. III 4.

(517) H. Ma’aser II 1. 3, H. Ma’as. sch. I 2.

بالنسبة إلى ضريبة العُشر التي يتحمل الضامن مسؤوليتها، كما يتحملها صاحب الحقل أيضًا[518]، يجري التشديد على أن عطية الكهنة وعُشر اللاويين مستقلان عن وجود الهيكل[519]، مع أن مشروعيتها مرتبطة بفلسطين على نحوٍ طبيعي. وبحسب المدراش الهلاخي[520]، يُقدَّم، من الـ 24 عطية كهنوتية، 12 عطية في الهيكل، و12 عطية في الريف ("بجِبوليم"). وتُذكَر في المقام الأول العطية وعطية العُشر التي على اللاويين تقديمها للكهنة. وحينئذ لا يمكن أن يكون قد استوجب تقديم عُشر اللاويين في الهيكل، حتى لو كان يجب، بحسب قاعدة قانونية، إحضار ليس العطية، بل العُشر وبواكير الثمار إلى الهيكل[521]، فلا بد أن الأمر يتعلق بِالعُشر الثاني المكرّس للهيكل. ربما يؤخذ العُشران الأول والثاني ليس من البيدر وحده، بل من مخزن الحبوب أيضًا[522]، ويمكن فعل ذلك على امتداد السنة التي يجب خلالها تقديم عُشر الفقراء[523]، أي أن الدفع الفوري ليس مرتبطًا بِبداية ضريبة العُشر بالضرورة، وعند تكويم كوم الحبوب (ص 135، 148). ولأن الإقرار بالعُشر الوارد في التثنية (13:26) يتضمن شهادة في انتزاع حصة المقدس من البيت ("بِعَرتِ هقودِش مِن هبيت")، وأن التقليد الشرعي قد وضعه في اليوم الأخير لعيد الفصح للسنوات الرابعة والسابعة من السنة السابعة[524]، كان يجب القيام بهذا النزع "بِعور" في موعد أقصاه اليوم الذي يسبق أول عيد الفصح، بحسب تفسير الإقرار الوارد ص 172، وكان يجب تقديم عطية الكهنة وعطية العشر: عُشر اللاويين (من دون عطية العشر) للاويين، ويجب تقديم كل شيء، وهو ليس

---

(518) Bikk. II 3.

(519) Bikk. II 3, Siphre, Nu. 119 (40^b).

(520) Siphre, Nu. 119 (39^b),

يُقارن:

Tos. Dem. II 7.

(521) Bikk. II 2.

(522) Ter. IV 2.

(523) هذا ما يُشترَط في:

Pea VIII 2.

(524) Ma’as. sch. V 6. 10, Midr. Tann.,

عن التثنية 12:26 (ص 174)، المجلد الأول، ص 586 وما يليها.

ربما، إجباريًا، إلى الأشخاص الذين يجب تقديمها إليهم. أمّا باكورة الثمار والعُشر الثاني، التي لم تكن قد وجدت طريقها إلى الهيكل، فتُقدَّم، لأنه يجب، وفق رأي معيّن، منح باكورة الثمار للكهنة(525)، فمن لم يكن في البيت حينئذٍ، يستطيع كغائب أن يقوم بالتوجيهات الملائمة(526).

يُعَدّ الدفع الحقيقي للعُشر في زمن المكابيين أمرًا عامًا؛ فبواكير الثمار والأعشار أُحضرت ذات مرة إلى احتفال كفّارة في ميتسبا كخدمة خاصة (سفر المكابيين الأول 3:49). وقد حدد يوحنا هيركانوس حوالى سنة 100 قبل الميلاد، أن عطية الكهنة وحدها كانت تقليدًا عامًا، وقدَّم أفراد العُشرين الأول والثاني، ولذلك أزال إقرار العُشر الإجباري الوارد في التثنية (26:12 وما يلي)(527). وهكذا، ربما توافر سبب كافٍ ليلتزم البعض من خلال الإقرار، أو الشهود، تعشير كل ما هو مأكول أومشترى ومباع(528)، مقدِّمين من خلال ذلك ضمانًا للآخرين في أن المرء كضيف أو كشارٍ يحصل على ما هو معشَّر. وكان ثمة سؤال ليس من السهل الإجابة عنه، وهو: كيف يتصرف مَن يشتري حبوبًا إذا كان تعشيرها موضع شك ("دِمَي")(529). وتبحث رسالة المشنا "دِمي" في ذلك، من دون تقديم تعليمات واضحة(530)، ولم يُعتبر في زمن يوحنا

(525) Ma'as. sch. V 6.

(526) Ma'as. sch. V 9.

(527) Sot. IX 10, Tos. Sot. XIII 10,

حيث يذكر نص يوحنان بن زكاي،

j. Ma'as. sch. 56d, Sot. 24a, b. Jom. 9a, Sot. 48a,

يُقارن: المشنا

Ma'as. sch. V 15, Sot. IX 13.

(528) Dem. II 2, Tos. Dem. II 2, j. Dem. 22d,

ابن ميمون،

H. Ma'aser X,

يُقارن: لوقا 18:12.

(529) هكذا:

Cod. Kaufm. Dem. I 2,

هل كانت "دَمَّي" صحيحة أكثر؟.

(530) ابن ميمون:

H. Ma'aser IX 1ff.,

يصنع منها نظامًا.

هيركانوس واجبًا الاستعلام بشكل صريح عمّا إذا كان التعشير قد حصل[531]. وقد كان مختلفًا عن التزام العُشر، وحتى من دون تحديد صارم، الالتزام بأن يكون المرء "منتفعًا مع آخر بشيء ما" ("حابير")؛ لأن على هذا، نظرًا إلى قوانين الطهارة، اتّباع نهج حياة يمتثل لقوانين الطهارة جملة وتفصيلًا، إن لم يتجاوزها[532]، ومن هنا كان فريسيًا ("باروش"، "بِريش"). إلّا أن مراقبة التزام العُشر لم يكن منفصلًا عن ذلك كليًا[533]. وفي جميع الأحوال، كان لزامًا على الفقهاء أن يكونوا في جميع هذه الأمور دقيقين، ولم يكن في وسعهم افتراض ضيافة في بيت، حيث لم تكن هذه هي الحال[534].

في الوقت الحاضر، لا يُدفَع العُشر في فلسطين. وقد علل إسرائيل أشكنازي[535] غياب العُشر الثاني بغياب الهيكل. وربما جاز للمرء الافتراض أن الضرائب الحكومية التي تشير إلى أن ملكية الأرض التي يفترضها القانون، ليست موجودة.

سبق مرات عدة ذكر الضريبة التي ترد في التثنية (4:18)[536]: "أول حنطتك" ("ريشيت دِجانِخا")، في سفر العدد (19:15 وما يلي)[537]، قارن (8:18) كـ"عطية" ("تِروما") أو "عطية بيدر" ("تِرومَت جورِن")، يتم تخصيصها بالكهنة. وفي المدراش الهلاخي[538]، تدعى أحيانًا "عطية كبيرة" ("تِروما جِدولا") خلافًا لعطية العشر (ص 172)، والتي تبلغ 0.01 من المحصول. وما عاد ذلك، فإنها

---

(531) Sot. IX 10, Tos. Sot. XIII 10.

(532) Dem. II 3, Tos. Dem. II 2,

يُقارن ابن ميمون هـ. مِطَمّاي مِشكاب أوموشاب X؛ يُقارن المجلد الأول، ص 587.

(533) Dem. VI 12.

(534) Dem. II 2. 3, Tos. Dem. II 2.

(535) بيئيت هشُلحان:

(Safed 1837) III 13, XII 1ff.

(536) يُقارن:

Siphre, Dt. 166 (106^b).

(537) Siphre, Num. 110 (31^a).

(538) Siphre, Num. 110 (31^a),

يُقارن:

Ma’asch. sch. V 8.

تدعى "عطية" ("تروما"). أمّا المكيال الذي لم يُشِر إليه القانون، فتحدده التقاليد، وهو يتراوح بين 0.016 و0.03 من المحصول[539]. ومن نوع آخر، ثمة تقدمة القمح والشعير التي تبلغ 0.016 والتي بواسطتها، بحسب حزقيال (13:45-17)، يُفترض بالأمير أن يدفع تكاليف القربان الرسمي، وهو ما حلت في محله هِبة قدرها نصف شاقل (ص 182). وبحسب التقاليد، يجب ألّا يؤتى إلى الهيكل بتقدمة الكهنة بحسب الشريعة[540]، بحيث إن قرويًا، وهو كاهن، يستطيع الحصول عليها[541]، وهي لذلك غير مرهونة بوجود الهيكل[542]. ويعترف نحميا (38:10) في النص العبري بها كواجب، وهي تقدَّم، بحسب سفر المكابيين الأول (3:49)، وكانت في زمانه، بحسب يوحنا هيركانوس (ص 177)، تقليدًا عامًا متداولًا. وربما كان المرء قد امتلك إحساسًا بأن اعترافًا ما للهبة الإلهية للمحصول لا غنى عنه من خلال مثل ذلك الفعل، تمامًا كما أنها تماثل في مكان آخر إحساسًا طبيعيًا، وربما كان الإسرائيليون الأوائل قد قاموا بذلك دائمًا.

وبحسب التقاليد[543] طبقًا للتثنية (3:26 وما يلي)، استحق الكهنة بواكير الثمار ("بِكّوريم") التي يجب، بحسب جميع نواحي التشريع (الخروج 16:23، 19، 22:34؛ العدد 26:28؛ التثنية 2:26 وما يلي)، تقديمها إلى الهيكل[544]. ولأنها تُذكَر (الخروج 16:23، 22:34؛ العدد 26:28)، فهي على صلة بعيد الثمار، أي الفصح، ويُعتبر تقديمها منذ ذلك العيد فصاعدًا حتى عيد العُرُش جائزًا[545]. إلّا أن تقديمها يبقى ممكنًا حتى عيد تدشين الهيكل، وإن من دون الإقرار الإجباري (التثنية 3:26)[546]، وتُعتبر مشروعة، حالما تقدم عطية

---

(539) Ter. IV 3,

يُقارن هيرونيموس عن حزقيال 13:45 وما يلي (0.025-0.166).

(540) Bikk. II 2.

(541) Ter. II 5.

(542) Bikk. II 3.

(543) Bikk. III 8. 12, Ma'as. sch. V 6, j. Bikk. 64^b.

(544) يُقارن المجلد الأول، ص 464 وما يليها.

(545) Bikk. I 3. 10, III 8, Tos. Bikk. I 1.

(546) Bikk. I 6,

يُقارن ابن ميمون هـ. بِكّوريم 6 II.

الـ"عومر" في عيد الفصح[547]، ويجب أخذها من الأنواع السبعة لمحصول الأرض (التثنية 8:8)، أي من القمح والشعير وثمار مختلفة[548]، وأصحاب الحقول وحدهم، وليس الضامنون، يجوز لهم تقديمها. ويذكر الخروج (19:23) "أرضك" ("أدماتِخا") مكانًا لمنشئها[549]، وما من مكيال كان قد حُدد لها[550]، وهي واجب في زمن وجود الهيكل[551]، لأنه يجب إحضارها إلى الهيكل[552]، ولكن يمكن، بحسب رأيٍّ ما[553]، تقديمها في الريف ("بجِبوليم"). وبحسب نحميا (36:10)، التزم بنو إسرائيل في مرحلة بعد المنفى بإرسالها إلى الهيكل، ووفقًا لذلك تصرف طوبيا الورع (طوبيا 6:1).

دخل حقيقي للكهنة لم يكن أولى ثمار العومر في سفر اللاويين (10:23 وما يلي)[554]، حيث لا يجوز، قبل تقديمه في يوم عيد الفصح الثاني (يقارن أعلاه، ص 9 وما يليها)، الأكل من المحصول الجديد. وقد حددت الشريعة اليهودية مكياله بِـ 3 سيآه حبوب[555]، من شعير نصف ناضج[556]، ويُحرَق جزء من الجريش المعَد منه في الهيكل، والباقي يتناوله الكهنة[557]. ولأن هذه التقدمة الرسمية كانت جهدًا رسميًا باسم الشعب، قُدِّمت المادة المخصصة لذلك من صندوق الهيكل[558]. ولذلك ينطبق على المادة المحدَّدة بثلاث سيآه[559]

(547) Men. X 6.

(548) Bikk. I 3. 10.

(549) Bikk. I 1. 2, Mekh., عن الخروج، 19:23 (Ausg. Friedm. 102a).

(550) Pea I 1, Bikk. II 3.

(551) Bikk. II 3.

(552) Bikk. II 2.

(553) Siphre, Nu. 119 (39b).

(554) يُقارن المجلد الأول، ص 452 وما يليها، 455 وما يليها؛ المجلد الثاني، ص 137.

(555) Men. VI 6.

(556) Men. X 3.

(557) Men. X 4.

(558) Scheck. IV 1.

(559) Men. VI 6.

لرغيفي سميد القمح الخاص بعيد الفصح (اللاويين 23:17، 20:23)[560]، والتي تُعتبر "بواكير ثمار" ("بِكّوريم"). وبسبب عدم حرقها على المذبح، تكون بعد "تضفيرها" من نصيب الكهنة[561]. أمّا العومر وخبز الفصح، فهما ليسا خدمة يقوم بها صاحب الحقل، بل الشعب، لا من أجل الكهنة، وإنما من أجل الرب الذي يترك لهم جزءًا ممّا قُدم له أو يتركه كله. وقد استوجب ذكرها هنا فحسب بسبب الصلة بمحصول الحقل.

يُفترض ببواكير الثمار، التي عليها أن تتقدم على الجميع، بغض النظر عن تقدمة العومر، أن تُصرَف أولًا، ثم تُصرَف عطية الكهنة، التي تدعى، بحسب التثنية (18:4)، أولى النتاج ("ريشيت")، وفي النهاية العُشر الأول وبعده العُشر الثاني[562]. ويتصور ابن ميمون[563] أن صرف التقدمات يكون بحسب الترتيب التالي: في بداية من كامل محصول السنة، صرف عطية الكهنة (بحسب جهد متوسط)[564] كـ 0.016، ثم من الباقي 0.10 كعُشر أول، ومنه يكون على اللاوي أن يقدم 0.10 منه كعطية عُشر إلى الكهنة[565]، وأخيرًا من الباقي المتبقي 0.10 في السنوات الأولى والثانية والرابعة والخامسة من السنة السبتية كعُشر ثانٍ، وفي السنتين الثالثة والسادسة كعُشر الفقراء، بحيث إن باقي الصرف الذي سبق، وليس كامل المحصول، هو دائمًا الفيصل عند التقسيم. وتفترض المشنا إمكانية[566] أخذ 0.03 من المحصول وتوزيعه 0.02 عطيةَ كهنة و0.01 كعطية عُشر. والطريقة التي حددها ابن ميمون غير مشروطة.

إن جميع ضرائب الحقل هذه ليست ضرائب مجموعة من الناس، بل هي واجب ديني يحرسه الرب. وبحسب ملاخي (3:10)، يكافئ الرب التعشير

---

(560) يُقارن المجلد الأول، ص 464 وما يليها.

(561) Men. VI 2.

(562) Ter. III 6. 7, Mekh., Mischp. 19 (Ausg. Friedm. 97ª f.).

(563) هـ. مَتّنوت عَنِيّيم VI 2-4.

(564) Ter. IV 3.

(565) يُقارن:

Ter. II 2, III 5, VIII 2.

(566) Dem. V 2.

الصادق من خلال تبريك وافر للحقل، في حين أن أنبياء سابقين لم يقوموا بذكر ذلك. وتأمر الشريعة اليهودية عند بداية الفصل، وبين التقدمة والأعشار، بتمجيد الرب الذي قدس شعبه من خلال العطايا التي فرضها[567]. ولذلك، من لا يستطيع ذكر دعاء التبريك، عليه أن يُغطي نفسه بالتبن والقش[568]. ويُبرز المدراش[569] أن مطلب الرب من العُشر، ذلك الذي يُحدث من خلال الريح والسحاب والمطر والندى نمو الزرع، هو مطلب متواضع؛ إذ إن الإنسان يطلب من الضامن النصف أو الثلث أو الربع. كما يُجازي الرب على تعشيره، حين يوحي، على سبيل المثال، لأحد من مثل هؤلاء المعشّرين، بأن يحوّل نصف حقله إلى بركة يبيع ماءها في سنة الجفاف التالية بثلاث سيلع لكل سيآه، في حين يُباع القمح بسيلع واحد لكل سيآه، بحيث إنه بمائه يستطيع الحصول على ثلاثة مكاييل من القمح[570]. من جهة أخرى، يعاقب الرب على التقصير بشكل نصفي أو كلي، على التزام التقدمات المفروضة؛ فهو يستطيع إرسال ريح شرقية تلفح الزرع ("مِشَدِّفاتان")[571]. ويأتي الطاعون في السنة الرابعة أو السابعة بسبب إهمال عُشر الفقراء، أو نصف مجاعة ("بَصّورِت") في مقابل نصف تعشير، أو مجاعة كاملة مع فوضى في مقابل غياب تام للتعشير[572]. وبشكل عام، فإن الامتناع عن التعشير قد سلب الحبوب دسمها[573].

وليس ثمة علاقة بين زراعة الحبوبة وضريبة *διδραχμα* السنوية المذكورة في متّى (24:17) من أجل تكاليف خدمة الهيكل الرسمية، والتي كانت لها

---

(567) Tos. Ber. VII 14.

(568) Tos. Ter. III 2.

(569) Pesikt. 99ª, Midr. Tanch.,

عن التثنية 22:14 (13ب).

(570) Pesikt. 97ᵇ.

(571) مدراش تناخي، في المرجع السابق؛ يُقارن المجلد الأول، ص 297؛ المجلد الثاني، ص 334.

(572) Ab. V 8. 9.

(573) Sot. IX. 13.

صلة بوجود الهيكل[574]. وقد فرض الضريبة، بحسب سفر نحميا (33:10)، عزرا كضريبة ثلث الشاقل، واستُبدلت لاحقًا بضريبة نصف شاقل، أي ما يعادل دينارين[575]. وقد أطلق المرء عليها ببساطة اسم الشيكل[576] أو "عطية الحجرة" ("تِرومَت هلِشكا")[577]، تذكيرًا بحجرة الهيكل التي كان ترد العطية إليها، والتي سحب المرء منها مالًا في ثلاث سلال 15 يومًا قبل الفصح وعيد الحصاد (العنصرة) وعيد العُرُش[578]. وقد اعتُبرت الضريبة المعروفة التي تُمارس في يهودا ضريبة غريبة في الجليل[579]، وهو ما يوضح السؤال عمّا إذا كان يسوع قد عمل على سدادها. ويجري أحيانًا إيجاد علاقة بضريبة نصف الشاقل الواردة في الخروج (13:30)[580]، وزعم أحدهم استمرارها من خلال الشريعة[581]. وقد صاغ ابن ميمون هذا بالكلمات التالية[582]: "أمر قانوني إيجابي[583] هو أن يسدد كل إسرائيلي سنويًا نصف شاقل، وحتى إطعام الفقير من خلال فعل الخير، هو أمر مطلوب (بسبب الخروج 15:30)". وهكذا يظهر هذا الأمر في فهرس الـ 248 وصية إيجابية متعلقة بالشريعة رقم 171 مع الإشارة إلى الخروج (13:30).

---

(574) Schek. VIII 8, Tos. Schek. III 23.

(575) Schek. II 4; Josephus, *Antt.* XVIII 9, 1, Bell. Jud. VII 6,6.

(576) يُقارن: Schek. II 2, 3.

(577) Schek. III 2, IV 1. 2, Tos. Schek. II 6. 9.

(578) Schek. III 1. 2, Tos. Schek. II 1.

(579) Ned. II 4.

(580) j. Schek. 46ab، يُقارن: Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, عن متى 24:17.

(581) j. Schek. 46 abd.

(582) هـ. شِقاليم I 1.

(583) يُنظر مقدمة طبعة ابن ميمون مِشني تورا، Ausg. Ven. 1524, مع فهرس الأوامر التوراتية.

التحديد الجوهري للزراعة ومحصولها هو ما يعنيه أن ترتاح الأرض في يوم السبت، كما يشترط ذلك القانون الوارد في الخروج (10:23 وما يلي)، والتثنية (2:25-7، 20-22)، كل سبع سنوات ("شِبيعيت")، حيث تتحدث التثنية (1:15 وما يلي) عن إبراء ("شِمِطّا") فحسب. أمّا محصول الحقل النامي بشكل ذاتي ودونما زراعة في هذه السنة[584]، فيفترض أن يكون، بحسب الخروج (11:23)، من نصيب الفقراء والحيوانات البرية، وبحسب سفر اللاويين (5:25-7)، من نصيب المالكين وخدمهم وعمالهم ومستوطنيهم النازلين عندهم، والدواب والحيوانات البرية، من دون أن يكون قد نبت أي محصول. وتسعى الشريعة اليهودية، التي تبدأ السنة السبتية كسنة زراعية وفقًا لها في الأول من تشري[585]، إلى توحيد هذه المطالب[586]، وتنشرها كي تغطي كل فلاحة للأرض في السنة السادسة، فتؤثر في السنة السابعة[587]، مع أن الرأي يقول إن ما يشترطه القانون هو الحاسم[588]. فيُفترض بغلة السنة الفائتة، بحسب سفر اللاويين (21:25)، أن تكون طعامًا كافيًا، بحسب الآية 6، فإن الزرع الثاني في الحقل هو من نصيب المالك أيضًا. ولكن في أي حال، يُفترض نفاد الغلّة التي أُحضرت إلى منزله، من خلال التوزيع، حالما يصبح الحقل خاليًا من كل شيء، بحسب سفر اللاويين (7:25)، من أجل الحيوانات الداجنة والبرية ذات العلاقة، وهو ما يهتدي بالوضع المناخي للمكان[589]. أمّا الزرع الثاني الممنوع حصاده بقوة القانون (اللاويين 5:25، 11)، فيحرّم معظم الحكماء أكله[590]، وبحسب

(584) يُقارن المجلد الثاني، ص 203 وما يليها.

(585) R. h. S. I 1, Tos. R. h. S. I 7,

يُقارن المجلد الأول، ص 23 وما يليها.

(586) Mekh., Mischp. 20 (Ausg. Friedm. 100^b), Siphra 106^b.

(587) Schebi. I 4.

(588) Tos. Schebi. I 1, j. Schebi. 33^a.

(589) Schebi. VII 1, IX 2. 8, Pes. IV 2, Tos. Schebi. VIII 2, Siphra 106^b f.,

ابن ميمون، هـ. شِمِطّا وِيوبيل VII 1.

(590) Siphra 108^a, Schebi. IX 1, j. Schebi. 38^d, b. Pes. 51^b.

ابن ميمون، في حال كان هناك قلق من أنه يُزرع سرًا[591]. وفي مخزن المدينة، يُفترض بموظفي المحكمة أن يكونوا قد دوّنوا غلّة ثمار السنة السبتية، مع استثناء قيمة وجبات ثلاث، ربما كي تكون هذه الوجبات من نصيب الفقراء[592].

جرى التزام السنة السبتية فعلًا بعد المنفى، وهذا ما يُظهره الالتزام الذاتي للمنفيين العائدين الوارد في نحميا 32:10 والذي ترتب عليه مرات عديدة ظهور نقص في الحبوب (سفر المكابيين الأول 49:6، 53، ويوسيفوس، Josephus, *Antt.* XIII 8, 1, XIV 16,2, XV 1,1) ومرسوم قيصر الخاص بالضرائب لهذه السنة (*Antt.* XIV 10,6). وفي الزمن اللاحق، شكّل الإجبار على دفع الضرائب للحكومة الرومانية السبب الذي أدى بالحاخام يناي في القرن الثالث إلى أن يعتبر الحرث الأوّلي في السنة السبتية جائزًا[593]، وهو الذي استقى منه التقليد البابلي الإذن بالزرع، أي إلغاء السنة السبتية بالكامل[594]. ولم يكن المقصود بالقانون أمرًا زراعيًا، كما لو كان يُفترض أن تحدد السنة السبتية الانتفاع بالأرض، بل يفترض، كما هي الحال في يوم السبت، تذكير الشعب بأن الرب هو سيد الوقت وسيد الأرض أيضًا، بحيث يستطيع أن يطلب تقديس اليوم السابع والسنة السابعة (يقارن اللاويين 23:25). وبحسب رأي متأخر، فإن ظهور الطاعون في نهاية السنة السابعة هو عقاب على عدم التزام منع العمل في الحقل[595].

وكمعتقد خرافي ذي علاقة بالوقت يتم النهي[596]، حين يقول أحدهم أن القمح في السنة السادسة يخرج بمحصول جيد، في حين يجب اقتلاع البقوليات التي أضحت سيئة. وهنا يفكر شفتلوفتس[597] بقربان يقدم إلى عفاريت الحقل

---

(591) هـ. شِمِطا IV 2. 4.

(592) Tos. Schebi. VII 1.

(593) j. Schebi. 35ª, Sanh. 21ᵇ.

(594) b. Sanh. 26ª,

يعترف به ابن ميمون، هـ. شِمِطا I 11.

(595) Ab. V 9.

(596) Siphra 90ᶜ, Siphre, Dt. 170 (170ª), b. Sanh. 65ᵇ.

(597) Alt-Pal. Bauernglaube, S. 42.

بغية إنقاذ البقوليات، وهو ليس القضية هنا، بل حري بالمرء الافتراض أن الاعتقاد في اللاويين (21:25) قائم على أن السنة السادسة تعد سنة اليوبيل من أجل غلة جيدة. وقد اعتقد المرء أنه وفقاً لذلك يستطيع الحكم على كل سنة سادسة، ولكن ربما قصد أن هذه البركة هي من نصيب القمح فقط.

إلى الشرط ذاته، كما في حال السنة السبتية، تستند سنة اليوبيل ("يوبيل") التي تقوم، على نحوٍ مماثل لليوم الخمسين بعد الفصح، وهو الذي يختم سبعة أسابيع الفترة الفاصلة (اللاويين 15:23 وما يلي)، باختصار سبع فترات سبتية في السنة الخمسين في وحدة واحدة (اللاويين 25:8-24)؛ فعليها ينطبق منع العمل في الحقل (اللاويين 25:11)[598]، كما في حال السنة السبتية، إذ يُفترض أن يصبح ذلك ممكنًا من خلال ثلاثة أضعاف محصول السنة الفائتة (اللاويين 25:21 وما يلي).

وبحسب الشريعة اليهودية، فإن سنة اليوبيل، كما في حال السنة السبتية، تبدأ في مطلع تشري[599]. ويكمن وجه الغرابة المميز لهذه السنة في "الحرية" ("دِرور")، المعلَنة بالبوق في اليوم العاشر، والمتضمِّنة عودة جميع الأملاك المبيعة إلى أصحابها الأصليين (اللاويين 25:9 وما يلي، 13 وما يلي، 23 وما يلي؛ العدد 36:4)، وجميع العبيد ذوي الدم اليهودي إلى الحرية الشخصية (اللاويين 25:39 وما يلي)[600]، مشكِّلًا بذلك نظيرًا لإعفاء دَين السنة السابعة في التثنية (ص 183). وتعلم الشريعة اليهودية أن سنة اليوبيل لم تكن سارية دومًا[601]؛ فهي تتحدث عن عدم سريانها منذ أن نفى تيغلاتفلاسر القبائل الشرق الأردنية (يقارن الملوك الثاني 15:29) في حوالى سنة 730 قبل الميلاد[602]. ولا يوجد دليل تاريخي على عصر

(598) يُقارن:

Siphra 107^b,

ابن ميمون، هـ. شِمِطا X 15.

(599) R. h. S. I 1, Tos. R. h. S. I 7.

(600) b. R. h. S. 8^b,

ابن ميمون، هـ. شِمِطّا X 13. 14.

(601) ‘Arakh. VIII 1, IX 1, Tos. ‘Arakh. V 1. 17.

(602) Siphra 107^a, b. ‘Arakh. 32^b,

ابن ميمون، هـ. شِمِطّا X 8.

التوقف الفعلي الذي حصل ذات يوم، مع أن الشريعة اليهودية تطرح مسألة شراء الأملاك في وقت سريان سنة اليوبيل[603]. والفقر وحده وليس المصالح التجارية هو ما يُفترض أن يؤدي إلى بيع الأملاك موقتًا[604]، والتنازل الكامل ربما كان غير قانوني. وفي واقع الأمر، يكمن أساس هذا القانون في أن كل بيت يمتلك أملاكًا خُصصت له عند كل غزو لفلسطين، يفترض به الاحتفاظ به؛ إذ صار غير قائم منذ زمن طويل، وبالتالي، فإن تطبيقه ليس إجباريًا. وهو يستند، مثل السنة السبتية، لا إلى فكرة زراعية التي قد تكون أحيانًا قد دُسَّت له، بل إلى مطلب توزيع الأرض التي رتّبها الرب، ولا يُفترض أن يستعاض عنها بحق التملك الانساني.

ضرائب حكومية

ليس للعُشر في فلسطين اليوم علاقة بأعشار شريعة بني إسرائيل، لكن له صلة بالأعباء التي فرضها الملوك الإسرائيليون الأوائل، ومن بعدهم الحكام الأجانب، على الشعب؛ لأن ملكًا من ملوك بني إسرائيل يلتزم استيفاء العُشر، فهو ما يُذكر في سفر صموئيل الأول (8:15)، أي أنه شديد الاحتمال، وربما كان في كثير من الأحيان حقيقة[605]. أمّا بأي طريقة تمكّن المأمورون الاثنا عشر التابعون لسليمان، كلٌّ في منطقته وشهره، من جمع 30 كورًا من سميد القمح، و60 كورًا من دقيق القمح لتدبير البيت الملكي، إضافة إلى الشعير والتبن للخيول (الملوك الأول 7:4، 7.2:5 وما يلي)، فهذا ما لا يؤتى إلى ذكره؛ ففي مدن المخازن (الملوك الأول 19:9؛ يقارن سفر أخبار الأيام الثاني 28:32)، تُخزَّن الحبوب لتلك الغاية. وإلى ذلك ربما يستند الخبر المتأخر عن أن الضرائب في شكل منتوجات طبيعية توضع في "خزانة الملوك" ("أوصَر مِلاخيم")[606]، والتي يفهمها كراوس[607] على أنها

---

(603) ‘Arakh. IX 1ff., Tos. ‘Arakh. V 1ff., Siphra 107aff., Midr. Tanch.

عن اللاويين 23:25 (53أ).

(604) Tos. ‘Arakh. V 6 7,

ابن ميمون، هـ. شِمِطّا XI 3.

(605) يعترف به ابن ميمون كقانون، هـ. مِلاخيم IV 6-8، يُقارن المجلد الثاني، ص 46.

(606) Tos. Dem. I 13.

(607) Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 2, p. 579.

تعود إلى العصر الروماني، والتي لم تُسمِ الشريعة اليهودية حكام ذلك العصر ببساطة ملوكًا. وفي ظل ظروف معيّنة، فإن إشهار أسرة معيّنة على أنها غير خاضعة للضريبة ("حُفشي") (صموئيل الأول 25:17)، يصبح العبء عامًا لأنه يُستفاد من أول طلوع عشب الحبوب (المجلد الثاني، ص 351) من أجل خيول الملك (عاموس 1:7)، فهو استكمال لحبوب تُجمع من أجل إعاشة عسكر الملك.

وفي العصر الفارسي، تُذكَر "مِندا" و"بيلو" و"هلاخ" باعتبارها ضرائب (عزرا 20.13:4)، ويُعفى جميع خدام الهيكل منها (عزرا 24:7). وإحداها ("مِندا" = "مِدّا" "مكيال" أو "بيلو") تتألف حتمًا من ضرائب تُدفع في شكل منتوجات طبيعية. وفي العصر البطلمي، يُظهر مثال إبن القسيس يوسف[608]، أن الضرائب يجري تضمينها لمن يدفع أكثر، ويقوم جنود، كما في العصر التركي (ص 168 وما يليها)، بدعم المطالبة. وفي الأصل، أخذ الأشوريون، بحسب سفر المكابيين الأول (30:10)، Jos., Antt. XIII 2. 3 ثلث الحبوب ونصف ثمر الشجر[609]. وقد استقبل هيرودوس *φοροι* من الريف[610] الذي تحكّم هو بشكل مستقل في قيمتها، بحيث حصلت، في سنوات محصول سيئة، إعفاءات من جزء منها[611]، وربما حصل الاستدعاء من خلال السلطات المحلية. ولأن الأمر تعلق هنا بمحصول حبوب، يستطيع المرء استنتاج أنه كان على صيدا في كل سنتين تقديم الجزء الرابع من محصول الحقل كـ*φοροι*، عوضًا عن عُشر لهيركانوس[612]. وفي ما يتعلق بإعفاء القيصر من الضرائب في السنة السبتية (يُنظر أعلاه، ص 184). وفي ضريبةٍ تقدَّم نقدًا (*χηνσος, φορος*) إلى القيصر، يجري التفكير، (في متّى 17:22 وما يلي، ومرقس 14:12 وما يلي، ولوقا 22:20 وما يلي، 2:23، يقارن متّى 25:17)،

---

(608) Josephus, *Antt.* XII 4, 3-5.

(609) هكذا ربما يجب فهم النص، وليس كما يظهر في ترجمة كوتسش (Kautzsch)، أي ضريبة من الجزء الثالث أو النصف من المحصول، بحيث إن قيمة الضريبة ربما لا تُذكَر.

(610) *Antt.* XV 9, 1.

(611) *Antt.* XV 10, 4, XVI 2, 5,

يُقارن:

Schürer, *Geschichte*, vol. 1, pp. 528f.

(612) *Antt.* XIV 10, 6.

في أن تلك الضريبة أضحت سببًا لثورات يهودية، وهذا ما يُظهره يوسيفوس[613]. وضريبة الرأس[614] لا بد أنها كانت هي التي يجري الإحساس بها بدرجة أشد.

يجمع موظفو الضرائب من الوكلاء الرومانيين، ويجري تضمين الجمارك فيها[615]. وفي وقت لاحق، كانت ضريبة "أَنُّنَا" (بالعبرية "أرنونا") مكرَّسة لإعاشة الجنود، وهي في جميع الأحوال ضريبة منتوجات طبيعية تُدفع إلى الحكومة الرومانية التي يشكو اليهود منها[616]. أمّا الإكراه على دفع الضرائب، فقد أجبر الناس على فلاحة الحقل في السنة السبتية (يُنظر أعلاه، ص 184).

د. تخزين المحصول

تُنقل الحبوب المغربلة والتبن على الحمير والبغال أو الجمال من البيدر إلى القرية، لحفظها هناك في البيوت، ثم تعبَّأ في أكياس. ويُدعى الكيس العادي المصنوع من الخيش ("جِنفاص" [جنفيص])، الذي غالبًا ما تكون فتحته مزوَّدة بشريط خشبي يُغلَق بواسطته الكيس، "عُدل"، ج. "عُدول"[617]، وكيس أصغر من جلد الماعز يمكن تحميله على الحمار، "فردة"، وكيس كبير بشكل خاص للتبن "شُوال"[618]، والحامل المشبك من البوص "سِريجة"، "مِشتيل"، وكيس السرج المفتوح في وسطه "شِليف"[619]. وفي حال حفظ الحبوب، يقول المرء في مرجعيون "جَمْع"، وفي حال التبن "تتبين"، في ما التعبير الشائع هو "خَزَن"، إضافة إلى "دبّر". "بَخِزنُو القمح في الدار"، أي: "يخزنون القمح في البيت". ولأن جفاف الحبوب بشكل كلي شرط لا بد منه قبل تخزينها، فغالبًا ما تُنشَر على سطح بيت الفلاح المنبسط ثم تفرَّغ إلى داخل البيت من خلال

---

(613) Josephus, *Antt.* XVIII 1, 1, Josephus, *Bell. Jud.* II 8, 1; 17,8.

(614) يُنظر:

Schürer, *Geschichte*, vol. 1, pp. 511f.

(615) يُقارن لوقا 3:12؛ 5:27؛ 19:2،

Schürer, *Geschichte*, pp. 473ff.

(616) j. Schebi. 35^b, Vaj. R. 29 (78^b).

(617) الصورتان 49، 60.

(618) Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 31.

(619) يُقارن المجلد الثاني، ص 110.

فتحة ("روزَنة"، "طاقة")[620] مغطاة بطبق فخاري قد يستخدمها لص[621].
ولاعتبارات أمنية، يبقى مسكن الفلاح ذاته، وليس مخزن الحبوب الخاص أو المستودع الذي يحتاج إلى حراسة خاصة، هو المكان المعتاد للتخزين.

ويُضرب مَثلٌ دارج عن شهر أيلول/ سبتمبر موعدًا للتخزين. يقول المثل[622]: "بِشهر اِيلول - دبِّر المكيول - للعدس والحمص والفول"، أي بذار الشتاء والصيف مع شمل بديهي للحبوب. ووفقًا لما يذكره كبير المعلمين إلياس حدّاد، يفضّل المرء تأخير التذرية حتى عيد الصليب في 14 أيلول/ سبتمبر، لأن دودة الحبوب ("سوس") التي تشكّل خطرًا على العدس لا تهاجم الحبوب المخزنة إلى حينه في البيدر. وخلافًا لبقاء الحبوب فترة أطول تقف حقيقة مفادها توقع سقوط ندى انطلاقًا من عيد الصليب[623] وربما حتى هطول أمطار مبكرة[624]. وإذ يُفترض بالمرء بعد عيد الصليب أن يتوقف عن النوم في الخارج[625]، حينئذ لا يعود تخزين الحبوب في العراء مفيدًا. وهكذا تُذكِّر، وبحق، أغنية آرامية، عن أن آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر هما شهرا توريد الحبوب[626].

يجب عدم الانتظار طويلًا للقيام بالتوريد، وهو ما لا تزكّيه فكرة الخوف من حصول سرقة، بل الأخذ في الحسبان عث الحبوب (*Sitotroga cerealella*، بالعربية "سوس") المعرّضة لها الحبوب في البيدر (يُنظر أعلاه) ونمل المحصول (*Messor semirufus*) الذي يسحب أكوام حبوب بكاملها إلى ثقوبه طعامًا موقتًا خلال الوقت الذي تقل فيه الحشرات، وكذلك الفئران البرية (*Microtus syriaacus* و*philestinus*)، التي غالبًا ما تكون حاضرة في البيادر ومحيطها[627].

---

(620) Canaan, *The Pal. Arab House*, p. 93.

(621) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 115, 1.

(622) يُقارن المجلد الأول، ص 645، حيث يجري التوضيح بشكل خاطئ.

(623) يُنظر المجلد الأول، ص 28، 94.

(624) المجلد الأول، ص 116.

(625) المجلد الأول، ص 94، 169.

(626) المجلد الأول، ص 553.

(627) يُنظر المجلد الأول، ص 341 وما يليها؛
Bodenheimer, *Schädlingesfauna*, pp. 85f., 287f., 381, 384; Pinner, *Wheat Culture*, p. 65.

أمّا الأداة التي تُستخدم في تخزين الحبوب في البيت، فهي مخزن الحبوب (في جنوب فلسطين "خابِية"، ج. "خَوابي"، في شمال فلسطين وشرقها "كوارة"[628]، ج. "كواير"[629]، وأحيانًا "صَندوقة"، أي "صندوق")[630]. أمّا تصنيع الخوابي، فهو من عمل النساء؛ إذ إنهن يقمن بتشكيل صفائح ("لِبن") كبيرة هي خليط من الـ "طين" والـ "تبن"، ثم يجففنها في الشمس، ثم يصنعن منها الصناديق، مع طليها بالجير، وأحيانًا زخرفتها. وتُصنع سطوح الصناديق الأفقية من البوص الذي يُكسى بالطين. وتُنقش عيّنات في شكل نجوم من شظايا زجاج أو فخار ملون في الطين، أو أشكال من سعف النخيل ("جَرايد"، "نخلات")، أو حلقات مع صليب التي لا يتردد المسلمون في تأويلها باعتبارها "قمرًا" ونجومًا (نجمة سداسية)، وكذلك أكاليل وحيوانات من ذوات الأربع قوائم وطيور بشكل بارز أو مرسوم[631]، وغالبًا ما يُقصد بها الوقاية من العين الشريرة. ولأن المرأة، منذ ذلك الحين فصاعدًا، هي التي تقوم، بشكل أساسي، بمعالجة الحبوب، يقول المثل[632]: المرة اِلهَا ثُوب وخابية تهر"، أي: "تستحق المرأة ثوبًا وخابية تهر (أي تهر الحبوب)". وعلى دكة البيت الداخلي ("مَصطبة")، تُشكّل هذه الخزانة في أشكال مختلفة، بحيث تترك خلفها حيزًا صغيرًا ("راوية") مغلقًا (ص 192).

تتخذ كل خزانة على حدة[633] شكل صندوق ضيق يرتفع، حوالى 50-80 سم عرضًا وعمقًا، 50-170 سم ارتفاعًا، وفي غطائه فتحة عريضة ("باب"، "مَصَبّ" أيضًا) عرضها 30-50 سم تُستخدم لتفريغ الحبوب، في حين أن فتحة ثانية أصغر في الأسفل عرضها 5-10 سم، تُدعى "زرزورة" ("صرصورة")، "روزنة"، وأيضًا "ثُمّ" [فم] تتيح تدفقه. فالفتحة العليا تُغلَق بغطاء من الطين أو

(628) أوردها دوزي (Dozy) وبيرغرين (Berggren) "قُوارة"، في حين أورد البستاني، وبشكل صحيح، "كوارة".

(629) الـ "خابية" تعني في شمال فلسطين جرة تخزين الماء.

(630) الصور 22، 36-40.

(631) الصورة 40.

(632) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 179.

(633) الصورة 36.

الخشب أو صفيحة من القش ("طبق")، والسفلى بخرقة ("شِريطة") محشوة فيها. ومن المهم أن الصندوق يستند إلى قائمتين ("اِجرين") مشكّلتين من خلال امتداد جدرانه الجانبية بارتفاع 18-22 سم. ولأن الفتحة السفلى توجد إمّا كليًا في أسفل الطرف الأمامي للصندوق وإمّا في قاعدته بين قائمتيه، يمكن إدخال سلّة أو طبق ("صحن") لالتقاط الحبوب المتدفقة إلى الحيز بين القائمتين (في رام الله "خُرقة"، وعادةً "تحت الخابية"). كما تقدِّم القائمتان منفعة أخرى تتمثّل في الحيلولة دون وصول الفئران هكذا ببساطة إلى الصندوق. كما أن في حال تنظيف الأرضية، تبقى الرطوبة بعيدة عن الصندوق. وقد بلغ ارتفاع النموذج الذي قمتُ بقياسه في "المالحة" مع القوائم 160 سم، وفي الأعلى بعرض 60 سم وبعمق 56 سم مع فتحة مربعة الشكل عرضها 30 سم[634]. ولأن الأداة تضيق نحو الأسفل لمصلحة التدفق، بلغ العرض في الأسفل 40 سم فقط. وثمة تجويف ("تحت الخابية") ارتفاعه وعرضه 22 سم بين القائمتين اللتين تبلغ سماكتهما 8 سم من الأمام إلى الخلف. وكانت الفتحة السفلى التي بلغ قطرها 4-5 سم فوق التجويف، على الجزء الأمامي للصندوق.

مثل هذه الخزانة تكون غالبًا مرتبطة بخزائن أخرى من النوع ذاته، لتشكّل بمجموعها أداة تخزين[635]. وعوضًا عن الخزانة الفردية التي وصِفت للتو في المالحة، كان هناك خزانة أعلى وأعمق، ومزدوجة ذات ثلاث قوائم عرضها في الأعلى 115 سم، وفي الأسفل 73 سم. وفي الداخل حيزان صغيران، وتبعًا لذلك فتحتان في الأعلى والأسفل[636]. وفي أسدود، حيث تتميز خزائن الحبوب من خلال تدبب سفلي دقيق جدًا، وُجدت خزانة مزدوجة بعرض 160 سم وارتفاع 173 سم، وفوق القوائم التي يبلغ علوها 40 سم، عرضها 82 سم فقط. وكذلك العمق، الذي بلغ في الأعلى 76 سم، وبلغ في الأسفل 50 سم فقط. أمّا الفتحة العليا المستديرة الوحيدة، فقد بلغ عرضها 38 سم،

---

(634) الصورة 37.

(635) يُقارن:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, figs. 29, 33, 34; Jäger, *Das Bauernhaus in Palästina*, pp. 32f.

(636) الصورة 37.

والسفلى في الأمام 10 سم. وهنا اجتمع الداخل مشكّلًا حيزًا واحدًا، في حين أن نموذجًا بارتفاع 160 سم وعرض 160 سم كان مؤلّفًا من حيّزين، وفي الأسفل ينتهي بقائمتين منفصلتين مجددًا بعرض 38 سم. وتحتفظ دار الأيتام السورية بخزانة موحدة بعرض 53 سم وعمق 35 سم وارتفاع 50 سم تستوي على قوائم ارتفاعها 18 سم وسماكتها 5 سم. ويبلغ عرض الفتحة العليا المستديرة 15–16 سم والسفلى 6 سم، وتوجد في قاعدة الخزانة التي تبلغ سماكتها 3 سم. إلّا أن الأداة يمكن أن تكون مضاعَفة، مشكّلة حائطًا طوله حتى 8 أمتار وارتفاعه متران ونصف متر[637] والذي يترك في الوسط تقريبًا منفذًا مفتوحًا إلى المخزن الواقع خلفه. وقد حصل في مرجعيون أن حائط الخزانة القائم بين أعمدة البيت في الوسط قد تابع بشكل قائم الزاوية نحو حائط البيت الخلفي بحيث يطوق هكذا المخزن، هنا يُدعى "خزانة"، من ثلاث جهات. أمّا في البيوت التي يستند فيها السقف إلى أقواس [قناطر]، فعادة ما تكون خزائن الحبوب موضوعة على الحيطان الجانبية بين أجزاء الأقواس المرتفعة[638]. وهنا يوجد أيضًا صف من الخزائن ذات الطبقتين، حيث أتاحت عملية التفريغ فتحات لديها فوق خزانة كل طابق بين الحيطان الجانبية الممتدة نحو الأعلى.

وقد شاهدتُ بالقرب من حلب خزانة حبوب مستديرة وشبيهة بالكيس. وهي أيضًا مصنوعة من الطين، بارتفاع حوالى متر واحد، وعرض 40 سم، مفتوحة في الأعلى، وفي الأسفل فتحة مستديرة تتجه نحو الأمام. مثل هذه الـ"كوارة" التي لا يمكنها استيعاب كمية كبيرة، غالبًا ما تُستخدم هنا للطحين. إلّا أن زونن[639] يذكر أن البدو على بحيرة طبرية يخزنون الحبوب في مخازنهم ("حاصِل"، ج. "حَواصل") في أكياس أو صفائح من حصائر القش ("حصيرة"، ج. "حُصُر") مكسوة بالطين. وقد لاحظتُ في قرية أبو قمحة (مرجعيون") حصيرة غير ملطخة كـ"كوارة" مبنية بشكل مستدير، معززة في الأسفل بشرائح من الحُصُر التي تلتف حولها.

(637) الصورة 38.

(638) الصورة 39.

(639) *Biblica* (1927), pp. 207f.

يبلغ عرض الحيّز الواقع خلف خزائن الحبوب، ويُسمى "راوية"، ج. "رَوايا"، أيضًا "قَطِع"، "قَطعة"[640]، 9 أمتار، ويبلغ عمقه مترين (رام الله)، وبجميع المقاييس (يقارن ص 190). وعادة ما توجد فوقه في السقف فتحة تفريغ الحبوب. ويحصل في الكرك أن يكون الحيّز بين الأجزاء المرتفعة مؤلّفًا من قوسين يستند السقف إليهما، من خلال حائطٍ عالٍ. والجزء السفلي من الحيّز المبني بهذا الشكل مزود بمدخل، ويُستخدم كمخزن. ويسمّيه المرء "تحت الراوية"، لأن الحيّز فوقه الذي يملك في الأمام شرفة تخترقها فتحة ("باب")، يُعتبر "راوية". وعندما تفرَّغ الحبوب من فتحة السقف ("طاقة") الموجودة فوقه، يصعد رجل بواسطة سلّم إلى الأعلى ويُلقي به إلى الأسفل من خلال فتحة جانبية، بحيث يمكن جمعه على أرضية البيت وتعبئته في صندوق الحبوب. وكـ"راوية"، شاهدتُ في ساكِب أداة مماثلة في شكل صندوق خشبي ضيّق يصل إلى السقف مع فتحة قوس سفلية. أمّا الحبوب المفرغة من فتحة السقف ("روزنة")، فتتسرب إلى أسفل من تلقاء نفسها. ولا تُعتبر الـ"راوية" مخزن الحبوب الحقيقي في أي مكان؛ ففيها يمكن تخزين تبن وبصل في أكياس، كما قد يوجد صندوق طحين، أو صندوق ملابس، أو جِرار زيت أو "سمن".

وفي حلب، يستخدم المرء الكلمة الفارسية "أمبر"[641] للدلالة على الحجرات التي تُستخدم لتخزين الحبوب في خان الحبوب. وفي حيلان، بالقرب من حلب، استخدم أحدهم لتخزين الحبوب صناديق (تُدعى "كوارة") مربعة مفككة إلى ثلاثة أو أربعة أجزاء، بارتفاع حوالى متر واحد، وعرض مترين وعمق 0.5 م. وهي تتكئ على أربع قوائم قصيرة، حيث الفتحات المربعة لكل جزء نحو الأعلى والفتحات المستديرة في الأسفل إلى الأمام. وكانت مصنوعة من مادة الطوب، وهي تطابق تمامًا "كواير" فلسطين و"خوابيها". ومن النوع ذاته، هناك في العراق الـ"سدانة" التي يصفها مايسنر[642] بأنها صندوق من الفخار. وفي مصر السفلى شاهدتُ أدوات مشابهة.

---

(640) تُنظر الصورة 38.

(641) إضافة إلى "أمبَر"، "عمبَر" و"عنبَر".

(642) Meißner, *Beiträge zur Assyriologie*, vol. 5, pp. 104f.

وتبقى غريبة على فلسطين وسوريا خزائن الحبوب المستديرة المألوفة في مصر العليا، تلك المبنية على السطوح من طين وتبن. وهي شبيهة بأسطوانة ارتفاعها 1.23 حتى 1.52 م وعرضها 0.75 حتى متر واحد، وتبدو منكمشة في الأعلى بعض الشيء، وتُغطى فتحتها العليا الكبيرة بغطاء طيني. وتتيح فتحة صغيرة في الأسفل قابلة للانسداد بالطين تدفّق المحتوى. وفي حال كانت الخزّانات موضوعة على الأرض في العراء، حينئذ يبلغ ارتفاعها 2.13 م حتى 2.43 م. وعوضًا عن ذلك، توجد على السطح، كخزانات حبوب، سلال محبوكة من سعف النخل، ومسدودة بالطين، وترتفع حوالى متر واحد[643].

ولتفريغ الحبوب في المخازن بكميات صغيرة، وكذلك عند استخراجها، تُستخدم سلال بمقاييس وأشكال مختلفة منتشرة في بيوت الفلاحين، وتُستخدم، بالطبع، للخضار والفواكه. وبالقرب من القدس، تتوافر سلّة القش المنبسطة الكبيرة ("قَدَح"، "جونة")[644] والسلة العميقة ("قُفة"، ج. "قُفاف"، "قفف")[645]، لا بد أن هناك علاقة بين الكلمة العبرية "قُبّا" والعربية "قفة" واليونانية *χοφινος* "سلة"، المصنوعة من القش أو لحاء النخيل أو البوص ("قش السمار") مع مقبض ("ذان"، ج. "ذنين") أو من دون مقبض، بعرض 35-44 سم، وعمق 24-30 سم، وسلّة الأغصان المنبسطة الكبيرة ("سلّ"، ج. "سلال")[646] من فروع الـ"سريس" أو الـ"صفصاف" أو الـ"عليق"، بعرض 50 سم، وعمق 12 سم، وسلّة الأغصان العميقة الصغيرة ("قِرطلة"، ج. "قراطيل")[647] مع مقبض ("ذان"). وفي أسدود، شاهدتُ سلالًا كبيرة عميقة ذات أرضية منبسطة من فروع التوت والـ"خروب". وبالقرب من حلب، توافرت سلال الصفصاف من صفصاف غير مسلوخ ذات أرضية مستوية ("مْكبّة"، "سلّة")، وذات أرضية مستديرة مع مقبض أو من دون مقبض ("سَفاية"، في مرجعيون "قفة")، وسلال

---

(643) يُنظر:

Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, pp. 153f., 158, fig. 85.

(644) الصورة 29هـ، ص 51.

(645) الصورة 2ج، ص 35.

(646) الصورة 29ن، ص 35.

(647) الصورة 35.

صفصافية عريضة منبسطة ذات أرضية مستوية ("طبق")، وسلال بوص لينة مستوية تقريبًا مع مقبض ("زمبيل"، في مرجعيون "قفة"، "سباريّة")، وفي شكل أصغر لعمال البناء ("نقالة")، وسلال قصب صغيرة مع مقبض ("قفة"، في مرجعيون "سلة"). وفي مصر العليا، تُعَدّ سعف النخل المادة الشائعة للسلال ("مقطف"، ج. "مقاطف")، وهو ما يعمد بلاكمان إلى وصف تصنيعه[648].

حريٌّ هنا ذِكر الأسطوانة ("طبق"، "صينية") المستديرة التي غالبًا ما تُصنع في نماذج ملونة[649]، والتي يمكن أن يصل عرضها إلى 60-80 سم. وتتضمن الأدوات المعدنية هنا حوض النحاس المنبسط المطلي بالقصدير ("لَكَن")[650]، بقطر 65 سم والأسطوانة النحاسية ("صينية") وفي الأوقات الحديثة وعاء النفط المصنوع من الصفيح ("تِنَك")[651] التي كثيرًا ما تُستخدم في البيوت لنقل الحبوب بدلًا من السلال.

وفي حال توافرت كمية كبيرة من الحبوب بحيث لا تكفي خزائن الحبوب في البيوت لتخزينها، يصبح من الواجب استخدام خزانات تحت أرضية ذات فتحة ضيقة يتم حفرها عميقًا في الأرض، وغالبًا في الصخر، كخزائن. ويُطلِق المرء على حُفَرِ الحبوب هذه "مطمورة"، ج. "مطامير"، وفي "حوران" "جرن"، وفي "عجلون" "بير قمح"، وفي "الطفيلة" "بير حب"، وفي "الكرك"، بحسب موزل[652]، "نطار"، ومكان وجود مثل هذه الحفر في الحقل "مَنطَرة". وفي جنوب شبه الجزيرة العربية، كان للفلاحين مثل هذه الحُفر، وهنا تدعى "مَدفَن"، تحت البيت، وعند البدو في الحقل[653]. وفي البلقاء، يجري أحيانًا تقسيم القاعدة الصخرية لمثل هذه الحفر إلى أقسام ("جورة"، ج. "اِجوَر"، في الحقيقة "حفرة") من خلال جدران تنطلق من الوسط، بحيث يُمكن ملء كل

(648) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt,* pp. 155ff.

(649) الصورة 29م، ص 50.

(650) الصورة 50.

(651) الصورة 49.

(652) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 306.

(653) Graf v. Landberg, *Études*, vol. 1, pp. 87f.

حفرة بشكل منفصل. ومثل هذه الحفر يمكن حفرها في فناء بيت الفلاح أو في القرية وفي الحقل أيضًا، بحيث يتعيّن أن تبقى فتحتها المغطاة بالحجارة والتراب، بقدر الإمكان، غير قابلة للتعرف إليها. فإذا كان على الحفرة أن تُملأ، يجري حينئذ تفريغ تبن على الأرضية، ثم على الجدران أيضًا، وأخيرًا على الحبوب، بحيث تبدو الحبوب كما لو كانت ترقد ملفوفة كليًا بالتبن. ويجب في الأعلى أن توفر طبقة من رماد السماد الطبيعي ("سَكَن زِبل") حماية ضد الرطوبة. والحبوب المخزنة بهذه الطريقة محمية من الحشرات، لكن قد تنبعث منها رائحة كريهة تنتقل من خلال الرطوبة إلى الطحين والخبز المعدّ منه. وعن ذلك يُقال: "هاذَ قمح اِمَّطمِر ("مِمَطمِر")[654] ما بِنفَعِش". ولأن غازات تتجمع في هذه الحفر، يجب الحذر عند فتحها؛ فبدايةً يُدخل المرء خرطومًا مفتوحًا مصنوعًا من مادة القطن الخام ("خام") ومعلَّقًا على صليب خشبي إلى داخل الحفرة، حتى يتسرب الهواء منها. فإذا حصل هذا الأمر لمدة يوم، حينئذ يُعلِّق المرء في سلة غصون صغيرة ("قرطلَة") مصباحًا صغيرًا ("سِراج") مشتعلًا في الأسفل. وفي حال لم ينطفئ، ما يعني أن الهواء جيد، يجري إنزال رجل بحبل مع أربطة على الأقدام إلى أسفل، ليقوم هذا الرجل بتعبئة الحبوب في سلال ("قفاف") يرفعها بالحبال.

ولأن الـ"تبن" يحظى بأهمية كبيرة كعلف في الصيف والشتاء، فإنه يحتاج هو الآخر إلى تخزين مشابه. وأحيانًا يقوم المرء بتخزينه في مخزن البيت ("راوية") (ص 192)، حيث سُمّيَ في "قَدَس" "تَبّانًا". كذلك في قبو أسفل حجرة الجلوس ("تحت المسطبة")[655] التي يُطلق عليها أحيانًا اسم "راوية"، أو في حيّز صغير خاص قرب البيت الذي يُدعى حينئذ "مَتبن"، ج. "متابِن"، "تبّان"، "تبّانة" أو "مخزن"، ج. "مخازن"، حيث يوضع في أكياس. وبشكل خاص، يُخزَّن هكذا التبن الخشن ("قصول"، "زِفت التبن"). وغالبًا ما يبني المرء من

---

(654) بحسب باور في:

Bauer, *Volksleben*, p. 148,

"مْبِرِّد" "مُبرَّد".

(655) الصورة 38.

أجله أكوامًا تنتهي بشكل مدبَّب أو مستدير ("شونة"، ج. "شُوَن")[656]، وتغطّى واجهتها الخارجية بطبقات من البابونج ("قهوان") وتكسى بالسماد الطبيعي أو حتى تغطّى برداء من أقراص الروث ("زبل")، أي الجلّة. هكذا شوهد بالقرب من بني براك والرنتية في المنطقة الساحلية، في زرعين وادي دحي في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، حيث تتوافر أيضًا أكوام خاصة من أقراص الروث ("شونة الجلة")[657]. وتُبنى الأكوام في شكل طبقات، حيث تغطّى في البداية بأقراص الروث، وتعبَّأ في الداخل بتبن خشن. وأخيرًا يوضع قبو فوقها يكسوه المرء بالطين. وتسمح فتحة صغيرة مصنوعة من الطين وقابلة للانغلاق في الأسفل، بإخراج التبن من دون هدم البناء[658]؛ لأن التبن يُخزن في حفر (يقارن ص 195)، وهذا ما شاهدتُه في "بُرير" في ساحة القرية.

الحشرات الضارة

إن وجود حشرات ضارة في مستودع الحبوب أمر معروف؛ فالمرء على علم بالديدان ("دود") أو الحيوانات الصغيرة جدًا ("سوس") التي تتغذى على حبة القمح، فتكوِّن بذلك "قمحًا مسوّسًا". وبها يصاب الشعير والعدس والفول والذرة البيضاء والذرة الصفراء والحمص أيضًا. وللوقاية من ذلك، يقوم المرء على بحيرة طبرية بمزج 0.03 من رماد خشب تحت الحبوب، ويرش تحت العدس والذرة البيضاء بعض الملح مخلوطًا بزيت الزيتون أو بزئبق ("زيبق")[659]. ويُسمي بودنهايمر[660] عث الحبوب (*Sitotroga cerealella*)، كأهم حشرة ضارة بالحبوب، والتي تضع بيضها على السنابل والحبوب. ثم تخترق اليرقات الحبات، وهناك تتحول إلى شرنقة ثم تفقس. وبذلك تصل الخسارة في حال القمح إلى 20–25 في المئة، والشعير إلى 10–15 في المئة، والذرة

(656) الصورة 41.

(657) الصورة 42.

(658) يصف كنعان ثلاث طرق لإنتاج "شونة":
Canaan, *Pal. Ar. House*, pp. 72f.

(659) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 208.

(660) Bodenheimer, *Die Schädlingsfauna Palästinas*, pp. 380ff., 329.

الصفراء إلى 5 في المئة. وتحدث الإصابة بشكل خاص في الجرن في حال التخزين الطويل، في حين تبقى الحبوب محمية في الحفرة (ص 195). ويشكّل تنظيف مخازن الحبوب بعناية أفضل حماية. وفي حال الذرة الصفراء، قد تكون سوسة الحبوب (*Calandra oryzae*) مهلكة ومتسببة في خسارة قد تصل نسبتها إلى 80 في المئة. وفي مخزن الحبوب ذاته، يظهر *Bruchus quinqueguttatus*؛ كذلك يمكن نمل البيت والقاضمات (*order psocoptera*) والسوس أن تتسبب بأضرار، إضافة إلى الفأر المنزلي (بالعربية "فار") والجرذ البني (بالعربية "جِرذون") اللذين قد يسطوان كما اللصوص، في حال غابت الحماية اللازمة.

في الأزمنة القديمة

يرتبط جمع الحبوب (بالعبرية "آسَف") وحفظها في شريعة العهد القديم بعيد الخريف، "عيد الجمع" ("حَج هآسيف" الخروج 23:16)، والذي يُجمع فيه محصول الحقل ("آسف" الخروج 23:16؛ اللاويين 23:39) من البيدر والمعصرة (التثنية 16:13؛ يقارن سفر أيوب 39:12)[661]، كإتمام لفترة شهرين (أيلول/ سبتمبر حتى تشرين الأول/ أكتوبر مثلًا)، والتي تسمّى في تقويم عمل جيزر "آسيف"[662]. ونظرًا إلى الانتهاء المتأخر لعمل المعصرة، جرى تحديد العيد في مصادر الشريعة (اللاويين 23:39) في 15 من الشهر السابع ("تِشرِي")، والذي يصادف، بحسب التقويم اليهودي المتأخر، بين 19 أيلول/ سيتمبر و18 تشرين الأول/ أكتوبر. كما أن التلمود يحسب وقت "الجمع" ("أسيفا") عند العيد[663]. وحين يفترض ببني إسرائيل البذر والجمع ("آسف") ست سنوات (الخروج 23:10؛ اللاويين 25:3)، فإن ذلك يعني ستة "زروع" ("زَرعين") و"جمع" ست مرات ("أسيفين")[664]. وثمة حمير في نحميا (13:15) تقل أكوام الحبوب ("عَريموت") إلى المدينة.

(661) يُقارن المجلد الأول، ص 552 وما يليها.

(662) المجلد الأول، ص 7.

(663) b. Chang. 18ª.

(664) j. Schebi. 34ª, Siphra 105ᵈ.

امتلك المرء بصورة دائمة سببًا للوقاية من الأضرار من خلال جمع الحبوب التي قد تترتب عن خزن طويل جدًا على البيدر (يقارن المجلد الأول، ص 339 وما يليها). وبالنسبة إلى ضرر الفئران، تُذكر هنا أيضًا أقوال شعبية بابلية آرامية تُحيل إليها[665]، فيقول أحدها: "لاو عَخبِرا جَنَّب إيلّا حورا جَنَّب"، أي: "ليس الفأر لصًا، بل الجحر (حيث يحتفظ الفأر بالحبوب)، هو اللص". وبناء عليه، يرد القول الآخر: "إي لاو عخبرا حورا مِنا ليه"، أي: "إذا لم يكن هو الفأر، فمن أين له الجحر؟". ويقصد الحاخام الفلسطيني أمِّي [بن ناتان] أضرار البيدر، حين يقول: "الفئران كافرة، حين ترى ثمارًا كثيرة، تنادي رفاقها وتأكل معها"[666].

ويشكّل الكيس الأداة الأكثر أهمية لنقل الحبوب، وهو يحمَّل على ظهور الحمير، بالعبرية "سَق" (التكوين 25:42 وما يلي؛ يشوع 4:9 (سعديا بالعربية "جُوالَق"))، وهو ما يُستبدل في التكوين (27:42) بـ"أمتَحَت" (سعديا بالعربية "وِعا"). ولأن "سَق" يُذكَر مادةً للأدوات (اللاويين 32:11 (سعديا بالعربية "مِسح"))، يجب حينئذ تصوّر الكيس على أنه مصنوع من شعر الماعز (الأسود)[667]، وهو لذلك ذو منظر قبيح (سيراخ 25؛ السبعونية 17). وفي سفر رؤيا يوحنا (12:6)، تثير التسمية *σαχχος τριχινος* "كيس شعري"، والتي يفترض بها أن تميّز بشكل صريح الكيس المقصود هنا كونه أسود، والتكهن بأنه كان هناك أكياس من مادة أخرى وغير سوداء. كذلك تعرّف الشريعة اليهودية "سَق" بأنه حمولة الحمار الذي يقوم بنقل الحبوب[668]، وهو ممتلئ بالثمار، ومثبَّت بحبال على سرج التحميل[669]، ويكون، تحت ظروف معيَّنة، مضمومًا إلى

---

(665) b. Gitt. 45[a], Arakh. 30[a], Kidd. 56[b].

(666) j. Bab. m. 9[b].

(667) يُقارن: Siphra 53[b]، حيث يُذكر ذنب ثور وخنزير، يُنظر أيضًا: b. Schabb. 64[a].

(668) Schabb. XXIV 1, Makhsch. III 7.

(669) Schabb. XXIV 1, Makhsch. III 1.

سلة ("قُبّا")[670]، كأداة لحفظ ريع الحقل، إضافة إلى السلة[671]. وعند تأجير الحمير، يميَّز بين ما إذا يُفترض بها أن تنقل قمحًا أو شعيرًا، حبوبًا أو تبنًا، لأنها في الحالة الثانية، وفي حال المقدار ذاته من الوزن، فإن الحجم الأكبر للحمولة يمكن أن يكون خطرًا على الدابة[672]. ويُستخدم الكيس عند شراء الحبوب، حين يقول الشاري بالآرامية[673]: "ها سَقّا وِها سَلعا وِها ساتا قُم كول"، أي:[674] هاك الكيس وهاك الشاقل وهاك السياَه، انهض وكيّل!" وإذا لم يوضع كيس عادي فوق الحمار، يمكن بدلًا من ذلك استخدام خُرْجٍ ("شاليف")[675]، أي كيسٍ من قطعتين مفتوح في الأعلى. وفي ما يتعلق باستخدام السلال، يُنظر ص 204 وما يليها.

يُسمّى تكديس الحبوب التي جُمعت "بار"، ويُدعى في التكوين (49.35:41) "صابَر" (سعديا بالعربية "خَزَنَ")، في حين أنه يعبّر في المشنا عن تكديس الحبوب المحصودة على البيدر[676]. ويسمّى المخزون في الخروج (11:1)، والملوك الأول (19:9)، وأخبار الأيام الثاني (4:16، 28:32) "مِسكِنوت"، حيث يفكر أونكيلوس هنا بـ"بيت أوصِري"، وسعديا بـ"مَخازِن". ومقابل "مخزن" ترد في إرميا (26:50) "مَأبوسيم"، التي يكدس المرء ("سالَل") محتواها، بعد أن يقوم بفتحها، في أكوام ("عَريميم"). إلّا أن التسمية المألوفة للمخزن ربما كانت "أوصار" (يوئيل 17:1). وبحسب المدراش[677]، كان لكل "أوصار" في مصر ناظر ("بَعَل هأوصار")، ويُملأ

(670) Kil. IX 10.

(671) Bab. m. II 8, Mikw. VI 5, Tos. Ter. III 10.

(672) Bab. m. VI 5.

(673) j. Sanh. 27d, Vaj. R. 36 (99b).

(674) هكذا: Ausg. Ven. 1523-1524.

(675) يُنظر المجلد الثاني، ص 114.

(676) Ohal. XVIII 2, من التربة، Schebi. III 10.

(677) Ber. R. 91 (195a).

الـ"أوصاروت" بالحبوب ("بار")[678]. وفي الهيكل، يكون "بيت هأوصار" هو مخزن العُشر (ملاخي 10:3؛ نحميا 39:10، 44:12؛ يقارن "أوصار" أخبار الأيام الأول 20:26). وهو مقسم إلى حجرات ("لِشاخوت") (نحميا 38:10 وما يلي؛ أخبار الأيام الثاني 11:31). وممّا يبعث على العجب أن الشريعة اليهودية لا تعرف مخزنًا في الهيكل للحبوب؛ فكلمة "لِشكا" لتقديم نصف الشاقل (ص 182)، هي "لشكا" (*χατ` εξοληv*)، وكل "لِشاخوت"[679] أخرى للهيكل مكرسة لشيء خاص، ولكن ليس بينها ما يُستخدم لتخزين الحبوب. وعلى ما يبدو، فإن المرء كان يقوم دائمًا بتحويل رسوم المواد الطبيعية إلى نقد وشراء الطحين والسميد اللازمين للقربان[680].

وفي المسيحية الفلسطينية، يُستخدم "أوصِرا" نظيرًا لـ*αποθηχη* (متّى 26:6؛ لوقا 17:3، 18:12)، ولا تتمتع الطيور *αποθηχη* (متّى 26:6، لوقا 24:12) ولا *ταμιειον* (لوقا 24:12)، في حين يقوم الإنسان بجمع القمح من البيدر إلى هناك (متّى 12:3؛ لوقا 17:3؛ متى 30:13). وقد يتوافر سبب، بعد محصول حقل جيد، لاستبدالها بما هو أكبر (لوقا 18:12)، علمًا أن هذه المخازن تبقى غير معلومة، ما يوحي بأن الأمر يتعلق بفضاءات مبنية. وربما كانت تسمية شاعرية هي "مِزاوين" الواردة في المزامير (13:144)، والتي تقدم "زَن اِل زَن" "نوعًا على نوع"، ولذلك اعتبرتها السبعونية والترجوم على أنها مخازن. وعوضًا عن "أوصار"، امتلك المرء، كحيّز للحبوب المجموعة، "بيت هأسُبّيم" (أخبار الأيام الأول 15:26؛ يقارن "أسبيم" نحميا 25:12)، ولكن أيضًا "آسام" (التثنية 8:28؛ الأمثال 10:3؛ أونكيلوس "أوصِرا"؛ سعديا "هُري"، ج. "أهَرَ") و"قاماص" (التكوين 47:41) التي يفسرها أونكيلوس على أنها "أوصِرا"، وسعديا "مَخْزَن".

---

(678) b. Ta'an. 9b.

(679) يُنظر:

Cod. Kaufm. Schek. V 6.

(680) يُنظر:

Schek. IV 8. 9, Tos. Schek. II 11-13.

في إرميا (8:41) وحده يجري الحديث عن أماكن تخزين الحبوب تحت سطح الأرض ("مَطمونيم")، وتخزين غيرها في الحقل؛ فـ"البئر" ("بِئير") في الفناء، حيث يختبئ المرء (صموئيل الثاني 18:17) ربما كان قد حدد تلك المخازن للحبوب، إذ تدعى حفر الحبوب تحت سطح الأرض، والتي تدعى اليوم أيضًا "بير" (ص 195). وقد كشفت التنقيبات في متسبا القديمة (تِلّ النَصبة) داخل السور المحيط بها عن 14 حفرة كان لا بد من تفسيرها باعتبارها صوامع للحبوب[681]. كما أن الأمر في مجدّو لم يفتقر إلى حفر مستديرة في نطاق السكن، حيث ربما حُفظت الحبوب هناك[682]. وفي مصر القديمة، كان هناك صوامع مربعة تحت سطح الأرض ذات أرضية وسقف من الغرانيت، وجدران مرصوفة بالحصى[683]. ولا تتحدث الشريعة اليهودية البتة عن حُفر للحبوب، في حين أن بلينيوس[684] يذكرها في كبادوكيا [في تركيا] وتراكيا [في بلغاريا] وإسبانيا وأفريقيا، حيث يضع المرء أسفل الحبوب الآمنة من الحشرات تبنًا. ويتحدث فارّو[685] عن آبار ("بوتاي" *putei*) يحتفظ بها المرء لهذه الغاية في حقول قرطاجية. إلّا أن الشريعة اليهودية تعرف النطاق المخصص للحبوب كَـ"بيت هأوصاروت"، تمييزًا له من "بيت هتبْن"، أي الحيز المخصص للتبن[686]. وتُستخدم "أوصار" للمخزن[687] الذي غالبًا ما يوجد في الطبقة العلوية للبيت وقد تكون له نوافذ[688]. وبسبب البخار الذي قد يُلحق ضررًا بالحبوب، يفترض عدم وجود مخبز تحته أو مصبغة أو حظيرة بقر[689]. كما

(681) Badé, *Excavations at Tell en- Nasbeh 1926/27*, pp. 23ff.

(682) Schuhmacher, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, pp. 49ff.

(683) Hartmann, p. 145.

(684) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 306.

(685) *De Re Rustica* I 57, 1.

(686) ‘Er. VIII 4, Sot. VIII 2, Ohal. XV 6.

عن "أوصار شلتيْبن" يتحدث Mekh. عن الخروج 2:20 (Ausg. Friedmann 67a).

(687) Schabb. XVIII 1; Tos. Dem. I 12. 13, Bab. m. VIII 30,

يُقارن:

Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 72.

(688) Bab. b. II 3.

(689) Bab. b. II 3, Tos. Bab. b. I 4, b. Bab. b. 20^b

ابن ميمون هـ. شِخينيم IX 12، شولخان عاروخ، شوشِن مِشباط 155، 2.

يجب ألّا يُخزَن برسيم حجازي ("أسبَستا" *Aspasta*)[690] أسفله[691]. ويُفترض بحيّز التبن، من أجل تهويته، أن يتمتع بكوّات ("حورين")[692]، لأن التبن يسبب، حتى بعد التخلص منه، ضررًا يصيب الجدران من خلال العصافة المتبقية[693]. ومن اليونانية *ωρειον* أو اللاتينية *horreum* تنحدر "أوريا"، ج. "أورياؤت"[694]، المرادفة لِـ"أوصار"، ومن الفارسية ا"أَمبِرا"[695] و"أَخلِبا"[696]. ويُستخدم جاروف التخزين ("رَاْحَت - شل - أوصاروت")[697] لتكديس الحبوب.

يجري تمييز المخزن ("أوصار") من صندوق الحبوب الحقيقي "مِجورا" (حغاي 19:2) الخاص به، و"مَمِّجورا" (يوئيل 17:1)، وذلك لأن "مِجورا" في الشريعة اليهودية هي اسم لمثل هذه الأداة؛ فهي تتمتع بفتحة علوية ("بِي")[698]، واثنتان منها تقفان على شرفة ("عَلِيّا")[699] بمحتويين مختلفين[700]، ربما إلى جانب سلتين ("قُبّوت") أيضًا[701]. ويملأ التاجر "مجورا" بحبوب من بيادر عدة[702]؛ لأن "مجورا" ليست مخزنًا، وهذا ما يستنتجه المرء حين يرى أن تسوية المحتوى بشكل دائري ("عِجّيل") قد يُفجره، تمامًا مثل دوس التين الجاف الذي قد يؤدي، في ظروف معيّنة، إلى كسر الجرة ("حابيت")[703].

---

(690) يُنظر:

Löw, *Flora*, vol. 2, p. 464;

يُقارن Jer. I عن التكوين 32.25:24، حيث إن "اسبَستا" طعام للجِمال.

(691) b. Bab. b. 20[b].

(692) Bem. R. 18 (143[b]).

(693) j. Sanh. 27[d].

(694) Tos. Ma'as. II 20, 'Er. VI 4. 5, Chall. XVIII 12,

(تقرأ "أورياؤت" بدلًا من "آلورِيّوت").

(695) b. Gitt. 56[a].

(696) b. Ta'an. 24[a].

(697) Kel. XV 5.

(698) Ter. IV 11, Bab. m. IV 12, Tos. Bab. m. III 28.

(699) Tos. Ter. III 10.

(700) Ter. IV 12, Tos. Ma'as. sch. II 11.

(701) Ter. IV 12.

(702) Bab. m. IV 12.

(703) Ma'aser. I 8.

وبالطبع، ليس بالأمر السهل تصوّر كيف أمكن التقاط حبيبات منفردة أو تنظيفها[704] إذا لم تكن الـ"مِجورا" صندوقًا له غطاء، أو كانت لها فتحة سفلية كبيرة. وقد انطبقت التسمية "كُوِّرت"، والتي تُذكّر بالتسمية الشمال فلسطينية لمخزن الحبوب (ص 189)، على قفير النحل[705] الذي يُدعى بالعربية في بعض المناطق، وقد اتخذ شكل أسطوانة فخارية، "كُوارة". وربما تكون الصناديق ("اَرونوت")[706] المصنوعة من الطين، والتي تُذكَر إلى جانب الأدوات المنزلية، قد استُخدمت لتخزين الحبوب أيضًا.

يمكن أن يكون التبن ("تيْبن") مكدسًا في صورة أكوام ("مَتبين") بين فناءين، وهو عادة يُكدس في فناء، كي يُستخدم علفًا للدواب[707]، أو ليُداس، كما يفترض إشعيا (10:25)، في ماء الزبل بغرض التدفئة.

لم تكشف الحفريات عن شيء شبيه بخزائن الحبوب العربية. إلّا أن حاويات مستديرة من الطين أو القرميد ربما كانت موجودة[708]، حجرات بأكملها تبدو كما لو أنها كانت مخازن حبوب. وكان المرء في مصر القديمة قد امتلك شبيهًا لما هو موجود اليوم في مصر العليا (ص 193)، حاويات حبوب منفصلة، مستديرة، معقودة في الأعلى، بمثل ذلك الارتفاع الذي يستدعي استخدام سلّم لإيصال سلة الحبوب إلى الفتحة العريضة في الأعلى في الأمام.

وفي الأسفل، مكنت فتحة ثانية مغلقة بالخشب، من تدفّق الكمية المخزونة. وقد أمكن هذه الحاويات المصنعة من الطين أو القرميد المحروق أن تنتصب في صفوف طويلة في أفنية مغلقة[709]، كما قام المرء بنصبها على سقف منبسط

---

(704) Ter. XI 6.

(705) Schebi. X 7, Kel. XV 1, Ohal. VIII 1, Siphra 52ᵈ.

(706) Kel. XV 1; Tos. Chull. I 22, Kel. B. k. III 6, Ohal. XVII 7.

(707) ‘Er. VII 5, Tos. ‘Er. IX 17, j. ‘Er. 27ᶜ.

(708) Sellin & Watzinger, *Jericho*, fig. 44, p. 71; fig. 56, p. 89,

يُقارن:

Bl. 19.

(709) Hartmann, p. 144ff.;

يُقارن:

Wreszinski, figs. 63, 188, 402, 403.

أيضًا[710]. وفي البيت، كانت الخزائن قد نُصبت بحيث أمكن المرء أن يلقي إليها بالحبوب من خلال فتحات في السطح[711]. وقد وجد المرء في تِلّ جِمَّةٍ في بابل حاويات مستديرة من الطين التي يستطيع المرء، بحسب صور أشورية، تخيّلها كونها مدبَّبة بشكل مخروطي[712]. أمّا مخازن الحبوب في فلسطين اليوم، فهي، من حيث الجوهر، ذاتها، لكنها مقولبة بشكل مربّع، تمامًا كما أنها تلائم الحيّز الداخلي الوحيد المحدود للبيت العربي؛ وكان قدماء المصريين يحتفظون في بيوتهم بجرار كبيرة لتخزين الحبوب أو الطحين[713]، وقد وُجدت سلة كبيرة مجدولة ذات قاعدة ضيقة لتحضير الحبوب للطحن أو الدوس[714].

ومن أجل كميات صغيرة، استخدم الإسرائيليون الأوائل الجرار، مثلما كان ذات يوم "كَد" أرملة المستخدم للطحين (الملوك الأول 12:17، 14، 16). أمّا الشريعة اليهودية، فتعرفها بلفظة "حابيت"، ج. "حَبِيّوت"[715]، مع فتحة ("بِي")، وعنق ("صَوّار")، وقاعدة ("شوليم") وغطاء ("كِسّوي")[716] الذي قد يتألف من حجر أو قطع من معلف[717]، لأنها استُخدمت للحبوب، على الرغم من أنها تُستخدم للثمار والسوائل، فهذا ما يُدلّل عليه[718]. إلّا أن جرة الزيت تدعى في الملوك الأول (12:17، 14، 16) "صَبَّحَت"، وفي الملوك الثاني

(710) Blackmann, *The Fellahin of Upper Egypt*, fig. 154.

(711) يُنظر هارتمان:

Hartmann, pp. 146ff.,

مع وصفٍ ليس شديد الوضوح.

(712) Duncan, *Digging up Biblical History*, vol. 1, pp. 140f.

(713) Wreszinski, fig. 284.

(714) Ibid., fig. 180.

(715) Makhsch. IV 1, Dem. VII 8.

(716) Kel. II 5, Tos. Tebul Jom II 4.

(717) Schabb. XXI 2, XVII 5.

(718) Tos. ‘Er. IX 1, Bab. m. II 3,

يُقارن:

Krengel, *Das Hausgerät in der Misnah*, pp. 48ff.

(2:4) "آسوخ"؛ لأن الكلمة العربية "خابية" تعني في شمال فلسطين اليوم جرة تخزين الماء، وفي الجنوب خزانة الحبوب (ص 189)، وللأمر صلة بِـ"حابيت" القديمة؛ فمن أجل حفظ "عومر"، يستخدم الخروج (33:16)، "صِنصيْنِت"، بحسب السبعونية *σταμνος* "جرة"، وفي الترجوم "صِلوحيت" "طبق"، وسعديا "بُرنية" "قدر فخاري"، وبحسب المدراش[719] وعاء فخاري في جميع الأحوال.

تُستخدم سلال من أجل النقل، وبالطبع من أجل حفظ الحبوب والتبن أحيانًا. ولسلّة الحمل الكبيرة تستخدم العبرية التوراتية كلمة "دود"، "دودَي" (إرميا 2.1:24 للثمار، والترجوم "سَل"، والملوك الثاني 7:10، والمزامير 7:81). وبالنسبة إلى السلة الأصغر للحبوب والثمار "طِنْة" (التثنية 2:26، 4، 5:28، 17، والترجوم "سَل"، وسعديا "بَنيجة"، وسيراخ 14:34 طبق طعام)، أو "كِلوب" (عاموس 1:8، 2 للفواكه، والترجوم "مان" "أداة"، وكيمحي "سَل") و"سَل" (التكوين 16:40 ومايلي؛ الخروج 3:29، 23، 32؛ اللاويين 2:8، 26، 31؛ العدد 15:6؛ القضاة 19:6 للفطائر). ويجوز الظن أن السلال ذاتها استُخدمت للحبوب. وفي العبرية مابعد التوراتية، تمثل "قُبّا"[720] (يقارن الكلمة العربية "قُفّة"، ص 194) تعبيرًا متكررًا. شخص ما يقول لرفيقه[721]: "أعرني سيآه من القمح!". وهذا يجيب: "أحضر الـ'قبا' الخاصة بك وسيجري الكيل"، أو يكون نص الدعوة[722]: "أرسل الـ'قبا' الخاصة بك وخذ قمحًا!". كما أن الشريعة اليهودية تتحدث عن "قُبّوت" للحبوب أو التبن[723]، ولها مقبض ("أوزِن") من الحبل ("حيْبِل")[724]، إضافة إلى أرضية ("شوليم")[725]

(719) مِخيلتا عن الخروج 33:16 (Ausg. Friedmann 51ª).

(720) Ma'as. III 2 (Cod. Kaufm.).

(721) Ber. R. 13 (28ᵇ).

(722) j. Sukk. 52ᵇ.

(723) Dem. V 7, Ter. IV 12, VII 5, Schabb. XVIII 1.

(724) Schabb. VIII 2,

كذلك مع مقبضين، بحسب

Schir R. 1, 1 (3ª).

(725) Kel. XXVII 4, Tos. Kel. B. m. V 1.

ذات مقاييس مختلفة[726] بحيث تتسع، تحت ظروف معيّنة، لكورَين[727]، وتكون بشكل زوجي مع محتوى مختلف[728]، ويُنظر إليها كوعاء، بالمعنى الذي ينشده قانون الطهارة، في حال اكتملت استدارتان ("صِفيروت") بكامل اتساعهما[729]. وثمة نوع خاص يُستخدم في البيوت من أجل التبن ("قُبّوت شلِبَعَلي باتيم بِتِيْبِن")[730]. وبحسب **القفة** الحالية، يجوز أن يتصور المرء سلة طرية من القش أو اللحاء. وعند تصنيع "القُبّين"، يحصل تجديل وخياطة وثنية وقص وإنجاز[731]، والـ"سل" المستخدم، إلى جانب "قُبّا"، لحمل الجرار والتبن[732]، هو مثل "سَلّ" العرب (ص 194)، سلة ذات فروع متينة مؤلّفة من عيدان الصفصاف أو الحور الفراتي الطري المقشور ("نِصاريم شلعَرابا قِلوفا")[733]. أمّا باكورة الثمار، فينقلها الشعب في السلال إلى الهيكل[734]. وإلى هنا تنتمي الأسماء المستخدمة في متّى (20:14، 19:16)، ومرقس (43:6، 19:8)، ولوقا (17:9)، ويوحنا (13:6) لقطعة خبز سميكة *χοφινοι* (بالمسيحية الفلسطينية "سيلين")، ولاسمها اليوناني صلة بـ"قُبّا"، والـ*σπυριδες* (بالمسيحية الفلسطينية "قُبّين") في سفر متّى (37:15؛ 10:16)، وسفر مرقس (20.8:8)، التي يجب أن تكون متينة، إذا كان المرء يستطيع ترك رجل ينزل من السور في السل (سفر أعمال الرسل 25:9). وقد أحضر بعض الأغنياء باكورة الثمار إلى الهيكل في "قِلاتوت" من فضة أو

---

(726) Ter. VII 5, Kel. XXIV 17.

(727) Siphra 53a.

(728) Ter. VII 5,

يُقارن:

IV 12.

(729) Kel. XVI 3, Tos. Kel. b. m. V 13,

("صِبيروت").

(730) Kel. XVII 1, Ohal. VI 2.

(731) j. Schabb. 10c.

(732) Ter. I 6, Bez. IV 1.

(733) Bikk. III 8, Siphre, Dt. 300 (127b),

يُقارن المجلد الأول، ص 464 وما يليها.

(734) Bikk. III 4-6.

ذهب[735]، في حين أن "قالات"، كما $\chi\alpha\lambda\alpha\theta o\varsigma$، تعني في العادة سلة يد عادية[736] يفسرها ابن ميمون بأنها شبكة من الـ"حَلَف" (نبات الحلفاء) الشبيه بأطباق الطعام الخشبية ("زِبديّات")، والتي يُطلق المرء عليها في الغرب "سَنّار". الطبق المجدول أو الصحن، بحسب ابن ميمون بالعربية "طبق"، هو "قانون"[737] (يقارن باليونانية $\chi\alpha\nu o\upsilon\nu$) و"قانون" الذي يتوفر، جنباً إلى جنب مع "طبلا" (= tabula) (ص 362، 972) ليس صحناً، بل سلة قش صغيرة.

ويُسمّى السل الصغير المخصص للثمار "قَلقَلا"[738]، وبحسب ابن ميمون، بالعربية "سَلّة". وسلال التبن والزبل هي "مِشبالوت"، مفرد "مِشبِلِت"[739]، التي يفسرها ابن ميمون بالكلمتين العربيتين "زَنبيل" (يقارن ص 194) و"قفة". إنها أدوات ذات محتوى مهم، وهي، إضافة إلى "قانونين" أو "قَبوّت" الكبيرة، تلك التي يُطلق عليها "سوجين" الكبيرة[740] والتي يُلحقها ابن ميمون بـ"نَقّالات" العربية، أي "سلال النقل" التي يستخدمها المرء في الطواحين من أجل الطحين.

حاول المرء مواجهة ضرر الديدان الذي على المرء أن يفكر فيه في حال "هِتليع"، الذي يلحق بالسميد ("سولِت") وبحبيبات القمح أيضًا[741]، كما هي الحال اليوم (ص 197). وكما كانت حال الرومان مع البقوليات[742]، فإن

---

(735) Bikk. III 8.

(736) Kel. XVI 3; Tos. Kel. B. k. V 5, B. m. V 13.

(737) Kel. XVI 3, XVII 4, Bez. I 8, Mo. k. III 7; Tos. Bez. I 20, Kel. B. m. V 13,

ويستخدم .Cod. Kaufm في:

Mo. k. III 7,

"قانون"، وفي: Kel. XVI 3،

"قِنونين".

(738) Pea VII 3, Ter. IV 6, Kel. XVI 2 Cod. Kaufm.

(739) Kel. XIX 10, XXIV 9, Ohal. VIII 4, Schir. R. 7, 3 (69a), Pes. Rabb. 10 (35b), Midr. Teh. 2, 12 (16a).

(740) Kel. XVI 3 Cod. Kaufm.

(الغاؤون هاي بن شريرا "سوإيم")، Siphra 53a ("سيجيم").

(741) Tos. Men. IX 4, b. Men. 85b.

(742) بحسب

Plinius, *Nat. Hist.*, XVIII 307,

أضيف رماد إليها.

حماية القمح تظهرها الحكاية الرمزية التالية(743): ثمة شخص ما يقول لخادمه: "أحضر لي إلى أعلى، إلى الشرفة (أي حيث تُحفظ الحبوب، يقارن ص 202)، كورَين من الحبوب!" فذهب خادمه وفعل ذلك. حينئذ سأل (السيد): "هل خلطت معها قب (= 1/180 كور) من البوتاس ("حُمطون")(744)؟" أجاب: "لا"، حينئذ قال السيد: "ربما كان من الأفضل لو لم تُحضرها إلى أعلى". وبحسب قانون فلسطيني يهودي قديم(745)، فإن خلط قب "حُمطين" واحد مع كور حبوب واحد لا ضرر منه. ويقوم أصحاب البيوت، بحسب الحاجة، والتجار، بوضعه فوق فتحة مخزن الحبوب ("مِجورا").

اعتُبرت أضرار الفئران في الحبوب المخزنة أمرًا مسلَّمًا به، لأن كميات كبيرة كانت مكشوفة. ويحسب المرء كخسائر ("حِسرونوت") في حال القمح والأرز تسعة أنصاف قب من الكور، أي 2.5 في المئة، وفي حال الشعير والدخن 5 في المئة، وفي حال الكتان والقمح الثنائي الحبة ("كُسّيْمِت") 10 في المئة(746)، ولكن يُفترض احتساب كور واحد فقط، بحيث إن الخسارة العامة الحقيقية لا تُعتبر أكبر من ذلك. ومع الحذر، يُعتبر أمرًا ممكنًا وجود النمل ("نِمالا")، والقمل ("كِنّا") أو الديدان ("ديرا") في الحبوب، ووجود حشرة خاصة ("زيز") في العدس، بحيث يخاطر الإنسان بتناولها(747). ويقرن ابن ميمون "كِنّا" بالكلمة العربية "سوس"، و"ديرا" بالكلمة العربية "دود"، أي أنه يفكر في يرقات الحبوب بأنواعها المختلفة. وإلى ذلك ينتمي أيضًا "سَلمِنطون" (يقارن *ελμινθιον* "دوداني")، وهو الأمر الذي يفترض عدم حصوله في الحبوب الجيدة(748).

---

(743) b. Schabb. 31a.

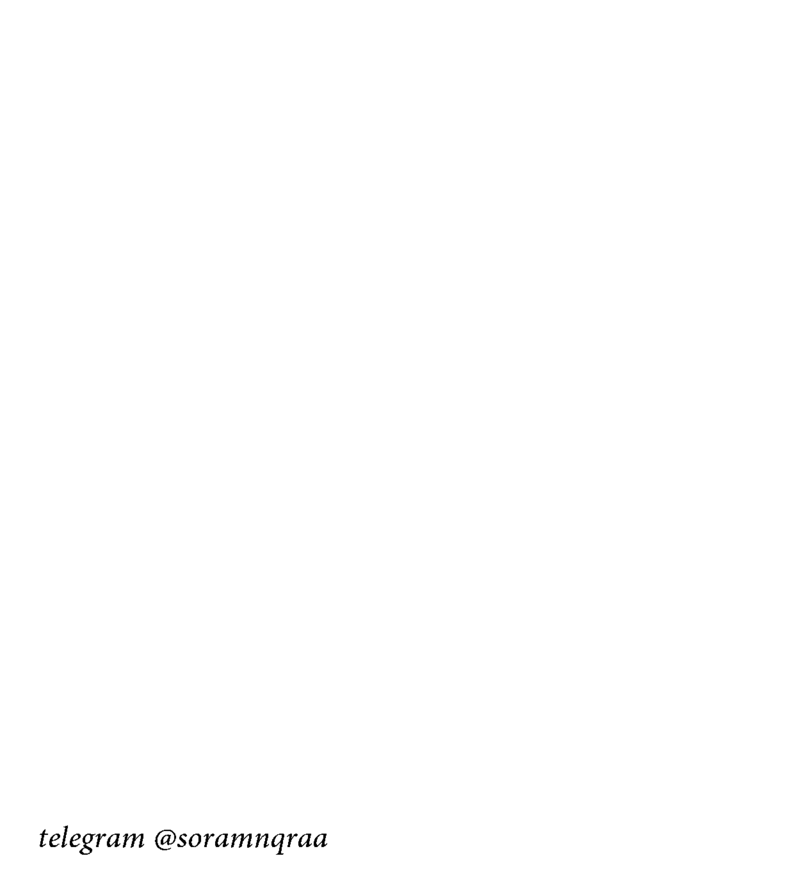
(744) تُقارن الكلمة الأشورية "حُمطانا" (صودا، ملح كاوي). يُنظر: Margoliouth, *Supplement* أدناه، الكلمة، Brockelmann. أدناه، الكلمة، Fraenkel, *ZDMG*, vol. 52, pp. 296; vol. 46, p. 743.

(745) Tos. Bab. m. III 28, b. Schabb. 31a.

(746) Bab. m. III 7.

(747) Par. IX. 2, Tos. Ter. VII, j. Ter. 45b, b. Chull. 67b.

(748) Siphra 108a, b. Bab. b. 91b.



3 - إعداد القمح والبرغل

أ. الأدوات

1. حجر الحك

لا تعرف فلسطين اليوم حجر الحك، مع أنه لا يزال يُستخدم في أفريقيا[1] لدى بعض قبائل البنتو حصرًا. وقد شاهد نيبور (Niebuhr) كيف يقوم المرء على متن سفينة في البحر الأحمر بـ"حك رطب" لِـDura [شجرة الحياة، نوع من النبات] بمثل هذا الحجر، وقدّم شتاده (Stade) وبنتسنغر (Benzinger) ونوفاك (Nowack) صورة مكررة لحجر الحك المستخدَم في ذلك مع قاعدة[2]. وتُستخدم أداة مشابهة، وفق رسالة خطية أرسلها فون لاندبيرغ في جنوب شبه الجزيرة العربية، ووصفها في وقت لاحق بشكل مفصّل لدَثينة [ولاية في جنوب اليمن]، حيث انتقلت إلى هناك حديثًا[3]. ويميزها المرء من الطاحونة اليدوية ("مَطحنة") كـ"مِرحا"، "مِرحائة"، ج. "مَراحِي"، ويُعِدّ بواسطتها طحينًا خشنًا ("رَحِي") يُستخدم في صُنع الخبز. ويتشكل حجر المحك ("عالِي") من شريط حجري طوله حوالى 30 سم، يتم تحريكه ذهابًا وإيابًا على حجر مستوٍ مستطيل مسنود طرفه بحجر رقيق قاروري الشكل ("مَركَدة"). والأداة ذاتها

(1) يُقارن:

Stuhlmann, *Handwerk und Industrie in Ostafrika*, p. 22; Kootz & Kretschmer, *Die Safwa*, vol. 1, p. 172.

(2) *Beschreibung von Arabien* (1771), p. 51.

(3) Landberg, *Études sur les Dialectes de l'Arabie Meridionale*, vol. 2, p. 625ff., 1052.

شاهدها موزل[4] في شكل بدائيّ جدًا في الصحراء جنوب فلسطين. وقد سحق البدو خلال الرحلة حبوبًا على لوحة حجرية مستوية باستخدام ذلك الحجر. ومن المفترض أن هذا هو الشكل الأقدم للطحن قبل تصنيع أدوات خاصة بذلك.

في الأزمنة القديمة[5]

لم يمتلك قدماء المصريين، إضافة إلى الهاون، المطحنة اليدوية، من أجل الحصول على الطحين، بل امتلكوا حجرًا مستطيلًا ومستدق الطرف من الجهتين، فيُمسَك بكلتا اليدين ويحرَّك ذهابًا وإيابًا فوق الحبوب على قاعدة حجرية مقعرة في الوسط. ويسقط الطحين في حوض صغير كان أعد مسبقًا من أجل ذلك على الطرف الآخر من القاعدة المعاكس للمرأة الطاحنة. وفي العالم القديم، اتخذت هذه الأداة مكانها على الأرضية، وكان على المرأة التي تقوم بالطحن أن تركع أمامها[6]. وفي وقت لاحق، قام أحدهم بوضعه على قاعدة[7] حجرية أو خشبية، أو على رف خشبي مائل في الأعلى[8]، بحيث أمكن القيام بالعمل وقوفًا، وإن كان ذلك يُفعل برُكب مثنية وانحناء الجزء العلوي من الجسم. وتقدِّم نماذج توضيحية من القبور في متحف الخديوي في القاهرة واللوفر في باريس[9]، عوضًا عن الصور القديمة المقتبسة، درسًا مفيدًا عن طريقة الطحن هذه.

---

(4) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 145.

(5) Lindet, "Les Origines du Moulin a grains," *Revue Archeologique*, vol. 12 (1899), p. 17,

في طبعة خاصة، ص 2.

(6) Wreszinski, *Atlas zur ägypt. Kulturgeschichte*, figs. 109, 404.

(7) Ibid., fig. 180.

(8) Ibid., fig. 221.

(9) يُنظر أيضًا:

Erman, *Äypten*, p. 268.

وفي فلسطين، أسفرت التنقيبات عن أن المسحنة [حجر الحك][10] كانت تمثّل هنا، ولوقت طويل، طريقة الطحن الوحيدة. وكانت النماذج التي رأيتها بكثرة في حقول التنقيبات قد صُنعت من البازلت في معظم الحالات. أمّا القاعدة التي بلغت مساحتها 25×50 سم، وسماكتها 10–15 سم، فكانت أصلًا ذات سطح مقوّس بعض الشيء، وكان تجويفه قد توسع أكثر نتيجة الاستخدام. وكانت المساحن المعدَّة غالبًا بعناية أكبر بعض الشيء، مختلفة الأحجام، وهي التي تتخذ شكل فطيرة طويلة ونحيلة ومستديرة في الأعلى، وطرفاها مقوسان بعض الشيء أحيانًا على سطح الأرضية. ولا بد في البداية أن الجهة السفلى كانت مستوية كليًا، إلّا أنها أصبحت مسنَّنة بالتدريج نتيجة للاستعمال، بحيث إني قمت بقياسها في أبو شوشة (جيزر) ذات طول بلغ 45 سم، وعرض 11 سم، وسماكة 4 سم، وبروز النهايات بحوالى 1.5 سم؛ ذلك أن الجهة السفلى كانت هي سطح السحن، وليس الجهة العليا المستديرة، كما أن قصد مكاليستر (Macalister) مرده إلى استعمال الجهة السفلى وإلى ملاستها، وهنا، لا يفتقر الأمر إلى مساحن ذات جهة سفلية مستوية كليًا. والقطعة التي أحتفظ بها في ملكيتي الخاصة، والتي تعود إلى مدينة القدس، هي قطعة من البازلت عرضها 9 سم، وسماكتها 4 سم، وطولها 12 سم (ربما كانت في الأصل 24 سم)[11] هي من هذا النوع. وثمة نموذج ثانٍ كامل أملس بشكل خاص، مصنوع أيضًا من البازلت، ويعود إلى شكيم [نابلس]، وهو من ضمن مقتنيات معهد فلسطين، عرضه 7 سم وسماكته 4 سم وطوله 11 سم[12]. وعلى الجهة السفلى للمسحنة العائدة إلى مدينة القدس، والموجودة في معهد فلسطين في غرايفسفالد، والمكوَّنة من حجر جيري صلب ضارب إلى الحمرة، يتخلله كوارتز بلوري ويختلط به الصدف والمرجان، بعرض 13 سم، وسماكة 6 سم، وطول 15 سم (ربما كان في الأصل 30 سم)[13].

---

(10) الصورتان 43، 1.61.

(11) الصورة 43 يسارًا في المقدمة.

(12) الصورة 43 يسارًا في الخلف.

(13) الصورة 43 يمينًا.

ويتحدث شوماخر[14] عن مساحن بطول 30-40 سم، وعرض 10-15 سم، وسماكة 5-7 سم، مع قواعد بطول 40-75 سم، وعرض 30-40 سم، وسماكة 5-7 سم. وقد لاحظ مكاليستر[15] في جيزر أن الأحجار السفلى المصنوعة دائمًا من البازلت، كانت بطول 48-81 سم، وعرض 25-40 سم، والمساحن مصنوعة بدورها من الغرانيت وكتلة مختلطة وأصداف بَريشة (Breccia)، في السابق طويلة ورفيعة، ولاحقًا أعرض. وفي أريحا، شاهد سيلين وفاتسينغر[16] مساحن من حجر رملي أحمر، كان يسهل الحصول عليه، في واقع الأمر، من نهري أرنون [وادي الموجب] ويبوّق [سيل الزرقاء]، ولكنه، بسبب تحلل الرمل، أقل استعمالًا من البازلت الذي يمكن الحصول عليه من الجليل والجولان وحوران. وقد عُثر على مسحنة مستوية، طولها 32 سم، وعرضها 12 سم، وسماكتها 2.4 سم، في السامرة. كان من الطبيعي أن تكون المسحنة دائمًا أطول من عرض القاعدة، كي يصبح في إمكان الأيدي المحركة أن تمسك بها بشكل مريح. إلّا أن قطعة من مسحنة يعود أصلها إلى جيزر، تبلغ سماكتها 6 سم، تُظهر على كلتا الجهتين شقين محفورين في الوسط[17] مكّنا من توجيه الحجر بيد، بحيث تتمكن اليد الأخرى من نثر الحب، وإلّا استوجب الأمر توقف عمل الطحن بين فينة وأخرى، للقيام بنشر الحَب، في حال لم يكن هناك شخص آخر للقيام بهذا العمل. وقد رأيت في سنة 1907 شكلًا متأخرًا للمسحنة في تِلحوم [قرية عرب السمكية بالقرب من طبرية][18]؛ ففي حجر مربع مدقوق 31×41 سم وارتفاع 9 سم، دُقّ حوض ذو جدران مائلة مفتوح نحو الأسفل 9×18 سم، وعلى الأطراف الضيقة، ثمة شق بعرض 5.5 سم

---

(14) *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 64;

يُنظر أيضًا:

Bliss & Macalister, *Excavations*, p. 143; Bliss, *Tell el-Hesy*, p. 185; Thomsen, in: *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 8, pp. 324f.

(15) Macalister, *Excavations of Gezer*, vol. 2, fig. 227, pp. 35f; fig. 231, p. 39.

(16) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 120, 153; Bl. 40 (IV 7).

(17) الصورة 1.61.

(18) الصورة 53ت.

وبعمق 3 سم يتيح وضع خشبة يُمكن بواسطتها تحريك الحجر على قاعدة مناظرة ذهابًا وإيابًا. وقد اعتقد أحدهم ذات مرة، بشكل خاطئ، أن مثل هذه الحجارة، الموجودة في "بتِّير"، هي أطر نوافذ[19].

ولأن الطاحونة الدوّارة موجودة في فلسطين على الأرجح منذ نهاية العهد الهيليني، فلا بد أن المرء يُرجِع سرديات العهد القديم الخاصة بالطاحونة إلى أداة السحن[20]. وعليها ينطبق إذًا سفر الخروج (5:11)، وسفر العدد (8:11)، وسفر إشعيا (2:47)، والـ"ريحَيِم" الثنائي، كذلك "طِحون" في مراثي إرميا (13:5)، و"طَحَنا" في الجامعة 4:12، إذا كان هذا لا يعني الطحن، كما يفسره المدراش[21]، وهي "ريْخِب" (التثنية 6:24)؛ "بيلح ريخب" القضاة (53:9)؛ صموئيل الثاني (21:11)، فإن حجر المحك "بيْلَح تَحتيت" (أيوب 16:41) هو/هي القاعدة. ولأن "مِرحة" تُستخدم في جنوب شبه الجزيرة العربية أداةً للسحن (ص 207)، ولأن الهاون، إضافة إلى المطحنة اليدوية، يدعى عند بدو الصحراء "رَحَي"، "رَحا"[22]، فليس هناك لغويًا ما يقف حجر عثرة في وجه ذلك، ولا بد من الافتراض أن اسم أداة السحن قد أُسقط على الطاحونة التي تخدم الغاية نفسها؛ ففي التثنية (6:24)، تُسمّى المسحنة كمن لا يمكن الاستغناء عنه من أجل العيش، وفي القضاة (53:9) كمن هو قابل للإلقاء به من علو برج لتحطيم جمجمة، وفي القاعدة في أيوب (16:41) كصورة للقلب الجامد القاسي للوياثان [وحش بحري كالتنين يرمز إلى الشر في الكتاب المقدس]. ولأن في التثنية (6:24) ذكرٌ لـ"ريْخِب"، إضافة إلى "ريحَيِم"، فإن المدراش[23] يعتبرهما أداتين تقومان بعمل، بحيث ربما تقوم "ريحَيِم" مقام

---

(19) Thiersch, *Arch. Anzeiger* (1908), p. 363,

على النقيض من ذلك ملاحظتي في المرجع نفسه 1909، ص 405، يُقارن:
Thomsen, *PJB* (1913), p. 127.

(20) فصّلت بشكل مختلف في:
The Biblical World, vol. 19 (1902), p. 9.

(21) Koh. R. 12, 7 (130ª).

(22) يُنظر:
Burckhardt, *Bemerkungen über die Beduinen und Wahaby* (1831), p. 36.

(23) Siphre, Dt. 272 (123ª), Midr. Tann.,

عن التثنية 6:24 (ص 156).

الحجر السفلي[24]، وهو ما لا يريد الثنائي أن يسمح به. وربما كانت التسمية الأصح "ريحَيم" أو "ريْخِب"، فلا الأداة بأكملها، ولا ذلك الجزء منها، يجعلاها وحدها ذات قيمة، ويفترض أن يُحجز عليها. ولأن الحجر السفلي للطاحونة يسمى "شيْخِب" "مخزن"[25]، يُفترض المرء حينئذ أن هذه التسمية الملائمة لِـ"ريْخِب"، أي "عربة"، كانت في الأصل تتعلق بالحجر السفلي لأداة السحن، ومن هناك انتقلت إلى الحجر السفلي للمطحنة اليدوية.

الطحن ("طاحَن")، أي دفع حجر السحن ذهابًا وإيابًا، ركوعًا أو جلوسًا، هو من عمل النساء (الجامعة 12:3). وليس من قبيل المصادفة أن تلقي امرأة في القضاة (9:53)، وصموئيل الثاني (11:21) [حجر الرحى] على أبيميلخ. وفي البيت الفلاحي والبرجوازي الصغير، لا بد أن المرأة كانت دائمًا هي الطاحنة. ولكن ربما كان شائنًا لرجل غريب القيام بالطحن (أيوب 31:10، حيث الطحن هو صورة للجماع)؛ فالخادمة الأدنى شأنًا في البيت الأرستقراطي هي التي تجلس خلف المطحنة (الخروج 11:5) وتطحن طحينًا (إشعيا 47:2). وبالنسبة إلى شمشون، كان أمرًا شائنًا أن يقوم في السجن بالطحن مثل العبدة (القضاة 16:21). والمقصد السيئ وراء هذا التكليف مكشوف، لأن الرجل الذي فقد بصره لم يكن مؤهلًا للحكم أي طحين اكتُسب ومتى عليه تفريغ حبوب جديدة؛ إذ كان من العار بالنسبة إلى الشباب أن يكون مفروضًا عليهم اصطحاب طاحونة وحطب عند الارتحال في الغربة (مراثي إرميا 5:13)[26]، لأن كلاهما تقوم به نساء أو عبدات. وحين تقارن في الجامعة (12:3) الأسنان بالنساء الطاحنات، فإن التصور الذي يقف خلف ذلك هو أنه ينبغي أن تعمل في بيت كبير طواحين عدة؛ ففي بيت أوديسا، كان عددها اثنتي عشرة (يُنظر

---

(24) يترجم سعديا إلى العربية: الرَحا السفلَى والعَلِيَ" "الرحى السفلى والعليا". والرحى السفلى المذكور في أيوب 41:16 عنده [سعديا] "رَحى سفلى".

(25) بحسب

Bab. b. II 1, Tos. Bab. b. I 3,

يُقارن أدناه 3.

(26) لأن عليهم القيام بالطحن، فهذا ما لم يتم الحديث عنه. ويزعم Ekh. R. عن مراثي إرميا 5:13 (62أ)، أن نبوخذ نصر أحضر المطاحن من اليهود لأن بابل لم يكن فيها مطاحن.

أدناه). وحين تكون هناك حياة في البيت أو في البلدة، فلا بد أن صوت أداة السحن (الجامعة 4:12) لا يغيب، (إرميا 10:25؛ رؤيا يوحنا 22:18)، لأن من غير هذا ربما لن يكون هناك خبز، وأن الطحين يُنتج، بصفة خاصة، في البيت. وحده في الليل سيلفت مثل هذا الصوت الانتباه على نطاق واسع، كما يفترض إرميا، حين يذكر ضوء السراج خلف صوت المطحنة. وهكذا أيضًا، كانت الليالي في بيت أوديسا والنساء الاثنتي عشرة العاملات على المطاحن والمنتِجات عليها جريش الشعير (*αλφιτα*) وطحين القمح (*αλειατα*)، باستثناء واحدة غَفَت بعد العمل[27].

2. الهاون

تُستخدم في فلسطين اليوم ثلاثة أنواع من الهواوين:

أ) الهاون الحجري: وهو الذي يتوافر دائمًا لدى الفلاحين في شمال فلسطين، ونادرًا في الجنوب، وكذلك لدى البدو[28]. وهو يتألف من كتلة حجرية غالبًا ما تكون مستديرة في الأسفل ومربعة في الأعلى، ومنحوت في سطحها الأعلى تجويف دائري، وفي الأرضية تجويف مكوَّر. ويشبه هذا الهاون بصفة عامة تاج عمود روماني، إلّا أنه موجود أيضًا في شكل أسطواني أو مكعَّب. ويبلغ ارتفاع النموذج المتوافر في معهد الآثار العائد إلينا في القدس 31 سم في مقابل 38 سم عرض السطح المربع، وله بوتقة قطرها 21.5 سم وعمقها 13 سم[29]، ويحمل في شرق الأردن وغربه اسم جُرن أو، خلافًا لهاون القهوة (يُنظر أدناه)[30]، "جرن الكِبّة" ("كُبّة")، لأنه يُستخدم في إعداد وجبة اللحم "كِبة" أو "كُبة". وفيه يُدَق لحم الخروف والبصل والـ"برغل" ويحوَّل ذلك كله إلى مزيج مركَّز. إلّا أنه يُستخدم

(27) Homer, *Odyssee*, book 20, 105ff.

(28) يُنظر:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 153.

(29) الصورتان 45، 7.61.

(30) الصورة 46.

أيضًا في مناطق عديدة لإعداد الـ"جريش"، الذي غالبًا ما تُستخدم المطحنة اليدوية في إعداده. وقد شاهدتُ بالقرب من حلب حوضًا حجريًا مربعًا ("جُرن") يُستخدم في إعداد الجريش. كذلك يُمكن استخدام كتلة حجرية بعرض 30 سم وارتفاع 24 سم، مع تجويف بعرض 12 سم وعمق 11 سم، لدق الجريش أو طرْقه[31]. وفي واقع الأمر، ليس الـ"جُرن" هنا إلّا تسمية لتجويف الهاون. وينتهي المدق[32] الخشبي، البالغ طوله حوالى 31.5 سم، بمطرقة تبلغ سماكتها 10 سم، وهي مكوَّرة في الأسفل، ولها فوق المقبض الرقيق رأس يحمل اسم "مدقة". هكذا في حلب ومرجعيون والسلط وبيت جالا، ولكن "إِيد الجرن" هي على هذا النحو في حلب ورام الله. وأحيانًا تُستخدم مطرقة خشبية ذات مقبض طويل[33] بدلًا من المدق، تُدعى في حلب بالتركية "دُقماق"، وعند البدو "ميجنة"، وفي نابلس "مدقة". والبديل البدائي من الهاون الخشبي هو حجر مستوٍ واطئ ("بلاطة")، حيث تحل المطرقة الخشبية محل المدق (هكذا شوهد في أبو قمحة ومرجعيون). وفي جنوب فلسطين، يستبدل المرء في كثير من الأحيان القاعدة الحجرية بحوض نحاسي ("لَكَن")، مستخدمًا هنا مدقًا خشبيًا أو حجريًا. وبحسب موزل[34]، يستخدم بدو "الرولة" هاونًا ("مهباش") يُعِدون فيه باستخدام المدق ("عمود") دقيقًا خشنًا لطعامهم ("عيش") ونادرًا للخُبز.

ب) الهاون الخشبي: يقتني هذا الهاونَ البدو والفلاحون في عموم فلسطين ممن كانت أحوالهم جيدة، وكان يراد به طحن البن المحمَّص مسبقًا. وهو مؤلَّف من أسطوانة خشبية ارتفاعها حوالى 20–25 سم ولها العرض نفسه نوعًا ما، ومحفور في سطحها تجويف مستدير بعرض 8 سم وعمق 12 سم[35]، وعادة ما يكون الجدار الخارجي الجانبي مزخرفًا بنقوش وأعمدة أفقية أو عينة

(31) الصورة 6.61.

(32) الصورتان 45، 7.61.

(33) الصورة 6.61.

(34) Musil, *Manners and Customs of the Rwala-Bedouins*, pp. 91f.

(35) الصورة 46.

محفورة. وهو إحدى الأدوات القليلة في البيت البدائي التي تُصنَع ببعض من البراعة الفنية. كما أنه يُدعى في جميع أنحاء فلسطين اسم "جُرن"، أو بشكل أدق اسم "جرن القهوة"، وفي شرق الأردن "مهباش"، وعند البدو بالقرب من حلب ودمشق وفي "نِجد"[36] "نِقر"، حيث يُنطق "نِجر"[37]، وفي حلب "دِبَك"، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية، بحسب فون لاندبيرغ[38]، "مِنحاس" و"مِنحاز" أيضًا. ويتبع هاونَ القهوة مدق خشبي يصل طوله حتى 50 سم، وهو مزخرف بنقوش منحوتة، وغالبًا ما ينتهي في الأعلى بشكل مدبَّب. وتبقى المدقّات الحجرية نادرة، ولكنها تتخذ حينئذ شكلًا أسطوانيًا بسيطًا. ويُدعى المدق "مهباشًا" في كل مكان تقريبًا[39]، وحيث تُستخدم لفظة المهباش اسمًا للهاون، "إيد" ("الجرن")، وهو الشائع في "نجد" أيضًا[40]. ويحصل "دقّ" البن المحمَّص مسبقًا في مقلاة حديدية صغيرة ("محماصة") وتُحرك بملعقة التحريك المربوطة بعنقها الطويل ("إيد المحماصة") دائمًا، وفقًا لإيقاع محدد يفرضه تناوب ضرب المدق بالأرضية والجانب؛ ففي حين يطحن ضرب الأرضية البن، يهز الضرب على جانب الهاون البن الملتصق بالجوانب ويُسقطه نحو الأرضية.

---

(36) بحسب

Graf v. Landberg, *L'Arabie Méridionale*, vol. 2, part 1, pp. 59f.,

وفي شمال شبه الجزيرة العربية، يدلل أويتِنغ:

Euting, *Tagebuch*, vol. 1, p. 84,

على "جُرن"، "نِقر".

(37) يُقارن:

Dalman, *Pal. Diwan*, p. XXXII.

(38) Landberg, *L'Arabie*, vol. 2, part 1, pp. 20, 22, 56f.

(39) يكتب بيرغرين وهافا في قاموسيهما "مِهباج"، مقارنة بلهجة معلولا= "مَهبوجا". وفي غضون ذلك سمعت في فلسطين "مِهباش".

(40) يُنظر:

Ibid., p. 60.

يذكر:

Euting, *Tagebuch*, p. 89,

وفي شمال شبه الجزيرة العربية، "إِيد" و"ميل".

وفي العراق، استُخدم الهاون لطحن الأرز والحبوب باستعمال قطعة مجوفة من جذع شجرة وجذع رقيق كمدق. ويطلق المرء على هذا الهاون اسم "جاوِن"، في حين يدعى الهاون عادة "هاون" (يُنظر أدناه)، والمدق "ميجنة"[41]، والطحن هنا يدعى "هَبّش" أو "حَبّش"[42].

3) الهاون المعدني: هو الهاون النحاسي الأصفر وكان في الأصل أداة مدينية أوروبية الصنع عادة، وتتخذ الشكل الشائع في أوروبا. وفيه يسحق المرء السكر والتوابل والبازيلا المطبوخة والـ"كحل"، وغير ذلك. ويطلِق المرء عليه الكلمة الفارسية "هاون"، ومدقه المعدني "اِيد الهاون"، وبذلك يكون قد أُتي به أصلًا من إيران. وبالقرب من القدس، يستخدم الفلاحون التسمية العربية "مُصحان" [أداة السحن] و"اِيد المصحان".

في الأزمنة القديمة

تُظهر الصور[43] في مصر القديمة هواوين [ج. هاون] يبلغ ارتفاعها حوالى 70-80 سم، ضيقة جدًا وربما خشبية، ومعها مدقات طولها حوالى 1.80 م، ولا بد أنها خشبية. إضافة إلى أطباق واطئة، ثمة مدقات طويلة[44] يستعملها هنا الرجال وقوفًا، وربما تُستخدم جميعها لإنتاج الجريش.

وكثيرًا ما كشفت الحفريات في أريحا القديمة عن مكعّبات[45] عريضة قوامها حجر جيري صلب مع تجويفات صحنية، وحجارة من بازلت أو حجر جيري[46] ضيقة ومدببة نحو الأعلى، مطمورة في الأرض، والتي ربما يمكن تصورها هاونات ومدقات أو مساحن [ج. مسحنة]. ويحتفظ معهد فلسطين

---

(41) Meißner, *Beiträge z. Assyr.*, vol. 5, pp. 112, 117.

(42) Ibid., pp. 117, 145.

(43) Wreszinski, figs. 180, 221, 404.

(44) Ibid., fig. 109.

(45) الصورتان 44، 5.61؛ Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 120, 153, fig. BI. 40.

(46) الصورتان 44، 4.61. في: Ibid., p. 154, fig. BI. 41.

في غرايفسفالد، وقد حصل عليها مشكورًا من السيد الخبير سيلين من نابلس، بمدقتين مستديرتين وأخرى مربعة ومشكّلة من طين جيري، وربما محروق، بعلو 10 سم تقريبًا، وسماكة 5–7.5 سم، مع ثقب ممتد من أجل شريط محبوك بغية تعليق الأداة[47]، وبمدقة منحوتة من حجر الجير بسماكة قدرها 4.5 سم، وطول قدره 9 سم، وبمدقتين من البازلت، واحدة سماكتها 7 سم وارتفاعها 6 سم[48]، وسماكة الأخرى 4 سم فقط وارتفاعها 4.5 سم. وفي مجدّو، وجد أحدهم كتلة بازلتية بيضاوية قطرها 80 سم وارتفاعها 55 سم، مع صحن قطره 40 سم وعمقه 5–6 سم[49]، هو ما يوحي بأنه هاون. ويتحدث مكاليستر[50] من جيزر عن هاون مصنوع من كتلة مستديرة ذات تجويف منبسط، ومدقة حجرية تضيق أكثر في الأعلى. وقد شاهدتُ في كفر ناحوم في سنة 1907 هاونًا مستديرًا بارتفاع 72 سم وعرض 39 سم من البازلت مع صحن عرضه 32 سم وعمقه 10 سم، وتُلحق بهما مدقة بطول 17 سم، وبسماكة في الأسفل 6 سم، وفي الأعلى 7 سم. وعلى مثل هذه الأدوات العالية استطاع المرء أن يعمل واقفًا، ولكن الأكثر إلفة كانت الصحون الواطئة كتلك الآتية من شكيم [نابلس] في معهد فلسطين في غرايفسفالد التي يبلغ عرضها 12 سم، وارتفاعها 5 سم، وفي الأعلى بعمق 1.5 سم[51]. ووجدت هذه الهاونات الواطئة في تجويفات صحون، طبيعية أو مصطنعة، نموذجها القديم الذي يُحتذى به، وفي الشمال يُدعى "جُرن"، وفي الجنوب "مُقر" (= "نُقر")، وبلهجة أهل رام الله "مِقْل"، والتي كثيرًا ما يجدها المرء بأعداد كبيرة في الخلاء على بلاط صخري[52]. وبالتأكيد كانت هذه الصحون هي الشكل الأكثر قدمًا للهاون أو لطبق المسحنة

(47) الصورة 44أ–ت.

(48) الصورة 44ث.

(49) Schumacher, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 48.

(50) Macalister, *Excavation of Gezer*, vol. 2, p. 38, fig. 230.

(51) الصورة 44.

(52) يُقارن:

Dalman, *PJB* (1908), p. 34.

ولطحن الحبوب. وفي سنة 1909 دوّنتُ بالقرب من "بْصيرا": "تقوم امرأة بدق قمح بحجر ("صَلمة")، كان قد صُبّ عليه ماء في صحن صخري". وفي الطفيلة، "تم ترطيب القمح، دق الحجر ('مِقر') بحجر، إلى حين انفصال القشور، جُفف، فُرِزتْ القشور، ثم طُبِخَ مع لبن رائب ('لِبِن') كـ'عيْش مَدقوق'" (ملاحظات مناظرة جمعها كارغه (Karge)[53] أيضًا). وهكذا توافر شكل زراعي قديم في جباليتيس (Gebalitis) [بالربط مع بصيرا والطفيلة، ربما كان المقصود إليه هنا جبال الشراة]، وهو أمر معقول جدًا في بلد ينبغي له أن يحافظ على نفسه.

إلى حقبة متأخرة، تعود الصحون الحجرية المنبسطة، والتي صنعها عمل نحّات، مع قوائم أو من دونها[54]، فيُستدل منها على أدوات السحن[55]. وإحدى هذه الصحون محفوظة في معهد الآثار الألماني في القدس، ويبلغ قطرها 28 سم، ولها تجويف بعمق 4 سم، وطرف بعرض 2.5 سم، وثلاث قوائم[56] ارتفاعها 8 سم، وتتخذ مكانها في الأسفل، وارتفاع الصحن هو أيضًا 8 سم. ويتمتع الطرف الأعلى من ثلاث جهات بِنتوءات صغيرة، ربما قُصد بها أن تكون مقابض. وعلى الطرف الرابع تجري بنية عريضة تُسهّل عملية تفريغ المحتوى في وعاء صغير[57]. وثمة نموذج ثانٍ في شكل صحن دونما قوائم يتسم باتساع داخلي مقداره 21 سم وعمق 5 سم وسماكة حجر مقدارها 3 سم. وعلى ثلاث جهات من الطرف نتوءات قوسية الشكل، وعلى الرابعة فتحة صب حقيقية. ولصحن سحن مستدير من البازلت، كنتُ

---

(53) *Rephaim*, p. 204.

(54) الصورتان 53ث، 61.2-4.

(55) يُقارن:

Macalister, *Gezer*, vol. 1, p. 119; vol. 2, p. 37, (fig. 229), pp. 39ff. (fig. 231), p. 100, 430 (figs. 229c, 233), vol. 3, table 32b; Schumacher, *Tell el-Mutesellim*, p. 65, fig. 83; Sellin & Watzinger, *Jericho*, p. 153, no. 5. 154, fig. Bl. 41; Macalister & Duncan, *Excav. on the Hill of Ophel*, p. 153; Thomsen in: *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 8, p. 314.

(56) الانتشار الواسع لِـ *τζιπους* يظهره ليندت:

Lindet, "Les Origines," pp. 9ff.

(57) تُقارن صورة 53ث، ولكن المجرى يغيب هناك.

قد رأيته في تِلّحوم سنة 1907، سطح عرضه 30 سم، مع طرف ارتفاعه 30 سم وعرضه 3.5 سم، والذي انتهى في أربعة أماكن بزخرفة مثلثة الشكل طولها 7 سم، وربما يُفترض بها تسهيل حركة الصحن. وقد حَمَلتْ ثلاث قوائم، ارتفاع كل منها 6.5 سم، الأداة التي يبلغ ارتفاعها 13 سم(58). وهناك نموذج آخر وجدته في البتراء، وهو بلا قوائم، ومزود بِصنبور، ويبلغ طولُه 30 سم وعرضه 26 سم وسماكته 12 سم. والحجارة التي تنتمي إلى هذه الصحون ليست للطحن، وإنما للدق، ولبعضه مقابض. وثمة نموذج من الصنف الأخير في متحف معهدنا في القدس يتمتع بقاع مساحته 7×4 سم وارتفاع 5 سم. ولحجر سحن مع امتداد جانبي للرأس، وهو ما يفترض به أن يُستخدم كمقبض(59)، ارتفاع مقداره 11.5 سم وقاع مساحته 5×5.5 سم، في حين أن المقبض في الأعلى يتمتع بسماكة قدرها 1.75 سم فقط. ويستطيع المرء افتراض أن صحون السحن هذه استُخدمت لسحن الأصباغ(60) والملح والتوابل، والتي ربما جرى خلطها لتتخذ شكل السائل. ولأنه يستخدم من أجل الحبوب، وهو، وفق تومسن (Thomsen)، ربما كان هو الغاية الأساسية، وهو أمر غير قابل للبرهان عليه.

ويذكر العهد القديم الهاون في سفر العدد (11:8)، حيث يدور الحديث حول المن: "لقد قاموا بطحنه ('طاحَنو') بالرحى ('ريحَيِم') أو دقوه ('داخو') في الهاون ('مِدوخا'، سعديا بالعربية 'مَدَقّ') وطبخوه في قدر وجعلوا منه خبز رماد الجمر ('عُجوت')". وليس الرأي هنا أن طحينًا صُنع بطريقتين، وهو ما وجد استخدامًا له بشكلين مختلفين، بل إن أداة السحن استُخدمت لتحضير الطحين من أجل صنع الخبز، والهاون من أجل عمل الجريش للطبخ. كذلك في الأمثال (27:22)، حيث "مَختيش" (سعديا "مَدَقّ") هي تسمية الهاون، و"هاريفوت"،

(58) الصورة 53ث.

(59) الصورة 3.61.

(60) يُنظر هاون الأصباغ الروماني المصنوع كليًا بهذا الشكل أيضًا:
Schreiber, *kulturhistor. Bilderatlas*, vol. 1, table, VIII 7a.

ليس الطحين، بل هي نتيجة للدق ("كاتَش") بالمدقة ("عِلي")[61]، وعند سعديا "هِراوة"، أي "عصا"، حيث يُفترض به أن يفكر في حلقة البيت الثاني بِدق الحُبيبات في الكيس ("باسِنَ")[62]، مشترطًا في ذلك، بعد التعليق، معالجة السمسم.

وفي الشريعة اليهودية، تظهر لفظتا "مِدوخا" و"مَختيش" أو "مَختيْشِت" مختلفتين؛ فـ"مِدوخا"[63] هي الهاون من أجل المشهيات ("بِساميم")[64]، مثل الثوم[65] والتوابل ("تِباليم") والملح[66]. ولأنه يجوز للمرء دقّ الفلفل في الرحى يوم السبت[67]، يكون الدق في الهاون حينئذ أمرًا معتادًا. ويكون المدق الذي يتبع الهاون من الخشب من أجل الملح، ومن الحجر من أجل التوابل، "مادوخ"[68]، ويُستخدم "مَختيش" من أجل التوابل أيضًا[69]. ويُذكر الاستخدام من أجل جريش الشعير ("طيساني") في البيت[70]. ويُدعى المدق، كما في الأمثال (22:27)، "عِلي"[71]، وقد يكون الـ"مَختيْشِت" ذا أساس ثابت

(61) يُقارن ص 207 بالعربية "عالي" كتسمية لحجر السحن.

(62) الترجمة باستخدام "كيس" يتطلبها التعليق العبري، وأمّا هذا المعنى لِـ "باسِنَ"، فهو غير معروف.

(63) Teb. Jom. II 3, Tos. Bez. I 17,

ويبقى موضع شك ما إذا كان "مِدوخا هَم – ميديت" (أو تقرأ "مِديخا هَم – ماديت" (Cod. Kaufm.) كذلك أيضًا (Ausg. Lowe) يُقصد بها هاون الأترج. ويقرأ ابن ميمون والغاؤون هاي بن شريرا "مِديبا" ويفكران بِسِرْج.

(64) j. Schabb. 11c.

(65) j. Schabb. 16a.

(66) Bez. I 7, Tos. Bez. I 17.

(67) j. Schabb. 10b.

(68) Bez. I 7, Tos. Bez. I 15-17.

(69) Tos. Ta'an. IV 7.

(70) b. Bez. 14a.

(71) Tos. Ta'an. IV 7, j. Pea 17a,

ولذلك من الثابت لِـ

Siphre, Nu. 89 (24b),

أن "مِدوخا" في سفر العدد 11:8، يُقصد بها الهاون وليس المدقة.

("قِبوعا") أو متحرك ("مِطَّلطيْلِت")[72]، ولكن قد يكون منحوتًا ("حَقوقا") أيضًا، وفي مثل هذه الحالة يباع بالتأكيد مع البيت[73]. وربما وجِد "مَختيْشِت" نحاسي من أجل المشهيات في الهيكل[74]، وإلّا لما كانت هذه الهاونات من الحجر أو الخشب. وللتمييز بين "مِدوخا" و"مَختيْشِت" كهاون سحن أو دق، تشفع دلالة كلمة "دَاخ"، أي "يجعل الشيء دقيقًا" و"كاتَش"، أي "يدق"، من دون أن تُحمّل إثباتًا ملزمًا. وتُثبت الاقتباسات التوراتية استخدامًا قديمًا للهاون من أجل الحبوب، وقد تكون الطاحونة قد جعلته لاحقًا، في ما يتعلق بهذه الغاية، زائدًا على الحاجة.

3. الطاحونة اليدوية

إن للطاحونة اليدوية الدوّارة[75]، التي صارت من أدوات بيت أي فلاح أو خيمة بدوي، من حيث الجوهر، التجهيز ذاته على الدوام. وهي مؤلَّفة من حجر سفلي ثابت وآخر علوي دوّار. ومادة هذين الحجرين هي دائمًا، البازلت الحوراني ("حجر أسود"، بحسب باور، أي "حجر بُركان" [حجر بازلتي]، وهو ما كان شائعًا لدى المثقفين). وبحسب ماكي[76]، ربما صُنِّع الحجر العلوي من حمم بركانية ذات مسامات، والسفلي من حجر الجير أو البازلت. ومثل هذه الفوارق في أنواع الحجر لم أشاهدها قط. ولكن يحصل أحيانًا توافر الصوان، الذي لا بد أن يكون مصدره شبه جزيرة سيناء. وفي بعض الأحيان، يكون الحجر السفلي أكبر وأسمك بعض الشيء من الحجر العلوي، ولكنهما غالبًا يكونان بالمقدار نفسه من العرض والسماكة. وعادة يحتفظ البدو بطواحين يدوية صغيرة ورقيقة، ويجب أن تكون سهلة النقل. ويبلغ القطر هنا 30 سم فقط. وسطح الطحن الخاص بالحجر السفلي محدَّب قليلًا في الوسط،

---

(72) Bab. b. IV 3.

(73) j. Bab. b. 14c, Tos. Bab. b. III 1.

(74) Tos. ‘Arakh. II 4.

(75) الصور 47-50، 10.62.

(76) Mackie, *Bible Manners and Customs*, p. 98.

في حين أن سطح الاحتكاك الخاص بالحجر العلوي مقعّر بعض الشيء. والعلاقة مبالغ فيها كما تعكسها صورة الطاحونة اليدوية التي وصفها نيبور للرحلة I (1774), Tab. XVII والتي أوردها ريم (Riehm) وشتاده بنتسنغر ونوفاك وغوته (Guthe). وربما كان وصف نيبور غير دقيق، كون الطاحونة اليدوية المصرية، التي أراد تصويرها، إذ جرت العادة أن تكون هذه الطاحونة مستوية تقريبًا. وبحسب فيلشتيد[77]، ربما وُجدت في شبه الجزيرة العربية طواحين محدَّبة مقعّرة. ووفق رسالة خطية من فون لاندبيرغ[78]: "الطاحونة اليدوية العربية ليست محدَّبة مقعّرة في أي مكان باستثناء عدن. وهي دائمًا مستوية إلى الشرق من اليمن، وكذلك في شمال شبه الجزيرة العربية". أمّا نموذج منطقة القدس، فإني قمتُ شخصيًا بقياسه، فبلغ قطر الحجر السفلي 42 سم، وسماكته 7 سم مع بروز وسطي بلغ نصف سم، في حين بلغ قطر الحجر العلوي 41 سم وسماكته 6 سم، مع تجويف بلغ ثلثي سم. أمّا الطاحونة اليدوية المصنوعة من الصوان في مصح المجذومين في القدس، فإن حجرها السفلي، الذي بلغ عرضه 40 سم وسماكته في الطرف 4 سم وفي الوسط 7 سم، وبالتحديد في الأعلى وفي الوسط، تميز ببروز متصاعد عرضه 9 إلى 0.8 سم. وفي حين أن الحجر العلوي، البالغ عرضه 38 سم وسماكته 5.5 سم، مرتد أو مجوف في الجهة السفلى بسنتمتر واحد على طول المدى نحو الوسط.

وغالبًا ما يتمتع كلا الحجرين في الوسط بفتحة. ويمكن حينئذ أن تكون فتحة الحجر السفلي بقدر فتحة الحجر العلوي. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يبلغ قطرها 6.5 سم في حال كان قطر الحجر السفلي 42 سم. لكن يمكن أن يكون هناك فتحات للحجر السفلي مقدارها سنتمتران فقط، وللحجر العلوي 7 سم، أو أيضًا، كما في حال نموذج مصح المجذومين، إذا كان الحجر السفلي

---

(77) Wellsted, *Travels in Arabia*, vol. 1 (1838), p. 350.

(78) يُنظر أيضًا:

Landberg, *Études*, vol. 2, pp. 625ff., 1052,

بالنسبة إلى "دَثينة".

بلا فتحة، والعلوي بفتحة عرضها في الأسفل 6 سم، وفي الأعلى أعرض قليلًا. وفي هذه الحالة، يوجد عمود الدوران الحديدي البالغ طوله 8 سم في وسط الحجر السفلي. وإذا ما كان لهذا فتحة، حينئذ تكون هذه الأخيرة مغلقة بخشب متصاعد في الوسط بحوالى سنتمتر واحد. وفيه يُدخل عمود الدوران بسماكة حوالى سنتمترين، في حال كان خشبيًا، و0.8 سم في حال كان حديديًا، وبطول يراوح بين 5 و8 سم. وغالبًا ما تكون فتحة الحجر العلوي ضيقة نحو الأسفل أكثر منها نحو الأعلى بحوالى 0.5 سم، ولكنها مكوّرة نحو كلا الطرفين، ولا تتخذ شكل المحقان [القُمع].

ولأن عمود دوران الحجر السفلي دائمًا أرفع من فتحة الحجر العلوي، فإن حركة دوران الأخير ليست دائرية بالكامل، بل إهليلجية الشكل [بيضوية]. ويجري إصلاح ذلك، وهذا ما لا يحدث دائمًا، بوضع جسر في فتحة الحجر العلوي لا يملأها بالكامل، وهو المزوَّد بثقب ضيق لعمود الدوران. وفي حال فتحة عرضها 7 سم، ربما بلغ عرض الجسر 3–4 سم، متروكًا في كل طرف قطعة دائرية بمقدار 1.5–2 سم تكفي لسقوط الحبوب التي سيجري طحنها. وإذا كان عرض الثقب 1.5 سم، حينئذ تصبح حركة الطاحونة دائرية الشكل تقريبًا. ولضيق مجرى الحبوب، يصبح على المرأة الطاحنة أن تقوم أحيانًا بالدفع بعض الشيء بيدها.

وحتى يُحرَّك الحجر العلوي المزوَّد بثقب على بُعد حوالى 4–5 سم من طرفه، يُدخل فيه وتد خشبي بسماكة سنتمترين وطول 18–20 سم. وبالقرب من حلب وفي مرجعيون، شاهدتُه يقف بشكل عموديّ، وشاهدتُه بالقرب من الناصرة وفي زرعين وبالقرب من القدس، يقف مائلًا. وكثيرًا ما يكون حول فتحة الحجر العلوي بروز حلقيّ الشكل عرضه حوالى 3 سم، ويرسل شريطًا بارزًا عرضه 4 سم باتجاه الطرف. ويوجد في هذا الشريط الثقب الخاص بخشبة التوجيه، وهنا تمكّن السماكة الأكبر للحجر استخدامًا عميقًا، وفي الوسط من فتحة القذف، وهو ما يجب اعتباره ذا فائدة.

والتسميات العربية هي كالتالي: التسمية العامة للطاحونة في عموم فلسطين وسوريا "طاحونة"، ج. "طواحين". وبناء عليه، ربما كانت الطاحونة

اليدوية "طاحونة إيد"، وهو ما يُقال بالكاد. ومن الأدبيات يقتبس ميلك[79] "رحى اليد". وفي واقع الأمر، غالبًا ما يسمّي الفلاحون الطاحونة اليدوية "جاروشة"[80] أو "مِجرشة"، لأن الـ "جريش" يُعدُّ بواسطتها. وعند البدو، يسمع المرء [كلمة] "رحا"، بحسب موزل[81] "اِرحَ"، و"اِرحِ" أيضًا. وفي مصر، بالقرب من القاهرة، "رَحاية". وبحسب فون لاندبيرغ[82]، في مصر العليا "مِدَشِّة"، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية "مَطحَنة"، وفي "العراق" "رحَّ" (ربما "رحا")، ووحدها طاحونة الأرز تدعى "مِجرشة". وتُدعى أحجار الرحى "حجر" أو "فلقة" أو "فِردة"، وبالقرب من صيدا، بحسب فون لاندبيرغ، "طبقة"، وفي "العراق"، بحسب مايسنر، "طاق"، ويُميَّز التمييز بينهما كـ"عليا" ("فوقانِ" [فوقاني]، "فوقَ" [فوقا]، باللهجة البدوية، وبحسب موزل، "علي" و"سفلى" ("تحتاني"، "تَحتَى"، باللهجة البدوية "سِفلي"). ويُسمّي المرء الفتحة في الحجر العلوي "حلق"، وفي الشمال "حلقوم" و"تُمّ"، والجسر داخلها "فراش"، "فراشة"، وعمود الدوران "قُلب"، وفي الشمال والشرق "قَلب"، والأصح "قُطُب"[83]، والمقبض "اِيد"، وبحسب موزل[84] في الصحراء الجنوبية "هادِي"، "قايد"، "فَراشة" في دثينَة [ولاية في جنوب اليمن]، بحسب فون لاندبيرغ، "مَقبَض"[85]. وعن الطاحونة، يقول

(79) Mielck, *Terminologie und Technologie der Müller und Bäcker im arabischen Mittelalter* (1914), p. 8.

(80) يستخدم فون لاندبيرغ:

Graf v. Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 80,

"جاروشة" لمنطقة صيدا، وفيتسشتاين:

Wetzstein, *Zeitschr. F. Ethnol.* (1882), p. 465,

لمنطقة دمشق.

(81) يُنظر:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 145; Musil, *Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, p. 9.

(82) Landberg, *Provebes et Dictons*, p. 80; Landberg, *Études*, vol. 2, pp. 625ff., 1052,

حيث تُستخدم كلمة "مَطحَان" بشكل خاطئ بدلًا من "مَطحَن"، حيث صيغة الجمع "مَطاحِن".

(83) Mielck, *Terminologie und Technologie*, p. 10.

(84) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 145.

(85) تعابير أخرى بالعربية الفصحى لدى ميلك:

Mielck, *Terminologie und Technologie*, pp. 10ff.

المثل[86]: "الدِنيَ مِثل الطاحونة، مِن يِدخُل فيهَا تِطحَنِه"، أي: "الدنيا مثل الطاحونة، من يدخل فيها تطحنه"، وعن الحبوب: "الحنطة تَدور، ثُمّ تِرجع إلَى قلب الطاحون": "يدور القمح ثم يعود إلى قلب الطاحونة" (لا يستطيع الهرب من مصيره). ولا يختلف المعنى، حين يقول المرء[87]: "كل الدروب بِتودِّ ع الطاحون"، أي "جميع الدروب تؤدي إلى المطحنة"، على الرغم من أن المقصود ليس الطاحونة اليدوية، بل الطاحونة التي تُديرها البغال أو طاحونة الماء. وعندما يقال عن شخص[88]: "عَرَكَهُ عرك الرحى بِثفالِهَا"، أي: "حكه كما تحك الطاحونة قاعدتها"[89]، فهي تعني المعاملة السيئة. ولالتقاط الطحين، يجب عند الطحن وضع الطاحونة اليدوية فوق معطف أو قطعة قماش أو قطعة جلد أو طبق. ويصبح الأمر زائدًا عن حده عندما تكون الطاحونة ذاتها مرتبطة بتجهيز لالتقاط الطحين[90]. حينئذ يكون الحجر السفلي مطمورًا في قاعدة ارتفاعها 18-20 سم من الطين محوطة بإطار يبلغ ارتفاعه حوالى 6 سم. ويغيب هذا الإطار عن الطرف، حيث يكون أمام الطاحونة حوض عمقه حوالى 13 سم من الطين، وعرضه حوالى 30 سم وطوله 25 سم. وقد شاهدتُ نموذجًا من مثل هذه الطاحونة في "المالحة"، حيث بلغ عرض الحجر العلوي 34 سم وسماكته 4.5 سم، وعرض الحجر السفلي 38 سم، تمتع بإطار يرتفع عن الأرضية 18 سم، والذي يحيط بارتفاع 4.5 سم من ثلاث جهات بسطح الحجر السفلي المطمور في الطين. ومن الجهة الرابعة انتقلت إلى حوض عمقه 15 سم من 38 سم إلى 22 سم، بحيث يصبح طول الأداة ككل 70 سم وعرضها 43 سم. مثل هذه الطاحونة

---

(86) Berggren, *Guide francais-arabe*,

تحت كلمة "مولِن" (*moulin*).

(87) Tallqvist, *Arabische Sprichwörter und Spiele*, p. 90; Harfouch, *Drogman Arabe*, p. 330.

(88) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 2, p. 136.

(89) بحسب ميلك:

Mielck, *Terminologie und Technologie*, pp. 9, 12,

الحصيرة الموجودة تحت الطاحونة.

(90) الصورتان 51، 9.62.

يُطلِق المرء عليها اسم "طاحونة مجوز" أو "طاحونة بحوض"، وقاعدتها "فرشة"، وطرفها "داير"، "شِفة"، وحوضها "حوض". مثل هذه الطواحين لا توجد في جميع الأماكن، وهي أكثر في الجنوب منها في الشمال. وأحيانًا تكون هذه الطواحين المزدوجة مطمورة بشكل ثابت في الأرضية الطينية لبيت الفلاح. وفي سِمونية بالقرب من الناصرة، وجّهني أحدهم من بيت إلى آخر، إلى أن وجدتُ بيتًا واحدًا كانت الطاحونة فيه مثبتة بالأرضية. وكنت أكثر سعادة في زرعين والسلط والمالحة.

وعندما يُرَش قليل من الحبوب في الطاحونة، ينشأ الـ"طحين"، وحين يُرش كثير منها، ينتج الجريش ("جريشة"). إلّا أن المرء يقول في عين عريك أن الطواحين ذاتها، ومن خلال تدابير مختلفة لسطح احتكاكها، ربما توافرت في خمسة أنواع: "ناعم" للطحين، "سيّة" [سميدية] للسميد الناعم، "مخلوطة" لخليط من البقول، "عدسية" للعدس، "فولية" للفول. وفي شمال فلسطين، يستخدم الفلاحون والبدو الطاحونة اليدوية، بشكل حصري، لتحضير الجريش، وبشكل استثنائي لطحن الطحين، حيث تُستخدم طواحين مائية أو طواحين تديرها البغال. وفي جنوب فلسطين، غالبًا ما خدمت الطاحونة كلتا الغايتين. ولا تحظى الطاحونة اليدوية في المدينة بأهمية، لأن المرء يستطيع شراء الطحين والجريش.

والطحن على الطاحونة اليدوية مسألة تتعلق بالنساء[91]، كإعداد الخبز والطبخ. وخلال الترحال وحده، قد يحصل أن يقوم رجل بلا امرأة بالطحن بدلًا من المرأة، كما شاهدتُ ذلك في سنة 1899 في خان "حمّام" بين الإسكندرون وحلب. ولأن الخَبز يكون صباحًا، فغالبًا ما يكون الطحن ليلًا، إذ تكون المرأة حينئذ أقل عرضة للإزعاج، وغالبًا ما يكون عليها إعداد تلك الكمية من الطحين والجريش التي تسد الاحتياج اليومي. وقد يكون ذلك مُتعبًا، كما تفترض الحكمة المتداولة[92]: "كالمُختَنِقَة علَى آخر طحينهَا":

(91) الصور 49-51.

(92) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 2, p. 365.

"كالمختنقة على نهاية طحينها" (عند الطحن خشية عدم الانتهاء). تقوم المرأة الطاحنة بتعبئة سلة قش مستوية مكسوة بالجلد ("قدح"، "جونة") بالحبوب تأخذها من خزانة الحبوب ("خابية"، "كوارة"، ص 189 وما يليها) وتضعها في أسفل الطاحونة، إذا لم تكن موصولة بحوض الفرش (ص 223) المخصص لالتقاط الطحين، وتجلس إلى جانب الطاحونة على الأرض وتضعها بين فخذيها إذا لم تكن قد تربعت. تدير الدّوار بيدها اليمنى، "تطحن"، وتفرغ بيدها اليسرى ("تِلحِ"، "تحُطّ") كمية الحنطة المعدّة للطحن في فتحة الطاحونة، أو تطحن برهة باليد اليسرى في حين تقوم بالتفريغ باليد المينى. أمّا الحاصل، فيُجمع باليدين في سلة القش. وفي حال قامت اثنتان بالطحن، وهذا أمر في حد ذاته ليس ضروريًا[93]، حينئذ تجلسان بسيقان ممدودة الواحدة قبالة الأخرى، وتحتفظ إحداهما بقدميها قريبًا من الطاحونة أكثر من الأخرى. وتقبضان كلتاهما على مقبض الطاحونة، واحدة في الأعلى والأخرى في الأسفل، والتي تقبض بيدها اليسرى في الأعلى على المقبض، تفرغ باليمنى الحنطة المعدّة للطحن[94]، إلا أن كلتيهما تستطيع الطحن باليد اليمنى، بحيث تقوم واحدة بالتفريغ باليد اليسرى. ويمكن حصول تبديل في الأيدي وفي العمل. أمّا الرواية المتكررة عن امرأتين في الناصرة تتخاطفان المقبض من عند الطحن[95]، فإنها لا تتعدى الدعابة التي سمحت بها لنفسيهما ذات مرة امرأتان تقومان بالطحن. وغالبًا ما يصاحب العمل الرتيب هذا غناء حزين[96]. وضوضاء الطاحونة اليدوية ذو الصرير ("حِسّ

---

(93) يزعم ذلك ليس في:

Lees, *Village Life in Palestine*, p. 51.

(94) الصورة 49.

(95) يُنظر:

Blümner, *Technologie*, vol. 1, p. 26,

الهامش 2؛ بحسب كلارك:

Clarke, *Ann. Des Voyages*, vol. 22. p. 237.

(96) تُذكر الأغاني المرافقة للطحن،

Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 22ff.

الطاحونة") الذي يدعى، بحسب القاموس، "جَعجعة"[97]، مع أن الفلسطينيين لا يسمونه كذلك، هو صوت يكون مسموعًا بشكل جيد جدًا، خصوصًا في الليالي الساكنة في القرية، ويشكل جزءًا من حياتها، من غير أن يكون ممكنًا من دونه في الماضي. ويقول مثل قديم[98]: "أسمع جعجعة، ولا أرى طحنًا".

في الأزمنة القديمة

السؤال الذي يطرح نفسه هو: متى انتقل المرء في فلسطين من حجر الحك إلى الطاحونة الدوّارة؟ وقد كشفت الحفريات عن منشأة دوّارة تعود إلى الزمن القديم[99]. أمّا النموذج[100] الذي قمتُ بفحصه في أبو شوشة (جيزر)، فهو ذو حجر سفلي دائري الشكل، يبلغ قطره 18 سم وسماكته 5 سم. وفي وسطه تبرز شوكة حجرية ارتفاعها 5 سم وعرضها على مستوى القاعدة 4 سم. وتدل الجهة السفلية المنبسطة على اعتباره حجرًا سفليًا. وإلى ذلك انتمى حجر علوي على السطح قرصي الشكل مدوّر بعرض يبلغ 14 سم وسماكة 8 سم، وإلى وسطه السفلي يمتد تجويف مدبَّب بعمق 5 سم، وعرض سفلي مقداره 4.5 سم. ولا يوجد تثبيت لمقبض، إذا كان يمكن القبض على هذا الحجر العلوي بكلتا اليدين وتحريكه قليلًا ذهابًا وإيابًا، من دون جعله يقوم بحركة دورانية كاملة. ومن أجل تكديس الكمية التي يجب سحقها، والتي لا يمكنها

---

(97) يذكر ميلك:

Mielck, *Terminologie und Technologie*, p. 15,

يذكر أيضًا "حفيف"، "سحيف"، "كركرة".

(98) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 1, p. 282.

(99) يُنظر:

Macalister, *Excavation of Gezer*, vol. 1, p. 96, 369, 392, II, p. 36, fig. 228; Schumacher, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 65,

حيث يتمتع الحجر العلوي بالشوكة، والحجر السفلي بالتجويف:

Sellin, *Teil Ta'annek*, pp. 50, 93, fig. 54; Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 153f., paper 41.

(100) الصورة 8.61.

أن تكون كبيرة، وجب رفع الحجر العلوي. إلّا أن هذا ما عاد قائمًا حين تُظهر نماذج أخرى للحجر العلوي فتحة تتخذ شكل قُمع وتؤدي من أعلى إلى أسفل إلى تجويفه. وثمة نموذج قسْتُه فتبيّن أن قطره 16 سم وسماكته 6 سم، وقد احتفظ في الوسط بفتحة لهذه الغاية تتمتع بقطر مقداره 5 سم على كلا الطرفين الخارجيين، وفي الوسط تضيق حتى 1.5 سم[101]. وهنا غاب ثقب من أجل تثبيت مقبض تحريك. لافت جدًا أن فكرة إحداث دورة كاملة لم تخطر في بال المرء. وبالكاد كان يمكن الاستغناء عن ضغط اليد بوجود الثقل القليل للحجر العلوي، وقد عُثر على أدوات حك مشابهة في فرنسا[102]. ونظرًا إلى الكمية القليلة التي يمكن الطحن فيها، ربما تؤخذ في الحسبان مواد الصباغ أو التوابل. وفي سنة 1907، رأيت في تِلحوم الحجر العلوي لطاحونة يدوية دائرية دورانية بقطر يبلغ 27 سم وسماكة 6 سم، مع فتحة في الأعلى قطرها 3 سم، وقد اتسعت لتمتد على عرض الحجر كله تقريبًا. وتميز هذا الحجر ببروز يبلغ طوله 12 سم، مع ثقب يبلغ عرضه 3.5 إلى 4 سم، والذي كان، على ما يبدو، محدَّدًا مكانًا لمقبض خشبي من أجل تدوير الحجر[103]. وفي جيزر، عثر المرء على حجارة رحى فرادى، كبيرة ومستوية، وذات ثقب في الوسط أطلق عليها مكاليستر نعتًا من [لغة] عربية مبكرة[104].

أمّا عن بدايات ظهور الطاحونة اليدوية الدوارة، فالشريعة اليهودية تقدِّم البرهان على أنها كانت تُستخدم في القرن الثاني بعد الميلاد في فلسطين، أي أنها كانت موجودة في القرن الأول، بحيث لا يجوز مجاراة تومسن[105] في قوله إنها ظهرت في العصر العربي وحده. والفاصل هنا شيئان، أولًا

(101) الصورة 8.61.

(102) يُنظر:

Lindet, "Les Origines," p. 26.

(103) الصورة 53ب.

(104) Macalister, *Excavations of Gezer*, vol. 1, pp. 96 (Pl. XXIV 20), 369; vol. 2, pp. 37f., fig. 229.

(105) Thomsen, *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 8, p. 325.

أن "الطاحونة اليدوية" ("ريحَيِم شلياد")[106] و"طاحونة الإنسان" ("ريحَيِم شلآدام")[107] تقف في موازاة "طاحونة الحمار" ("ريحَيِم شلحَمور")[108] التي لا يحوم شك في شأن دورانها (يُنظر ص 233 وما يليها)، بحيث إن الطاحونة اليدوية أيضًا حُرّكت بشكل دائري. وربما يُفترض أن يحل المسمار ("مِسمار") الذي يُثبَّت في الطاحونة اليدوية في ظروف معيّنة[109] في محل المغزل. كما تظهر طاحونة الحمار في متّى (69:18)، ومرقس (42:9)، يقارن لوقا (2:17) في كلمة ليسوع كما في متّى (41:24)، يقارن لوقا (35:17)[110]، وهي الطاحونة التي تحركها، على ما يبدو، امرأتان باليد. أمّا الحقيقة الحاسمة الثانية، فتتمثّل في التشديد على أن دوّار الطاحونة اليدوية ("ريخِب")، وعلى كل جانب، أقصر بقدر عرض يد من حجر القاعدة ("شيْخِب")، كما هي الحال في الأجزاء المناظرة من طاحونة الحمار أيضًا[111]؛ فهذا يلائم طاحونة مستديرة يدور حجرها العلوي الصغير فوق حجرها السفلي الكبير. وعلاوة على قسمَي الطاحونة اليدوية، "ريْخِب" و"شيْخِب"[112]، تُذكر فتحة الحجر العلوي بالآرامية كـ"بَت عينا"[113]؛ فـ"حمار الطاحونة اليدوية" ("حَمور شلريحَيم شلَيد")[114] هو قاعدة حجرية للطاحونة التي يُفترض بها أن تمكّن من الطحن وقوفًا، كما يُسمّي المرء بالعربية بعض قواعد الأدوات "جَحشًا". وربما كان الـ"بحر" ("يام")، المذكور إلى جانب الـ"حمار"، هو حوض مثبت في

---

(106) Zab. III 2, IV 2, Tos. Nidd. VII 3.

(107) Ohal. VIII 3.

(108) Tos. Bab. b. I 3, Kel. Bab. m. II 14, b. Bab. 20b.

(109) Tos. Kel. Bab. m. II 14.

(110) في متّى 41:24 تطحن كلتا المرأتين على الطاحونة نفسها، في لوقا 35:17 (Ibid.) (*επι τό αυτό*)، يُقارن أعمال الرسل 15:1؛ 1:2)، بحيث أنهما ربما كانتا تعملان في الحيز نفسه على مطاحن مختلفة.

(111) Tos. Bab. b. I 3, j. Bab. b. 20b;

يُقارن: المشنا

Mischna, Bab. b. II 1.

(112) Bab. b. II 1, Tos. Bab. b. I 3.

(113) b. Mo. k. 10a.

(114) Zab. IV 2.

القاعدة للطحين الساقط من الطاحونة، كما يحصل في طاحونة مجوز العربية (ص 223). وقد تكون المطحنة قد حصلت على مكانها الثابت في الفناء[115]. ويقوم المرء بوضعها على ("مَعَميدين")، وغالبًا على قاعدة صلبة، ويضغطها بشدة ("مِخَبِّشين")[116]، وهو ما يفسره التلمود البابلي[117] وابن ميمون على أنه شحذ للطاحونة[118]، في حين يتحدث التلمود الفلسطيني عن سوار، أي أن على المرء أن يقوم بإعداده قبل وضع الطاحونة ("مِجَدِّرين"). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل إن الأمر يتعلق بطاحونة يدوية عادية؟ ففي حال كانت الطاحونة اليدوية قريبة من جدار الجار، يُفترض، في جميع الأحوال، أن يبقى هناك حيز فاصل بين جدار الجار وحجر القاعدة مقداره ثلاث مرات مقدار عرض الكف، وبين الجدار والدوّار أربع مرات مقدار عرض الكف[119]. وهنا، ربما جرى التفكير في اهتزاز الجدار، وهو ما يجب الحؤول دون حدوثه. فصوت الطاحونة لا مأخذ عليه كشيء لا يمكن تجنّبه، تمامًا مثل إزعاج الأطفال الصغار والمطرقة[120]، مع أن الطحن لا يتوقف ليلًا ونهارًا[121] والنساء الطاحنات لا يسترحن[122].

وبحسب تكهُّن ليندِت (Lindet)[123]، ربما كانت الطاحونة اليدوية الفلسطينية والشمال أفريقية الحالية قد نشأت عن الطاحونة اليدوية الغالو - رومانية، حيث تم فيها تحريك دوّار مقعَّر بشدّة فوق حجر قاعدة محدَّب بشدّة، ذهابًا وإيابًا دونما مقبض. ثم أُقحمت طاحونة الأصباغ الواردة ص 225 وما يليها، كحلقة وسطى؛ فشوكة الحجر في الأسفل استُبدلت بمغزل، والمغزل

(115) Bab. b. III 5.

(116) Mo. k. I 9.

(117) j. Mo. k. 80d.

(118) b. Mo. k. 10a.

(119) Tos. Bab. b. I 3, j. Bab. b. 13b, b. Bab. b. 20b.

(120) Bab. b. II 3.

(121) Koh. R. 12, 7 (130a).

(122) Ekh. R. Peth. 23 (8b).

(123) Ibid., p. 32.

اخترق الدوّار، وهذا ما حصل على المقبض الذي سهّل أمر تحريكه. وقد تم، على خلفية حقائق مثبتة أثريًا، والتي ما زلت أفتقر إليها، تحديد المنشأ الحقيقي للطاحونة اليدوية الدورانية ذات المقبض الدوّار. ولأن العمل على الطاحونة اليدوية هو من شأن النساء (يقارن ص 224)، فهذا ما يُفترض في متّى (41:24)، ولوقا (35:17). وبحسب الشريعة اليهودية[124]، فإن الطاحونة وغربال الطحين وغربال الحبوب والفرن هي أداة نسوية. وفي حال كانت امرأتان تطحنان على طاحونة يدوية، تكون إحداهما (بقدميها) الـ"داخلية"، أي الأقرب إلى الطاحونة، والأخرى الخارجية[125]. ويُعتبر شيئًا مقبولًا اجتماع امرأة "حابير" ملزم الطهارة الكاملة مع امرأة شخص آخر، "عَم هآريتس"، غير موثوق به، من أجل الطحن على طاحونة[126]. وفي أي حال، تستطيع يدا المرأة الممدودتان عند الطحن أن تمس نطاقًا آخر[127]، ويُعتبر الطحن للمرأة المتزوجة جزءًا من واجباتها[128]. وبالطبع لا يعني شرفًا لها؛ لأن الطحن والخَبْز والغسل والطبخ والإرضاع وغيرها هي كلها أشياء محتقَرة ألحقت المرأة بالخادمة[129]؛ فالمرأة التي اصطحبت معها عبدة إلى بيت الزوجية ليست ملزمة بالطحن والخَبْز والغسل، وفي حال كانت لها عبدتان، فهي لا تحتاج إلى أن تقوم بإرضاع أطفالها بنفسها، وفي حال وجود ثلاث عبدات، فلا تحتاج إلى تدبير أمور البيت، ويبقى عليها الغزل الذي ينزاح عن كاهلها في حال امتلكت أربع عبدات[130]. ومع ذلك، قد يحصل أن يقوم الرجال بالطحن، وحتى قد يقول المرء لأبيه: "أبي ("أبّا")، هلا دخلت وطحنت بدلًا مني! وحين تأتي الشتائم والضربات (من السلطات التي استدعت ممثّل الأسرة) أفضل أن يكون

(124) Schebi. V 9, Gitt. V 9, j. Keth. 31b.

(125) Tos. Nidd. VII 3, b. Nidd. 60b.

(126) Schebi. V 9.

(127) Tohar. VII 4.

(128) Keth. V 5, Tos. Keth. V 4,

يُقارن:

Tos. Nidd. VI 9.

(129) j. Keth. 30a.

(130) Keth. V 5.

ذلك من نصيبي، وليس من نصيبك". هكذا يتخيل ابنٌ كمن يقيد والده بطاحونة كي يرث من خلال ذلك الجنة[131].

إن مطحنة الفلفل ("ريحَيم شلِفِلفلين") هي نوع من المطاحن اليدوية التي استُخدمت في العصر الروماني، لسحق ("شاحَق") الفلفل الهندي (المجلد الثاني، ص 280). وقد طُرح السؤال الآتي: هل يجوز استخدامها في أيام السبت وفي أيام الأعياد، وهو ما شُدِّد عليه[132]. وقد سمعنا أنها مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، أداة التقاط ("كِلي قِبّول") وأداة معدنية ("كِلي مَتِّخِت") وأداة غربلة ("كِلي خِبارا")[133]. ويعلمنا التلمود[134] أن الأداة الموجودة في الأسفل مذكورة، والوسطى تُذكر في النهاية، والأعلى في الوسط. إذًا يتعلق الأمر بطاحونة معدنية أسفلها غربال يترك النتيجة الأدق للطحن تسقط في وعاء.

4. الطاحونة الرومانية (طاحونة الحمار)

يجوز استخدام هذه التسمية من دون أن تشكّل شهادة في المنشأ الأصلي لطاحونة وُجدت في عهد روما القيصرية[135]، وشاعت في فلسطين خلال العهد الروماني والعهد البيزنطي، ثم غابت عن الاستخدام. وقد وجد تريسترام[136] أجزاءً من هذه الطاحونة في ذيبان، في منطقة مؤاب، واعتبرها معصرة زيتون. ووجد أ. فراي (Frei)[137] طاحونة أخرى في المجدل على بحيرة طبرية. وقد شاهدتُ بقايا منها في العديد من أنقاض البتراء[138] و"الإِثِلِة" [في غور الأردن] وحتى [جبلم] في جبل طابور وكفر ناحوم. وعثر أحدهم على

(131) j. Pea. 15ᶜ, Kidd. 61ᵇ.

(132) Bez. II 8, ‘Eduj. III. 12, Tos. Bez. II 16, j. Schabb. 10ᵇ, Bez. 60ᵇ.

(133) Bez. II 9.

(134) j. Bez. 61ᵈ, b. Bez. 23ᵇ.

(135) يُنظر:
Blümner, *Technologie*, vol. 1, pp. 27ff., 40ff.; Schreiber, *Kulturhist. Bilderatlas*, vol. 1, table LXVII.

(136) Tristram, *Land of Moab* (1874), p. 136.

(137) *ZDPV*, vol. 4, p. 107.

(138) الصورة 11.62.

واحدة منها بالقرب من المباني في ساحة كنيسة رقاد السيدة العذراء، على أطراف القدس الحالية. كما أن بعضها كان معروضًا في متحف البارون فون أوستينوف (von Ustinow) في يافا[139]. ويوجد نموذج كامل لها في متحف دار الأيتام السورية في القدس[140]، والحجر السفلي لهذه الطاحونة المصنوعة من البازلت هو كتلة مستديرة يمتد من قاعدة عرضها 45.5 سم حتى ارتفاع 28 سم إلى 58 سم، ومن ثم خلال ارتفاع 34 سم يتدبب إلى 12 سم. وقد حفر في سطح الرأس ثقب عرضه حوالى 3 سم. واتخذ الحجر العلوي شكل قمع عملاق مفتوح نحو الأسفل، والأعلى ينتهي في الوسط من جهتين بكتفين مستطيلي الشكل بعرض 19 سم وطول 9 سم، يحتفظان في نهايتيهما بتجويفين مربعي الشكل بعرض 8 سم وعمق 9 سم. وقد أمكن تركيب قطع خشبية في هذين التجويفين يحرك المرء بواسطتها الحجر العلوي، وبأوتاد جرى تثبيتها في الثقوب التي عرضها 3.5 سم الواقعة في الجدران الجانبية لتلك الأكتاف. أمّا في الداخل، فكان للحجر العلوي في الأعلى قمع مفتوح يتمدد نحو الأعلى إلى 38 سم وبعرض 16 سم في الأسفل، وبعمق 22.5 سم، وحائط بسماكة 7 سم من أجل تفريغ كمية الحنطة المعدة للطحن. ويتصل بذلك قمع بارتفاع 26.5 سم مفتوح نحو الأسفل، حيث يتوسع من 16 سم إلى حوالى 45 سم، ويمثّل سطح احتكاك الحجر الأعلى. والنموذج المحفوظ في جبل طابور [جبل التجلي] في دير اللاتين[141] مكوّن من حجر سفلي قطره 60 سم وارتفاع الجزء السفلي منه 25 سم، يرتفع فوقه مخروط مدبَّب عرضه على مستوى السطح القاعدي 40 سم وارتفاعه 35 سم. ويتخذ الحجر العلوي شكل أسطوانة ارتفاعها 50 سم وذات كتفين وتجويفين بعرض 10 سم، لقطع الخشب المحرك، وله في الداخل قمعان ارتفاع كل منهما 25 سم، ويتلامسان على مستوى الرأس. ومن حيث الجوهر، فإن النموذج البازلتي المحفوظ في كنيس

---

(139) الصورة 12.62، 13، 15.

(140) الصورة 52.

(141) الصورة 14.62.

كفر ناحوم[142] منحوت بشكل مشابه، ويستدق بدن الحجر السفلي الذي يبلغ ارتفاعه 30 سم وعرضه 55 سم على علو 30 سم حتى 18 سم. وعلى رأس المخروط، يُقدّم طبق عرضه 10 سم حيزًا للحامل الغائب للحجر العلوي. ويبدأ قمعه السفلي بـ 49 سم، عرضًا خارجيًا، و40 سم، عرضًا داخليًا، أي أنها لم تتمكن قط من الإحاطة بكامل رأس الحجر السفلي. وحين يبلغ التقلص 8 سم، يأتي القمع الثاني، البالغ ارتفاعه 17 سم وعرضه في الأعلى 36 سم. وثمة نموذج شوهد في سنة 1907، وله بدن عرضه 58 سم وارتفاعه 16 سم ورأس علوه 25 سم، حيث كان لسطح الرأس البالغ عرضه 18 سم تجويف عرضه 8.5 سم وعمقه 3 سم لحامل الحجر العلوي. وقد كان للحجر العلوي، البالغ عرضه في الأعلى والأسفل 64 سم، قمع علوي عمقه 30 سم، وقمع سفلي عمقه 40 سم. أمّا طول الفتحة بينهما، فبلغ 18 سم. وقد منح من الخارج، على جهتين لكتفين علوهما وعرضهما 23 سم، ويبرزان بـ 13 سم من خلال تجويفيهما البالغ عمق كلٍّ منهما 13 سم، الفرصة لتركيب الخشب المحرك والذي يثبت نهاياته من خلال عيدان في الثقوب البالغ عرضها 4 سم في جوانب التجويفات. وفي الحجر العلوي الذي شوهد في البتراء، بلغ القطر في النقطة الأوسع 44 سم وفي الأضيق 20 سم، وعمق القمع العلوي 23 سم، والسفلي 7 سم. وفي متحف يافا توافر حجر علوي القياس المماثل 23 سم و13 سم، في حين توافر حجر سفلي بقاعدة عرضها 21 سم ومخروط ارتفاعه 17.5 سم وعرض سفلي 15 سم. وكان في إمكان رجل أن يدير طاحونة بمثل هذا القياس بيديه، في حين أنه استوجب في حال الطواحين التي أُتي إلى ذكرها أن يقوم بضعة رجال بدفع قضبان التحريك، أو أن تقوم حيوانات بجرّها. وبحسب رسومات من المنطقة الرومانية[143]، استُخدمتْ أكتاف الحجر العلوي لإدخال العوارض الخشبية لحامل خشبي، حيث تستند جسوره العليا من خلال

(142) الصورة 53أ.

(143) يُنظر:

Lindet, "Les Origines," pp. 18ff.; Daremberg & Saglio, *Dictionnaire des antiquités*, fig. 5106,

بحسب تابوت حجري للفاتيكان.

دعامتين، تمتد منها العوارض الخشبية إلى الأكتاف، على الجزء السفلي من الحجر العلوي. وقد رُبطت حلقات الأركان الخارجية السفلى للحامل بطوق الحيوان الجار معصوب العينين. بالطبع، ربما كان من الممكن أيضًا ربط قضبان جر أو عرائش عربة. ومن أجل جعل دوران الحجر العلوي أكثر سهولة، كان موضوعًا فوق رأس الحجر السفلي سداد حديدي (تُنظر أعلاه التجويفات المعدّة لذلك) وشريحة حديدية مثقوبة في الوسط تلائم السداد، حملت الحجر العلوي. وقد مكنت ثقوب صغيرة في سطحها من سير الحبوب. ومن خلال سداد طويل أمكن تعديل الطاحونة، بحيث يمكنها القيام بطحن خشن. وكلما زاد عدد الثقوب المسدودة، تدفقت الحبوب بشكل أبطأ. وبالطبع، أحاط بقدم الحجر السفلي مجرى لالتقاط الطحين، هذا إذا لم يكن كما في مدينة بومبيي (Pompeji) الرومانية مثبتًا في قاعدة مستديرة مبنية بشكل أعرض. وتُظهر الصورة المذكورة في ص 232 والمتعلقة بالتابوت الحجري للفاتيكان فوق الجزء الدوّار، قُمعًا صغيرًا يبرز منه في الأعلى قضيب صغير مع حبل. ولا بد أنه خدم ورود القمح، وترتّب على سحب الحبل انفتاح أكبر لفتحة القمع السفلى، حيث إن من المفترض أن القمع كان أكبر كثيرًا ممّا أظهرته الصورة التي افتقرت في الأعلى إلى الحيّز. وبهذه الطريقة، أمكن تنظيم ورود الطحن، وبالتالي تحديد نتيجته.

وفي الشريعة اليهودية، تنتمي إلى هنا "طاحونة الحمار" ("ريحَيم شلحَمور")، بكلتا جزأيها "اِصطِروبيل" ("اِسطِروبيل") و"قالات"، حيث إن أولهما يوضع في مستوى "شيْخِب"، أي الحجر السفلي، والآخر "ريْخِب"، الحجر العلوي للمطحنة اليدوية[144]. ومع ذلك، يتفق أنه عند بيع بيت، يباع معه "اِصطِروبيل" لا "قالات"، لأن الأول، على ما يبدو، ثابت بالأرض[145]. وعندما

---

(144) Tos. Bab. b. I 3, j. Bab. b. 13^{b}, b. Bab. b. 20^{b};

يُقارن:

Zab. IV 2,

حيث "اِسطِروبيل" و"قيْلت" بحسب .Cod. Kaufm

(145) Bab. b. IV 3,

ووفق .Cod. Kaufm "اِسطِروبيل" و"قالَت".

يشدَّد في المدراش(146) على أن حتى "اِسطِروبيلين" الطاحونة تتحلل من خلال الماء، فإنه ربما يود ذكر الأكثر ثباتًا الذي يمكن تخيله. ويعرِّف لوفي (Löwy) الـ"إصطروبيل" على أنه كتلة خشبية توضع في أسفل الطاحونة، ويُمنع "قالات" كونه صندوق طحين تطاير الطحين. وفي ذلك ينضم إلى ابن ميمون، الذي يفسر في Bab. b. IV 3 الـ"إصطروبيل" على أنه قاعدة للطاحونة، ويفسّر "قالات" على أنه سوار لها من أجل الطحين. إلّا أن شبه التطابق بين هذه التعابير الخاصة بـ"شيْخِب" و"ريْخِب" (يُنظر أعلاه) يُشير إلى حجر الطاحونة السفلي وحجرها العلوي؛ فالأول سمّاه المرء "إصطِروبيل"، أي *στροβιλος* "كوز صنوبر"، لأن كتلة الخشب المستديرة مدبّبة في الأعلى، والأخير "قالات"، أي *χαλαθος* (سلّة)، لأن المرء كان يضعه فوق الكوز مثل السلّة، أو لأن الجزء العلوي منه يلتقط الحنطة المعدَّة للطحن مثل السلّة. وهذه التسميات عادة ما تكون غير معروفة (باللاتينية واليونانية يُدعى حجر الطاحونة السفلي "ميتا" (*meta*، *μυλη*)، والحجر العلوي كاتيلوس catillus *δνος*). وتبرهن التعابير اليونانية على أن طاحونة الحمار هذه تعود إلى الحضارة اليونانية - الرومانية، ثم وَجدتْ طريقها إلى فلسطين. وتبقى الأحكام لافتة في أن طاحونة الحمار يجب أن تكون بعيدة عن جدار الجار، من الحجر السفلي ثلاث مرات بمقدار عرض يد من الحجر العلوي أربع مرات بمقدار عرض يد، وحتى لو تصور المرء طاحونة الحمار هذه دونما أكتاف (ص 231) على الحجر العلوي. وعلى ذلك يعلق التلمود البابلي(147) بأن الطاحونة اليدوية يمكن أن تسبب، من خلال الاحتكاك (لأن صوتها ليس ذا شأن) ضررًا، وطاحونة الحمار تسبب ضررًا من خلال الصوت (لأن الاحتكاك لا يؤخذ البتة في الحسبان). وعلى ذلك يعلق يهوذا في التُسِفتا(148): "يدق المرء وتدًا في الأرض ويسند عليه دعامة الخشب، بحيث لا يقوم بدقه (الوتد) في منطقة جاره". ومن الواضح هنا أن من غير المسموح بأن تصل هذه الدعامة إلى منطقة الجار. وهي، أي الدعامة، على الأرجح، زند خشب؛ ذلك

(146) Ber. R. 28 (56^{b}), Vaj. R. 31 (86^{b}), Schir R. 4, 1 (44^{b}).

(147) b. Bab. b. 20^{b}.

(148) Tos. Bab. b. I 3.

الذي تتكئ عليه الطاحونة، والذي يثبَّت بالأرض. لكن يبقى عصيًا على الفهم كيف يكون هناك خطر ظاهر في حال طاحونة حمار حين توضع قريبًا من الحد بين قطعتي أرض، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن على حمار الجر أن يسلك طريقه حول الطاحونة. وبالنسبة إلى المشنا[149] الذي يتحدث عن "الطاحونة" بشكل عام، ويرى أنه يجب أن تكون بعيدة عن جدار الجار، من الحجر السفلي ثلاث مرات (بمقدار عرض يد)، ومن الحجر العلوي أربع مرات، يعلّق التلمود الفلسطيني: "هذا الذي تقوله ينطبق على الطاحونة (البابلية) هناك، ولكن على طاحونتنا ينطبق: ثلاث من 'اِصطروبيل'، وأربعة من 'قالات'". وهذا يحمل في طياته طنين تناقض لا يسري على التسميات، فهل يفترض أن الأرقام كانت أصلًا في التُسِفتا مختلفة؟ وهذا حين ربما كان بُعد الـ"إصطروبيل" أربعة، والـ"قالات" ثلاثة، وهو أمر ممكن جدًا، إذا أضفنا إلى ذلك أكتاف الحجر الأعلى. وفي نموذج دار الأيتام السورية (ص 230 وما يليها)، بلغ العرض الأكبر للحجر السفلي 58 سم، والعرض الأكبر للحجر العلوي 52 سم، مع الأكتاف. ومن الملاحظة الواردة أعلاه، والتي تصف الطاحونة المزوَّدة بـ"إصطروبيل" و"قالات" كونها فلسطينية، حري بالمرء استنتاج أن الطاحونة الرومانية في الجليل في القرن الثالث حتى الخامس كانت هي السائدة، في حين أن الشكل الأبسط للطاحونة، وهو الذي يمثّل الطاحونة اليدوية الفلسطينية الحالية، اعتُبر في حينه بابليًا؛ فتركيبتها الأكثر بساطة وفرت لها لاحقًا، وهي التي كانت موجودة فعلًا في فلسطين، بحسب المشنا، الانتصار على الشكل اليوناني - الروماني.

5. طاحونة البغل

أ. الشكل الأبسط

يجب النظر إلى طاحونة البغل كونها طاحونة يدوية مكبَّرة، قام المرء بإعدادها لعمل الحيوانات. وهي التي كان مرغوبًا فيها بشكل خاص في تلبية

(149) Bab. b. II 1.

احتياجات المدينة، لأن التجارة اشترطت إعداد الطحين والجريش بكميات أكبر. وكان في وسع الفلاح الاستفادة منها لتخفيف العبء عن العمل المنزلي من خلال إرساله حبوبه في كميات صغيرة بين وقت وآخر إلى الطاحونة. وهنا يوصف الشكل الأبسط لطاحونة يدور بها البغل كما شاهدتُها في الخليل[150].

على قاعدة مستديرة مبنية من الحجر ("مَدوَر")، يرقد ثابتًا حجر الطاحونة السفلي. أمّا طرف القاعدة البارز، فمحوط بشريط من الصفيح يحول دون سقوط الطحين؛ فمن جهة، يعبر من الطرف ثقب إلى كوة توجد تحته، وفيها إناء يلتقط الطحين المتجمع بعد الثقب. وفي الجزء الدوّار، ثُبّتت قطعتا خشب، تقابل الواحدة الأخرى بزاوية حادة، ويقوم "بغل" بجر إحداهما، في حين يكون رأس الحيوان مربوطًا بالأخرى. وتجعل مخدة مربوطة أمام الرأس الحيوان أعمى نتيجة حركته الدائرية. وتتوافر حيوانات احتياطية تُستبدل مرات عدة في اليوم. وفي الجزء الدوّار، الذي قد يصل عرضه إلى متر واحد، توجد سلّة مع فتحة في الأرضية تسقط من خلالها الحبوب في فتحة الجزء الدوّار. وفي أماكن أخرى يُستبدل من خلال قُمع طاحونة ذات جزمة (يُنظر أدناه 5 ب، 6)[151]؛ فارتجاج السلّة من خلال دوران الحجر يؤدي إلى استمرارية الجريان. وفي سدادة فتحة الجزء الدوّار أربعة ثقوب، وكلما زاد عدد المسدود منها، قلَّ عدد الحبوب المتساقطة في عملية الطحن، وازداد الطحين نعومة. وبهذه الطريقة يمكن إعداد أنواع الدقيق الثلاثة: "طِحين" و"سُكّر" و"سميذ". ويُطلِق المرء على مثل هذه الطاحونة "طاحونة بغل" أو "دوّارة"، والطحان أو صبي الطاحونة "برّاك". ومثل هذه الطاحونة يلائمها المثل القائل[152]: "زي المغنّي في الطاحونة"، حيث تُغطي "طاحونة" الحيّز الذي تشغله؛ إذ إن صرير عملية الطحن سيغطي على الصوت، جاعلًا إياه غير مسموع وبلا فاعلية.

---

(150) تُقارن الصورتان 54، 1.63.

(151) تُقارن الصور 60، 2.63، 6.64.

(152) Baumann, *ZDPV* (1916), pp. 198, 222.

وشبيه بها طاحونة السمسم ("دوّارة سمسم")[153] في القدس ونابلس. وهي التي شاهدتها في حلب أيضًا، حيث شكّل الحصان قاطرة الجر. وهنا أيضًا استندت الأرضية السميكة إلى قاعدة مسوّرة يحيط بها مجرى ضيق يصب منتج الدقيق الحسائي الطابع ("طِحينة") من خلال ثقب في كوة، ليلتقطها إناء قصديري موجود فيها. وفي حلب، سمّى المرء القاعدة مع حجر الأرضية "مَساح". ويدار الجزء الدوّار الثقيل والسميك جدًا بواسطة قضيب جر مائل نحو الأسفل (في حلب "سايق")، والمثبت على سطحه. وثمة قضيب ثانٍ ("شعب") في اتجاه آخر، وينتصب نحو الأعلى نتيجة داعم موضوع على الجزء الدوّار يحمل عوضًا عن الجرس رباطًا لرأس الحيوان الجار الذي يدور في دائرة بعينين معصوبتين، والذي يمكن أن يكون حصانًا أو جملًا. وفوق فتحة الجزء الدوّار المحوطة بحلقة عالية، يقف قُمع خشبي مربع يصب من خلاله السمسم، والذي سيتم التعرض لمعالجته السابقة أدناه في ب 8. وفي حال غياب القمع الخشبي، يجري حينئذ تفريغه في فتحة الطاحونة مباشَرة.

في الأزمنة القديمة

لا يستطيع المرء تصور أن الطاحونة البسيطة التي يُديرها حمار أو بغل لم تكن مستخدَمة في فلسطين[154]، تمامًا كما كانت المطحنة اليدوية مألوفة هناك، وربما وُجد الشكل المعقَّد لا الذي يمكن إنتاجه بشكل بسيط للطاحونة الرومانية، على الرغم من أن من غير الممكن إقامة الدليل الأثري على ذلك. وحتى في روما، يتم من خلال صورة تابوت حجري[155] البرهان على طاحونة من حجارة مستوية يقوم قضيبان طويلان، يدفعهما رجلان، بتحريك محور دورانها، وإليهما أمكن شد حمير. وإذا أمكن لمسمار في حال "طاحونة

---

(153) الصورة 55.

(154) تُقارن مقالتي:

"Grinding in Ancient and Modern Palestine in Biblical World IX" (1902), p. 15.

(155) Daremberg- Saglio, *Dictionnaire*, figs. 5, 51.

الحمار"، كما هو الأمر في حال الطاحونة اليدوية، أن يحل محل المغزل[156]، حينئذ يكون قد افتُرض، في الشريعة اليهودية أيضًا، شكلٍ بسيطٍ منها. وفي حال طاحونة الحمار البسيطة، يستطيع المرء تخمين وجود قمع طاحونة، يجده عاروخ والغاؤون هاي بن شريرا وابن ميمون في "أفَركيس"، "أفركيْسِت" (= $\pi\rho o\chi oo\varsigma$) الخاصة بالشريعة اليهودية[157]. إلّا أن هذا القُمع من المعدن أو الزجاج لا يلائم الطاحونة. ووفقًا للتعبير اليوناني، وبعد ذكر الأداة كصورة للأذن القادرة على الالتقاط[158] كوسيلة نقل للسائل[159]، يتعلق الأمر بقمع عادي، يُسمى بالعبرية "مَشبِخ"[160]، ومن المحتمل أن قمع الطاحونة قد حمل هذا الاسم أيضًا.

كما أن قاعدة المطحنة اليدوية (ص 227 وما يليها) المسمّاة "حامور"، والحوض ("يام") الوارد في المرجع نفسه من أجل الطحين، لم يكن بإمكانهما الغياب عن طاحونة الحمار. لأن الحمار يفترض به أن يكون دابة الجر العادية، ويترتب عليه أن البغل، بحسب اللاويين (19:19)، حري به ألا ينشأ عند الإسرائيليين الأوائل[161]، مع أن الشريعة اليهودية تجيز استخدامه[162]، كما يُذكر مرة حمار الطاحونة ("حَمارا دِرِحيا") مع حوافره[163]. وكبديل من الحمار، يُسمّى حصان كبير، كشيء غير عادي، حمارًا بريًا[164]. وهنا يحمل

(156) Tos. Kel. Bab. m. 14,

يُقارن ص 227.

(157) Kel. XIV 8

(Cod. Kaufm. "أربَاخس")، Cod. Kaufm.) XXX 4 "أربقس"، هكذا أيضًا الغاؤون هاي بن شريرا).

(158) j. Kidd. 61[d], b. Chang. 3[b], Chull. 89[a].

(159) Ber. R. 4 (7[b]).

(160) Kel. III 8, Ab. V 15.

(161) يُقارن:

Siphra 89[b].

(162) Kil. VIII 4,

يُقارن ابن ميمون:

Maim., H. Kilajim IX 3.

(163) b. Mo. k. 10[b].

(164) b. ‘Ab. z. 16[a] f.

حمار الطاحونة في مساره الدائري حجابًا ("بورما" = *φορημα*) أمام الوجه، وهو ما قد يكون مشتركًا بينه وبين الأرواح الشريرة[165].

وإلى طاحونة الحمار، يعود "حجر رحى الحمار" (*μυλος, ονιχος*)، بالمسيحية الفلسطينية والسريانية "رَحَيا دَحَمارا" من متّى (6:18)، ومرقس (42:9)، (*λιθος μυλιχος*) لوقا (2:17)، والذي يعلَّق على رقبة من يُسعى إلى إغراقه، ويمتلك، على ما يبدو، ذلك المقدار من الوزن، بحيث إن مصيره لا مفر منه. وقد يحصل ربط حجر الرحى حول العنق عند متّى بحبل، ويشترط أن يكون لحجر الرحى ثقب للعقد. وحين يتحدث مرقس ولوقا عن وضع حجر الرحى حول العنق، يبدو الحجر العلوي ذاته معلَّقًا بثقبه على العنق، ويُفترض حينئذ أن يكون لحجر رحى الحمار الفتحة الضرورية لذلك. ويقول الفلسطيني يوحنان عن المتزوج، أن حجر رحى معلَّق في عنقه، ولذلك ليس سهلًا عليه أن يُشغل نفسه بالشريعة[166]. والمسيح المنتظَر مفعم، بحسب الحاخام ألكسندر، بِتحقيق الوصايا والعواطف، كما بحجارة الرحى، حيث يُفهَم "هَريحو" إشعيا (3:11) كفعل مشتق من "ريحَيِم"[167]؛ فثقل حجر الرحى هو الفيصل هنا لهذه الصور. وهو يؤخذ في الحسبان وحيدًا بالنسبة إلى حجر الرحى الكبير (*μυλινος μεγας*)، والذي يعادله الحجر الذي يلقي به الملاك في البحر، رؤيا (21:18)؛ فحجر رحى طاحونة حمار ربما كان الملائم لهذه الصورة. وهذا الذكر كله لحجر الرحى قابل للتطبيق على الطاحونة الرومانية. إلا أن شكلًا بدائيًا لطاحونة الحمار بحجارتها الكبيرة والثقيلة، وربما ملائم أيضًا.

ولا توجد أخبار عن المنشأة القديمة لطاحونة السمسم. لكن لأن زيت السمسم في فلسطين جرى حرقه، إضافة إلى زيت آخر[168]، في حين أن زيت

---

(165) Midr. Tanch., Mischp. g. Ende (Ausg. Mantua 1563), Midr. Teh. 17,7 (64ª).

(166) b. Kidd. 29ᵇ.

(167) b. Sanh. 93ᵇ;

يُقارن:

Dalman, *Der leidende und der sterbende Messias*, p. 38.

(168) Schabb. II 2, Ned. VI 9, Tos. Ned. III 3,

يُقارن المجلد الثاني، ص 297.

السمسم كان في بابل زيت الحرق الوحيد[169]، فإن من غير الممكن أن تكون هذه الطاحونة قد غابت.

ب. الطاحونة الدوّارة

يكمن تحسين طاحونة البغل من خلال ربطها برحوية، والمعروف جوهرها في الشرق من خلال محطات الضخ (المجلد الثاني، ص 225 وما يليها)، وفي إحضار تجهيز لتركيب أداة التفريز. طاحونة من هذا النوع، والتي ستوصف تاليًا، تعرفتُ إليها في حلب. ولأن النظام في الشرق ليس جديدًا كليًا، فإن هذا ما يظهره وصف نيبور وصورة لطاحونة بغل في القاهرة في سنة 1774[170]. ومثل هذه الطواحين يطلِق المرء عليها، ببساطة، اسم "طاحونة بغل" أو "مِدارة".

ففي قوس مخزن الطاحونة، هناك عارضة أفقية ("جسر"). وفي وسطها يقوم طرف خشبي، ممسكًا بسداد عمود ("شمعة") للدوارة، في حين يقع السداد السفلي في ثقب ("نُقْطْ") قرمة بلوطية على الأرضية. ويوجد في الجزء السفلي للعمود ترس خشبي كبير[171] ("بكرة")، في حين تنطلق منه في الأعلى عارضة محنية نحو الأعلى ("قوس")، مراعاة لعلو أداة التفريز التي يُشد إليها حيوان الجر، وبارتفاع أعلى في الزاوية اليمنى نحو الـ"قوس" قضيب ("سايق")، حيث يُربط رأس الحيوان، بحيث لا يستطيع الانعطاف نحو الخارج. ويدور حول الترس وأداة التفريز مدار ("دير") لحيوان الجر، جرى تليينه بواسطة الروث.

وفي محيط الترس، رُكّبت في جهة منه أداة التفريز[172]، وتحتها مباشرة دعامة خشبية قصيرة ("كَليخة") مثبتة بين دعامتين طويلتين بواسطة أوتاد خشبية. وفوقها قطعة خشب بلوط يدور في ثقبها ("نُقط") محور دوران الطحن

---

(169) Tos. Schabb. II 3, j. Schabb. 4d.

(170) يُنظر:

Reisebeschreibung, vol. 1, p. 150, Table XVI.

(171) الصورة 4.63.

(172) الصورة 2.63.

الحديدي ("حديد") القائم عليها بشكل عمودي. وتحت خشبة الـ"نقط" إسفين خشبيّ مدقوق من الجانب ("جَبّار") الذي من خلال دفعه وسحبه تُرفع هذه الخشبة أو تُخفض، وكذلك محور دوران الطحن ومجمل الأذرع المستندة عليه، وبالتالي شد أداة التفريز أو رَخْيُها. وعلى محور الدوران، وبارتفاع الترس، علبة التروس ("يِدَك")، أي الأداة التي يتدخل الترس فيها لدوران المحور. وهي مؤلفة من قطعتين خشبيتين ("قُرمة") مرتبطتين في ما بينهما بعيدان خشبية ("اِصبع")، فتتداخل أسنان الترس، وبذلك تُحْدث الدوران.

فوق علبة الترس مبنى مثبت فيه حجر الأرضية ("حجر تحتاني") لأداة التفريز. وفتحته الوسطى معبئة بخشب يترك ممرًا لمحور دوران الطحن. وعلى طرفه الأعلى، الذي ينتهي بسداد مربع الشكل ("شيش") ترتكز قطعة خشبية مستطيلة ذات أطراف عريضة بعض الشيء ومثبتة في تجويف ملائم على الجهة السفلى للجزء الدوّار (يُسمى هنا "خيّال")، رابطًا بالتالي، وبشكل وثيق، حجر الرحى بمحور الدوران. ومثلما يكون محور الدوران من الخشب، كذلك يمكن صنع الـ"معول"، حامل حجر الرحى، من الحديد. ويطلِق المرء على الحامل اسم "معزقة" ("فاس").

أمّا الجدار الذي يقبع فيه حجر الأرضية، فمحوط بإطار خشبي ("نصبة") يشكل على الجهة المقابلة لرحوية الحصان حوضًا ("مِساح"، في مرجعيون "بوج") للدقيق المتساقط من حجر الأرضية. وتقف على جانبي أداة التفريز في داخل الإطار أعمدة حجرية واطئة مزوَّدة في رؤوسها بخشب شعبي ("شَعبة") ترتكز عليها عارضة خشبية ("حمّالة"). وهذه تحمل صندوقًا مربعًا مفتوحًا بشكل كلي في الأعلى، ويضيق شيئًا فشيئًا نحو الأسفل، ومزوَّدة بفتحة من طرف، قُمع الطاحونة أو وعاء تلقيم الطاحونة ("دِلو"، وفي أماكن أخرى "قادوس" = $\chi\alpha\delta o\varsigma$)[173] وتحتها لوحة مستطيلة محوطة من ثلاث جهات بأطراف واطئة، جزمة الطاحونة ("زَلّومة"، وإلّا عادة "مِزراب")، والتي من المفترض أن

---

(173) يُسمي بيلوت في القاموس بدن المطحنة "قادوس" و"عين الطاحون"، بيرغرين (Berggren) "قلب الطاحون". التسمية الأولى في القدس أيضًا (يُنظر أدناه)، في حين أن الأخيرتين تقومان على خطأ؛ "عين" يمكنها أن تكون عين الطاحونة و"قلب" المغزل، يُقارن ص 222.

تمد عين الطاحونة بالحبوب الساقطة من قمع الطاحونة[174]. ومن هناك تتدلى قطعة خشب ملوقية الشكل [الملوق؛ المِبسط: ملعقة أو سكين الصيدلاني يُبسط بها المواد أو يمزجها]، "الراقص" ("رقّاص") على حجر الرَّحى. أمّا اهتزازه، فيشاركه فيه وعاء تلقيم الطاحونة، مؤديًا إلى سيل منتظم للحبوب. وفي حلب، لم تكن أداة الغربلة موصولة بالطاحونة.

فبغل الرَّحى مشدود بحيث يمتد حبلا الجر ("جَنبية برّاني" و"جنبية جوّاني") من خشبة الشد ("قوس") إلى طوقه، حيث يُثبَّتان على قطعتي خشب ("صَفّاقة") مربوطتين بحبل وتقعان أمام الطوق. ويتكون الطوق من مخدتين ("حشوة") يُشدَّان في الأعلى وفي الأسفل من خلال شريط منسوج ("عَبوة")، ويوضعان هكذا في عنق الحيوان. وعلى رأسه يوجد طقم فرس ("كاملة") عادي، ومنه يمتد حبل التوجيه ("جَرّاف") إلى قضيب جر الطاحونة، في حال لم يقم السائق بالإمساك به. ويُفترض أن تؤدي قطعة قماش معصوبة فوق العينيين وأسفلهما ("غمّاض") إلى حماية البغل من الدوار. وفي بيت لحم، رُبط، في نطاق ضيق، عنق حمار الجر مباشرة بخشبة الشد العالية للطاحونة. وهنا وُجد المحور مباشرة على طرف أداة التفريز التي يدور الحمار حولها.

يتضح من الأزمنة الرومانية القديمة أن تطبيق الرحوية التي يديرها الإنسان أو الحيوانات، خاصة الحمير، على الطاحونة ليس معروفًا بشكل مؤكَّد[175]؛ لأن إطار الجر الخاص بالطاحونة الرومانية (ص 232) ليس رحويًا.

ت. طاحونة الدوس

ليس في القدس طاحونة رحوية، ولكن هناك في المقابل طواحين دوس وفق نظام من المفترض أنه استُقدم من جنوب روسيا قبل حوالى 70 سنة[176]، وربما كانت سابقتها طاحونة ذكرها المقريزي، حيث فيها "عدة الدوران

(174) الصور 55، 60، 2.63، 6.64.

(175) ادعى بذلك نويبيرغر:

Neuburger, *Technik des Altertums*, p. 221.

(176) الصورة 5.63.

تحت وعدة الطحن فوق حتى لا يقترب روث الحيوانات الجارّة منها"[177].
وفي القدس، يطلق المرء على طاحونة الدوس بلهجة أهل المدن "طاحونة الدوّاسة"، وعند الفلاحين "دِبَكية"، أي ببساطة "طاحونة دوس". وتقوم بغال أو خيول، ودائمًا أكثر من واحد في الوقت نفسه، بالدوس على قطعة كبيرة من الخشب موضوعة بشكل مائل ("فَرش") وممنوعة من التحرك نحو الأمام من خلال حاجز، محركةً بذلك القطعة المستندة إلى عمود مائل. وعلى هذا العمود ترس ("عجلة بِسنان") ذو أسنان تتجه نحو الأعلى، تنقل حركته إلى ترس يقف فوقه بشكل عمودي. وللمحور الطويل لهذه العجلة في طرفه الآخر ترس ثالث أكبر يقوم بتحريك عجلة رابعة في نهاية عمود ثانٍ تعضده بزاوية قائمة، وعمود يقوم بنقل حركته من خلال عجلة خامسة عمودية إلى عجلة سادسة عمودية. أمّا محور هذه العجلة العمودي، فهو محور الدوران الذي يدير، كما في حال الرحوية، الجزء الدوّار من الأسفل. وهنا أطلق المرء على قمع الطاحونة المتدلي فوق الذراع "قادوس" (يقارن $\chi\alpha\delta o\varsigma$)، والجزمة تحته "قالب"، والهزاز "رَقّاص"، والإطار الخشبي حول أداة التفريز "طارة"، والمجرى القصديري الذي ينقل الطحين من هناك إلى الأسفل "مَسيَل"، وصندوق الطحين "صندوق".

وفي إحدى طواحين الدوس هذه، تولت مهمةَ هز قمع الطاحونة أربعُ أسنان مثبتة على محور دوران الطاحونة. وهنا كان ثمة أداة غربلة موصولة بالطاحونة، وسيرد وصفها في مكان آخر.

6. طاحونة الماء

على الرغم من شح الماء في فلسطين، تنتشر طواحين الماء، ولا سيما أن شلال ماء السيل العمودي المقام صناعيًا في المنطقة الجبلية يُولِّد، حتى لو كانت قوة الماء ضعيفة، الطاقة اللازمة لذلك. وقد أدرك المرء من خلال مد قنوات وبناء أخرى مسورة لجر الماء تستند إلى أقواس كيف يقوم

---

(177) يُنظر:
Mielck, *Terminologie und Technologie*, p. 29.

بتقوية طاقة الماء من خلال تهيئة شلال عميق والاستفادة من الماء نفسه للغرض نفسه مرة بعد أخرى. ويسمّي المرء طاحونة الماء "طاحونة الماي" ("موي") أو "طاحونة السيل"، وفي حلب ببساطة "الدولاب". واللافت أن نهر الأردن لا يُستخدَم في أي مكان لعمل الطواحين، على الرغم من أنه النهر الأقوى، وربما يعود ذلك، جزئيًا، إلى أن غالبًا ما يجري في منطقة مأهولة بعدد قليل من السكان، ولأن ارتفاع الماء المختلف جدًا باختلاف فصول السنة يجعل من غير الممكن وضع طواحين على ضفتيه. والسبب الأخير يسري على نهر اليرموك، رافد الأردن الوافر المياه. وبالنسبة إلى الفلاحين والبدو، فإن طاحونة الماء هي غالبًا النوع الأكثر أهمية بين الطواحين في المزارع الكبيرة. وأحيانًا تتفق القبائل البدوية على وقف لإطلاق النار أو جواز المرور بأمان في منطقة ما، حتى توصل الحبوب إلى طاحونة ماء. وفي فلسطين، تُعتبر منطقة حدائق نابلس الأكثر ثراءً بطواحين الماء، حيث تخترق قنوات جر الماء الخاصة بها الوادي الواقع غرب المدينة. وبالقرب من عين الطابغة على بحيرة طبرية، يلفت مَرفق طاحونة ضخمة تعود إلى الماضي ولا تزال بقية منها في قيد الاستخدام. وأقرب طاحونة ماء إلى القدس هي في وادِي القِلت، في منتصف المسافة نحو أريحا. وفي السابق، وُجدت واحدة أكثر قربًا في وادي فارة، حيث لا تزال قناة الطاحونة وفتحتها تشهدان على ذلك. وبالكاد تجد جدول ماء في شرق الأردن وغربه دونما طاحونة، وحتى جداول الشتاء الأكثر قوة يمكن استخدامها لذلك.

تتمتع طاحونة الماء بمزايا أكثر أهمية مقارنة بطاحونة البغال مع رحوية أو من دون رحوية؛ فهي تطحن بشكل أكثر نعومة، كون قوة الماء تحرك أداة تفريز موضوعة بشكل ضيق جدًا، في حين أنه ينبغي أن تكون أحجار طاحونة البغال متباعدة؛ فشد بضع حيوانات معًا، أو تكرار تبديلها، قد يجعل اقتناء عدد كبير من الحيوانات الاحتياطية ضروريًا، الأمر الذي يترتب عليه ارتفاع تكلفة التشغيل. ويفتقر خشب الجر الطويل، الذي قد يسهل العمل، إلى مكان في الحيز الذي تحتله الطاحونة. كما أن العمل في طاحونة الماء هو في جميع الأحوال أكثر انتظامًا، ولا يحتاج إلى قوة دافعة.

وكثيرًا ما شاهدتُ طواحين ماء في جميع أنحاء البلاد، وأسمّي بشكل خاص الطواحين على نهر قويق بالقرب من حلب، وعلى الطريق نحو حيلان على نهر الذهب بين حلب والفرات، وبالقرب من بلاط في مرجعيون على جدول شتوي، وفي شُعب نهر الليطاني العميقة، وعلى نهر الحاصباني، وفي وادي عمود بالقرب من الغُوير بالقرب من عين الطابِغة، وعلى نهر العوجا في المنطقة الساحلية ليس بعيدًا عن سارونا، وبالقرب من الطفيلة في جِبال الشراة. والنظام متشابه في كل مكان تقريبًا، حيث استخدام الدولاب الأفقي على المحور العمودي. ونادرًا ما يُستخدم، كما بالقرب من حلب ودمشق، نهر أكثر قوة لطاحونة تجري بالدفع السفلي. حينئذ يدفع النهر عجلة ذات مراوح خشبية تنغرس فيه بشكل عمودي، بالطريقة نفسها كما في حال دواليب الماء ("ناعورة") المستخدَمة في الري في حلب وأنطاكيا وحماة (يقارن المجلد الثاني، ص 228 وما يليها)، حيث يقوم الدولاب المائي من خلال خوابير جانبية موجودة على دولاب موازٍ له على محوره في مبنى الطاحونة، بنقل حركته إلى علبة تروس ("يِدَك") محور الدوران العمودي (يقارن ص 240).

والمألوف في المنطقة الجبلية الفلسطينية التي تفتقر إلى شلالات مياه قوية غرب نهر الأردن وشرقه، أن مياه الجدول تُحتجَز فوق الطاحونة من خلال قناة ("قناة الطاحونة"، في مرجعيون "سِدّ") وبانحدار ضعيف يجري توجيهها بحيث توجد بارتفاع 5-7 أمتار فوق قاع الواد. وهنا توجَّه عبر جدار مع قوس أو من دون قوس إلى مبنى الطاحونة ("مَطحَنة")، بهدف إسقاطه بشكل عمودي في حفرة ("بير") مستديرة أو مربعة[178]. ويستطيع المرء من خلال لوح خشبي ("لوح") إغلاق القناة في حال عدم استخدام الماء. وعند ارتفاعه، يجري بشكل جانبي من خلال شلال ماء. والحفرة مغلقة في القاع، إلّا أنها تتمتع في الأسفل بفتحة جانبية ("مِصرف" في الطفيلة، "زُمّامة" في السلط، وقد أخبرني تابري بتسميات أجزاء الطاحونة المحلية هناك)، حيث

(178) الصورتان 58، 6.64.

الماء الساقط ينطلق منها بعنف، وينتقل بشكل أفقي من خلال ماسورة قصيرة ("كوّة") تضرب دولاب الطاحونة من الجانب. ويمكن رفع تلك الماسورة من خلال لوحة ذات عنق طويل ("دالي")، بحيث يندفع الماء فوق الدولاب في حال وجب وقف حركة الطاحونة بسرعة. أمّا في حال وجود قوة ماء أكبر، يمكن توجيه الماء من غير حفرة نحو مجرى يسير بشكل منحدر (حلب "شيب"، "مرجعيون" "شاغور") من القناة نحو الدولاب. وقد شاهدتُ النظامين كليهما قائمين جنبًا إلى جنب في الطاحونة نفسها على نهر الليطاني. ووجهة ذلك الماء الذي يعود فيجري إلى الخارج من حجرة دولاب الطاحونة (في الطفيلة "مِندَر")، هي قاع الجدول الواقع قريبًا أو بعيدًا في الأسفل، كما يظهر من إحدى الطواحين بالقرب من اللجون[179]. وغريب أمر نظام طاحونة الماء على العوجا؛ فالنهر فوق الطاحونة محتجَز من خلال هويس حتى يحتفظ الماء دائمًا بالعلو والقوة اللازمين. وهنا يجري الماء من قناة تتفرع من النهر في أربعة مجارٍ تحت أرضية أسفل الطاحونة، ويصطدم هناك بأجهزة الدوران التابعة لأدوات التفريز الأربع القائمة أسفلها. وفي حال تطلب الأمر وقف الماء، يجري حينئذ داخل الطاحونة من الأعلى وضْع ثلاثة ألواح في كل مجرى، عوضًا عن قضبان تُدخَل في أدوات الدرس، والتي تعيق دورانها من خلال الماء الجاري عبر السدادة.

يتألف دولاب الطاحونة ("فَراش"، "فَراش"[180] مرجعيون، الطفيلة، السلط، "دولاب" حلب) والذي يوجد في تجويف يفتح نحو الخارج تحت حجرة الطاحونة قرب الحفرة، من كتلة مستديرة ("قرمة") تخرج منها قطع خشبية موضوعة بشكل مائل وضيقة ("رياش"، مفرد "ريشة") بشكل شعاعيّ.

---

(179) الصورة 59، يُقارن:
Preiß & Rohrbach, *Palästina und das Ostjordanland*, fig. 203.

(180) يذكر بيرغرين وبيلوت "فَراش"، وهو ما لم أسمعه في أي مكان، والبستاني يذكر "فَراش"، كما يكتب تابري.

ويمكن أن يكتفي المرء بثمانية من مثل هذه كما في "عين الطابغة"[181]، وحينئذ لا يعود دولاب الطاحونة دولابًا، بل محور دولاب ذا برامق [البرمق: شعاع الدولاب، مكبح العربة] منفصلة من غير إطار. إلّا أن المرء يستطيع تعبئة الجزء الداخلي من البرمق بالخشب، بحيث ينشأ في الوسط قرص يبرز منه 16 برمقًا بشكل منفرد[182]، وقد شاهدته هكذا في مرجعيون. وبالقرب من الطفيلة، كان عرض الـ"فَراش" (دولاب الطاحونة) 1.20 م. وارتفاعه 15 سم، وسماكة محوره ("عمود") داخل التجويف ("مِندر") 12 سم، يمتد نحو الأعلى من خلال قضيب حديدي رفيع يستند إليه الحجر العلوي للطاحونة البالغ عرضه 1.10 م وسماكته 10 سم. أمّا حفرة الطاحونة ("بير")، فكان عرضها هنا في الداخل 60 سم وفي الخارج 1.20 م، وترتفع حوالى 7 أمتار فوق الـ"فراش"، بحيث يتمتع الماء المتدفق منها من خلال مصرف جانبي ("فرخ") على الـ"فراش" بقوة كبيرة. ويتوافر دولاب حقيقي في حال قيام المرء، كما في حلب، بوضع شريطين من الصفيح حول البرامق، أحدهما وثيق والآخر رخو، وبتثبيت ألواح خشبية بينها بشكل مائل يصطدم بها دفق الماء[183].

ويقع محور دولاب الطاحونة ("شمعة"، في الطفيلة "عمود") القائم بشكل عمودي، في الأسفل، مع سدادة على كتلة خشبية، ويخترق التجويف فوقه إضافة إلى الحجر السفلي ("حجر تحتاني")[184] لأداة التفريز المثبت فوقه، ويحمل بطرفه الأعلى بالطريقة الموصوفة في الطاحونة الرحوية الجزء الدوّار ("حجر فوقاني")[185] الذي وجدته في طاحونة العوجا بعرض 1.15 م وفي الجهة السفلى مقعرًا بِـ 3 سم. وكانت فتحة الحجر ("حلق") محاطة بحافة

(181) الصورة 7.64.

(182) الصورة 8.64.

(183) الصورة 9.64.

(184) لم أسمع قط بِـ "فيلَخ" وهي الكلمة التي يُطلقها بيلوت والبستاني على حجر طاحونة الماء، والتي تذكّر بالكلمة التوراتية "بيْلَخ" (ص 210).

(185) الصورة 6.64.

عالية، كما أنها حملت عوضًا عن ذلك غطاء مستديرًا تنزل فيه الحبوب من جزمة القمع. والحجر السفلي مثبت في إطار حجري ("داير") ويحمل حوضًا للدقيق على طرفه الأمامي ("حوض" في السلط، "بوج" في مرجعيون)[186]، وفوق الذراع قمع الطاحونة ("دِلو"، وفق البستاني "كور") معلّق مع الجزمة ("مزراب") والهزاز ("رقاص"[187]، في مرجعيون "طَرطار"، في الطفيلة "ضارِب"، وفق بيلوت "ترتار" و"طَرطاق"، وفق بوختور (Bocthor) "طرطقة"). وأحيانًا يركَّب جرس يدق للإشعار بموعد تعبئة جديدة حين يصبح القمع خاليًا. وقد يُعلَّق أحيانًا "جرس" صغير بخيط تقع نهايته في قمع الطاحونة تحت الحبوب. فإذا فرغ القمع، بحيث لا تصبح هذه النهاية مثقلة، يسقط الجرس على الذراع ويُحْدث ضجيجًا نتيجة دورانه إلى أن يقوم المرء برفعه. وبحسب البستاني[188]، تقوم بالمهمة ذاتها قطعة خشبية صغيرة ("قِطريب") يتم تركيبها هي أيضًا. وأكثر أهمية منها هو الحبل الملتوي ("مِلوَ") الذي شاهدته في الطفيلة، والذي يربط قمع الطاحونة (هنا تسمّى "صندوق") بالجزمة ("قدح") الموجودة تحتها؛ ففي حال شدّه تسقط من الجزمة كمية من الحبوب أقل في فتحة الطاحونة، وفي حال إرخائه، تسقط حبوب أكثر ويصبح الطحين أكثر خشونة. وللتأثير في سير عمل الطاحونة، جُعلت العارضة الأفقية التي يستند إليها محور دولاب الطاحونة بسدادته، مرتبطة بقضيب ("رِجل") طويل عمودي مزود بمزالج أفقية. وبواسطة هذه المزلج، يرفع المرء العارضة ومن خلالها محور دولاب الطاحونة والحجر العلوي الذي يستند إليه، بحيث أصبح الاحتكاك أقل والطاحونة أكثر سرعة والدقيق سقط أكثر خشونة.

---

(186) يُنظر، من أجل منشأة الطحن الكاملة، الصورة 60؛ يُقارن:
Preiß & Rohrbach, *Palästina und das Ostjordanland*, fig. 202, and 64. 6.

(187) يفسره فيديمان (Wiedemann)، بحسب ميلك:
Mielck, *Terminologie*, p. 29,
بأنه جرس، إلّا أن الرجاج يُدعى "رقاص"، أي "راقص"، بسبب حركته المهتزة التي تبقى مستمرة ما دامت المطحنة تعمل.

(188) يُنظر أيضًا ميلك، في المرجع السابق، ص 28 وما يليها، بحسب دوزي:
Dozy, *Suppl.*, vol. 2, p. 366.

بحسب لوفي[189] تُذكر طواحين الماء كـ"ريحَيِم شلمَيِم" في التلمود. وبهذا الخصوص، يُشير إلى b. Keth. 59b, Pes. 11a، حيث لا شيء يدعو، بحسب راشي، إلى التفكير بطواحين الماء. لكن، يجري التدليل في Tos. Schabb. I 23, j. Schabb. 4a، على "طواحين الماء" في فلسطين. علاوة على ذلك، لدينا b. Chull. 16a، إضافة إلى "قرص الفخار" ("سَدّانا دِفَحارا")، "قرص الماء" ("سَدّانا دِمَيّا")، والتي لا بد أنها تنتمي إلى دوّار المطحنة. ويوضح بار بهلول الكلمة السريانية "سَدّانة" من خلال الكلمة العربية "دوّارة الرحى" "دوار الطاحونة"، وهذا يعني، بحسب تفسير عربي عند لين (Lane)، "قطع الخشب التي يحركها الماء، كي تقوم الطاحونة من خلال ذلك بالدوران". ويُذكر في مكان آخر (b. Pes. 94b) "بوصينا دِرِحيا"، أي "شمعة الطاحونة"، كشيء ثابت، لكنه يدور. وهذا ربما كان المحور العمودي لدوّارة الطاحونة التي تدعى بالعربية "شمعة" (يُنظر أعلاه، ص 239، 247). وقد فسَّر العاروخ وMS. München II "سَدّانا دِرِحيا"، وهو ما يقصد مجددًا دوارة طاحونة الماء. وربما ينتمي إلى هنا أيضًا "أمّت رِحيا" كـ"قناة طاحونة"، والتي يجوز للمرء "بناؤها"[190] كما الطاحونة ("رِحيا") في أيام ما بين الأعياد، والتي من غير الممكن أن تكون محور طاحونة (هكذا ليفي). وبذلك تكون طاحونة الماء قد وُجدت في بلاد ما بين النهرين كما في فلسطين، وعلى توافق مع حقيقة أنها كانت معروفة تحت حكم أوغسطس (Augustus) في الإمبراطورية الرومانية[191]. ويصفها فيتروف (Vitruv) بماء سفلي ودولاب ثانٍ تدخل أسنانه في علبة المسننات لمغزل الطاحونة العمودي، أي كما هو حاصل في سوريا اليوم (ص 244 وما يليها).

---

(189) Mielck, *Terminologie und Technologie*, p. 13;

ويُنظر أيضًا:

Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 1, pp. 97, 458.

(190) b. Mo. k. 10b.

(191) يُنظر:

Vitruv X 5/10; Blümner, *Technologie*, vol. 1, pp. 46ff.; Marquardt, *Röm. Privataltertümer*, vol. 2, pp. 406f.

7. طاحونة الجريش وطاحونة النشا

كثيرًا ما يُعِد المرء "جريشًا" باستخدام طاحونة يدوية، وهذا ما سبق الحديث عنه في ص 222. وفي إمكان تجهيز طواحين البغال والماء أيضًا لإعداد الجريش من خلال ضبط أداة التفريز. وفي حلب وحدها شاهدت طاحونة جريش[192] ذات صفة خاصة، وبالتصميم نفسه لطاحونة الزيتون ("بَدّ")[193] في عموم فلسطين. وتشهد صورة فوتوغرافية على وجود طاحونة الجريش في نطاق آخر في سوريا. ومن خلال ذلك يجري إعداد الـ"برغل". وتُستخدم طواحين من النوع نفسه في تصنيع النشاء وسحق الزبيب من أجل إعداد الحلاوة، وعند طحن القلوي مع تغيير قليل لتصنيع الصابون أيضًا[194]. وتتمتع هذه الطاحونة بقاعدة مستديرة يطلِق المرء على أساسها اسم "عدسة" على الطاحونة ذاتها. وفي وسط سطح القاعدة المحوطة بحافة منخفضة، يبرز عمود ("شمعة") منتصب في الأسفل مع سدادة في ثقب هذا السطح، منتهيًا في الأعلى بسدادة تتصل بعارضة موضوعة فوقها بشكل أفقي وترتكز على دعامتين قائمتين. وأحيانًا يتوقف هذا العمود، ما يوجب أن يكون قصيرًا جدًا، وحرًا بشكل مطلق، وإن كان أقل ثباتًا. وهذا العمود القائم مثبَّت بطرف عارضة ("قوس") أفقية تشكل بداية محور حجر طاحونة يقف بشكل عمودي وسميك وثقيل جدًا ("حجر"، هكذا في حلب ونابلس والقاهرة و"عِجل" في مرجعيون)، والذي يقف بطرفه الضيق على القاعدة. والعارضة نفسها تشكل بطرفها الأطول ذراع البغل الذي يقوم بجرها وبالتالي تحريك حجر الطاحونة على القاعدة بشكل دائري حول العمود القائم. وهنا يدور الحجر في الوقت

---

(192) الصورتان 56، 3.63.

(193) غالبًا ما تدعى بشكل خاطئ "عصّارة زيت"، على الرغم من أنها تقوم بسحق الزيتون ولا تفرز زيتًا منه. وتتحدث الشريعة اليهودية:

Zab. IV 2,

بشكل صحيح عن "طاحونة زيتون" ("ريحَيم شلِزيتيم").

(194) لا يقف حجر الطاحون بشكل عمودي، بل يكون مائلًا بعض الشيء على الطرف الداخلي للحجر، شبيهًا بطاحونة الحجر في القاهرة، حيث يستند الحجر إلى طرفه الخارجي. وبناء عليه، تميل دورة الحجر إلى الأعلى وإلى الأسفل.

ذاته حول محوره، ما يسهل الحركة. وفي ذلك يجري تقشير الحُبيبات المنتشرة على القاعدة وكسرها، وتُدفَع مرة تلو أخرى نحو مدار الحجر إلى حين حصول الجريش على النعومة المطلوبة. إلّا أن الأمر يتعلق بالـ"برغل" في المقام الأول، حيث تُسلق سلفًا حبوب القمح ومن ثم تجفيفها (يُنظر أدناه). وفي حلب، يذكر كريستيان[195] "مكبسًا" مماثلًا لما ذُكر أعلاه لتقشير البرغل (يُنظر أدناه 4 ت)، عوضًا عن الطاحونة المستخدَمة في تقطيعه، مع دفع جانبي للذراع أشبه بطاحونة قهوة، بارتفاع متر واحد.

كذلك اطلعتُ في حلب على طاحونة النشا التي تشبه في جوهرها طاحونة الجريش، ومهمتها مقصورة على جرش القمح أيضًا؛ ففي قاعدة ("عديل")، كانت الطاحونة قد أدخلت أسطوانة ("صحن") من البازلت، تلك التي يتحرك فوقها في دائرة حجر الطاحونة ("عجل") القائم فوقها بشكل عمودي والمصنوع أيضًا من البازلت. أمّا المحور العمودي لحجر الطاحونة، وهو في الوقت ذاته ذراع تُشد إليها حيوان الجر، فقد سمّاه المرء "قوس"، والقضيب الخارج من المحور العمودي ("شمعة") الطاحونة، والذاهب في اتجاه آخر لربط رأس حيوان الجر "سايق".

في الأزمنة القديمة

يتحدث المشنا عن مطاحن خاصة للطحانين ("ريحَيم شلجاروسوت")[196]، والتي تنتج، في جميع الأحوال، الجريش ("جاريس") وحده[197]. وحري بالمرء افتراض أنه قد امتلك منشأة تستخدم الحمير، إلا أن المشنا يفتقر إلى أي معلومات تفصيلية. ويجري الحديث عن صندوق ("أرون") خاص بالجريش[198]، إضافة

(195) Christian, *Anthropos*, vols. 12-13, pp. 1918f.

(196) Men. X 4, Vaj. R. 28 (76ª), Pesikta 69ª, Pes. Rabb. 18 (91ª).

(197) يُقارن المجلد الثاني، ص 266، وهنا أدناه B 4.

(198) ‘Eduj. III 8, Kel. XII 4, 5.

إلى جاروفٍ ("راحت")[199] وواقٍ للذراع ("قِسيا")[200]، كان طحّانو الجريش يستخدمونهما. ولأن النشا ("عَميلا") موجود، (يُنظر أدناه ب 8)، فقد تكون طواحين، في واقع الأمر، قد توافرت له أيضًا. إلّا أن نشا اليونانيين والرومان حمل اسم *αμυλον*، "أميلوم" *amylum*، لأنها أنتجت دونما طحن للحبوب (يُنظر أدناه ب 8)، ولا بد أن الأمر لم يكن مختلفًا في فلسطين.

8. طواحين الهواء وطواحين المحركات

شهد القرن الماضي، في عهد محمد علي، تكرار إقامة طواحين الهواء ("طاحونة الهوا") في فلسطين. وبالقرب من القدس كانت هناك اثنتان منها. وبالقرب من شعفاط، شاهد أحدهم أطلالًا تشهد على مثلها، وكانت للبيرة على "راس الطاحونة" طاحونة هواء خاصة بها. ولم يُتح لي قط أن أشاهد واحدة منهما تعمل؛ إذ إن الهواء القوي والمتقلب جعل تشغيلها أمرًا صعبًا. ومع ذلك، تحدث أحدهم في عين عريك عن طاحونة هواء قريبة تُصنِّع الدقيق. وبحكم المؤكد أن هذه الطواحين صُنعت وفق نموذج أوروبي، مع أن طواحين هواء توافرت في بلاد فارس في الزمن القديم[201]، إلّا أنها غريبة على الأدبيات اليهودية. وبالطبع، ينطبق الأمر ذاته على "طواحين البخار" ("طاحونة الوابور"، وغالبًا تدعى ببساطة "الوابور") التي تعمل بمحرك نفط وتُستخدم منذ عهد قريب في فلسطين. وقد امتلكت القدس قبل سنة 1915 على الأقل ثلاثًا منها، كما يوجَد بعضها في الأرياف أيضًا، كتلك القريبة من سيلة الظهر إلى الشمال من سِبسطية، وبالقرب من الساوية على الطريق نحو نابلس، على سبيل المثال. ويفضّل الفلاحون إحضار حبوبهم إلى هذه الطواحين، تاركين الطواحين اليدوية في البيت للقمح والعدس والكرسنّة والجريش.

---

(199) Kel. XV 5، يُقارن ص 123.

(200) Kel. XVI 6، يُقارن ص 125.

(201) يُنظر: Mielck, *Terminologie und Technologie*, pp. 30ff.

9. شحذ الطاحونة

بما أن أحجار الطاحونة تصبح بالتدريج ملساء أو غير مستوية، وبالتالي ضعيفة التأثير، فهي تحتاج إلى شحذ من وقت إلى آخَر. ويقول أحدهم: "مِنقُش الطاحونة"، "نشحذ الطاحونة"، وبدلًا من "نَقش"، يستخدم المرء "نَقر" أيضًا. وللقيام بذلك، تُستخدم أداة أشبه بالمطرقة، نقاش الطاحونة[202]، ذات الحديد الرقيق في كلا الطرفين المستعرضين قليلًا، حيث ينتهي في أحد الطرفين بشكل حاد، وينتهي في الآخر بثلم. ويُطلَق عليه "نَقّاشة"، "ناقوشة" (هكذا في مرجعيون)، "مِنقاش" (السلط)، "كُرناز" (حلب)، وبالفصحى "قُرناس". أمّا الحِرفي الذي يقوم بالشحذ، وغالبًا ما يطوف البلاد لشحذ طواحين الفلاحين اليدوية، فيدعى الـ"نقار"، الـ"نقاش" أو "معلم الطواحين". وهو يستخدم قضيبًا حديديًا ("مشَدّة") لرفع الجزء الدوّار عن الحجر السفلي.

وفي حال الشحذ المنتظم، وإن أمكن أسبوعيًا، يتم أولًا ترطيب سطح الطحن الخاص بحجر الرحى، وتحديد من خلال لفّه فوق الحجر السفلي مكان المواقع المرتفعة على الحجارة، والتي يجب التخلص منها؛ فالحجر السفلي يجب أن يكون مستويًا وأملس، في حين تكمن مهمة الجزء الدوّار في الطحن. ولذلك يجري تقسيم سطح الطحن بالقرب من القدس إلى ثلاث حلقات متحدة المركز. تبقى الحلقة الموغلة في العمق، المقعرة بعض الشيء، ملساء وتدعى "جِريش"، حيث تكمن مهمتها في تكسير الحب وجعْله خشنًا. أمّا الوسطى، "سميد"، والتي يُفترض بها جرشه إلى سميد، فتُنقَّط بالطرف الثلم للنقّاش. أمّا الحلقة الخارجية، والتي تُحوِّل الحنطة المعدَّة للطحن إلى طحين "ناعم"، فتحصل بواسطة النصل الحاد للنقّاش على خطوط، مثلما تسير أجزاء من أنصاف أقطار محنية نحو الطرف الخارجي (هكذا في سنة 1905 في بيت لحم بحسب ك. شوبرت (Schubert)، مدير مصح المجذومين في القدس).

---

(202) الصورة 60.

إلّا أن النقّاش قد يكون في كلا الطرفين حادًا ومسننًا بعض الشيء أيضًا، بحيث يكتفي المرء برسم خطوط دائرية أو قطرية حول حجر الرحى ككل، من الوسط إلى الطرف (هكذا بحسب تابري في السلط).

في الأزمنة القديمة

لا غنى عن الشحذ المتكرر للطاحونة دائمًا. وإذا كانت "كِبّيش" تعني هذا في المشنا[203]، فهو موضع شك. ولكن "ناقَر"، بالآرامية "نَقَّر"، هي التعبير التقني لذلك[204]، ومهنة الـ"ناقوروت"، ذات الصلة بالنساء[205] ربما عنت جلّاخي الطواحين، وأداتهم هي الـ"مَقّور"[206] (ابن ميمون بالعربية "مِنقار") المزوَّد بمقبض ("ياد").

10. خشب الجمع

لجمع الجريش أو الطحين أو الحبوب، يمتلك بعض الطحانين أداة ذات لوحة صغيرة مائلة في هيئة هلال على العنق الطويل. وهذه تدعى في القدس والسلط "جَرّاف"، "جَرّافة"، وأيضًا "مِجرفة"، وهي عادة ما تكون تسمية لمعزقة (المجلد الثاني، ص 120). وفي حال وجود كميات قليلة، يستخدم المرء في حلب، خصوصًا على الطاحونة، خشبًا معقوفًا دونما مقبض أُطلق عليه اسم "قَحَف"، في حين يذكر بيلوت "قاحوف"، وهي في القدس أداة من الصاج شبيهة بجاروف من غير مقبض تدعى "ملعقة" ("معلقة").

11. الجاروف

يكثر استخدام الجاروف الخشبي في البيدر، وهذا ما سبق أن جرى التعرض له في ص 121 وما يليها. ولكن لا غنى عنه في تجارة الحبوب

---

(203) Mo. k. I 9,

يُقارن أعلاه، ص 228.

(204) b. Mo. k. 10ª.

(205) Tos. Kidd. V 14, kidd. 82ª.

(206) Kel. XXIX 6.

وفي الطاحونة لتحريك الحبوب. وفي جنوب فلسطين، يحمل الاسم التركي "كريك"، في حين يدعى في الشمال "راحة"، وبالقرب من حلب "جَرّوف". وقد جرى تناول علاقته بأداة التذرية "راحت" (سفر إشعيا 24:30، ص 123 وما يليها). وإلى هنا ينتمي "جاروف الطحانين" ("راحت هجاروسوت")[207]، الذي يجري بواسطته تذرية الحبوب مرة أخرى قبل الطحن، حيث يقوم الطحانون بحماية أذرعهم بـ "قِسيا شلجاروسوت"[208].

12. حوض تنقية الحبوب

تُرفَع المناخل وتُهَز حتى يسقط شيء من خلال سطح التنخيل. والأحواض هي أدوات بلا ثقوب تُستخدم في التنقية من خلال فصل الحبوب عن ملاحقها، بحيث يمكن إزالتها (يقارن أعلاه، ص 124 وما يليها). أمّا حوض تنقية الحبوب الأكثر انتشارًا، فهو الـ"طبق"[209] المُجدَّل بشكل متلاصق غالبًا من قش ذي ألوان زاهية في نماذج جميلة، ونادرًا ما يدعى "صينية"، "صانية"، والذي يطلَق على صحن نحاسي أو نحاسي أصفر مستدير. ويتخذ الطبق شكل أسطوانة مستديرة مقعرة قليلًا وذات أحجام مختلفة يراوح قطرها بين 45 و70 سم. وكأداة لحمل الحبوب والخبز، وكذلك كزينة للجدران، فهو متعدد الاستخدام عند الفلاحين. وفي شمال الجليل، يستخدمه المرء لتنقية الحبوب التي سبق أن نخلها منخل الحبوب من الحجارة والكتل الترابية الصغيرة؛ ذلك أنه يخدم في جنوب شبه الجزيرة العربية كأداة التنقية الوحيدة للحبوب المدروسة، وهو ما جرى ذكره في ص 124 وما يليها. وفي عين عريك، استخدمه المرء لتنقية ما تبقى في منخل الطحين من "نخالة"، حيث تقوم المرأة المنشغلة بذلك بهز ("بِتنَسِّف") الطبق نافخة ("بِتِنفخ") فوق محتوياته.

في المطحنة في حلب، وفي مخزن الحبوب ("وكالة القمح") في القاهرة،

---

(207) Kel. XV 5 (Cod. Kaufm.).

(208) Kel. XVI 6 (Cod. Kaufm.),

يُقارن أعلاه، ص 125.

(209) الصورة 29م.

وجدت حوضًا مستخدمًا "مِنسف"[210] في شكل لوح خشبي نصف دائري مع إطار خشبي على الجهة المستديرة، بحيث تبقى الجهة المستقيمة مفتوحة. وفي حلب، كانت الأسطوانة الرقيقة في الأسفل معززة بقضبان خشبية مزودة بأزرار حديدية كبيرة. ويخدم هز ("تَحصاية") الطبق جمع الحجارة المتبقية تحت الحبوب. وهذه تتجمع في الوسط كـ "جمع" نحو الأعلى، وهناك تُلتقط وتُقذف كـ"عَقوبة"، أو كما يذكر ذلك فيتسشتاين في شأن "مِنسِف" الطاحونة السورية[211]، بأنها تُقذف بحركة واحدة ("نِسفة") بعيدًا.

13. الغرابيل

أ. غربال الحبوب

تحتاج الحبوب المحفوظة في البيت وتلك المجلوبة إلى الطاحونة، قبل الطحن، إلى تنقية دقيقة استكمالًا لما كان قد حصل في البيدر (يُنظر أعلاه، ص 139 وما يليها). وهنا يمكن استخدام منخل الحبوب الناعم ("غُربال")[212]، إضافة إلى منخل الحبوب الخشن ("كِربال")[213]. ومنها امتلك المرء نوعين من الغرابيل: "غربال فاروط" الأكثر خشونة، و"غربال ضابوط" الأكثر نعومة، وهذا الأخير وُجد في طاحونة الدوس في القدس بمستويين من النعومة. وفي حلب، كان هناك، بحسب الـ"غربال"، غرابيل الحَب، "تقشير فاتح" و"تقشير ضابط" ("زابط") و"مِحَيِّرة" ("مِهيرة"). كما أن بين الطواحين غرابيل أوروبية آلية سمّاها أحدهم "غربال".

في الأزمنة القديمة

كثيرًا ما جرى استخدام غربال الحبوب ("كِبارا") عند التحضير للطحن (يُنظر أدناه ب 5 أ). وعن شكله، سبق أن جرى الحديث في ص 142 وما يليها.

---

(210) الصورة 57.

(211) *ZDPV* (1891), p. 3.

(212) الصور 29ك، 32، 33؛ يُنظر أعلاه، ص 141 وما يليها.

(213) الصورة 29ل، والصور 32، 33، 49؛ يُقارن ص 139 وما يليها.

وفي خرافة تنطبق على الحبوب بقدر ما تنطبق على الغربال، قامت امرأة بوضع صوص في غربال الحبوب[214] كي تطرد عنه التأثيرات الشريرة، تمامًا مثلما يقوم المرء اليوم في مصر العليا بوضع المولود الجديد، مع بعض الحبوب، لينام في غربال الحبوب في الليلة السابعة[215]، وهنا يُنسب إلى حبيبات القمح قوة حامية[216].

ب. غربال الطحين

بعد الطحن يصبح غربال الطحين لا غنى عنه لفصل مكونات المطحون؛ إذ إن كل بيت ريفي مزوَّد به. ويطلِق المرء عليه اسم "مُنخُل"، "مِنخُل"، وغالبًا باللهجة المحلية "موخُل"، ج. "مناخِل"[217]. ويقول أحدهم في عين عريك: "بِنَخّلو بالموخل"، حيث ينفذ الطحين من خلاله والجريش يبقى. والنوع المألوف من هذا الغربال ("المنخل العادي") مصنوع من شعر الحصان، حيث تقع 7–8 خيوط تقريبًا على كل سنتمتر. وتُذكِّر لحية طويلة بذيل الحصان عندما يقال عن شخص[218]: "لِحيتِه بتنسِج موخِل". وحرفة صانع منخل الشعر ("مِناخِلِي") مكرسة للغجر، وفي لغتهم حرفة الـ"والوَ" ["والوكارة" في الأصل] وتعني "وال" "شعر"، "والوَ" "منخل شعر". وفي ذلك يسيرون، كما شاهدتُ في حلب، على مبدأ النسج المألوف، حيث يقومون بشد السلسلة على إطار خشبي مربع الشكل ثم يسحبون اللُحمة. وسيأتي الحديث عن ذلك بشكل أكثر دقة في إطار الحديث عن النسج. أمّا طرف المنخل ("طارة")، فيُثنى، بعد تسخين الشريط الخشبي الرقيق وتثبيته بإحكام على عيدان خشبية[219]. وعلى منخل

---

(214) Tos. Schabb. VI 19;

يُقارن:

Scheftelowitz, *Altpal. Bauernglaube*, p. 65.

(215) Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt*, p. 78.

(216) يُنظر كنعان:

Cana'an, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 53, 85.

(217) الصور 29ق، 32، 57.

(218) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 216.

(219) Wetzstein, *ZDPV* (1891), p. 4.

الطحين ينطبق المثل القائل[220]: "مثل المنخل، يِمسك النُخالة ويرمِي الدَقيق"، والحزورة[221]: "طير طاير - بِخَرّ فطاير - كل فطيرة - قد السيرة". وإلى أي حد يبقى النخل ضروريًا، فهذا ما يشهد عليه مثَل ينطبق على الكسول[222]: "ليش اِنتِ بالحارة - يا منخل بلا طارة". وكتقليد عربي يصفها العاروخ[223]، يحتفظ المرء عند طحن الجريش بخواتم في أصابعه يضرب المرء بها على منخل الطحين من الجهتين بحيث يسقط الدقيق.

ولمعالجة أكثر نعومة للطحين، هناك أنواع من الـ"منُخُل". وفي القدس والقُبيبة، امتلك أحدهم "موخُل ضابوط" و"موخل فاروط"، وكلاهما مُصنَّع، وفق القس مولر، من أسلاك. وفي السلط، ميز أحدهم المنخل السلكي ("منخل حديد") من المنخل الشعريّ ("منخل شعر") في سياق الكلام على منخل طحين أكثر خشونة أو أكثر نعومة. كما توافر، إضافة إلى ذلك، منخل الجلد المثقوب بالإبرة ("مُنخُل الدقّ") ومنخل الحرير ("منخل حرير") أو منخل الشاش ("منخل شاش") كمنخل جريش أكثر خشونة وأكثر نعومة. وأحيانًا يجري استخدام منخل الشَعر للشعير والذرة البيضاء، ومنخل الحرير للقمح. وفي ما يخص دمشق، يعدد فيتسشتاين أنواع المناخل الخمسة وهي: "منخل مَضرِب" و"منخل ثاني" و"منخل تربيع" و"منخل تخميس" و"منخل تِرييش". وفي حلب ميز أحدهم "منخل تصفِي" و"منخل تربيع" و"منخل تخميس" والأخير في الأنواع "ضابط" و"فاتح". كما يذكر كريستيان[224] في حلب أربعة مقاييس من المناخل (تسمى "غربيل") للـ"برغل" المجروش. والنتيجة المعقدة للنخل هي بالتأكيد ذات أصل أوروبيّ. إن استخدام منخل أسطواني يُدار باليد ("طيارة") ويفرز الطحين الناعم والسميد والنخالة هو أمر أوروبي بالكامل، وهذا ما رأيتُه في طاحونة دوس في القدس. ويدعى منخل الرج الذي تحركه آلات الطاحونة،

---

(220) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 3, p. 505.

(221) Baldensperger, *PEFQ* (1894), p. 137.

(222) Einsler, *Mosaik*, p. 73.

(223) كلمة "طِرَش".

(224) *Anthropos*, vols. 12-13, pp. 1918f.

منخل فحسب، ويقوم بعملية فرز رباعية، وله إطار طويل مغطى بقماش منخل مع قسم كبير وقسمين صغيرين، إضافة إلى آلة تنقية السميد، والتي لم يملك المرء اسمًا عربيًا خاصًا بها. وتتمتع طواحين المدينة المقامة بشكل جيد بمنخل غسيل أيضًا ("مِصفاية"، "مُصفاية"، في دمشق "مِصوَل") في شكل قدر نحاسي نصف كروي يستخدم في تصويل الحبوب قبل الطحن.

في الأزمنة القديمة

كصورة (يُنظر أكثر بهذا الخصوص أدناه)، يظهر في إشعيا (28:30) اهتزاز غربال ("هَنافا")[225]، أي غربال الطحين المخادع ("نافا")، لأن الأمر يتعلق بغربال الطحين، وهذا ما يتضح من خلال استخدام كلمة "نافا" في العبرية المتأخرة. وتتميز الـ"نافا" من خلال إخراج الطحين ("قيْمَح") والاحتفاظ بالسميد ("سولِت")[226]. ومن أجل طهارة عطية العومر، يُستخدم في الهيكل 13 "نافوت" مصفوفًا بعضها فوق بعض. وقد احتفظ ما في الأعلى بالنخالة ("سُبّين")، في حين احتفظ ما في الأسفل بالسميد ("سولِت")، والذي يفترض أنه قد أُزيل عنه كل أثر للطحين[227]. ويسبح (يبقى في الأعلى) السميد ("سولِت") على الـ"نافا"[228]، التي يُفترض بها أن تفصل الأجزاء المختلفة للحنطة المعدة للطحن[229]. وغربال الطحين ("نافا")، شأنه شأن غربال الحبوب، يخص النساء، لأن النساء هن من يقمن بالغربلة بواسطته ("هِرقيد")[230]، وهو ما يعقب الطحن دائمًا[231]. وفي أيام السبت وفي أيام ما بين الأعياد، أُخذ الغربال، في

---

(225) هذا مشتق من "نوف":
Landsberger, *Orient. Litztg.* (1922), p. 340,
يقرأ "هِنّافو"، والذي ربما على صلة بِالاشتقاق "نِبّا" "سبعة".

(226) Ab. V 15, j. Schabb. 10^b

(227) Tos. Men. VIII 14, b. Men. 76^b.

(228) Mekh. 2. M. 16, 31 (Ausg. Friedm. 31^a), Schir R. 4, 11 (53^a).

(229) Siphre, Dt. 48 (83^b).

(230) Schebi. V 9, Gitt. 9,
يُقارن ص 279.

(231) Schabb. VII 2, j. Ber. 13^c, Schek. 48^c, b. Ber. 58^a.

ذلك، بشكل معكوس[232]. ولأنه، عوضًا عن الطحين ("قيْمَح")، تُذكَر النخالة ("سُبّين") والطحين الخشن ("قيبار") والسميد ("سولِت")، ويفترض أن يكون قد وُجد ثلاثة أنواع من الغرابيل.

والكلمات الآرامية الخاصة بغربال الطحين هي "نَفيا"[233] و"مَهولِتا"[234] المشتقة من "نِهَل" "يغربل"، كما السريانية الأشورية "مَحولتا" من "نِحَل" (يقارن بالعربية "مِنخُل"). ويقدم قول مأثور النصيحة[235]: "مَهولِتاخ حَرشا أقّيش عَلاه": "غربال طحينك أصم، دق عليه!". ويستخدم التلمود[236] غربال الطحين من أجل أحكام تقليدية خاصة بالطقس، فإذا ظهر رذاذ ("نِهيلا") خفيف قبل المطر، يجب حينئذ توقّع مطر شديد، لأنه يحصل هنا مثل غربال الطحين ("مَهولِتا") الذي يترك الطحين ينفذ أولًا، ثم، في أعقاب ذلك، يتم تفريغ محتواه الخشن (سميد ونخالة).

ومن زاوية أحكام الطهارة، يجري تمييز غربال الطحين الخاص بأرباب البيوت ("بعَلي باتّيم") من غربال الطحين الخاص بطحاني السميد ("سَلاتين")[237]؛ فكل غربال للطحين تمتع بأذن ("تِلويين")[238] للتعليق وقاعدة الغربال ("يام") خاصته[239]. وقد اختلف "سِرود" الخباز وأرباب البيوت، فهو

---

(232) j. Schabb. 10b, b. Bez. 29b.

(233) b. Gitt. 69a,

حيث، بحسب ذلك، تقع النخالة ("باري") في الأعلى.

(234) b. Bez. 29b.

وفي القاموس فكر ليفي (Levy) بِـ"هول"، وهو السبب الذي دعاني بشكل خاطئ في قاموس الآرامية – العبرية الجديدة إلى إعلال "مِهولِتا".

(235) Ber. R. 81 (173b).

(236) b. Ta'an. 9b,

يُقارن المجلد الأول، ص 194.

(237) Kel. XV 3. 4, Tos. Kel. Bab. m. V 5.

(238) Kel. XV 4, Schabb. VIII 2

("تِلاي")،

Tos. Kel. B. m. V 6.

(239) Kel. XV 3.

ربما كان أكثر خشونة[240]. أمّا الصانع، فسُمّي "ساراد"[241]. وقد حُبكت جميع غرابيل الطحين بشكل احترافي، وعلى المنوال نفسه، كذلك الأمر غرابيل الحبوب[242]. وبحسب بلينيوس[243]، كانت غرابيل سكان بلاد الغال مصنوعة من شعر الخيل، وغرابيل الإسبان من الكتان، وغرابيل المصريين من البردي والحَلْفاء.

وحين يقارن إشعيا (28:30) تأثير غضب الرب في عالم الشعوب باهتزاز الغربال في "نافَت شاوأ" (يُنظر أعلاه)، هكذا يفكر منذ كيمحي مفسِّرون كثر في شأن غربال الحبوب، وهو أيضًا ما يهتدي به المترجمون العرب الجدد، في حين أن الترجوم وسعديا يكتفيان بالتلميح إلى المعنى. إلّا أن "نافا"، بحسب ما هو مذكور أعلاه، هو غربال الطحين الذي تكمن وظيفته بشكل خاص في فصل الطحين عن النخالة. كما أن "نافَت شاوأ" ليس "اهتزاز الشؤم" (هكذا دوم ومارتي (Marti) وبروكش)، علاوة على"اهتزاز ما لا أساس له"، كي يتطاير ذلك الخفيف، الذي لا أساس له (ديلمان (Dillmann))، بل إضافة إلى القِراب المضلل، هو "غربال طحين مخادع" لا يقوم، خلافًا لوظيفته، بفصل الطحين والنخالة، بل يتركهما يسقطان معًا، لأنه يتمتع بثقوب كبيرة. ويعتقد مارتي، أن ليس إشعيا، بل إن مثل هذه الصور التي ما عادت تُدرك بحسب المعنى الأصلي، ربما استُخدمت في وقت متأخر. إلّا أن غربال الطحين كان شيئًا معروفًا لدى الجميع، ممّن لم يقوموا بشراء الطحين من الدكان فقط، ومعنى الصورة، بحسب ما سبق أعلاه، واضح بما فيه الكفاية، وهو أن قسوة الغضب الإلهي، في مقابل ما هو قيم، يعرضها بشكل واضح.

---

(240) Kel. XV 2 Cod. Kaufm.

(241) Tos. Kidd. V 14, MS. Wien.

وبالنسبة إلى الكلمة "سِرود"، يُقارن الكلمة العربية "سَرودة" الخاصة بِغربال الحبوب الأكثر خشونة (ص 140، 145)، والكلمة الآرامية بصيغة الجمع "سَردِواتا" الخاصة بغرابيل الملح،

j. Bab. m. 9^d.

(242) Schabb. XIII 2, Siphra 16^a, 83^a, b. Mo. k. 11^a,

يُقارن:

Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 1, pp. 455f.

(243) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 108.

ب. معالجة حبة القمح

1. الحبوب الطرية – الناضجة مسفوعة

هي سنابل القمح ذات الحبوب الكاملة النمو والتي لا تزال غضّة (المجلد الثاني، ص 304 وما يليها)، يسفعها ("شَوا") الحصادون وغيرهم في الحقل على نار قش أو شوك مفتوحة وفركها ("فَرَك") بالأيدي والنفخ فيها ("نَسَف") ثم تناولها كـ"فريك"، كما اختبرت ذلك في 17 أيار/ مايو 1913. وجرى اختيار تعبير "شوا" لا "حَمّص"، لأن ذلك يعني إنضاجًا سريعًا على النار لكل ما هو غضّ من دون استخدام الماء والدهن، وهذا تسخين وتجفيف أطول[244]. وفي القدس، يجري مرات عديدة، وبشكل خفيف، شَيّ الـ"حمص" الذي لا يزال أخضر مع عشبه في مخابز المدينة ("فرن")، ويُعرض في حزم صغيرة تسمّى "حاملة يا ملانة" [تسمّى في لبنان أم قليباني] في الشوارع. وفي الريف، يشوي المرء القرون على نار الشوك أو في الفرن الفلاحي ("طابون")، فيفتحها ويأكل الحبات كـ"حمّص مشوي" أو "هَويس" (يقارن المجلد الثاني، ص 271).

في الأزمنة القديمة

في العهد القديم، يتحدث سفر اللاويين (14:23) عن الـ"كرمل" الذي لا يجوز تناوله قبل الإتيان بتقدمة العومر. وبذلك قد يكون المقصود، خصوصًا أنه ذكر "قالي" إضافة إلى ذلك، هو الحبوب النيئة في وضع طري النضوج. ويترجمها سعديا بـ"فَريك". ومن أجل الأكل، يُحضَرالكرمل من خبز باكورة، سفر الملوك الثاني (42:4)، من بعل شليشة. إن تحميص الحبوب بالطريقة نفسها، يُفترض في سفر اللاويين (14:2) مع "آبيب قالوي بائيش"، أي "ثمر طري مشوي في النار"، وأنها مثل "جيْرِس كرمل"، أي "جريش ثمر طري" يجب تقديمها في بيت الرب كباكورة (يُنظر بهذا الخصوص ص 267)[245].

(244) في حال اللحم تعني "مَشوِ"، أي "مشوي"، و"مَقلِي"، أي "مقلي في مقلاة".

(245) في المجلد الثاني، ص 245، يوصف "كرمل" بشكل غير صحيح كمطحون، كذلك يجب حذف الاقتباس سفر اللاويين 16:2.

وبخصوص النشا المعد من حبوب مطحونة ناضجة حتى الثلث، يُنظر ص 299 وما يليها.

2. الحبوب الناضجة كليًا[246] نيئة ومسلوقة

يقطف العابرون في الحقل سنابل القمح الناضجة ويفركونها بأيديهم ومن ثم يأكلون الحبوب نيئة كزاد طريق، فهذا ما كان قد تعرضنا له في ص 126 وما يليها. ولأن الـ"فرك" يُدعى "حك"، يفترض تسميتها "فريك" كما الحبوب المشوية غير الناضجة (ص 260)، إلّا أن ذلك ليس بالأمر الشائع. ويجري أيضًا سلق الحبوب الناضجة. وفي مرجعيون، قدّم أحدهم إلي في سنة 1899 مثل هذه الحبوب محلّاة بالسكر كطعام لذيذ، وسُمّيت "حب مسلوق"، حيث تعني كلمة "مسلوق" نقعًا في الماء فترة قصيرة، في حين قد تعني "مطبوخ" سلقًا فترة أطول. ويذكر ألمكفيست[247] الطبق الخاص بذلك بلفظة "مُرَقّة القمح"، ويصفه بأنه قمح مسلوق بشكل جيد، مضافًا إليه شراب العنب واليانسون والجوز. وبالقرب من القدس، يُدعى القمح المسلوق "سِليقة"، ويُدعى في مصر، بحسب بوختور، "بَليل". ولطبق الطعام هذا معنى خاص عند إعداد طبق البربارة ("صحن بُربارة") في 3 كانون الأول/ديسمبر، أي يوم عيد القديسة بربارة[248]، حيث يزيَّن طبق حبوب القمح المسلوقة بالأضواء ويُقدّم للأطفال مع الحلوى. ويكرس المسيحيون اليونانيون [الأرثوذكس] لذكرى الموتى طبق "سِليقة"، حيث يضيف الأغنياء حلوى إلى ذلك. وفي اليوم الثالث، وفي كثير من الأحيان في اليوم الأربعين أيضًا بعد موت أحد أفراد العائلة، يُحضر المرء هذا الطبق إلى الكنيسة، ويُترك القس يباركها بمنحه نصفه، ويوزع الباقي على الأقرباء والأصدقاء كـ"رحمة للأموات" أو "نياحة". وهنا يقول الآكل: "يِرحَم الذِي هي من أجْلُه". فالعطاء من المفترض به أن يشكل مناسبة لضمان حصول المتوفى على نصيب أفضل في الحياة الأخرى. وفي الأزمنة القديمة، من

---

(246) الصورة 66.

(247) Almkvist, *Beiträge zur arabischen Lexikographie*, pp. 407f.

(248) يُقارن المجلد الأول، ص 270 وما يليها.

المؤكد أن المرء قام بإحضارها إلى القبور، كما لا يزال يحصل إلى الآن مع عطايا أخرى[249]، بحيث تستمر وجبات الطعام على القبور حية، والتي يسخر منها سيراخ (18:30)، في حين يوصي سفر طوبيا (17:4) بالعُرف. وباليونانية يُدعى طبق القمح المنقوع المنقوع *χολυβα*. وعادة ما يأكل المرء "ترمسًا" منقوعًا بشكل جيد في الماء ومملَّحًا. ويُطبخ شعير منقوع بالماء ومخلوط باللبن في جنوب فلسطين[250].

في الأزمنة القديمة

سبق أن تحدثنا في ص 131 وما يليها، وفي المجلد الثاني، ص 339، عن الإذن الممنوح في التثنية (26:23) بقطف سنابل فرك ("مِليلوت") من حبوب منتصبة. وفي حال قام المرء بذلك، كي يأتي بسنابل الفرك إلى البيت، حينئذ تكون قابلة للتلوث في ما لو بلغ طولها عرض كف[251]. وتدعى السنابل المقتلعة "مِليلوت"، لأن من خواصها قيام المرء بفركها باليدين ("مالَل")[252]. كما يتم في لوقا (1:6) (يقارن متّى 1:12؛ ومرقس 23:2) الحديث عن حواري يسوع الذين أكلوا السنابل المقتلَعة بعد أن قاموا بفركها بأيديهم (بالمسيحية الفلسطينية "مِفارِكين"). وقد يكون ارتياب الفريسيين من عمل مثل هذا في يوم السبت قد خص الاقتلاع، في حال نُظر إليه بوصفه عمل حصاد. إلّا أن الاقتلاع ذاته كان مدعاة للريبة، لأن في الإمكان اعتباره عملًا من أجل تحضير الطعام. ويجري الحديث كيف يمكن أن ترتكب امرأة إثمًا مضاعفًا ست مرات، من خلال إعداد حبوب لوجبة طعام يوم السبت؛ فربما كان الخلط غربلة ممنوعة، واقتلاع ("موليْلِت") السنابل من رؤوسها درسًا، وكسرها من الجوانب فرزًا ("بوريْرِت")، والخدش طحنًا، والغربلة تذرية، والإتمام

---

(249) يُقارن:
PJB (1919), p. 38.

(250) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 153.

(251) Tos. ‘Ukz. I 3.

(252) Ma’aser. IV 5; Tos. XIV 17, Bez. I 20, b. Bez. 13ᵇ.

(على سبيل المثال من خلال الدق على الغربال) دقًا[253]. وقد كان في إمكان أصحاب حقل إنتاج سنابل فرك على نطاق واسع. ومن أجل ذلك، عادة ما يُستخدم، عند النفخ على العلس والحسك، لوحًا ("طَبلًا")، وغربال طحين ("نافا") أو غربال حبوب ("كِبارا"). ومن اليوم الذي يسبق السبت فصاعدًا، يفترض بالمرء، بدلًا من ذلك، النفخ فيه وهو ينقله من يد إلى يد ("مِنبّيَح"). ومن اليوم الذي يسبق يوم العيد فصاعدًا، يأخذ لذلك سلة أنبوبية ("قانون") صغيرة أو صحنًا ("تَمحوي")، في حال افترض الأكل منه يوم سبت أو يوم عيد[254]؛ ذلك أن الشعير يحتاج، بسبب العلس المرتبط بالحبة بشكل وثيق، إلى التقشير ("قِلّيف")، في حين أن المرء يستطيع أن ينفخ في القمح وينقله من يد إلى يد، ويطرح السؤال: في أي حال يصبح دفع العُشر هنا ضروريًا[255]؟ فالفرك قبل ذلك ربما كان يحصل بالأيدي وحدها. ولا يُذكَر شيء عن طبخ الحبوب المكتسبة هكذا، أو غليها. ويحظى القمح بطعم لذيذ مميز عند عجنه بعصير ثمار ("تِلّوش")[256].

3. الحبوب الناضجة كليًا محمرة

في الحصاد، عندما يجري تحميص ضمة من القمح الناضج ("شمالة") على نار قش، يُسمّي المرء ذلك "هويسة". ولا يميز المرء الهويس من الـ"فريكة"، كونها أُعدت من قمح غير ناضج (ص 260)، بل أيضًا القمح (في "البلقاء" الذرة البيضاء أيضًا)، والذي يقوم المرء بتحميصه ("حمّص") في حديد صفحي مقعر ("صاج") يُستخدم عادة للخبز ويُقلَّب لهذا الغرض فوق النار المشتعلة ويُتناوَل دونما لمسات إضافية. وفي مرجعيون، يُطلِق المرء على

---

(253) j. Schabb. 10a.

(254) Tos. Bez. I 20, b. Bez. 12b;

يُقارن:

j. Schabb. 10b.

(255) Ma'aser. IV 5 (l. mit Talm. Jer., Ausg. 1523/4 und Tos. Bez. I 20)

"مِنبّيَح" و"نِبَّح" بدلًا من "مِنَبِّ" و"نِبّا" (هكذا المشنا *ed.* Lowe) أو "مِفانِ" (!) و"نافا" (هكذا Cod. Kaufm.).

(256) Ter. V 2. 3 (Cod. Kaufm.).

الحبوب المحمَّصة بهذه الطريقة "حَمّوصة"، وعند البدو "حميصة"[257]، وفي البلقاء ومنطقة الكرك "قَلي"، وأيضًا "قليّة".

وفي المدن، يُحمَّص الـ"حمّص" بعد نقعه وتجفيفه وقتًا طويلًا في أسطوانة حديدية مستوية كبيرة يُطلق المرء عليها "مَحمَص" أو "صاج" أيضًا، وهي مقحمة في موقد مستدير مسوّر في ظل تحريك دائم بقطعة خشب، وأحيانًا، بغية تسخين أفضل، مخلوطًا بالرمل الذي يُغربَل في وقت لاحق، فيُدعى حينئذ "قُضامة" (يقارن χοδομευειν "يحمص")، وبالقرب من القدس يسمى "عويص"، ومهنة المحمِّص "قُضماتي". ولأنه يجب مضغها، يصف المرء ذلك بأنه إدارة صعبة[258]: "الله يبعت القُضامِة للِي بلا سنان". وهو يؤكل كاملًا أو مدقوقًا، وكذلك بعد تسخين مع ملح رطب محركٍ كـ"قُضامة مالحة"، (باليونانية الحديثة στραγαλια) جنبًا إلى جنب مع اللّب ("بزر") المالح من القرع والبطيخ، طعامًا طيب المذاق يفضله الكبار والصغار معًا، ويمكن الحصول عليه زادًا في أثناء السفر. وعندما يضعه المرء في الماء ويفصل القشرة من خلال التحريك، تنشأ عن ذلك "قُضامة حلوة". ومن الحمّص المنقوع فترة طويلة ثم المسلوق والمهروس باستخدام مدق خشبي ("مِدَقة") مخلوطًا بالملح والليمون وزيت الزيتون والثوم، ينشأ الطعام اللذيذ المرغوب "مَدموسة"، "مِدَمِّسة". وفي الريف يقوم المرء عوضًا عن الحمص بتحميص الـ"عدس" في رماد فرن الخبز ("طابون") الساخن أو في الـ"صاج" المقلوب. وفي البلقاء تُطلَق تسمية "قليّ" على هذه الحبوب المحمَّصة أيضًا. وفي العالم العربي، يقول ابن ميمون عن Kel. II 3 تحميص الحمّص والفاصوليا.

ولأن الذرة لا تُزرع في كل مكان، فإن تحميص عرانيس الذرة يُعتبر شيئًا نادرًا. إلّا أني شاهدتُ في حلب أناسًا يجلسون على الشارع يحمّصون عرانيس الذرة على موقد فحم صغير محمول ويبيعونها مباشرة ساخنة. حينئذ يقوم

(257) Musil, *Manners and Customs*, p. 92;

يُقارن المجلد الثاني، ص 258.

(258) Landberg, *Proverbes*, p. 135.

المرء بجمع الحب فرادى وأكلها ساخنة. كما يجري عادةً تحميص البذور الغضة المنزوعة وتناولها كـ"فريكة مشوية". ويُستخدم السمسم المحمَّص كتابل يوضع على الكعك.

في الأزمنة القديمة

كشيء محدد للأكل، يُذكر "قالي"، سفر اللاويين (14:23)، وصموئيل الأول (17:17، 18:25)، وصموئيل الثاني (28:17)، ويُقصد بذلك، وبشكل مؤكد، القمح الكامل النضوج والمشوي. والأمر ذاته ينطبق على "قاليّوت" الواردة في الشريعة اليهودية[259]. كما يُقصد بـ"قاليّوت" أيضًا حبيبات القمح المحمّصة التي توزَّع في أثناء موكب العروس[260]. كما يقوم المرء اليوم بنثر سكريات يُفترض ألّا تُتناوَل بعد وجبة الفصح[261]، مع أنها كانت الحلوى التي يُختتم بها الطعام، ويحصل عليها الأطفال مع جوز كشيء لذيذ[262]. وكأمر موازٍ لذلك، ربما كان الـ"كِسّاني"، الذي يُذكر، على صلة بوجبة الفصح، جنبًا إلى جنب مع "طروجيما" (= *τραγημα, τρωγαλια*) "حلوى ختم الطعام"[263]. وبدلًا من "قاليّوت"، يستخدم التلمود البابلي[264] في مناسبة "كِسّانين". وقد ترك بلعام بنات قوم مدين يبعن الـ"كِسّانين" دون السعر في خيام على طول نهر الأردن، بغية إغواء الإسرائيليين الأوائل، بحسب الترجوم اليروشليمي 1 لِسفر العدد (25:24). وفي السريانية، تُفسر "كِسّانين" بالعربية كـ"حِنطة مقلية"، أي "قمح محمَّص" و"نُقل" "فواكه مجففة محمَّصة ومملَّحة". كما يضيف الترجوم "كِسّانين" أيضًا في الملوك الأول (3:14) من أجل "نِقّوديم"، المذكورة هناك

---

(259) Ter. V 2. 3 (Cod. Kaufm.).

(260) Keth. II 1,

يُقارن:

Tos. Bez. IV 10.

(261) Tos. Pes. X 11.

(262) Schem. R. 3 (13^{b}).

(263) j. Pes. X 11.

(264) b. Keth. 17^{b}.

إضافة إلى الخبز، والتي قد لا تكون، كما في إشعيا (5:9، 12) مجرد فتات خبز التي يُطلق عليها الترجوم أيضًا "كِسّانين"[265].

إنه لأمر قابل للتصور أن يُعَدّ جريش من قمح محمّص، كما قد يتصور ذلك سعديا، حين يُترجم "قالي" في سفر اللاويين (14:23)، بالكلمة العربية "سَويق"[266]؛ فقد طحن المرء الحبة المشوية إلى طحين، إذ يُذكر "قيْمَح قالي" كشيء يُستخدم في إعداد الخبز لأسواق القدس[267]. وربما كانت الـ"عسيسيّوت" ("عساسيّوت")، التي توضع في الفرن، نوعًا من حبوب القمح المحمّصة[268].

4. الجريش

أ. الجريش من حبوب طرية ناضجة

كان شَي القمح الغض قد وُصِف في ص 260. وعندما يكون المرء قد جفف الحبوب المشوية ("فريك") في الشمس، يجري بعد ذلك طحنها بالطاحونة اليدوية وجعلها خشنة. والجريش الذي يفصل المرء الطحين عنه، عادة ما يطلَق عليه اسم "فريك"، ولكن يُفترض تسميته بشكل أدق "جِريش فريك". وفي جنوب فلسطين، يقول المرء ببساطة، "جريش"، بحسب موزل[269]، ويميز جريش القمح الناضج [البرغل] كـ"مدقوقة" [مدقوق] أو "مُنَمّش" (ص 268). وعوضًا عن ذلك، هناك "فريكة مطحونة" ("مُكَسَّرَة المعاضد").

(265) الـ "نِقّوديم" الواردة في:
V 1. 2. 3 (Cod. Kaufm.)
والتي تُذكَر، جنبًا إلى جنب مع "قاليوت"، تعني بالتأكيد فتات خبز أيضًا. ولا يجوز، بحسب j. Ter. 43[d]، أن تكون أكبر من نصف بيضة كي تُعتبر كذلك.

(266) يُنظر بهذا الشأن أدناه [a] 4.

(267) Men. X 5 (Cod. Kaufm., Ausg. Lowe), Siphra 100[c], j. Chall. 58[a], b. Men. 67[b].

(268) Tos. Bez. I 23, j. Ter. 41[c], Schabb. 5[d].

(269) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 153.

إلى هنا ينتمي "جيْرِس كَرمِل"، سفر اللاويين (14:2)، المذكور في ص 261، والذي يورده سعديا بالعربية "جاريش مِن الهَرَف"[270]. وهنا تفكر الشريعة اليهودية بجريشٍ من القمح الناضج الطري. ولذلك يستخدم أونكيلوس "بيروخان رَكّيخان"، أي "جريش رقيق"[271]، وإرميا 1 سفر اللاويين (14:23)، في حال الـ"كرمل" وحده، "بيروخين حَدتين"، أي "جريش جديد"، والسبعونية χιδρα νεα "جريش حبوب طري وجديد من القمح ". ويفسر المدراش[272] "كرمل" كـ"رَخ أومَل"، أي "طري وسهل التفتيت"، وهو ما يؤوَّل بِـ"لا رطب ولا يابس بل وسط"[273]. ويعرف بلينيوس[274] جريشًا دقيقًا ("بولنتا" *polenta*) مصنوعًا من شعير ناضج طري، يُدق رطبًا، ثم يُجفف ويُطحن.

يقدم المشنا[275] خبرًا مفصَّلًا عن تحضير الجريش من شعير ناضج - طري، والذي يشترط تطبيق الأحكام الخاصة بعطايا الثمار المبكرة في سفر اللاويين (14:2)، وعطية عومر في سفر اللاويين (11:23)، تمامًا كما يشترطها المدراش الهلاخي أيضًا[276]. ومن وجهة نظر مئير، يُبارَك العومر[277] المأخوذ من الحبوب المنتصبة على النار، ودقه بحذر. وقد ذكرت أغلبية الحكماء أنه حُمِّص في أنبوبة حديدية ("أبّوب شلقِلائين")[278] موضوعة في

(270) هكذا "هدف" في طبعة Ausg. Jerusalem 1899 Ausg. Derenbourg

(271) يُقارن: Targ. 2. K. 4, 42, "بيروخان".

(272) Siphra 12d, b. Men. 66b.

(273) j. Schabb. 2d.

(274) *Nat. Hist.* XVIII 72ff., 80.

(275) Men. X 4, VI 7; Tos. Men. X 24, Sot. II 2.

(276) يُقارن: Siphra 12c.

(277) يُقارن أعلاه ص 11، 13.

(278) يُقارن: Kel. II 3, =

النار. يتبع ذلك نشرُ السنابل المحمّصة في فناء المعبد، حيث تُطيِّرها الريح، ثم تُطحَن في مطحنة الجريش (ص 251) وتُغربل 13 مرة (ص 258)، بحيث يُفترض التخلص من كل أثر لطحين أو حسك أو علسٍ أو قشٍ، حتى يُقدَّم فعلًا الجريش وحده. ويُفترض بها أن تشكِّل عُشر المطحون فقط[279].

ب. جريش الحبوب الناضجة كليًا

في جنوب فلسطين وشرقها، يُعتبر جريش الحبوب الخشنة، وبالذات من القمح[280]، النوع السائد للجريش المعَدّ كوجبة طعام ("طبيخ"). وهو يدعى بشكل عام "جريش"، ولكن كثيرًا ما يدعى "سميدة"[281] أيضًا، أو "سميدة قمح"، تمييزًا له من "سميدة البرغل" (يُنظر أدناه). ويسمّى، وفق موزل، عند طحنه في الهاون الحجري، "مدقوقة"، علمًا بأنه يسمّى عادة "مُنَمَّش". ويشكِّل الشعير المجروش والمحمّص في دهن شاة أو زيت، "بِكيلة"، وهي وجبة الطعام المفضَّلة في "الكرك". ويذكر موزل[282] بشأن البدو أن طعامهم ("عيش") المعتاد يتألف من شعير أو قمح مطحون. وعادة ما يُجرَش العدس والفول لوجبة الطعام، والشعير والكرسنّة لعلف الجمال، والترمس للأبقار[283]. حينئذ، يستطيع المرء الحديث عن "جريشة عدس" ("فول") أو "عدس ('فول') مجروش"[284]. كما أن الذرة البيضاء تُجرَش للأبقار والطيور، والـ"حلبة" للأبقار كعلاج ضد المغص.

قبل الجرش، ينقّي المرء الحبوب بغربلتها بمنخل حبوب ناعم ("غربال") وتنقيتها ("نقّى") من بذور الأعشاب الضارة وترطيبها ("بَلّ")، حتى تنفصل

= حيث يصفها ابن ميمون كمقلاة ("مِقلا") مثقوبة يُحمّص فيها المرء الفول والحمّص والحبوب الأخرى. إنها واقع الأمر الـ φρυγετρον الخاصة باليونانيين.

(279) Men. X 4, Tos. Men. VIII 14.

(280) الصورة 7.66.

(281) يجب عدم الخلط بينه وبين الـ "سميذ"، جريش القمح الذي نادرًا ما يُعَدّ في الريف.

(282) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 149.

(283) يُقارن المجلد الثاني، ص 253، 264 وما يليها، 269.

(284) الصورة 6.66.

القشرة عن الحبة عند الطحن. وغالبًا ما يحدث الجرش ("جَرَش") عند الفلاحين والبدو بكميات صغيرة، وفي حالات نادرة في هاون، وعادة في طاحونة يدوية تدعى عند الفلاحين، نتيجة لغايتها الرئيسة هذه، "جاروشة"[285]. وإذا ما افتُرض نشوء جريشة بدلًا من الطحين، لا يجوز للمرء آنئذٍ تفريغ كمية قليلة من الحبوب دفعة واحدة في الطاحونة. وبحسب نعومة الجريشة المنشودة، يُفرغ المرء فيها كثيرًا أو قليلًا من الحبوب، ويمكنه، في حال كانت الجريشة خشنة جدًا، جعلها ناعمة من خلال تكرار الطحن. كما يحصل أيضًا قيام المرء بلف محور دوران الطاحونة اليدوية في القاعدة بقطعة قماش صغيرة، حتى يرتفع الجزء الدوّار بعض الشيء ويطحن بشكل أقل نعومة (رام الله). وتوجد أحيانًا طواحين يدوية مختلفة الأنواع، مُعدّ كل منها لغاية محددة (ص 223 وما يليها). وفي حال طحن المرء الجريش في طاحونة يجرها بغل أو طاحونة ماء، يستوجب الأمر حينذاك توسيع أداة التفريز (ص 236، 240، 248).

بعد الطحن، غالبًا ما يُغربَل ("ينخّل") الجريش بغربال الطحين المألوف ("مُنخل")، بغية فصل الجريش عن الطحين الذي نشأ معه، والذي يمكن استخدامه للخَبْز. ومن خلال معالجة أكثر دقة تهدف في الوقت ذاته إلى نشوء سميد ("سميذ") (يُنظر أدناه 5)، يمكن المرء تحقيق نوعين، "جِريش" و"دُقّ الجريش": "جريشة" و"جريشة ناعمة". وفي جميع الأحوال، يجب أن يتبع الغربلة في الـ"منخل"، حيث يبقى الجريش والـ"نخالة" في الغربال، معالجة أخرى للناتج على أسطوانة القش ("طبق"، "صينية قش"). وتقوم المرأة المنشغلة بذلك بهز ("بتنِشِّف"، "بتنسِّف") الطبق طاردة من خلال النفخ ("بتِنفُخ") بشكل متزامن مع الهز النخالة نحو الطرف بحيث تسقط، في حين يبقى الجريش على الطبق كي يُفرّغ في النهاية (هكذا في رام الله وعين عريك).

يشكل البرغل، حيثما تكون مألوفة، الأساس الأهم لوجبات الطعام عند الفلاحين. ويقوم المرء بطبخها بشكل منفرد مع السمن والملح أو بخلطها بالعدس، والذي لا يأكله المرء أبدًا غير مخلوط، لينشأ عن ذلك "مجدَّرة".

(285) يُقارن أعلاه، ص 222، 240، 248.

ويُستخدم مخلوطًا مع لحم ضأن مطبوخ لحشو ورق العنب ("يبرق" أو "ورق ["دوالِي"]) أو الكوسا ("كوسَا محشِي"). والأرز ("رُز") هو البديل الأكثر لذة، والذي يستخدمه أهل المدينة وحدهم، ويفضّله الفلاحون في حال تمكنوا من شرائه.

في الأزمنة القديمة

يمكن أن يُستنتَج من سفر العدد (8:11) (يقارن ص 218)، أن الجريش المدقوق في الهاون استُخدم بدلًا من المن طعامًا مطبوخًا. وعلى الرغم من أن هذا لا يُذكَر في أي مكان، وعلى المرء افتراض أن الجريش كان هو الطعام المطبوخ المعتاد، لأن الأرز، فضلًا عن البطاطا، لم يكونا موجودَين. والتسمية العبرية لم تكن غير "جيْرِس" (اللاويين 14:2، سعديا "جَريش"، يقارن ص 266)، بالفلسطينية الآرامية "جِريسا"[286]. وفي العبرية المتأخرة، فإن "جاريس" هو التعبير المناظر، والذي قد يأتي من الفول بالمصادفة ("بول"، "بول")، والحمّص ("طوفيَح")، ورجل الطير القزمي ("سَبّير") (أي قد ينطبق على جميع البقوليات)[287]، لأن طاحونة الجريش تُستخدم أيضًا للشعير[288]. وقبل الكسر ("جارَس")، حرص المرء على نقع الحبوب في الماء ("شارا") لنزع القشرة بشكل أفضل[289]. ويتم ذكر قشرة ("بينِخا" = πιναξ) جريش ("جِريسا")، جنبًا إلى جنب مع قشرة أرز[290]. فإذا ضرب المرء ملكًا مزعومًا بقصبة (يقارن متّى 30:27) ووضع أمامه طبقًا من الجريش ("قِعارا شلِجِريسين")[291]، حينئذ يكون المرء قد جعل منه أضحوكة. ويحدث أن يتعرض الجريش

---

(286) j. Schabb. 6b.

(287) Nidd. IX. 7, Teb. Jom. I 1. 2, Tos. Ter. VI 11, Makhsch. III 6

("سِبّير" بدلًا من "صِبّوري")،

Teb. Jom. I 1. 2.

(288) يُنظر المجلد الثاني، ص 266، وأعلاه ص 267.

(289) Tos. Makhsch. III 6.

(290) j. Schabb. 6b.

(291) Koh. R. 2, 2 (76a), Midr. Tanch., Achare (Ausg. Buber 28a).

("جِريسين") كطعام مطبخ للاحتراق ذات مرة[292]. ولم تكن مهنة الـ" طحّانين" ("جاروسوت")[293] التي تكرر الحديث عنها لترتدي أهمية لو لم يقم أحدهم باستخدام الجريش باستمرار. وعن الطاحونة والمجرفة وحماية أذرع الطحّانين الذين قاموا بتذرية ثانية قبل الطحن، يُنظر أعلاه ص 251، 254. وثمة صنف آخر من الطحّانين هم الـ"داشوشوت"[294]، ويميز ابن ميمون طحّاني القمح الخشن من "جاروسوت"، أي من طحّاني الفول. وعلى الأرجح، يعمل الأخيرون باستخدام طاحونة الجراشين، في حين يقوم الأولون بدق ("داشَس" = "دوش") الحبوب في الهاون، كما دل على ذلك جريش الشعير[295]. ويُذكّر التفسير المبين بشكل جيد "راشوشوت"[296]، الذي قمنا بتفضيله أنا ولوف[297] في القاموس، بِـ"مِرَشتا"، أي "هاون" السريانية المشتقة من "رَش"، بمعنى "طحن"، وربما حملت المعنى نفسه.

وفي زمن المشنا، وُجدت أنواع من الجريش، مثل "طيساني" و"طراجوس" و"حَليقا"[298]، يستطيع المرء توزيعها بحسب الأسماء *πτισανη, τραγος* و"هليكا" (*halica*)، بين الشعير والقمح والقمح الثنائي الحبة. وبحسب بلينيوس[299]، يُعَدّ "تِسَنَ" من الشعير، و"تَرَجُم" من القمح، و"أليكا" (*alica*) من زيا (Zea)، من خلال قيام المرء بدق الحبوب في هاون خشبي باستخدام مدقة ذات علبة حديدية

(292) Ekh. R. I 1 (24^{b}).

(293) Mo. k. II 5, Men. X 4, Kel. XV 5, j. Ber. 2^{d}, Ma'as. sch. 54^{d}, Pes. 30^{d}, Mo. k. 81^{a}.

(294) Mo. k. II 5, j. Mo. k. 81^{b}, Pes. 30^{d}, b. Mo. k. 13^{b}.

(295) b. Bez. 14^{a}.

(296) Mo. k. II 5 Cod. Kaufm., Ausg. Riva di Trento 1569

العاروخ عن:

b. Mo. k. 13^{b},

وقد استخدمت طبعة (Lowe) في Mo. k. II 5 "دوشيشوت".

(297) عند:

Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 1, p. 448.

(298) Makhsch. VI 2, Cod. Kaufm.

"طيّساني"؛ يُقارن:

Tos. Ned. IV 3, Bez. I 18, j. Schabb. 10^{a}.

(299) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 74ff., 112.

(على الرأس)، فنحصل على ثلاثة أنواع من النقاوة. ويُشير التلمود[300] إلى أن تلك التعابير تدل على ثلاثة أنواع مختلفة من جريش القمح من خلال اختلاف نقاوتها، حيث الحبة فيها مشطورة إلى جزأين أو ثلاثة أو أربعة أجزاء. وكل ما هو مشطور بشكل أنعم، هو طحين ("قِماحين") يحتوي على سميد ("سولِت") أيضًا. وكـ"طبخة قدر" ("مَعَسي قِديرا")، يتم في التلمود[301] احتساب "زِريد" و"عرسان" أيضًا. ويتم تقديم الأخير جريشَ شعير ينفع المرضى[302]. وبذلك تُقارن ألـ"عَريسوت" التوراتية (سفر العدد 20:15 وما يلي، وحزقيال 30:44، ونحميا 38:10)، والذي يفسره بول كجريش أو كطحين خشن. ومن ناحية موضوعية، فإن من غير الواقعي ومن تناقض التقليد اليهودي الإشارة هنا إلى عجين الخبز[303]. ومن هنا يستخدم كاتب الترجوم لفظة "أصوات" من أجل ذلك، ويستخدم سعديا لفظة "عجين". وحساء الجريش ربما ليس جريشًا[304] من الكرسنة[305] أو البقوليات بشكل عام[306]؛ إنه "طِحينين"، وحساء جريش العدس هو "رِسيسين"[307]. إن "هاريفوت" التوراتية هي تسمية قديمة لجريش الشعير بحسب هيرونيموس والترجمة السريانية ("روشا")[308]، والتي يبدو مصدرها اللغوي غير واضح. والـ"هاريفوت" يتم، وفق الأمثال (22:27)، دقها في الهاون، وتُنشر، بحسب صموئيل الثاني (19:17)، في العراء على

---

(300) j. Sot. 17d, b. Mo. k. 13b.

(301) j. Ned. 39c, b. Ber. 37a.

(302) b. Ned. 41b.

(303) يُقارن:

Siphre, Num. 110 (31a), Löw, *Flora*, vol. 1, p. 717.

(304) هكذا:

Krauß, *Talm. Arch.*, vol. 1, 95, 449.

(305) Tos. Dem. I 25, b. Chull. 6a.

(306) j. Dem. 22a.

(307) b. Chull. 6a.

(308) المقطع الأول هو في أغلب الظن "أل" التعريف، أي أن "هارَف" هو الجذر. وإلى ذلك لا تنتمي "ريفتا"، أي "رغيف" (b. Ta'an. 23a b) التي اقتبسها بول، ذات الصلة بالكلمة العربية "رغيف". وإذا ما انتمى إلى هنا "هَرَف" المشكوك فيه والذي استخدمه سعديا (ص 266)، حينئذ ربما فكر المرء في "حبوب منقوعة".

قطعة قماش، وهو أمر قابل للتخيّل حين تكون الحبوب مرطَّبة قبل الدق والجريش كي يُحتفَظ بها إلى وقت أطول، ويفسر كيمحي ذلك كقمح مدقوق. وباستخدامه "باسِنَ"، التي سبق له أن استخدمها، وفي حال كانت تعني "كيس" (يُنظر أعلاه، ص 218 [ضرب الحبوب في الكيس (باسنَ)، إضافة إلى الهامش 1098])، سفر الأمثال (22:27)، حيث قام سعديا بوضع شيء آخر إلى جانب الهاون. وليس هنا من سبب مُلِحٍ يستدعي التفكير في جريش من قمح منقوع (يُنظر أدناه)، مع أن ذلك قد يؤخذ في الحسبان.

ت. الجريش المُعَد من حبوب مسلوقة

في شمال فلسطين وسوريا، يعرف المرء هذا النوع من الجريش المعَدّ من حبوب مسلوقة[309]، وهو يشكل عند الفلاحين والبدو طبق طعام يوميًا. وفي الجنوب، نجدها في المدن، ولألوان محددة من الطعام؛ إذ إن الأرز كان قد حل في محل الجريش. وهي تُدعى في المناطق المختلفة "برغل"، وفي مرجعيون "سميد"، وهو ما يذكره البستاني مرادفًا لـ"برغل"، وبالتركية "بُلْجُر". وواقع الأمر أن الـ"برغل" هو تسمية للحبوب المسلوقة، ولهذا يتحدث المرء عن "جريشة" أو "سميدة برغل". ولأن الحبوب المسلوقة تؤكل مجروشة، لذلك يسمى "برغل" الجريش ببساطة "برغل". وفي غياب تعبير آخر، يستخدم المرء التسمية "فريك"، مع أن الفريك الخاص بنا [نحن الألمان] مؤلف من حبيبات شعير نيئة ومنزوعة القشرة ومدوّرة، في ما الـ"برغل" من القمح، ويُعّدّ بشكل مختلف جدًا.

لإعداد الـ"برغل"، يجري في البداية تصويل القمح، أي غسله لإزالة جميع الأوساخ [والتراب] عنه ("غَسَل"، "صَوَّل") وفي صحن نحاسيّ ("حَلّة" في حلب، "خَلقينة" في مرجعيون) يتعدى قطره مترًا واحدًا، أو في مرجل ("طَنجرة") يتم سلقه ("سلق"، "غلَى") حتى تتفتح الحبوب، ثم يجفف فوق حصيرة على السطح. وبالقرب من حلب يجفف في الجرن، فتستغرق هذه العملية يومين، وأحيانًا 7–8 أيام. وعندئذ يقوم الفلاحون بالقرب من حلب بتفريغها في الهاون الحجري ("جرن"، يقارن ص 212 وما يليها)، وترطيبها ودقّها ("دقّ") بالمدق

(309) الصورة 4.66.

الخشبي ("مدقة") حتى تنفصل القشور. ويسمّى حاصل الدق "برغل مدقوق" ويُفرَّغ في اسطوانة قش ("طبق") حتى تنسلخ القشور ("قِشر") عن الحبوب. ويجري بعد ذلك "جرش" الحبوب بواسطة الطاحونة اليدوية، وفي حلب بواسطة الهاون الحجري. وإذا كانت الكميات كبيرة، تُسلخ الحبوب في حلب، وفق كريستيان[310]، أولًا في مهرسة، أي في طاحونة الجريشة الموصوفة في ص 249 وما يليها، وبعد ذلك تُجرش في طاحونة صغيرة.

في فلسطين، تغيب عملية التقشير، وينتقل المرء على الفور إلى الجرش في الطاحونة اليدوية أو طاحونة البغل أو طاحونة الماء المعَدَّة لذلك. أمّا عملية الترطيب، التي تحصل دائمًا قبل الطحن وتهدف إلى فصل القشور بشكل أفضل، فتحصل في البيت بحيث تقوم المرأة الطاحنة برَش الـ"برغل" بالماء ثم تحريكه. ودائمًا يتم تفريغ حفنة في الطاحونة وطحنها[311]. ويتبع الجرش الغربلة بغربال الطحين ("منخل") الذي يفرز دقيق الجريشة ("طحين برغل"، "سميد برغل" في حلب، "سَويق" وفق البستاني)[312]، وهذا غالبًا ما يستخدمه المرء علفًا للدجاج. وبالقرب من القدس، أعد المرء منه أقراص جريش ("قرص"، ج. "قراص"، "برغل") بخلطه بالبصل والفلفل والملح والزيت، ونادرًا ما يُتناول مع الخبز. كذلك يجري من خلال الهز والنفخ على أسطوانة قش ("طبق")[313] إبعاد النخالة ("نخالة البرغل") عن الجريش التي يجب فرزها. ويفصل غربال الحبوب ("غربال") النوع الناعم ("برغل ناعم") الذي ينفذ من خلال الغربال، عن الخشن ("برغل خشن"). ويستخدم الأول، ويدعى "برغل كِبّة"، في أكلة الـ"كبة" (لحم مفروم مدقوق مع جريش)، والثاني ("برغل

(310) *Anthropos*, vols. 12-13, pp. 1918f.

(311) هكذا، وفق تابري. ويتحدث غودريتش وفرير:
Goodrich & Freer, *Arabs in Tent and Town*, pp. 139f.,
عن نقع الـ"برغل" مرتين قبل الدق في الهاون. وربما يعني بالنقع الأول الغلي الذي لا بد منه، أو الرش بالماء المغلي.

(312) على المستوى الشعبي، وفقًا له، "سَويق" هو الدقيق الذي ينتج من الـ"برغل"، وهو ربما كان في الأدبيات طحين القمح الأدق. إلّا أنه يرد عند لين (Lane) طعامًا قوامه الشعير المحمَّص.

(313) الصورة 29.

طبيخ"، "برغل مفلفل"، هكذا في حلب) لوجبة طعام عادية. وفي رام الله، بالقرب من القدس، روى أحدهم مجرى الأمور كالتالي: "بِسلِقُو" ("بِغلُو") القمح بِحُطوه ع عالحيط يومين، بِجُرشوه عالطاحونة، بِنَخّلوه بِنزِل الطحين، بِغَربِلوه بنزل الناعم ("لِكبّة") بِضل الخشن، بِنَسِّفُ الخشن عالطبق بطير النخالة بضل الخشن ("لِمجدّرة")". وبالقرب من حلب، يفرز المرء بغربال الحبوب الأكثر خشونة (هنا "سَراد"، كذلك يسمى "غربال")[314] عن جريش الطبخ الأجزاء الأكثر خشونة ("برغل خشانة"، وفق البستاني "جُراشة") لوضعها في اللبن، ثم تجفيفها، واستخدامها لاحقًا كـ"كوخ" لأغراض الطبخ. وهنا أيضًا استُخدمت أسطوانة القش لإزالة النخالة. وعن حلب، يذكر كريستيان[315] غربلة القمح المقشور والمجروش في "غربيل" ثلاثي؛ ففي الأول، تُدفع من خلال الهز القشور نحو الأعلى بغية التخلص منها، وفي الثاني والثالث تُفرز فرز الجريشة الملائمة للـ"كبة" عن الناعمة، وأخيرًا عن الطحين المستخدَم علفًا للحيوانات. وفي دمشق، يُطحَن القمح المسلوق ("سليقة")، بحسب بيرغشتريسر[316]، ومن ثم يرسله الطحّان إلى البيت مع الناخل ("مغَربِل") الذي يفصل من خلال غربلته أربعة أشكال: "برغل مفَلفَل"، "برغل كُبة"، "برغل مجدّرة" (للعدس) و"طحين البرغل".

في الأزمنة القديمة

يصف بلينيوس (Plinius XVIII 116) إعداد الجريش من القمح المنقوع بالكلمات: *e tritico candidissima eligunt grana ac semicocta in ollis postea arefaciunt sole ad initium, rursusque leviter adspersa molis frangunt*؛ إذا كان هناك في العالم الروماني "بُرغُل". إلّا أن الأدبيات الحاخامية لا تحتوي على معطيات شبيهة. عن "هاريفوت" صموئيل الثاني (19:17)، والأمثال (22:27) (يُنظر أعلاه، ص 218، 271 وما يليها).

---

(314) يُنظر أعلاه، ص 140.

(315) *Anthropos*, vols. 12-13, pp. 1918f.

(316) Bergsträßer, *Arab. Dialekt von Damskus*, p. 85.

ث. جريش الكراث

ربما أطلق المرء هذه التسمية على الناتج من جريش القمح كلمة "جريشة" ("سميدة") أو "برغل"، وفي المدينة من السميد الأكثر خشونة ("سميذ")، والذي يحمل في فلسطين أسماء مختلفة جدًا. ويسميه المرء "مفتول"، لأن المرء يقوم عند إعداده بلفه ("بِفتِلُ")، "مُغربية"، حيث مصدره شمال أفريقيا، "كُسكُسون" و"بَسبَسون" و"مَرمَعون"، في السلط "فتوت"، أي "فتات" أو "مهَبّل" "معرض للبخار" (بحسب طريقة الطبخ)؛ فأهل المدينة والفلاحون، ولا سيما فلاحو جنوب فلسطين، يعرفون هذا النوع من الجريش، إلّا أنها غريبة على البدو. وعند الإعداد، يضع المرء الجريش في طبق، ويرشها بالماء، وينثر عليها طحينًا وملحًا بيد، وباليد الأخرى يفركها أو يلفّها ("بِفتل") بأرضية الطبق إلى حين تكوُّن كرات صغيرة يجب أن يبلغ حجمها حجم حبة البازلاء تقريبًا. ثم توضع جريش الكراث هذه في مصفاة ("مِصفاية") معدنية أو فخارية مخصصة لذلك، ثم توضع فوق قِدر تُطبخ بداخله دجاجة أو لحم ضأن مع بصل وحمّص وملح. وبواسطة العجين، تُثبَّت المصفاة بطرف القِدر بشكل لاصق، بحيث يمر جميع البخار عبر المصفاة وتتعرض ("بِهَبَّل") جريش الكرات للبخار. وبعد مرور ساعة، تُرفع وتُحرَّك في طبق، وتُهبَّل من جديد حتى تنضج. وفي النهاية، تؤكل مع اللحم المطبوخ. وقد شاهدتُ في حلب عرض أحدهم في الشارع وجبات مفتول في قِدر كبير يُحافَظ عليه ساخنًا، ويُتناوَل المفتول من دون إضافات أخرى. وفي فلسطين القديمة ليس هناك ما يدل على شيء شبيه بذلك.

5. طحين وسميد

أ) تنقية الحبوب قبل الطحن

تُستكمَل في البيت والطاحونة تنقية الحبوب عقب الشروع فيها على البيدر. وبذلك ينشأ وضع تتكرر فيه عمليات سبق ذكرها في ص 143 وما يليها، لكن لا يمكن تجاهلها هنا. تتألف الطريقة الأبسط، وهي الطريقة المألوفة لدى

الفلاحين لتنقية الحبوب المعَدَّة للطحن، في قيام المرء في البداية، في حال لم تكن هناك حاجة قبل ذلك إلى غربال الحبوب الخشن ("كِربال")، بغربلة الحبوب ذهابًا وإيابًا في غربال الحبوب الناعم ("غُربال")، حيث تسقط من خلال الغربال الحُبيبات غير تامة النمو والزوان والغبار، وهي قضية خاصة بالنساء، وعليهن التعاطي معها[317]. وقد يدعوهن رب البيت مناديًا: "يلا غَربِلُو". ويُعتبر الـ"غربال" من الأشياء التي يقمن بالمحافظة عليه وصونه[318]. ويُطلِق المرء على ما ينفذ من خلال الغربال "غربَلة"، أي "مغربل" أو "غَلَثَ"، أي "مخلوط". ويميز المرء "بذور العشب الضار الأبيض" ("زوان أبيض")، والذي يُلحق به المرء البيقة إضافة إلى الحبوب الضامرة، من "بذور العشب الضار الأسود" ("زوان أسمر"، "طَرَدان") من فصيلة *Cephalaria syriaca*[319]. ويتبع الهز الجانبي تحريك الغربال نحو الأعلى والأسفل، حيث يطير قشر الحنطة المفصول عنها ("موس"، "عُور")، في حين تتجمع الحبوب الجيدة في جهة من الغربال، وأجزاء القش وكتل ترابية في الجهة الأخرى. وتُقذَف الأخيرة بالأيدي بعيدًا، باعتبارها "قاذورات" ("وسخ")، وتُنظَّف الأولى، أي القمح المغربل ("قمح مغربل")، بشكل نهائي من الحصى الصغيرة المخلوطة به وبذور الأعشاب الضارة، من خلال تنقيته ("نقَّى") في طبق نحاسي عريض مستوٍ ("الكن") يبلغ قطره حوالى 65 سم مع أرضية مستوية وأطراف عمودية. بعد ذلك، توضع الحبوب قبل طحنها في البيت في صحن خشبي ("باطية") يبلغ قطره حوالى 75 سم، وتعبئتها في أكياس ("عُدل")، في حال كان يجب نقلها إلى الطاحونة، وقد استخدم فلاحو مرجعيون بعد الغربال أسطوانة قش رجّاجة ("طبق")[320] بغية فصل الحجارة والكتل الترابية. وبالقرب من حلب، أضاف أحدهم إلى ذلك غربالًا واسع الثقوب ("صانوت").

---

(317) الصورة 33.

(318) يُنظر:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 74, 10; 45, 6.

(319) يُقارن المجلد الثاني، ص 248، 313 وما يليها.

(320) الصورتان 29، 50.

ليس غسل الحبوب هو الأمر المألوف دائمًا، كما أن الترطيب قبل الطحن ليس عامًا. ومع ذلك غَسل ("صوّل") أحدهم في مرجعيون الحنطة المعَدّة للطحن في "لَكَن" وجففها على السطح. كذلك عرف أحدهم في عين عريك شمال القدس أن الترطيب ("بَلّ") يُحدث انفصالًا أفضل لقشور ("قِشرة") حبات القمح والذي تكون نتيجته دقيقًا أنصع بياضًا. وقد شدّد تابري على أن ترطيب الـ"برغل" يجري في "السلط" قبل الطحن. ولكن إذا كان هناك مرض فحمي ("طابون"، "راهوب" [راحوب]) في الحبوب (المجلد الثاني، ص 335)، فحينئذ لا غنى عن الغسل وعمّا يتبع ذلك من تجفيف في الشمس يستمر بضعة أيام، حتى يذوب المرض الفحمي ويسيل دقيقه الأسود مع الماء.

ثمة طرق للتنقية أكثر شمولية يقوم المرء بها في طواحين المدن الكبيرة؛ ففي حلب، يقوم المرء في البداية بالغربلة في "غربال"، حيث يبقى الحب الكبير ("حب كبار") مثل "فحلة" في الغربال، والأصغر ("حب زغار") مثل الـ"سَقَطْ"، أي "مهملات". وما يُقذف نحو الأعلى أو يُفصل يتشكل من "قطفة"، أي "نَزْعْ" وبذور عشب ضار ("زِوان") وحبات فارغة أو ضامرة ("أرادة" أو "قَرادة") وأجزاء قش ("تبن"). وتُجمع الحبات الجيدة بخشبة معقوفة ("قَحْف") وتفريغها في حوض تنظيف الحبوب ("مِنسَف")[321]، وهناك تُنزع منها الحجارة ("حصى"، الاسم "تحصاية" من "حصى"، أي "حجر صغير") من خلال الرج. وهنا تتجمع الحجارة في الوسط على السطح، وفي النهاية تبقى، في حين تسقط الحبات. وكراسب ("عقوبة") يُتخلَّص في النهاية من الأحجار. ومن أجل الغسل ("تَصويل")، يصب المرء الحبات في قِدر نحاسي مثقوب على شاكلة منخل ("مُصفاية"، أيضًا "نِحاسة")[322]، واضعًا إياه في حوض مسوّر، تاركًا الماء يُسكَب عليه في الوقت الذي يستمر فيه التحريك الدائم باليدين. وبعد ذلك، يضع المرء القِدر لتصريف الماء على حجر مثقوب، وينشر أخيرًا الحبوب المغسولة ("صوّيل") في مكان التجفيف ("مخمرة")، على لوح خشبي

---

(321) يُنظر أعلاه، ص 254 وما يليها.

(322) الصورة 57.

في حجرة الطاحونة لتجف. وفي اليوم التالي، تكون قد جفّت ويصبح اسمها **خمير**. وتحتوي الرواسب المتخلّفة عن الحبات الجيدة على ما لا يزال مفيدًا؛ إذ لا تلبث أن تُغربل الحبوب الهالكة الصغيرة ("سقط") في "غربال تقشير فاتِح"، تاركة فيه أجزاء القش المخلوطة معها وما شابه ذلك، ساقطة منقّاة كَـ"سَقط نظيف" أو "سقط ثاني". ومن هذه الأجزاء، تُغربَل الحبات الأصغر كـ"سقط ثالث" بواسطة "غربال تقشير ضابوط [في الأصل ضابط]"، حيث يُتخلَّص مجددًا من أجزاء القش. أمّا الحبات المتبقية في الغربال، فتدعى الآن "خارجة"، إلّا أنها تُفصَل في "غربال محيِّرة" عن الغبار، الذي يسقط، وعن الزوان الذي يُقصى. وبهذه الطريقة يُستخرج من المهملات هذه بضع حبوب أخرى قابلة للطحن.

وشبيه بذلك، بحسب فيتسشتاين[323]، آلية العمل في دمشق، حيث تُفصَل الحبوب، حتى وهي لا تزال في البيدر، بواسطة غربال الحبوب الخشن ("كِربال") عن الخليط الخشن العالق بها، وتُفصَل بواسطة غربال الحبوب الناعم ("غِربال") عن الحب الصغير. وفي الطاحونة، تُغسَل أولًا في "مِصوَل"، وتُجفَّف باعتدال في مكان التجفيف ("مَشرَقة")، أي على السطح المستوي في الشمس، ثم تُغربَل من جديد في "غِربال" ونزع الحجارة منها على الـ"مِنسِف"[324]، وذلك بقذف الحجارة التي تجمعت في مكان واحد دفعة ("نِسفَة") واحدة. والآلية في جوهرها هي ذاتها كما في حلب، لكن الغسيل يحصل في مكان آخر.

وفي طاحونة الدوس في القدس، فصل أحدهم من خلال أداة التنقية اليدوية، أجزاء قش وتراب، ثم استخدم ثلاثة مناخل: في الأول، "غربال فاروط"، يسقط الحب الصغير، وتتجمع أجزاء القش والكتل الترابية فوق في الوسط وتُنزّع، في حين يبقى الحب الجيد فيه. وفي الثاني، "غربال ضابوط" الأكثر خشونة، يفرز من الحب الصغير الذي سبق له أن سقط، تلك الحُبيبات

---

(323) *ZDPV* (1891), pp. 3ff.

(324) يُقارن أعلاه، ص 254 وما يليها.

التي لا تزال ذات فائدة. فالوسطى تبقى فيه، في حين تُقذَف الكبرى نحو اليسار والزوان نحو اليمين والصغرى تهوي. والحب الكبير والوسط المستخرَج بهذه الطريقة يضاف إلى الحب الجيد. وإذا مابدا ضروريًا، يمكن منخل ثالث، "غربال ضابوط" أكثر نعومة، أن يفصل الحب الأصغر الساقط. وأخيرًا، تُنقِّي النساء الحب الجيد من جميع الأنواع على أسطوانة نحاسية مستديرة ("صينية")، وتغسله بأداة خاصة ثم تجففه. وفي القاهرة يستخدم المرء أولًا الـ"مِنسف"، ثم ثلاثة مناخل حب، "كُربال"، "ديارة المنسف"، "غربال"، والأخير منها هو الأنعم.

في الأزمنة القديمة

لا يوجد في العهد القديم ما يشهد بشكل صريح على الغربلة على البيدر (ص 146 ومايليها)، والغربلة البيتية قبل الطحن. ويبدو واضحًا أن تنقية ("هابر") الحبوب بهبوب الريح (إرميا 4:11)، تحصل على البيدر (ص 147)، وأن التنقية الليلية للقمح تجري عند بوابة البيت، سفر صموئيل الثاني (4:6)، حيث تُقرأ، بحسب السبعونية، "بوريْرت حِطّيم"، تنتمي إلى التحضير البيتي للطحن. وكثيرًا مايجري الحديث في الشريعة اليهودية عن أن امرأة تُنقّي وتطحن وتغربل ("بوريْرِت"، "طوحيْنِت"، "مَرقيْدِت")[325] تمامًا مثل آدم، ذات يوم، للحصول على الطحين، درس وذرىّ ونقى ("بيرير") وطحن وغربل ("هِرقيد")[326]، وحينئذ لا تصبح التنقية مجرد فرز باليد، حيث المقصود، من التعبير يقع في مكان آخر وفي سياق آخر[327]. وتُفرَز ("بارر") البقوليات قبل الطحن في يوم العيد (ليس في يوم السبت)، في الحضن ("حيق")، في سلة قصب صغيرة ("قانون") أو طبق ("تَمحوي")، ولكن من دون استخدام لوح ("طَبلا") أو غربال طحين أو غربال حبوب قام المرء عادة باستخدامه في ذلك. ويعتبر

---

(325) Schebi. V 9, Gitt. V 9,

يُقارن:

Tos. Schabb. IX 19

(326) j. Ber. 13c.

(327) Kil. II 1, Ma'aser. II 6, Bez. I 8, Bab. m. IV 12, Tos. Bez. I 21,

يُقارن ص 147.

غملائيل التشطيف والإخراج من الماء مجازًا[328]. وفي حال كان هناك حجارة أكثر ("صِروروت") وما هو قابل للأكل، حينئذ يجب على المرء فرز ما هو قابل للأكل، وإلا فالحجارة[329]. ولكن حين يكون الحديث، بعد ذكر غربال الحبوب وغربال الطحين، عن التنقية ("بارَر")[330]، فإن استخدام الغربال من أجل ذلك يُصبح مُرجَّحًا. وحين يتعذّر في حالة معيّنة فرز ("بور") السميد من الطحين[331]، يمكن أن يحصل ذلك من خلال الغربال. كما أن غربال الحبوب وغربال الطحين هما شأن نسوي[332] يؤكد الاستخدام المنزلي لغربال الحبوب قبل الطحن، وغربال الدقيق بعده. وقد يحصل في حال مثل هذه الغربلة البيتية ("كابَر") باستخدام غربال الحبوب ("كِبارا")، أن تجد المرأة حشرة زاحفة ("شيْرِس") في غربال الحبوب[333].

غالبًا ما يستوجب الأمر حصول ترطيب الحبوب قبل الطحن. وعلى ذلك يُطلق المرء "لاتَت"[334] في حين .Pi "طِنّين"[335] و.Hiph "هيطين"[336] من "طانَن" كترطيب غير مقصود. والطحان مجبَر على التعويض، في حال أصبح الطحين، نتيجة إهمال الترطيب ("لاتت")، كثير النخالة ما يجعل الخُبْز سيئًا[337]. والمرء يعرف أن ذلك يُنتج طحينًا أبيض[338]، وهنا يفكر ابن ميمون[339] بالتخلص من الكتل الترابية، إلّا أن الحقيقة ثابتة، وهي أن ترطيب الطحين يجعل قشرة

---

(328) Bez. I 8, j. Schabb. 12^b.

(329) Tos. Bez. I 21.

(330) Schebi. V 9, Tos. Men. IX 3.

(331) j. Sot. 17^d.

(332) Schebi. V 9, j. Keth. 31^b.

(333) Tos. Teh. III 6.

(334) Tos. Men. IX 3, Makhsch. III 1. 2, Bab. k. X 9, j. Schebi. 36^a f., ‘Ab. z. 44^b, b. Pes. 40^a.

(335) Makhsch. III 4. 5.

(336) Makhsch. III 5, Tos. Schebi. V 16, j. Schebi. 37^b.

(337) Tos. Bab. k. X 9, b. Bab. k. 99^b, Bab. b. 93^b.

(338) b. Pes. 40^a.

(339) عن: Makhsch III 5.

الحُبيبات أكثر متانة، بحيث ينشطر عند الطحن إلى قطع كبيرة، وقليلًا منه يبقى تحت الطحين، بحيث يشتمل على نخالة أقل، وبالتالي يغدو فاتحًا أكثر[340].

ب) الطحن

يُعَدّ دقيق متعدد الأنواع (ص 268) بالطاحونة اليدوية، وذلك من خلال تفريغ بطيء أو سريع لكمية الحنطة المعدَّة للطحن. ويستطيع المرء من خلال ترطيب كمية الحنطة المعدَّة للطحن (يقارن ص 268) التأثير في نتيجة الطحن، وفي النهاية من خلال تكرار الطحن، تغييره بشكل جوهري؛ فالطحن في حد ذاته هو عينه دائمًا، يُنظر عن آلية الطحن ص 223 وما يليها. إلّا أنه يمكن من خلال لف محور الدوران رفع الجزء الدوّار إلى أعلى، وجعل منتج الحنطة أكثر خشونة[341]. وفي حال طاحونة البغل، يحدث من خلال تصغير فتحة قمع الطاحونة (ص 236) جريان أبطأ لكمية الحنطة المعدَّة للطحن، وبالتالي يكون الطحن أكثر نعومة. وفي حال الطواحين المصمَّمة بشكل أفضل، يمكن شد أداة التفريز ذاتها أو إرخاؤها (ص 240، 248). وبشكل عام، ترتب على نظام طحن الحنطة في الطاحونة، حيث يرتبط حجرا الرحى بشكل وثيق، وهو نظام قديم في ألمانيا ولا يزال قائمًا في فلسطين، وصول الأجزاء الخارجية لحبة القمح وأي أجزاء من القشرة دائمًا إلى الطحين، وجعله مصفرًّا رماديًا. إن عمليتي غربلة معقدة وطحن متكرر قد تؤديان إلى إنتاج طحين أبيض بالكامل، وهو ما يعوِّل عليه كثيرًا أهلُ المدن في فلسطين؛ فحتى خبز القمح العربي المتوافر في المدن ليس أبيض ناصعًا، بل رمادي.

في أثناء الطحن، يجري بين الحين والآخر دفع الطحين المتجمع حول حجر الرحى ("رُويع" في "السلط") إلى الأمام وقذفه إلى حوض الطحين، مضافًا إلى الطحين الآخر، لتُسحب في نهاية الأمر هذه المادة باستخدام خشبة

---

(340) يُنظر:

Thaler, *Müllerei*, p. 140;

وكذلك أيضًا:

Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 88,

حيث يترتب على رش الطحين بماء مُملّح حبة أكثر ابيضاضًا.

(341) يُقارن ص 268.

الجمع أو الملعقة (ص 253) وتجري تعبئتها في البيت في حوض خشبي ("باطية")، وفي الطاحونة في كيس ("كيس" في حال كان صغيرًا، و"عُدل" في حال كان أكبر)، ويأتي بعد ذلك الفرز بالمناخل. أمّا الفلاحون والبدو الذين يأتون بكمية الحبوب التي تغطي احتياجاتهم الذاتية إلى الطاحونة، فيقومون بالغربلة بأنفسهم، عائدين بكمية الحنطة التي أعيدت إليهم بعد طحنها ("طحنة") غير مغربلة إلى البيت. وعادة ما تكون الغربلة في المدن من عمل الـ"طحّان"، ومرتبطة أحيانًا بأداة التفريز بصورة مباشرة (ص 257).

أمّا بدل الطحن ("أجرة الطحنة"، في السلط تسمّى أيضًا "رِدّ")، فيُحتسَب تقليديًا وفق كمية حبوب تبلغ 20 "صاعًا" (= 250 "لِترًا"). وكأجرة طحن، تُحتَسب 6-7 قروش أو 1.25-1.50 "صاع" (= 15.6-19 "لِترًا"). ومن يملك حمارًا يرسل على ظهره الحبوب إلى المطحنة موفّرًا على نفسه تكاليف النقل. أمّا ابن المدينة الذي عليه استئجار حمار، فربما كان عليه دفع 6 قروش لقاء ذلك، بحيث ترتفع تكلفة طحن 20 "صاعًا" إلى 12 "قرشًا". وقد حدثني أحدهم في الطفيلة عن "صاع" واحد يأخذه الطحان من 12 "صاعًا" من الحبوب. ويخبرني السيد باور من القدس، وفق رسالة خطية، أنه يدفع للطواحين ذات المحرك 10-12 "رطل" قمح (= 28.8-34.56 كلغ) قرشًا واحدًا (25 بفينيغ [مليمًا ألمانيًا]) كأجرة طحن.

في الأزمنة القديمة

كان للطحن ("طاحَن" القضاة (21:16)؛ إشعيا (2:47)) بحجر الرحى (يقارن ص 208 وما يليها)، حيث من المفترض ألّا تغيب قاعدة عنه، ولاحقًا في المطحنة، طابع بدائي، حين غاب جهاز خاص بتشغيل متعدد لأداة الطحن على الدوام؛ ففي حال المطحنة الرومانية، كان سهلًا تركيبها نظرًا إلى الطبيعة الخاصة للرابط بين حجرَي الرحى (ص 232 وما يليها)، وخلافًا لذلك، أمكن من خلال تفريغ للحبوب بدرجات متفاوتة وتكرار الطحن، كما هي حال المطحنة اليدوية اليوم (ص 223)، التأثير في جودة الطحين (يُنظر ص 268). أمّا ما يمكن إنجازه باستخدام حجر الرحى، فلا تُظهِّره حقيقة أن الأزمنة القديمة قد عرفت دقيقًا

("قِمَح") وسميدًا ("سولِت") وجريشًا ("جِرِش")، بل إن المرء أيضًا في أيامنا هذه في جنوب شبه الجزيرة العربية يطحن ("رَحَ") قمحًا وشعيرًا وذرة بيضاء، بعد ترطيب خفيف، بالمسحنة أو حجر الرحى ("مِرحا")[342]، ويقوم، علاوة على ذلك، بالتقشير ("قَشَر") من طريق طحن أكثر دقة ("صَدَف")، إضافة إلى جعله، بعد ترطيب شديد من جديد ("رَشّ")، ناعمًا بشكل كليّ ("دَقَّق") وبذلك يتم الحصول على الطحين ("رَحِ") من أجل الخُبْز المخبوز في الفرن ("ميفا"). وتقدم المطحنة اليدوية ("مَطْحَن") المستخدَمة إلى جانب ذلك، الطحين الأكثر دقة ("طِحين") لعصيدة الطحين ("عصيد")[343].

تدعى النساء الطاحنات، بحسب سفر الجامعة (3:12)، "طوحَنوت"، حيث تقارَن بهن الأضراس التي يُطلَق عليها بالعربية "طَواحين". وحيثما وُجدت مطاحن تعمل بالحمير يُحضَر القمح إلى الطحان ("طوحين")[344]، والذي يسميه المرء بالآرامية "طاحون"[345]. ولأن الدقيق الذي يتم الحصول عليه عند الطحن يعتمد كثيرًا على جودة الحبوب، يقول أولئك الطحّانون ("طاحونَيا")، وبحق[346]: "كُل بَرناش أوبرناش زاخوتيه جو قُبِّتيه"، أي: "كل إنسان يحمل أفضاله في سلة (الحبوب) الخاصة به". وعن تقنية الطحن باستخدام حجر الرحى والمطحنة، يُنظر أعلاه 208، 226 وما يليها، وعن الأشخاص الطحّانين (يُنظر ص 211 وما يليها، 229).

ت) فرز المطحون وأنواع الطحين

يجري الفرز لدى الفلاحين والبدو من خلال الغربلة ("نَخّل") بتحريك "غربال الطحن المألوف"، نحو اليمين واليسار ("مُنخُل"، "مِنخُل"، "موخُل

---

(342) يُقارن ص 207.

(343) يُنظر:

Landberg, *Études*, vol. 2, pp. 625ff., 1052.

(344) Dem. III 4.

(345) j. Pea 15c, Pes. 29d. 30a, Kidd. 61b.

(346) j. Pea 15c, Kidd. 61b.

العادة")، منخل الشعر (ص 256)، وبذلك يُفصَل الـ"طحين"[347] عن الـ"نخالة"[348]، التي لاسمها صلة بمنخل الطحين، فتبقى النخالة في المنخل في حين يسقط الطحين على حوض خشبي ("باطية") أو أسطوانة قش ("طبق") موضوعة تحته، وربما يُفرَّغ لاحقًا في سلة طحين مكسوة بجلد حيوان ("قدح مجِلّد"، "جونة مجِلّدة")[349]. وبالطريقة نفسها يعامَل كلٌّ من القمح والشعير والذرة البيضاء طوال عملية الطحن. وإذا أراد المرء فرز الطحين بشكل أفضل، عليه الغربلة مرة أخرى. وهكذا يحصل المرء على الطحين الذي يُستخدم لجميع أغراض الخَبز والطبخ. وقد سبق الحديثُ عن الجريش في ص 266 وما يليها. ولا يستخدم الفلاحون السميد عادة، وبالتالي لا يُعِدّونه. إن أهل المدينة وحدهم، ومنهم الفلاحون الذين يعيشون بشكل مدينيّ، يهتمون بالحصول على أنواع دقيق أفضل، ما يشكل باعثًا على فصل الأجزاء الأكثر خشونة وقتامة من الطحين، للحصول على تلك الأنواع.

وفي السلط، يتم بالغربلة المزدوجة للدقيق المطحون بشكل ناعم في طاحونة الماء، فرزُ ثلاثة أنواع؛ فمن خلال الغربلة في منخل السلك[350]، يفصل المرء بداية النخالة عن الطحين، وهذا الطحين هو طحين الخُبز العادي. ويفصل منخل الشعر الأكثر خشونة، الـ"خُشكار" الذي يبقى في المنخل عن الأكثر نعومة، مثل "دقيق" أو "طحين ناعم"، وهو الذي يسقط. فالأول يُخبز كطعام للكلاب، ونادرًا كخُبز، والأخير يُستخدم للخُبز والـ"كعك" الأكثر نعومة.

وعن تصنيع الطحين، يجب فصل الاستخلاص غير المعتاد في المنزل الريفي للدقيق[351]، بالعربية "سميذ"، وفي الريف "سميد" (قارن باليونانية σεμιδαλις). والطريقة الأبسط لإعداده، كما تُعتمد في منزل خاص في القدس

(347) الصورة 1.65.

(348) الصورة 2.65.

(349) الصورة 29هـ أ.

(350) يُنظر: غرابيل الدقيق، ص 257.

(351) الصورة 3.65.

هي كالتالي: تُفرز "كمية الحبوب المطحونة بشكل خشن" ("طحنة خِشنة") في طاحونة الدوس من خلال غربال الطحين الناعم ("منخل ضابوط") إلى "طحين ناعم"، يسقط، و"دُقّ الجريش" الذي يُفصل. ويمكن استعمال الأخير من أجل الحصول على المفتول (ص 275)؛ فمن خلال رج أسطوانة قش، مصحوبًا بالنفخ، يفرز المرء بداية دُق الجريش عن النخالة المتبقية التي تذهب إلى الطرف الأمامي، وهناك تسقط، ثم ينفصل الـ"سميد" عن الجريشة بالتنسيق من الوسط إلى صدر المرأة المُغربلة، ويسقط الأكثر خشونة في وسط الطبق المائل إلى الأمام، والأكثر نعومة بعيدًا في الخلف. ويختلف السميد عن الطحين، بغض النظر عن مظهره المُحبَّب [من حَبْ]، من خلال لونه الضارب إلى الصفرة وهو اللون الذي يفقده عند الطبخ.

وفي السلط، يفصل المرء عن "كمية الحنطة المطحونة" الواردة من طاحونة الماء الـ"طحين" الـ"ناعم" من خلال منخل شاش أو منخل حرير في البداية، ثم بمنخل جلدي نخالة مطحونة ("خُشكار") و"نخالة". وما يسقط هنا من خلال المنخل هو سميد ("سميذ")، والذي يمكن تحويله إلى "سميذ مطحون" الذي لا يحظى بأهمية خاصة. والنهج المتّبع في طبرية يشبه ذلك تمامًا؛ فبواسطة منخل الشعر أو منخل الشاش، يجري فرز الطحين الناعم الساقط من خلال المنخل، والمسمّى هنا "زهرة". وعند الرج، تذهب النخالة في المنخل نحو الأعلى فتُزال. وما يبقى في المنخل يُنقل إلى المنخل الجلدي الذي يقوم المرء بتحريكه نحو الأعلى والأسفل. حينئذ يسقط من خلال المنخل "السميد الأحمر" ("سميذ أحمر")، وفيه يبقى الـ"خُشكار" الخشن. فإذا غربل المرء "السميد الأحمر" مرة أخرى في المنخل ذاته، حينئذ ينشأ عن الفرز الإضافي الـ"خُشكار" "السميد الأبيض" ("سميذ أبيض")، وهو الساقط من خلال المنخل. وبهذه الطريقة يحصل المرء بالمجمل على ستة أنواع، أي إضافة إلى نوعين من السميد ("سميذ"): الطحين الناعم ("زهرة"، "دقيق") والطحين المخلوط ("طحين") والطحين الخشن المحتوي على نخالة ("خُشكار") والـ"نخالة". وهذه الأنواع، بغض النظر عن السميد، ناجمة عن التسلسل نفسه الذي ينسبه بوختور إلى مصر: 1. "دقيق" أو "كماجة"؛

2. "طحين"؛ 3. "خُشكار"؛ 4. "رَدّة" (نخالة). وقد ذكر لي أحدهم في القاهرة "دقيق"، "سِنّ"، "رَدّة". وعوضًا عن ذلك، ذكر بوختور "زهر الدقيق"، وهو الأمر نفسه لدى لاندبيرغ[352]، حيث ينشأ "زهر الزهرة" من خلال غربلة أكثر نعومة ("قطّف") للـ"زهر".

تنتج طاحونة البغل في الخليل (ص 235 وما يليها) من خلال ضبط تفريغ أنواع الدقيق الثلاثة ("طحين") والدقيق الخشن ("سُكَّرِي") والسميد ("سميذ")، حيث النوع الأوسط بينها أكثر خشونة، ولكن ليس أكثر من الأول قتامة. وعندما كانت الشرطة تمنع استخدام الغربال الأسطوانيّ (ص 257) في أثناء إقامتي 1899/ 1900، لأنه يوفر عمل عشرة أشخاص، عاد الناس هناك إلى طريقة الغربلة القديمة المألوفة؛ ففي الغربال ("مُنخل تصفِي")، فُصلت أولًا الـ"نخالة" عن الـ"طحين". وقد سمّى أحدهم هذه الغربلة الأولى "تعنِي". والغربلة الثانية ("تشويف"، أي "تلميع") في الغربال "منخل تخميس فاتح" يفرز السميد ("سميذ") المتبقي في الغربال عن الطحين الناعم ("طحين خاصّ") الذي يسقط. وهنا ترتبط أسماء الغرابيل بآلية العمل الظرفية، والتي تكون مألوفة، وفي أوقات سابقة من المفترض أنها كانت تدعى "تعنِي" و"تشويف". ومن السميد نشأ عند إعادة الطحن والغربلة بواسطة الغربال الأخير المذكور نوع الطحين الأكثر بياضًا، أي "فقش". وهكذا نشأت الأنواع: "فقش"، "سميذ"، "طحين خاص"، "طحين"، "نخالة".

وفي دمشق، كان النهج المتّبع، بحسب فيتسشتاين[353]، هو التالي: تُفصل بواسطة منخل الشعر الأكثر خشونة، "منخل مَضرِب"، الأجزاءُ المحتوية على النخالة عن كمية الحنطة المعدَّة للطحن، في حين تسقط الخالية من النخالة من خلال المنخل. منخل شعر ثانٍ محبوك بشكل ضيق أكثر ("منخل ثاني") يفصل الأخيرة إلى سميد ("سميذ") وطحين ناعم ("قارة"). وبعدئذ، يسفر عن السميد في "منخل تِربيع"[354] نوع الطحين الأكثر نعومة، "كُماجة". أمّا الأجزاء

(352) Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 125.

(353) *ZDPV* (1891), pp. 3ff.

(354) لا يُستخدم الغربال من نوع "مُنخُل تَثليث".

المحتوية على النخالة والمتبقية في المنخل الأول، وتسمى "قشر"، أي "قشور"، فتُطحَن مرة أخرى. وعند غربلة الغلة بواسطة "منخل تخميس"، يسقط الطحين القاتم "دُقاق" أو "نعمة"، والذي يُصنع منه خبز السوق العادي، في حين يُغربل الباقي، بعد خلطه بالذرة والشعير، وأحيانًا بالـ"كرسنة"، وطحنه مرة أخرى في منخل "تِرييش"، فينشأ من ذلك "مُريَّش"، أي طحين خبز الفقراء. وما يتخلف عنه يُفرز أيضًا من خلال الغربلة، ويسمى "شوفان"، ويقوم المرء بتخزينه وطحنه في السنوات الصعبة مع حبوب طازجة، والباقي "نُخالة". والعرض الإجمالي الذي يقدمه بيرغشتريسر[355] بشأن أنواع الطحين الخاصة بدمشق ليس مطابقًا تمامًا؛ فنوع الطحين الأكثر نعومة، الأبيض بالمطلق والمستخدم في صنع الـ"معجنات"، هو "طحين كماجة". يلي ذلك الـ"فرخة" الذي يصفر في العجين ويبيض في الخُبز. وبعد ذلك يأتي "إدقاق"، الطري ("رَخو") كما يظهر في العجين، كالذي قبله، ثم المحتوي على النخالة "خُشكار"، والذي يرشه المرء على مجرفة العجين ("راحة") قبل أن يضع المرء العجين عليه لدفعه إلى الفرن. أما النهاية، فتشكلها الـ"نْخالة" التي تحصل عليها حيوانات النقل ("دواب") والدواجن.

يتمثّل النهج الأكثر تطورًا في حلب في الطاحونة الرحوية؛ إذ يفرز منخل أسطواني ("طيّارة") مُدار باليد كمية الحنطة المعدَّة للطحن إلى "طحين خاص" وسميد ("سميذ") و"نخالة"؛ فالأول يسقط بعد الرمية مباشرة من خلال الغربال، ويتبع ذلك الثاني، ويسقط الثالث من خلال النهاية المفتوحة. ومن خلال الغربال، "منخل تربيع"، ينفصل عن "الطحين الخاص" السميد المخلوط به، في حين يجد الباقي طريقه إلى السوق باعتباره "الطحين الخاص" الحقيقي، وهو دقيق الخبز عند العرب. والسميد يحتاج إلى التنقية، ولذلك يُعالَج مرتين بغربال "منخل تصفِي"، فالغربلة الأولى تفرز "الخشن" ("خشنة") عن الناعم، وتفرز الغربلة الأخرى طحين القشرة ("طحين عَصافة") الذي ينفذ من خلال الغربال، عن السميد ("سميذ") المتبقي في الغربال والنقي. وإذا طُحن السميد مرة أخرى،

---

(355) Bergsträßer, *Arab. Dialekt von Damaskus*, vol. 1, p. 85.

ينشأ عن ذلك "فقش" يُفرز بـ"منخل تخميس ضابط" أو "منخل تخميس فاتح"، فينشأ أيضًا عن ذلك "فوّاقين فقش"، ليمثّل الآن نوع الطحين الأكثر بياضًا المستخدم في خُبز الأوروبيين. ومع ذلك، يبقى هناك بعض البقايا القابلة للانتفاع بها؛ فمن "اخشنة" و"فواقين فقش" اللتين تُطحنان معًا، ينشأ الطحين الخشن ("طحين خشنة") الذي يُعدُ منه خبز الفقراء. أمّا الحَبُ الصغير المفرز عند غربلة حبوب الطحن والمنقّى تاليًا، "النفاية" ("خارجة")، فيُطحَن إلى طحين نفاية ("طِحِين خارجة"). ويستخدم الحب الضامر والفارغ ("أرادة") علفًا للغنم، وتقدم مطحونة. وإذا بدا "طِحين أرادة" غنيًا في المحتوى يقدَّم علفًا للجِمال.

وفي طاحونة دوس في القدس، امتلك أحدهم غربالًا رجّاجًا ("مِنخُل") مستطيل الشكل، ويرتبط بأداة التفريز، ويفرز الحنطة إلى دقيق ناعم ("طحين") وسميد ("سميذ") و"نخالة". ويفرز الغربال نفسُه السميد المطحون مرة أخرى إلى طحين لب ("سميذ مطحون") وطحين خشن ("سمادة") و"نخالة". وكان ثمة غربال معَدّ بشكل أوروبي أكثر اكتمالًا، موجودًا في طاحونة دوس ثانية في القدس. أمّا الغربال الرجّاج المرتبط بإطار ("طارة") أداة التفريز من خلال مجرى من الصفيح ("مسيل")، فقد كان مقسّمًا إلى قطع قصيرة وطويلة، ومرة أخرى قصيرة، تاركًا تحته صندوق دقيق قمح مؤلفًا من أربعة أجزاء؛ يسقط في الجزء الأول الطحين الناعم ("بولبُ") وفي الثاني الطحين الخشن ("سمادة") وفي الثالث السميد الخشن ("فقش") وفي الرابع في نهاية الغربال الـ"نخالة". ويعطي الطحين الخشن والمطحون مرة أخرى، طحينًا ناعمًا ونوعًا أكثر نعومة من "سمادة"، والمخصصة للبيع في السوق. ويأتي السميد الخشن في آلة تنظيف السميد، والتي يفرز غربالها إلى أربعة أنواع، حيث ينشأ نوعان من السميد ("سميذ")، يذهب الأول "سميذ خاص" إلى الأسواق، والنوع الثاني سميذ، والمنتج الثالث "مورينو" ينشأ عنه عند الطحن، مرة أخرى، دقيق السميد ("سميذ مطحون"). أمّا المنتج الرابع، "سمادِة"، فيضاف إلى الـ"سمادة" المستخرَجة قبل ذلك. ويُظهر سعر بيع جميع أنواع الطحين قيمتها النسبية؛ إذ بلغت تكلفة "رُطل سميذ خاص" (= 2.88 كلغ) في سنة 1914 نحو 4.50 قروش، و"سميذ مطحون" 4 قروش، و"بولبُ" 4 قروش، و"مورينو" 3.5 قروش، و"سمادة" 2.75 من القروش، و"نخالة" قرشًا واحدًا.

ولكن لم تكن جميع طواحين القدس تنتج قبل الحرب [الحرب العالمية الأولى] مثل هذه الأنواع العديدة؛ ففي بعضها، لم يكن يجري تصنيع سميذ، بل كان يجري، إضافة إلى النخالة، صنع نوعين من الدقيق فقط، ميز المرء بينهما كـ[نخب] أول و[نخب] ثانٍ ("أول باب" و"ثاني باب"). وفي السوق توافر، إضافة إلى أنواع مختلفة من الدقيق الفرنسي والروسي ("طحين فرنساوي"، "مُسكوبي") ودقيق طاحونة المحرك ("طحين بابوري")، "سميذ" بأنواع ثلاثة، يستخدم الثاني منها للمفتول (ص 275)، و"طحين" بنوعين للخبز الأفضل، و"سمادة" بنوعين لخبز الفقراء، و"نخالة".

يستحق استخدام السميد عناية خاصة؛ فالشوربة والحساء المركّز اللذان يُستخدم السميد فيهما، ليس لهما شأن كبير في المطبخ العربي؛ إذ إن شوربة السميد تُعد للمرضى وحدهم. وقد رأى أحد الفلاحين أن الأوروبيين الذين يتناولون الشوربة دائمًا، ربما كانت معِداتهم غير سليمة. ويُستخدم السميد ليس للخُبز وحده، ولكن لجميع أنواع الكعك والفطائر ("مِحلّيات") وللـ"معمول" والـ"مطبق" و"الكعك النصراوي" و"كرابيج حلب" و"الغْريّبِة"، ولنوع من الشعرية ("كْنَافة")، وخبز ترديد ("قُدّاس" و"غُرُبنيّة") الخاص بالكنيسة الأرثوذكسية، وفي الأديرة لصنع كعك ("طُلمية") من نوع آخر، وخبز الموتى، وخبز "وجه رحمة"، والخبز اليابس "قرص"[356]. لذلك، يجب أن يكون السميد ناعمًا جدًّا، بسبب خشونته الحُبيبية [من حَبْ]، أو أن يُخلَط ببعض الطحين. ولأنه يمثل الجزء الخالي من نخالة الحنطة المعدّة للطحن، فإن الكعك والفطائر المخبوزة منه تكون فاتحة جدًا. أمّا الاستخدام الكنسي له، فتعود مقوماته إلى أهمية السميد في النظام القرباني في العهد القديم. ويمكن عرض النظرة العامة التالية لأنواع الدقيق مع تضمين الدقيق المخلوط الخالي من النخالة "طحين" معها، بحسب ما تقدم، حيث تُذكر الأنواع الأكثر نعومة في الأعلى والأكثر خشونة أدناه.

---

(356) يُنظر وصفي لإنتاج هذا الكعك في:
Kittel, *Festschrift*, pp. 65ff.

	القدس	دمشق	حلب	طبرية	"السلط"	فلاحون وبدو
دقيق حب	"سميذ مطحون"	"كماجة"	"فقش"		"سميذ مطحون"	
دقيق ناعم	"بولبو"	"قارة"	"طحين خاصّ"	"زهرة"	"دقيق"	
سميد	سميذ خاص "مورينو"	سميذ	سميذ	"سميذ أحمر" "سميذ أبيض"	"سميذ"	
دقيق مخلوط	"طحين"	"طحين"	"طحين"[357]	"طحين"	"طحين"	"طحين"
طحين خشن	"سمادة" "مُريَّش" "شوفان"	"دُقاق" "طحين خشانة"	"طحين عَصافة"	"خُشكار"	"خُشكار"	
نخالة	"نخالة"	"نخالة"	"نخالة"	"نخالة"	"نخالة"	"نخالة"

(357) إلى هنا ينتمي أيضًا "طِحين خارجة" و"طِحين أرادة".

ومن الأدبيات العربية، يتحرى ميلك[358] التسميات "طَحون" و"طَحين" و"دقيق" للدقيق بشكل عام، و"حُوّارة" و"دَرمَك" و"كُماج" للدقيق الناعم، و"خُشكار" و"دَشيش" للدقيق الخشن. وهو يُساوي بين "سميد" و"سميذ" و"الدرمك" ويعتبرها، بغير حق، نوعًا من الدقيق الناعم.

في الأزمنة القديمة

يذكر الكتاب المقدس نوعين من الطحين: "قيْمَح" (الملوك الأول 2:5)، يقارن *αλευρον* (متّى 33:13؛ لوقا 21:13) و"سولِت" (التكوين 6:18)، يقارن *σεμιδαλις* (سيراخ 26:29 السبعونية، رؤيا 13:18). ولأن الـ"قيْمَح" يمكن إعداده باستخدام الطاحونة اليدوية (إشعيا 2:47)، يجوز للمرء افتراض ذلك بالنسبة إلى الـ"سولِت" أيضًا. ولأن هناك غربال طحين ("نافا" إشعيا 28:30، يقارن أعلاه، ص 258 وما يليها)، فلا بد أن يكون هذا قد شارك في فرز منتوجات الطحين في جميع الأحوال؛ ففي بلاط سليمان، استُهلك كل يوم 30 كورًا من الـ"سولِت" و60 كورًا من "قيْمَح" (الملوك الأول 2:5)، ولا بد إذًا أن الأخير كان الشيء الأكثر تداولًا. ويُعتبر تناول **السولِت** ضربًا من الرفاهية (حزقيال 13:16). وبحسب الملوك الثاني (16.1:7)، فقد تمتع هذا بضعف قيمة الشعير، وهو ما يُفترض به أن يُوحي بأن كثيرًا منه كان موجودًا؛ إذ عادة يحوز القمح بحبوبه ضِعفَ قيمة الشعير، تمامًا عندما يقدّم المرء 0.5 قب قمح وقب شعير للفقير على البيدر[359]. أمّا سعر سيآه واحد من سميذ القمح ("سولِت")، الذي يُعتبر متدنيًا جدًا، فإنه مذكور في الملوك الثاني (1:7)، وهو شاقل واحد، في حين يذكر المشنا أن أحدهم حصل في الأوقات العادية في مقابل 1 سيلع، الذي يعادل الشاقل تقريبًا، على 4 سيآه من حبوب القمح[360]، مشيرًا إلى أنه في حال الـ"سولِت"، يبقى من الممكن توريد 3 إلى 4 سيآه

(358) Mielck, *Terminologie und Technologie der Müller und Bäcker*, pp. 37f.

(359) Pea VIII 5.

(360) Pea VIII 7, ‘Er. VIII 2, Kel. XVII 11.

في مقابل سيلع واحد[361]. وفي الهيكل يبقى الـ"سولِت" هو الطحين الوحيد المستخدم (اللاويين 1:2، 8:6؛ حزقيال 13:16؛ سيراخ 3:32، 11:38؛ المكابيين الثاني 8:1)، لأن دقيق الشعير الخاص بقربان الغيرة (العدد 15:5) لا يمكن اعتباره مقدسًا. ويُعَدّ خبز التقدمة من الـ"سولِت" (اللاويين 5:24)، وكذلك خبز الفصح (اللاويين 17:23). ويجوز للمرء أن يفترض أن السبب الكامن خلف ذلك هو أن الـ"سولِت"، وهو الأكثر نقاوة من النخالة، أقل حموضة. وكان على سارة أن تقوم، التكوين (6:18)، بَخبْزِ خُبز الـ"قيْمح" للرجال الثلاثة، ولهذا يجب إدراك ذلك كتكريم خاص. ويشير أونكيلوس، في حال كانت الـ"دِي" في "قِمحا دِسُلتا" حقيقة، إلى الطحين الذي صُنع من الـ"سولِت"، مع أنه سبق الحديث في التلمود عن "قِمحا دِسِميدا"[362]، الذي نشأ جراء معجزة من رمل، والذي لا بد أن المقصود به هو سميذ ("سولت"). وقد يكون، "صنف الدقيق "سولِت"" هو الذي يعني به سعديا، التكوين (6:18)، "دقيق السُمُد". وفي الترجوم اليروشليمي الأول، يبقى تعبير "سِميدا دِسُلتا" ملتبسًا، لأن "سِميدا" تكون عادة صورة عن "سولِت". وبحسب السبعونية، فإن "سولِت" هي إضافة إلى "قيْمَح"، الذي عليه أن يتخذ طابع الدقيق "سولِت". ولأن التمييز بين "سولِت" و"قيْمَح" حاضر دائمًا، فإن الأمر الأرجح هو أن "سولت" كلمة معترضة استندت إلى الرأي القائل إن الخبز المعد للملائكة قد يكون قد تألف من الـ"سولِت" المحدد للهيكل فحسب. وربما قامت ربة البيت المقتصدة باستخدام دقيق خالص من أجل الضيوف، ورب البيت المضياف أمر بالـ"سولِت" الأكثر قيمة[363]. وفي الأصل، نص الأمر وجوب القيام بعجن أكبر كمية ممكنة من سيآه الدقيق وخَبزِها، تكريمًا لكل ضيف. وفي وقت لاحق، رفع المرء الـ3 سيآه إلى 9 سيآه، وجعل الكمية، أكانت 3 أم 9، أكثر وضوحًا، بحيث يتم استخدام 3 سيآه لصنع الفطائر ("عُجوت")، ومثلها للحساء الحلو

(361) Schek. IV 9,

يُقارن:

Herzfeld, *Handelsgeschichte der Juden des Altertums*², pp. 185f.

(362) b. Ta'an. 24ᵇ.

(363) b. Bab. m. 87ᵃ.

("حابيص")، ومثلها لأنواع من فطائر العسل ("مِليطوميا" = $\mu\varepsilon\lambda\iota\tau\omega\mu\alpha$)[364]. وفي جميع الأحوال، يبقى الـ"سولِت"، في ظل هذه التصورات، متمتعًا بمكانة أعلى من الدقيق. وعن كِمخت، أم سبعة كهنة رفيعي المستوى، يقال[365]: "كُل قِمحَيًّا قيْمح وِقِمحا دِقِحيت سولت"، أي: "كل الدقيق هو دقيق، إلّا أن دقيق كِمخت هو 'سولِت'".

ولأن القمح هو ذلك الصنف من الحبوب الذي يقدم الخبز للإنسان، يمكن حينئذ افتراض، بشكل تلقائي، أن "المقصود بـقيْمَح" هو دقيق القمح، إذا لم يجرِ الحديث، كما في سفر العدد (15:5) (يقارن القضاة 13:7، والملوك الثاني 42:4، وحزقيال 9:4، 12، 19:13، ويوحنا 9:6، 13)، عن دقيق الشعير ("قيْمَح شِعوريم"). وعلى "سولِت"، التي تتقدم على "قيْمَح" من حيث المرتبة. وينطبق الأمر نفسه، وحتى بشكل حصري، على الرغم من أنه يحصل مرة واحد فقط (الخروج 2:29) على كـ"سولت حِطّيم"، وربطها بالقمح.

يترجم كل من الترجوم والبشيطا [البسيطة بالسريانية] "قيْمَح" إلى "قِمحا"، والسبعونية إلى $\alpha\lambda\varepsilon\upsilon\rho o\nu$، وهيرونيموس إلى "فَرِنَ"، وسعديا إلى "دقيق". إنه بالتأكيد "دقيق"، ولكن يبقى موضع شك، إذا كان التفكير يتناول دائمًا منتوج الطحن المنقى بواسطة غربال الطحين ("نافا") من النخالة التي لا تُذكَر البتة في التوراة، عند الحديث عن الدقيق. ومع ذلك، يُنظر في سيراخ (26:39) إلى القمح الذي ينتمي إلى الاحتياجات الحياتية، وفي صموئيل الأول (24:28)، ومتّى (33:13) إلى الدقيق المستخدم في إنتاج الخبز، على أنه منقّى. ويبقى تحديد "سولت" أكثر صعوبة. ونظير ذلك، يستخدم أونكيلوس

---

(364) Ber. R. 48 (101ª),

يُقارن:

Ab. deR. N. 13, Midr. Tanch.

عن التكوين 6:18؛ طبعة

Mantua 1563, 10ª,

وليس طبعة بوبر (Buber).

(365) j. Meg. 72ª.

"سُلتا"[366]، ويستخدم الترجوم اليروشليمي الأول "قِمحا سِميدا" (هكذا في سفر اللاويين 6:8، 17:23)، والبِشيطا "نِشيفا" و"سِميدا"، والسبعونية σεμιδαλις، وهيرونيموس "سِمِلَ"، وسعديا "سُمُد". ولأن "سِميدا" و"سُمُد" على صلة بـ σεμιδαλις، من دون أن تكونا بالضرورة مشتقتين منها[367]، وهذه تعني باليونانية الحديثة "سميد"، كما تعني "سميذ" بالعربية، وفي جميع الأحوال "سميد" (يُنظر ص 284)، يصبح من غير الممكن التفكير، في حال "سولت"، في دقيق منقّى بشكل جيد وربما مغربل مرات عديدة فحسب، كما يفترض ذلك "دقيق الخبز الصغير" عند لوثر، والـ"دقيق الناعم" عند كاوتسش، والـ"دقيق الأنعم" عند بول، والـ*fine flour* عند روبنسون براون (Robinson-Brown).

ذلك أن "سولت" هي فعلًا سميد، وهي ما تجعله الشريعة اليهودية في شأن إنتاج "قيْمَح" و"سولِت" غير خاضع للشك[368]، فإذا كان على دقيق الخبز أن ينشأ، فلا مفر من قيام النساء بالغربلة باستخدام غرابيل دقيق ("نافا"، يقارن ص 258). والتعبير المعتاد المستخدم نظير ذلك هو "رِقّيد"، "هِرقيد"، أي "ترقيص"[369].

---

(366) هكذا بحسب: *Cod. Soc.* 84، طبعة: Sabbioneta 1557; Jerusalem 1899، أو "سولِتا" عادةً. كذلك نعثر على "سُلتا" في الفلسطينية الآرامية. يُنظر: j. Ber. 10^c. 12^d.

(367) يُخمن لاندسبيرغر: Landsberger, *OLZ* (1922), pp. 343f. أصلًا ساميًا ذا صلة بالأكدية "سَميدُ".

(368) يُنظر أيضًا: Dalman, *Die Mehlarten im A. T.*; Kittel, *Festschrift* (1913), pp. 61ff.

(369) بحسب: Cod. Kaufm. Schabb. VII. 2 "مَرقيد"، Men. XI 2 "هِرقيد"، ولكن، Schebi. V 9 "مِرَقّيْدِت". يُقارن أعلاه، ص 258، 279.

ويوجد فعل "نِبَّ" ذو الصلة بـ"نافا" (غربال طحين)[370]، ثم غربلة العومر ("مِنُبّ")[371]، ويجب أن تكون الـ"سولت" قد غُربلت في الهيكل بحسب احتياجها الكلي ("مِنُبّا كُل صُركاه")[372]. ومشتق من "سولت" فعل "سِلّيت"[373]، و"يُعَدُّ 'سولِت'" الذي لا يمكن أن يتوافر دونما غربال. وكلمة "نثر" تعني "حاشَر" المستخدم أحيانًا في غرابيل الحبوب والدقيق[374].

هناك حاجة إلى الغربلة مرات عدة في ما يخص "سولِت". غربال دقيق ("دَقّا") يفرز "سولت" و"قيْمَح"، حيث ينفذ الأخير، ثم غربال خشن ("جَسّا") يفرز "سولت" و"سُبّين" "نخالة"، حيث تنفذ "سولت"[375]. وعلى ذلك يترتب أنه، عند الغربلة الأولى، يبقى مع "سولت" نخالة في الغربال، وأن "سولت"، والحال هذه، لا تنتمي إلى الدقيق، بل إلى الخشن من مكوِّنات المطحون. وليس ثمة ذكر في أي مكان لطحن جديد بعد "سولت"، الذي ربما شابه دقيقُه "سميذًا مطحونًا" خاصًا بالعرب. ويشار إلى الغربلة الأولى حين يُقال

---

(370) j. Ma’as. 51^{b}

("يِنَبّ")،

b. Bab. b. 94^{a}

("يِنَبّ"، "نَبّوت")،

Men. VIII 2

("يِنَبّناه"، وإلا "يِنيفيْناه") Cod. Kaufm.،

j. Schabb. 10^{a}

(بالآرامية "مِنَبّيا")،

Ruth R. 3,3

("نَفّيتاه"، تقرأ "نَبّيها") Ausg. Pesaro 1519.

عن إشعيا 28:30،

Ma’as. IV 5,

يُنظر أعلاه، ص 258، 263.

(371) Men. VI 7, X 4, Vaj. R. 28 (76^{a}).

(372) Men. VI 7.

(373) Ter. XI 5, Midr. zuta z. Hohenlied (Buber ed.), p. 16^{a}.

(374) j. Meg. 71^{b}, Ned. 38^{c}, Ber. R. 13 (28^{b}).

(375) هكذا راشي بشكل صائب عن:

b. Men. 76^{b},

إلا أنه يقوم بترك "سولت" تُطحن مرة أخرى.

عن المغربل ("مِرَقّيد")[376]: "دقيق في الأسفل، 'سولِت' في الأعلى، كما في حال مصفّي النبيذ ('مِشَمّير')، حيث النبيذ في الأسفل، والرغوة ('شِماريم') في الأعلى". وبحسب المدراش[377]، شابه المن الـ"سولت" الذي يسبح ("صافا") على غربال الطحين ("نافا")، ثم يُخلَط بالعسل والزبدة ("حِمآ"). وبالطبع، يفترض يوم العيد، في اليوم الذي يُعدّ فيه طبق الطعام في ظل تقييدات محددة، حصول غربلة ثانية ("شانا")، كما هو ضروري لتحضير الـ"سولت"، ولتحضير دقيق جيد، ويُستعاض عنها بتنقية الـ"سولت" ("بارَر") من الحجارة الصغيرة ("صِرور") ومن شظايا الخشب ("قيسام")[378]، ومن خلال الجهة الخلفية لغربال الطحين ("مَرقيدين لَحوري هنافا")[379]. يشبه التلميذ الجيد غربال الطحين ("نافا") الذي يترك الدقيق ينفذ منه، ويحتفظ بالـ"سولِت" في الوقت نفسه[380]. وبهذا الخصوص، يعلّق ابن ميمون: "ينطبق هذا على الغربال المخصص للـ'سولت' وحده، الذي هو الأفضل بين الغرابيل[381]، وذلك من خلال قيامه بإزالة الدقيق الناعم الذي لا يصلح، وترك الخشن، وهذا هو بالذات الـ'سولِت'". وفي الهيكل، قام موظف بغرز يده في الـ"سولِت"، كي يحدد ما إذا كان لا يزال فيه غبار طحين ("آباق")، فإذا وَجَد فيه غبار الطحين، يأمر بالغربلة من جديد[382]. ويُفترض أن يكون الـ"سولِت" سميدًا نقيًا ولا يجوز أن يحتوي على الدقيق. ولهذا السبب، أعد أحدهم، بحسب أحد الآراء، الـ"سولِت" لخبز التقدمة (اللاويين 5:24) باستخدام 11 غربالًا، ولرغيفي عيد الفصح (اللاويين 17:23) 12 غربالًا. ومن كمية الدقيق المحددة لذلك،

---

(376) j. Schabb. 10b. 17c.

(377) Mekh.

عن الخروج، 31:16

(Ausg. Friedm. 51a), Mekh. deSchim. b. Jochaj, S. 79, Schir R. 4, 11 (53a), j. Sot. 24b.

(378) j. Schabb. 10b, b. Bez. 29b.

(379) j. Schabb. 10b. 17c, Bez. 60d, b. Bez. 29b.

(380) Ab. V 15, Ab. deR. N. 40 (Ausg. Schechter 64a).

(381) هكذا بحسب قراءة المشنا طبعة:

Sabbioneta 1562.

(382) Men. VIII 2, Tos. Men. IX 3, b. Men. 85a.

اكتسب المرء في الحالة الأولى ثلاثة أعشار من "السولت"، وفي الأخيرة عُشرين[383]. وكأمر عادي، يُعتبر نشوء واحد سيآه "سولت" عن ثلاث سيآت من الدقيق[384]. وفي حال الـ"سولت" الخاص، ربما يُحضَّر من "السولت" قب واحد أو اثنان من سيآه واحد (= 6 قب) حبوبًا. وهذا يُعتبر قليلًا، ولذلك يشدَّد على أن الباقي لا يزال ذا قيمة، ولا يجوز القضاء عليه عند عطية الكهنة[385]. ومن هذه المعطيات يستطيع المرء استنتاج أن كل ما هو خشن وكل ما هو دقيق قد جرى فرزهما، كي لا يكون قد خلط النخالة والدقيق. وفي حال "سولت" الهيكل[386]، يُفترض أن المرء قد استخدم إمّا كلا الغربالين بالتبديل، وإمّا غرابيل عدة مختلفة، بحيث يحتفظ أخشنها بالنخالة، وأنعمها بالـ"سولِت". ومن أجل الـ"سولِت" يُفترض بالمرء القيام متأخرًا ببذر الحبوب على أرض قد ارتاحت طويلًا، كي يحصل على سنابل طويلة وعيدان قصيرة[387]. ويجوز استخدام قمح نخب أول ("ألفا")، وليس قمح نخب ثانٍ ("شِنِيّا") للهيكل[388]، إذ لا يجوز أن يكون مدوّدًا أو معفنًا، فهذا شيء مسلَّم به[389]. وبحسب حكم خبير[390]، تقدم "أنواع القمح ذات النمو القصير دقيقًا لزجًا وقابلًا للخبز بشكل جيد"، وهذا ربما كان قد أفاد السميد أيضًا. أمّا وضع الزيت على منتوجات الخبز المصنوعة من السميد (الخروج 2:29؛ اللاويين 4:2، 5، 7، 10:7، 12)، فكان بلا فائدة، حتى حين ينطبق ما يقوله التلمود[391] عن الخبز المصنوع

(383) Men. VI 6, 7.

(384) Pes. zut.,

عن التكوين 6:18.

(385) Ter. XI 5.

(386) b. Men. 76b,

يُقارن:

Tos. Men. VIII 14.

(387) Tos. Men. IX 3,

مع تعبير مبالغ فيه، يُقارن المجلد الثاني، ص 177 وما يليها.

(388) Men. VIII 1.

(389) Tos. Men. IX. 4, b. Men. 85b.

(390) Prof. Märker bei Thaler, *Die Müllerei*, p. 27.

(391) b. Pes. 74b (MS. München).

من السميد ("دِسميدا")، من أنه يتفتت ("دِنبِّريخ"). وهكذا إذًا، يكون التلمود اليروشليمي[392] عن الملوك الأول (2:5) قد فسّر الأمور بشكل صحيح، حين يقول بالعربية: "'قيْمَح'، هذا هو الدقيق الناعم ('الدقيق الناعِم') تحت غرابيل الطحين ('مِن تَحت المَناخل')، 'سولِت' هو 'ساميذ' الذي هو من نواة القمح ('لُبّ القمح")، خشنًا يبقى كما الرمل الناعم، وأكثر دسامة ('أدسَم')، وأحلى ('ألَذّ') وأنقى ('أنقَى') من الدقيق ('طَحين')، لأن لا شيء منه قد اختلط بالنخالة ('نُخال')". ويبقى موضع شك إذا كان الأمر يتعلق، إضافة إلى "قيبار"، بدقيق خشن (ص 296)، المسمى "ناقاي"[393]، أو بدقيق مشتق من سميذ أو بدقيق أبيض ناعم. وعن ذلك ينشأ، على النقيض من خبز الدقيق الخشن ("بَت قيبار") الذي يزيد من البراز ويحط من وضعية الجسد ويضعف قوة النظر، خبز الدقيق الأبيض ("بَت نِقِيّا")[394] الذي يقلل من البراز ويسند وضعية الجسد ويضيء العيون، والذي يصف التلمود[395] مادته بشكل واقعي بـ"سِميدا"، أي "سميد". ويُفترض ألّا يرى المرء هذا الخبز بأيدي الأطفال، لأنه يذكّر بخبز التقدمة[396]. وهو مدين بلونه الفاتح إلى الترطيب قبل الطحن[397]، ما يُظهر أنه ليس فطيرة سميد، أي أنه لم ينشأ إلّا من دقيق رقيق.

وفي ما يتعلق باستخدام الـ"سولِت" في الحياة الخاصة، فقد سبق التلميح أعلاه إلى أن خلطه بعسل وزبدة كان معروفًا. وبحسب المدراش (ص 291)، فقد استخدمها المرء من أجل وجبة طعام حلوة ("حابيص")، ومن أجل فطيرة عسل ("مِليطوميا" = *μελιτωμα*). وهناك وجبة بيض أعدّها أحدهم مع "سولِت"

---

(392) Ausg. Haarbrücker (1843-1844).

(393) j. Chall. 59[d].

(394) b. ʻEr. 55[b] f., Pes. 42[a],

يُقارن:

Makhsch. II 8.

(395) b. Pes. 42[a].

(396) j. Scheck. 48[d] f., Jom. 41[a], b. Jom. 38[a].

(397) j. Schebi. 36[b] f.

(مطبوخة). وهذا ما يُستنتج من الدعوة[398]: "أيتي لي فينَخ دِسولِت وإتَقّين علوي عَسَر بيعين"، أي "أحضر لي طبق (πιναξ) 'سولِت'، حينئذ سأقوم بإعداد عشرة بيضات عليه". ومن خباز يُطلَب أن يُعِدّ من واحد سيآه قمح "سولِت" بداية، ثم فطيرة خبز ("قِلُسقِيا"، يقارن χολλιξ)[399]. وبهذه الطريقة أنتجت حكمة سليمان بكاملها نشيد الأنشاد. لكن عند "سولِت" تبقى المقارنة عالقة، حين يجري في مكان آخر الحديث عن الرب[400] الذي، كما يُعد المرء "سولت" ("سِلّيت")، يترك الأنبياء تخرج من الشريعة، ومن هؤلاء الـ"كتوبيم"، ومن الكل نشيد الأنشاد.

علاوة على الدقيق والسميد، تعرف الشريعة اليهودية أنواع دقيق أخرى؛ ففي السوق ("بيت هشِواقيم")، هناك دقيق ("قِماحين") وسميد ("سِلاتوت")[401] بجودة مختلفة. وبحسب المدراش[402]، يفرز غربال الطحين ("نافا") الدقيق ("قيْمَح") والنخالة ("سُبّين") والدقيق الخشن ("قيبار"). ويُعزى هذا الأخير إلى *cibarius* (χιβαριος) الذي هو، بحسب بلينيوس[403]، صنف الدقيق الثاني الذي يُدعى *secundarius*، والذي يفسره ابن ميمون[404] بالعربية بكلمة "خُشكار"، حيث تكون على صلة بهذه التسمية ذات الأصل الفارسي كلمةُ "جُشقارا" البابلية – الآرامية[405]. وبذلك، يكون "بَت قيبار" الوارد في المشنا[406] هو خبز

---

(398) j. Ber. 13ᵈ.

(399) Schir R. 1, 1 (5ᵇ),

ولكن حيث يجب تبسيط النص.

(400) Midr. Zuta,

عن نشيد الأنشاد، طبعة:

Buber, p. 9.

(401) Makhasch. VI 2.

(402) Siphre, Dt. 48 (83ᵇ f.).

(403) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 86.

(404) عن:

Makhsch. II 8.

(405) b. Gitt. 56ᵃ.

(406) Makhsch. II 8,

يُقارن أعلاه، ص 296.

من دقيق خشن يحتوي على نخالة. ويميز التلمود الفلسطيني[407] بين "سولِت" و"قيْمَح" و"قيبار" و"سُبّين" و"مُرسان" و"جِنينين"[408]. ولأن "مُرسان" و"سُبّين" ليسا في واقع الأمر طعام إنسان[409]، يستطيع كل شخص استخدامها عند عطية الكهنة[410]. وفي حال نشوء كثير منها، نتيجة انعدام الرطوبة، يكون الطحّان ملزمًا بتقديم التعويض[411]؛ فـ"مرسان"، خلافًا لِـ"قيْمَح"، ليست ملائمة للعجن[412]، إلّا أنها قد تكون مخلوطة مع "سُبّين" في عجين دقيق[413]. وهي تُستخدم علفًا للدجاج[414]، وبحسب الاسم، فهي شيء مفصول بالحك عن حبة الحبوب. وربما كانت "جِنينين" مشتقة من "جانا"، أي "أن يكون قبيحًا"، يقارن "جِنيانا"، أي "لوم" السريانية، والعربية "جَنَّ"، أي "أن يكون قاتمًا"، وتعني قمامة. ويستخدم ابن ميمون[415] نظير "سُبّين" الكلمة العربية "نُخالة"، ونظير "مُرسان" عبارة "النخالة الغليظة التي تخرج في أول الغربالة"، أي "النخالة الخشنة التي تخرج أولًا من الغربال". وبحسب راشي[416]، فإن "مُرسان" قشرة حبة الحبوب الخارجية التي يزيلها المرء من خلال دق الهاون، و"سُبّين"

(407) j. Pea. 2C^a, Sot. 17^b,

(حيث تغيب "جِنينين")، يُقارن:

b. Keth. 112^a, Midr. Tanch., Tesawwe, Ausg. Buber, p. 102.

(408) هكذا أيضًا *Ed. princ.*،

وفي المخطوطات بحسب لونستس (Luncz) عن:

j. Pea. 20^a.

(409) Schabb. VII 4.

(410) Ter. XI 5.

(411) Tos. Bab. k. X 9, b. Bab. k. 99^b, Bab. b. 93^b,

يُقارن أعلاه، ص 280.

(412) b. Schabb. 155^b.

(413) Chall. II 6.

(414) Pes. II 7.

(415) عن:

Schabb. VII 4

(416) عن:

b. Bab. b. 93^b

يُقارن عن:

b. Pes. 36^a.

ما يبقى في غربال الدقيق بعد طحن خشن. وقد ذكر التلمود البابلي، عوضًا عن "جُشقارا" (يُنظر أعلاه)، نوعيّ الدقيق "سِميدا"(417) و"حِوّارِتا"، أي "أبيض"(418)، والمسمى أولًا هو دقيق خشن، والثاني هو سميد، والثالث هو دقيق رقيق. وهنا يُعتبر دقيق الشعير ("قِمحا دِسِعاري") كمن يأتي خلف "جُشقارا"، إذ إن ما يأتي قبله هو "حِوّارِتا"، وأولًا "سِميدا"(419).

وبناء عليه، ربما يناظر مقوّم أنواع الدقيق في الأزمنة اليهودية القديمة المكوّن الخاص في "السلط" والوارد ص 284؛ فلعله كان "قيْمَح طِحين" أو "دَقيق"، "سولِت" = "سميذ"، "قيبار" = "خُشكار"، "سُبّين" = "نخالة". وبالنسبة إلى "مُرسان" و"جِنينين"، فإن المرادفات تغيب عنهما؛ إذ كان على الغربلة الأولى أن تفرز دقيقًا ونخالة، والغربلة الثانية (يُنظر أعلاه، ص 284) أن تفصل الدقيق الخشن عن النخالة، والثالثة فصل النخالة إلى أنواع مختلفة. أمّا بالنسبة إلى إعداد السميد ("سولت")، فالشرط أن يكون أكثر خشونة لغربلتين على الأقل.

إن أنواع الدقيق في فلسطين في المرحلة اليهودية لم تكن تختلف عن أنواع الدقيق الرومانية في عصر بلينيوس، أي في القرن الأول بعد الميلاد؛ فبحسب عرضه(420)، نشأ عن موديوس واحد [مكيال روماني] (= 16 سُدس) من قمح كمباني الإيطالي 4 أو 5 أسداس "سيليجو" (*siligo*) (دقيق وسط)، و8 أسداس "فلوس" (*flos*) (دقيق رقيق)، و4 أسداس "سيباريوس" (*cibarius*) أو "سيكونداريوس" (*secundarius*) (دقيق خشن)، و4 أسداس "فورفور" (*furfur*) (نخالة)، حيث يظهر أن الدقيق بسعة 20 أو 21 سُدسًا يحتل حيزًا بزيادة 4 إلى 5 أسداس عن الحبوب. وإذا افتُرض أن يُعد سميدًا من ذلك، حينئذ يُعطي

---

(417) b. Pes. 42a, Mo. k. 28a, Men. 85b, Ta'an. 24b

("قِمحا دِسِميدا"، يُقارن أعلاه، ص 291).

(418) b. Gitt. 56a,

(من خبز، مفترضًا دقيقًا نظيرًا).

(419) b. Gitt. 56a.

(420) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 86, 89.

موديوس واحد من القمح الأفريقي 8 أسداس "سيميلاجو" (*similago*) (سميد)، و5 أسداس "بولين" (*pollen*) (غبار دقيق، مناظر للـ"فلوس")، و4 أسداس "سيكونداريوس" (دقيق خشن) و4 أسداس "فورفور" (نخالة). وبذلك يعقد المرء شبهًا مع تصور خيا بار با (حوالى 300 بعد الميلاد) الخيالي[421] والذي، وفقًا له، كان في وقت تقديم القربان قد نشأ عن سيآه أربيلية سيآه واحد من السميد والدقيق والدقيق الخشن والنخالة بأنواع ثلاثة، أي 6 أضعاف. لكن ما لبث أن أضاف إلى ذلك: "والآن لا يصدر عن ذلك حتى واحدًا فواحدًا"، أو[422]: "ولكن يحضر المرء الآن سيآه واحدًا من القمح إلى الطحن ويحمل منه المقدار ذاته الذي أحضره وأكثر بعض الشي".

يُظهر الجدول التالي نتيجة التصور المقدم أعلاه.

	فلسطين	بابل	إيطاليا	بالعربية
سميد	"سولِت"	"سِميدا"	"سيميلاجو"	"سميذ"
دقيق ناعم	"ناقي"	"حِوّارِتا"	"فلوس"، "بولين"	"زهرة"، "دقيق"
دقيق وسط	"قيْمَح"	"قِمحا"[423]	"سيليجو"	"طِحين"
دقيق خشن	"قيبار"	"جُشكارا"	"سيباريوس"	"خُشكار"
نخالة	"سُبّين" "مُرسان" "جِنينين"	"باري"[424]	"فورفور"	"نخالة"

(421) j. Pea 20a, Sot. 17b. 24b, b. Keth. 112a.

(422) هكذا، بحسب Midr. Tanch. عن الخروج 1:29 (Buber ed., p. 102).

(423) b. Keth. 62b.

(424) b. Gitt. 69a.

6. النشا

من أجل إنتاج النشا ("نِشَا")، يوضع القمح، في حلب في حفرة مع الماء خمسة أيام في الصيف وعشرة أيام في الشتاء، ثم يُغسل في حوض حجري ("صَوَل") ثم يهرس ("داس") في طاحونة النشا الموصوفة في ص 250 وما يليها. وعلى القمح المهروس الموضوع على سطح الطاحونة الشبيه بالحوض يُصبّ ماء، وفي إثر ذلك يجري عصره ("عصّر") باليد. وهنا يلتصق الماء بحبة القمح في حين تنفصل القشور. ويُصَبّ السائل في وعاء فخاري مدبب ("طِرار") بارتفاع متر واحد، حيث تمتلئ القاعدة. وهنا تترسب أجزاء قذرة وشبيهه بالنخالة على القاعدة، أو تتجه نحو الأعلى حيث تُزال. وبعد يوم واحد، يقوم أحدهم بتعبئة المحتوى في أكياس ناعمة يُثقلها المرء بالحجارة حتى يسيل الماء منها. أمّا المادة التي أضحت أخيرًا جافة، فهي النشا المعَد للطبخ والمستخدَم في الغسيل.

يُصنَع النشا في الريف إذا كانت باكورة العطاء هي الطبق المُحلّى "هيطَلية" لوجه الله وإبراهيم ("سماط لله وللخليل"، يقارن المجلد الأول، ص 423 و548 وما يليها). إضافة إلى ذلك، يطحن المرء في القُبيبة قمحًا بشكل خشن ويحوّله إلى "عصيدة"، أي ("جريشة")، ويضع الجريشة ساعتين في ماء بارد ثم يقوم بعجنها. أمّا العصير الأبيض الناشئ بهذه الطريقة، فهو النشا ("نِشَا"). وفوقه يُصب حليب يغلي مع تحريك الحليب في الوقت نفسه، ويُمزَج تحته سكر أو "دبس"، فإذا ما رفع المرء المزيج عن النار وعبّأه في حوض خشبي ("باطية")، يوضع فوقه السمن.

في الأزمنة القديمة

تَعْرِفُ الشريعة اليهودية "عَميلا" تسميةً لطحين دقيق، يُفترض أن يكون قد استُخدم لخُبز التقدمة[425] وأنه كان خبزًا دقيقًا[426]. ولأن ذلك على صلة

(425) b. Pes. 37ª.

(426) b. Schabb. 62ᵇ, Bez. 22ᵇ.

بـ *αμυλον* اليونانية، وهو لا يصف دقيقًا مطحونًا، فليس له علاقة بـ"سولِت" خبز التقدمة (ص 294)؛ فقد امتلك الطباخون "عَميلان"[427] الذي يُفسَّرُ على أنه كعك قوامه حب مفروك بالكاد وصل إلى ثلث النضوج[428]. وبحسب بلينيوس[429]، يُصنع النشا ("أميلوم") من قمح منقوع بالماء بشكل محكم، من خلال قيام المرء بتصفيته بواسطة قماش الكتان أو بواسطة سلال، ثم ترك الباقي يجف على قراميد مدهونة بالمخميرة في الشمس. ولأن النشا سبق أن ورد على لسان كاتو (Cato)[430]، فهو معروف أصلًا في القرن الثاني قبل الميلاد. وبشكل غريب، فكر أكويلا (Aquila)، بحسب بارهيبريوس (Barhebraeus)[431] والخروج 16:31، عند "صَبّيحيت بِدِبش"، وربما فكر بـ *αμυλιον*، والذي لا بد أنه كعك نشا حلو، وفي Lexicon Cyrilli، بحسب شلويسنر[432]، شبيه بـ *εγχρις* في السبعونية.

7. شعير وذرة بيضاء وعدس وترمس وحِلبة وحمّص

هذه الطواحين والغرابيل عينها تُستخدم، إضافة إلى القمح الذي حظي حتى الآن بالصدارة، في معالجة الـ"شعير" والذرة البيضاء ("ذرة بيضة"). ولأن الشعير غالبًا ما يُستخدم علفًا، ولا يؤخذ في الاعتبار إلّا كخبز للفقراء وخبز مرتجل عند الضرورة (المجلد الثاني، ص 252 وما يليها)، فنادرًا ما يُطحن إلى دقيق. وفي هذه الحال، يستوجب الأمر الغربلة بعناية، وبشكل متكرر، وإلّا بقي في الدقيق كثير من جزئيات القشور وحسك السنابل. ويبدو أن دقيق الشعير يُستخدم لطرد العين الشريرة في حال دُخِّن بالملح والشبّة أمام العريس[433]. وهناك أنواع مختلفة من دقيق الشعير لا تُعدُّ البتة، لأن الذي يسعى إلى الحصول

---

(427) Pes. III 1.

(428) j. Pes. 29^{d}.

(429) *Nat. Hist.* XVIII 76f.

(430) *De re rustica* 87.

(431) *ZDMG*, vol. 69, p. 255.

(432) *Thesaurus phil. crit.*, *s. v. εγχρις*.

(433) Baumann, *PJB* (1908), p. 73.

على دقيق أكثر نقاءً سيفضّل القمح دائمًا (يُنظر أعلاه، ص 268). والأمر ذاته ينطبق على الذرة البيضاء المستخدَمة في إعداد الخبز المرتجل، وعلى الترمس المطحون للخبز المرتجل المخلوط، وعلى الطحن الذي يتم أحيانًا لخليط من القمح والشعير والذرة (يقارن المجلد الثاني، ص 258). وعن استخدام الذرة البيضاء حبًّا محمَّصًا وجريشة، يُنظر أعلاه ص 264 و268، وعن جريش العدس، يُنظر ص 268. ويُستخلص من الـ"حِلبة" سميد يُستخدم مخلوطًا بسميد القمح لكعك العيد[434]، ويُستخدم كذلك الـ"حمّص" المطحون، مخلوطًا بدقيق القمح لصنع الخبز، مانحًا إياه لونًا جميلًا. وعن الحمّص المُحمَّص، يُنظر ص 260 و264.

في الأزمنة القديمة

لأن فلسطين القديمة خلت من الذرة البيضاء (المجلد الثاني، ص 259)، فإن الذرة هنا لا تؤخذ في الحسبان، بل يؤخذ الشعير ("شِعورا") الذي كان، كما هو اليوم، علفًا للدواب، ونادرًا ما استُخدم في صنع الخبز[435]، وهو الأمر الذي ازدراه الرومان[436]. وفي الهيكل، تمتع الشعير، كجريش، بأهمية غريبة (ص 267)، لأنه ينضج قبل القمح، ومن هنا يؤخذ في الاعتبار كثمرة أولى [بواكير] للحبوب. ولذلك، قُدر لخبز الربيع أن يكون خبز شعير (الملوك الثاني 4:42؛ يوحنا 6:9، 13). وفي الهيكل، يُفترض بطحين الشعير أن يُلمح، في حال كان تقدمة غيرة، إلى الخطيئة (سفر العدد 5:15). ولأن فعل المرأة المعنية بالأمر كان حيوانيًا، فإن تقدمتها، بحسب غملائيل، هو علف حيوان ("مأَخَل بِهيما")[437]. وهكذا، ليس هناك من شك في أن الشعير قد جرى طحنه للحصول على جريش ودقيق. وليس هناك سميد شعير (يقارن أعلاه، ص 292). ويُفرَّق بين طحين القمح وطحين الشعير عند استخدامه كعجين

(434) يُنظر المجلد الأول، ص 591؛ المجلد الثاني، ص 273.

(435) المجلد الثاني، ص 253 وما يليها.

(436) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 74.

(437) Siphre, Nu. 8 (4^{a}), Sot. II 1.

خُبز. ولأن القمح سمين في حين أن الشعير هزيل، تكفي كمية قليلة من القمح مقارنة بالشعير. ويكون الأمر نقيض ذلك حين يلاحظ المرء أن القمح رقيق ("حَطَين")، في حين أن الشعير خشن ("رِطيشين") ويصعب الحصول عليه[438] لأن خبز الشعير يمتص الرطوبة أكثر من خبز القمح[439]، فللأمر صلة بخواص طحينه.

8. السمسم

تخضع حبوب السمسم ("حب سمسم") قبل الطحن لمعالجة غريبة، وهي تحتاج إلى أدوات خاصة في "معصرة السمسم"[440]. ويشتمل ذلك على مكان مربع مطوق ("مُسطاح")، جنبًا إلى جنب مع سلسلة من ثلاثة أحواض صغيرة مربعة ("حوض"، ج. "حُوَض")، إضافة إلى "فرن" من النوع المألوف. وفي الحوض الأول، يرطَّب السمسم، ثم يُنشر على الـ"مسطاح" ويُدق بمطارق خشبية، ويُسكب في الحوض الثاني ذي الماء الشديد الملوحة، حيث تعوم حبوبه، ويُشطف في الثالث ذي الماء النقي، وأخيرًا يُحمَّص ("حمّص") في الفرن. وبعد التحميص، يُنقل الحَبُ إلى الطاحونة الموصوفة في ص 236 وما يليها. أمّا السائل البني المركّز المعصور منه ("طحينة")[441]، فيتمتع بأهمية مستقلة[442] لتصنيع الحلوى ("حلاوة")، والتي يُستخلص منها زيت السمسم ("سيرِج"). ولتحقيق ذلك، يعبئ المرء الـ"سيرج" في جرة فخارية كبيرة ("زير")، ثم توضع الجرة فوق قدر مطوّق ("معجن"). ومن خلال صنبور يترك

---

(438) j. Pes. 30b,

يُقارن:

Liebermann, *Tarbiz*, vol. 3, part 3, p. 338,

الذي يناظر *στερεος* بـ "رِطيشين".

(439) Makhsch. III 3.

(440) "معصرة" هو التعبير العام للمنشأة ككل. وبناء عليه يتحدث المرء عن "معصرة زيت" و"معصرة عنب".

(441) يصفه هافا (Hava) بشكل غير دقيق كـ "*dres of sesam-oil*"، ويضمه هارفوخ:
Drogman Arabe, p. 101,

إلى الـ "سيرج".

(442) المجلد الثاني، ص 296، نسبتُها بشكل خاطئ إلى "كِسبة".

المرء الـ"طحينة"، تنزل على دفعات إلى القدر. وبعد صب ماء عليها، تُعجَن بالأقدام حتى يصعد الزيت ويصبح من الممكن غرفه. وهو زيت يحظى بتقدير شديد عند القلي والخَبْز، وأعلى سعرًا من زيت الزيتون، وله أهمية للسراج، حين يكون زيت الزيتون غير متوافر. أمّا الراسب السميك ("تِفل") في القِدر، فيُعصَر بالأيدي ويباع كـ"كِسبة" أو "كسابة"، ويأكله الفلاحون، ويُستخدم علف تسمين للأبقار والأغنام الحلوب. وعن السمسم المحمّص، يُنظر ص 265.

في الأزمنة القديمة ما بعد التوراتية، زُرع السمسم، ووجد زيت السمسم ("زيت شُمشوم") استخدامًا له كزيت وقود (المجلد الثاني، ص 297)، مع وجوب أن تكون معالجة مشابهة للسمسم قد حصلت. كذلك عرف بلينيوس[443] استخدام السمسم كزيت.

ت. حفظ الطحين

1. الكيس

على غرار ما عندنا [في ألمانيا]، فإن كيس الطحين وكيس الحبوب (ص 188) المصنوعين من الخيش الخشن ("جِنفاص" [جنفيص])، وعند البدو من شعر الماعز (ببساطة يدعى "شعر")، يشكّلان وسيلة نقل وحفظ مهمة للطحين والجريشة، خصوصًا عند البدو الذين لا يمكنهم استخدام الصناديق، وكذلك عند الفلاحين الذين يضعونها في حجرة التخزين لديهم ("غاوية"، يقارن ص 192 وما يليها). وفي بعض المناطق، يطلق المرء على الأكياس، بغض النظر عن حجمها، كلمة "كيس"، وفي أخرى يعتبر الكيس ذلك الجيب الصغير. ويسمى الكيس "عُدل"، وهو ما يستخدمه البدو باستمرار.

في الأزمنة القديمة

إن الكيس أداة نقل وحفظ، خصوصًا في يتعلق بالحبوب. وقد أمكن التدليل على كيس شعر الماعز ("سَق") في التوراة وفي الأدبيات ما بعد التوراتية

---

(443) Plinius, *Nat. Hist.* XVIII 96.

(ص 198). ولكن إذا كان الكيس يستخدم من أجل كسرات الخبز (يشوع 4:9)، حينئذ حري بالمرء افتراض أنه كان يُستخدم من أجل الطحين أيضًا، والذي كان نقله على الحمير أو الجمال ممكنًا بهذه الطريقة وحدها.

2. الجيب

حيثما اعتاد المرء شراء الدقيق، كما في المدن، أو قام بطحنه بنفسه في الطاحونة اليدوية، كما في كثير من القرى الفلسطينية الجنوبية، امتلك المرء في العادة مخزونًا قليلًا من الطحين للاستهلاك اليومي في البيت. ولذلك، يكفي وجود جيب من قماش الكتان ("كيس") أو الـ"جراب"، ويُسمى "صُفن"، أو جيب أو كيس صغير من جلد مدبوغ. وغالبًا ما يُحتفَظ بحبات البن في جيب مثل هذا معلَّقًا في مكان ما على الحائط. كما أن له صلة كبيرة بالـ"مِجربة"، قربة الماعز، التي يربطها الراعي من الخلف حول حجره، أو يحملها على ظهره كيلا يضطر إلى حمل قُوتِه بيديه (يُنظَر كذلك: عامل الحقل، المجلد الثاني، ص 152).

في الأزمنة القديمة

ثمة كيس ("كيس") للأحمال (التثنية 13:25؛ الأمثال 11:16) وللنقود (إشعيا 6:46، الأمثال 14:1، سيراخ 33:18، Bab. m. II 2 *βαλλαντιον* [بالمسيحية الفلسطينية "كيس"] لوقا 4:10، 33:12، 35:22). ويجدر بالمرء افتراض أن الكيس كان متوافرًا من أجل حفظ مخزون صغير من الطحين. ومن أجل زوادة السفر، هناك كيس (*πηρα*، [بالمسيحية الفلسطينية "بير"، بالسريانية "تَرمالا"]، متّى 10:10؛ مرقس 8:6؛ لوقا 3:9، 4:10، 35:22 وما يلي)، والراعي داود امتلك أداته ("كِلي") التي حملت الاسم الخاص "يَلقوط" (ترجوم "تَرميل"). وبالتأكيد لم تكن محددة بحجارة المقلاع (صموئيل الأول 40:17، 49)، بل احتوت على حبوب محمّصة وخبز وجبن من أجل الأخوة.

وقد ماثلت هذه الأداة "تِرميل" المشنا[444]، حيث يستطيع "كيس" اتخاذ مكان فيه[445]، كما يجري أيضًا حمل الطحين في قربة ("حيمِت")[446] تُستخدم عادة من أجل نقل السوائل. ويصف شمعون بن شلفتا أداة ارتحال ("كِلي جولا") حزقيال 4:12 كسلة ("قُبّا") ذات أربعة ثقوب صغيرة تتسع لكل شيء[447].

3. الخزانة

سبق أن وصفنا في ص 190 وما يليها الخزانة ("خابية"، "كْوارة") المعدَّة من الطين والمخصَّصة لتخزين الحبوب. وكثيرًا ما يستخدم الفلاحون خزانة فردية صغيرة من النوع نفسه للجريشة أو للطحين، في حال أُعدت كمية كبيرة منهما في طاحونة الماء.

في الأزمنة القديمة

إذا كانت "مِجورا" هي التسمية العبرية لخزانة الحبوب (يقارن ص 210 وما يليها)، فقد تكون خزانة الحبوب هذه قد استُخدمت في الأزمنة القديمة من أجل الطحين أيضًا. ويرد أحيانًا أن تاجرًا يمتلك جريشًا ("جِريسين") في "مِجورا" خاصة به. وحين يقوم بتنقيته ("بورير")، لا يجوز أن يحدث ذلك بشكل سطحيّ انطلاقًا من الفتحة، إذ يمكن خداع الشاري من خلال ذلك[448].

4. صندوق الخشب

في مدن شمال سوريا وريفه، ينتشر صندوق الطحين ("أمبر"، "أنبر"[449] بحسب باور وهافا "عمبر"، "عنبر") بشكل واسع جدًا. وهو عبارة عن صندوق

---

(444) Kel. XX 1; Tos. Bez. III 17, B. m. VIII 17.

(445) Kel. XIX 8.

(446) Ekha R. I 2 (28ª).

(447) Ekha R. I 2 (25ª).

(448) Bab. m. IV 12.

(449) يُنظر أيضًا:

Löhr, *Vulgär- arab. Dialekt von Jerusalem*, p. 102.

خشبي مغلق بغطاء وذي قوائم قصيرة، وينقسم أحيانًا إلى أجزاء عديدة. ومن أجل تفريغ الطحين، تُستخدم فتحة في أسفل الطرف الأمامي، ويمكن إغلاقها من خلال صمام يدور في أخدود. وصندوق الحبوب ("سدانة") الخاص بـ"العراق" (ص 193) قريب من ذلك بعض الشيء.

في الأزمنة القديمة

تعرف الأزمنة التوراتية القديمة الصندوق الخشبي ("أرون"). وبمثل هذا الصندوق، المزود بغطاء، احتفظ المرء في الهيكل بألواح الشريعة (الخروج 16:25، 21). كما أنه استخدم صندوقًا لجمع مساهمات نقدية للهيكل (الملوك الثاني 9:12 وما يلي، وأخبار الأيام الثاني 8:24، 10). وهكذا، يُفترض أن هناك صناديق أخرى للتدبير المنزلي. وفي الشريعة اليهودية، يُذكَر "أرونًا" كبيرًا فخاريًا ذا غرض مريب[450]. ويمتلك الطحّانون "أرونًا" غريبًا خاصًا بهم يمكن نقله أيضًا[451]، ولا بد أنه يُستخدم للجريش. وإلى جانب أدوات منزلية أخرى، تظهر "أرونوت"[452]. و"تيبا" (التكوين 14:6؛ الخروج 3:2، 5) هي تسمية عبرية متأخرة للصندوق أيضًا. وتسمى أقسام الـ"تيبا" "مِجورا"[453]، وهي تسمية لوعاء حبوب مستقل (ص 201 وما يليها). وتُذكَر ملابس وأدوات وأشياء أخرى تحويها هذه الصناديق[454]، وعلى المرء أن يفترض أنه قد قام أحيانًا بالاحتفاظ بطحين فيها أيضًا.

5. جرة الفخار

بشكل استثنائي، تُستخدم الآن الجرّة وعاء للجريشة أو للطحين، في حين يحفظ المرء في الجرار ماءً وسمنًا ("سِمن") و"دبسًا".

---

(450) Kel. XV 1.

(451) ‘Eduj. III 8, Kel. XII 4, 6.

(452) Tos. Chull. I 22, Kel. Bab. k. III 6, Ohal. XVII 7.

(453) Kel. XIX 7.

(454) يُنظر:

Krengel, *Hausgerät*, p. 32.

إن الجرة ("كَد") في بيت أرملة فقيرة، سفر الملوك الأول (12:17، 14)، هي إناء الدقيق، في حين تُستخدم في التكوين (14:24، 18) للماء، وربما في القضاة أيضًا (16:7، 19)، لها صلة بهذا الافتراض. إن جرة الماء هي χεραμιον في مرقس (13:14)، ولوقا (10:22) وυδρια في سفر يوحنا (28:4). وتُعرف الشريعة اليهودية "كَد" أيضًا كأداة فخارية للنبيذ والزيت مع غطاء ("كِسّوي")[455]، ولكن ليس للدقيق. أمّا الجرة الأكبر ("حابيت") (يقارن أعلاه، ص 202 وما يليها)، فهي مخصصة عوضًا عن السوائل والتين والزيتون، لحفظ الحبوب والعجين[456]، وعندئذ بالكاد يمكن استثناء الدقيق. وقد ينطبق الشيء ذاته على الجرة الكبيرة القريبة منها، أي "بيطوس" (πιθος) التي تُستخدم عادةً من أجل حفظ السوائل فحسب[457]، مع أن ذلك لم يُذكر قط. وإلى هنا تنتمي جرار التخزين التي وُجدت في أثناء عمليات التنقيب[458] والتي لا بد أنها احتوت في المقام الأول سوائل مثل الماء والزيت والنبيذ. وإذا صار السميد ("سولِت") مدوِّدًا ("نِتليعا")[459]، فربما حصل مثل هذا الأمر في أداة مثل هذه.

6. سلة الطحين

لا تُستخدم سلة الطحين ("قدح"، "مجِلَّد"، "جونة" "مجِلَّدة") وعاء للحفظ الدائم بل وعاء مؤقتًا[460]، وهي التي سبق ذكرها في ص 283. وتسمّى كذلك

---

(455) Kel. II 5, Bez. V 1,

يُقارن:

Krengel, *Hausgerät*, p. 51.

(456) Makhsch. III 2; Tos. ‘Er. IX 1, Bab. m. II 3, Toh. V 11,

يُقارن:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 48ff.

(457) Bab. k. IV 12, Bab. b. VI 2, Tos. Tebul Jom. II 3.

(458) يُنظر، إضافة إلى تقارير التنقيب، بشكل خاص:

Karge, *Rephaim*, pp. 226ff.; Thomsen, in: *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 14, p. 65ff.

(459) Schek. IV. 9.

(460) الصورة 29 هـ أ.

لأنها محوطة من الخارج بجلد حيوان ("جِلد") حتى لا يسقط الطحين. وهي سلة مستوية ومجدولة من القش وذات حافة متدنية وقعر مسطح، عرضها حوالى 40 سم وارتفاعها 10 سم. وتُستخدم سلة القش الصغيرة ("قُبعة") للطحين.

في الأزمنة القديمة

استُخدمت في الزمن القديم سلال للطحين، وهذا ما يُظهره أمر الحاخام أبّاهو (Abbahu) إلى الطحّانين في فترة الفصح بعدم وضع السلال ("قُبّيّا") بعضها فوق بعض، كي لا يصبح محتواها ساخنًا وحامضًا[461].

7. حشرات ضارة بالطحين

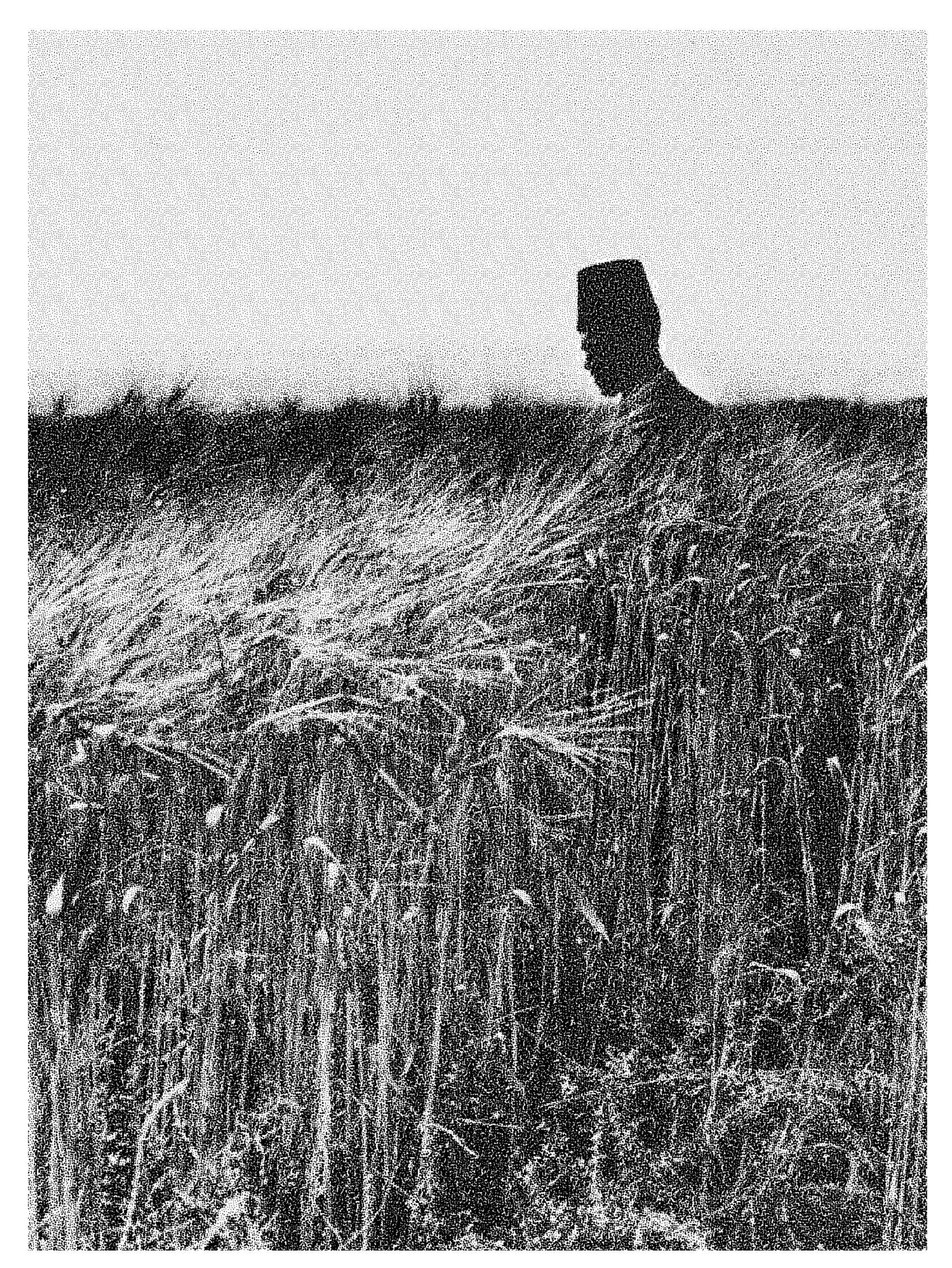
لم أعرف في فلسطين أي حشرات ضارة بالطحين، وهل إن سوس الطحين (*Acerus farinae*)، أو عث الطحين (*Asopia farinalis*) أو يرقات خنفساء الطحين (*Tenebrio molitor*) تسببت بأي أضرار. ويذكر بودنهايمر[462] حشرات ضارة بالطحين في فلسطين هي *Calandra oryzae*, *Rhizopertha dominica*, *Tribolium ferrugineum*, *Tribolium confusum*؛ ذلك أن الصرصور (*Blatta orientalis*)، بالعربية بحسب باور "خُنفُس") يظهر في الأماكن الرطبة، وهذا معلوم لديّ من خلال مشاهداتي. ويُذكر في الأزمنة القديمة أن السميد ("سولِت") قد يتعرض لضرر الديدان ("هِتليع")، وحينئذ سينطبق الشيء نفسه على الدقيق أيضًا.

(461) Pes. 29ᵈ f.

(462) Bodenheimer, *Die Schädlingsfauna Palästinas*, pp. 383ff.

ملحق الصور[1]

(1) جميع أرقام الصفحات الواردة في تعريف الصور تعود إلى النص الألماني. (المحرر)



1أ. قمح ناضج للحصاد في غور الأردن الشرقي،
بالقرب من "تل الغَسول"، ص 1.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



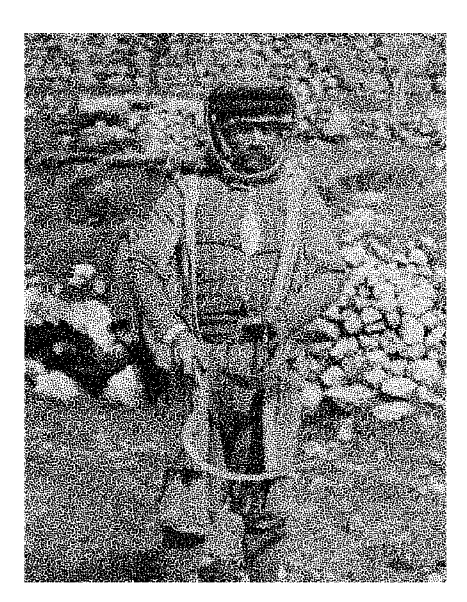
1ب. مناجل. من اليمين إلى اليسار: أ) منجل قص ("مِنجَل") مزين بأسنان دقيقة، ص 20 وما يليها؛ ب) منجل قلع ("قالوشة") غير مسنن، ص 19 وما يليها؛ ت) منجل فروع مسنن ("شُرشارة") ص 23؛ ث) منجل فروع غير مسنن ("قَطَفة") ص 23 وما يليها؛ ج) سكين كرمة ("شُرشِرة")
مزين بأسنان دقيقة.

(نماذج في حوزتي، أ – ت من القدس، ث وج من الخليل)



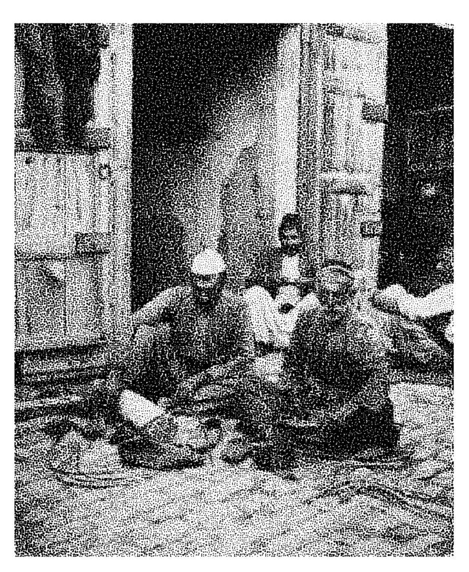
2. معدات فلاحة وحصاد. من اليمين إلى اليسار: أ) فاس حقل عريضة ("طوريّة")، المجلد الثاني، ص 120؛ يتكئ على عصا الطورية؛ ب) منجل قلع ("قالوشة")، ص 19؛ ت) فاس مضاعف ("فاس")، المجلد الثاني، ص 121؛ وأمامه ث) منجل قص حاد وغير مسنن ("مِنجَل")، ص 21؛ وخلفه ج) سلة قش ("قُفّة")، ص 194؛ وإلى اليسار منه ح) حامل ("كادِم") للحبوب، ص 54؛ وأمامها خشبة ذات زاوية ("عَقفة") لرفع الحبوب، ص 54.

(بحسب نماذج في مصح المجذومين في القدس، عدسة: غ. دالمان)



3. فلاح من شمال فلسطين مع منجل قص ("منجل")، ص 20 وما يليها، وقفاز حصاد ("قَحف")، شوكة إبهام ("غَملوش")، ص 29، وحذاء نصفي ("طماق")، ص 29.

(عدسة: غ. دالمان)



4. حدادون منشغلون بصقل مناجل قص وبردها، ص 21 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



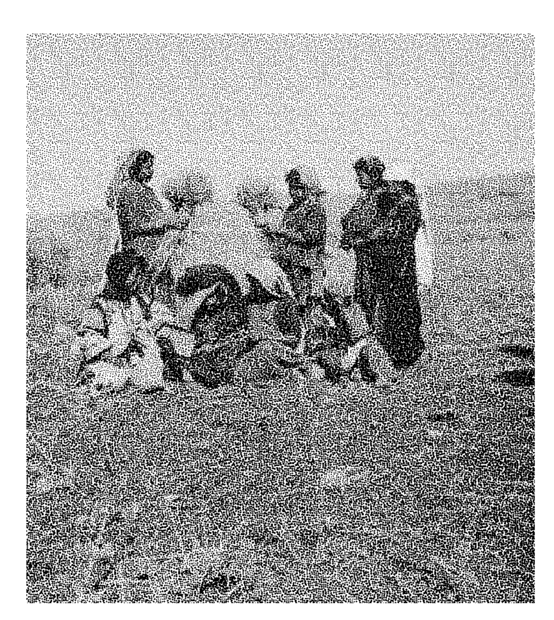
5. حَصاد باستخدام مناجل قلع بالقرب من القدس بين أشجار الزيتون، وفي أيدي بعض الحصادين حُزم ("شَمايل")، وفي الخلفية كومة من حُزم الحنطة ("أغمار")، ص 37 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



6. حصاد "كرسنة" مع قلع من دون منجل أسفل مصح المجذومين بالقرب من القدس، ص 34 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان في 8 أيار/ مايو 1925)



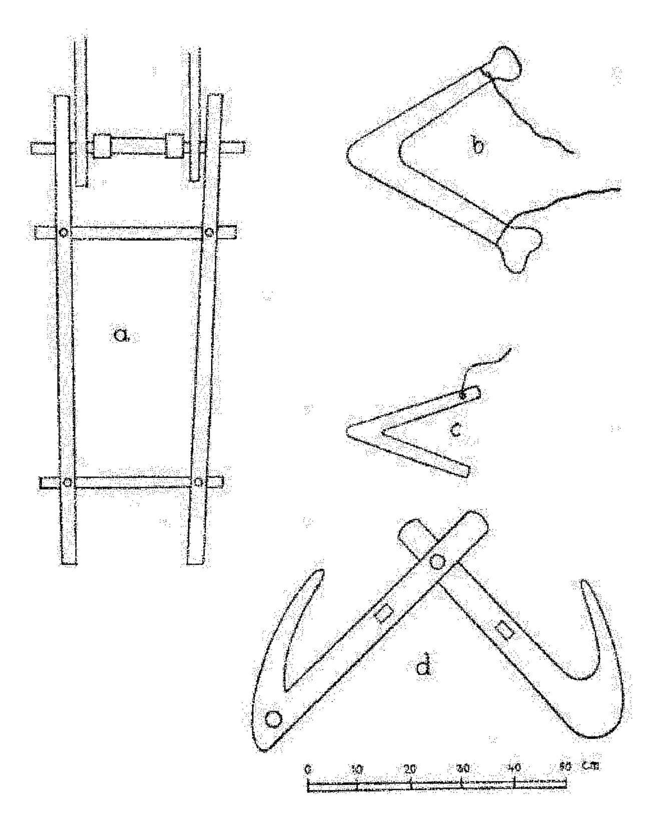
7أ) قاطفات سنابل وأطفال فوق حقل محصود إلى الجنوب من القدس، ص 60 وما يليها.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



7ب) لاقطات في الطريق إلى التحميل في سهل رفائيم، ص 45 و53 وما يليها.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



8أ. حامل قابل للطي ("قادِم")، ص 54، أحد الشطرين مبسوط بكامل طوله، والثاني مختصر؛ ب. وت. زوايا الخشب الضرورية لرفع الحبوب، "رَجلة" و"عَقَفة"، ص 54، نماذج موجودة في مصح المجذومين، القدس.

رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه؛

ث. حامل ثابت مع كلابات، مقطع جانبي، ص 56، نموذج معهد فلسطين.

(رسمه بحسب المقياس، غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)



9. نقل الحبوب إلى البيدر على ظهر حمار فوقه حامل، ص 54.

(صورة التقطت في نيسان/أبريل 1913)



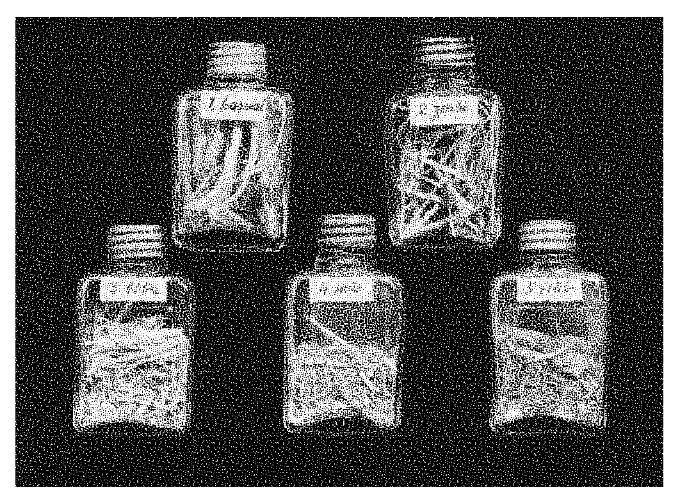
10. وصول أغمار الحبوب إلى البيدر على رأس المرأة وعلى ظهر الجمل، ص 53.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

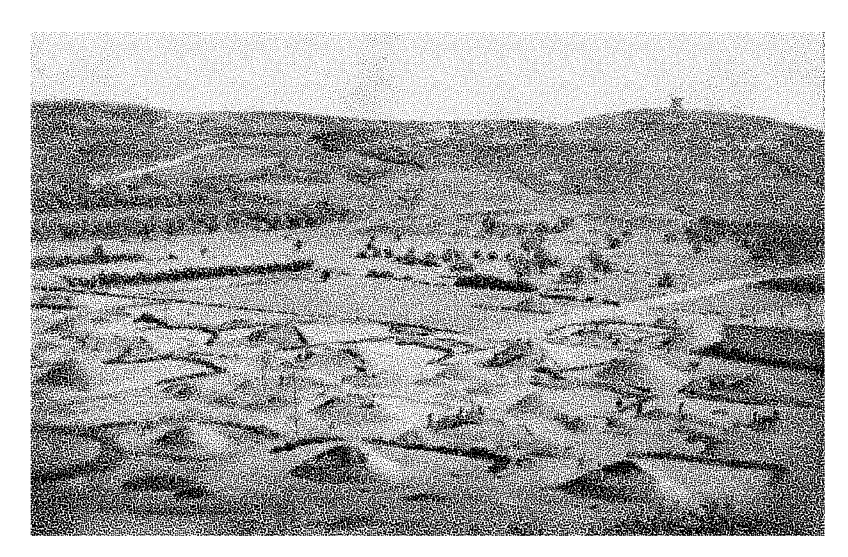


11أ) "مشط" حصاد القمح، ص 41.

(صورة بحسب النموذج المتوافر لدى غ. دالمان)



11ب) نتائج تذرية الشعير، ص 132 وما يليها؛ 1) تبن أكثر خشونة ("قَصْوَل")؛ 2) تبن خشن دقيق ("زِرّاق")؛ 3) تبن دقيق ("تبن")؛ 4) قصل ("موس")؛ 5) "تراب" مع حجارة صغيرة. صورة التقطتها لعينات جمعتها في 12 تموز/يوليو 1925 على البيدر بالقرب من المالحة.

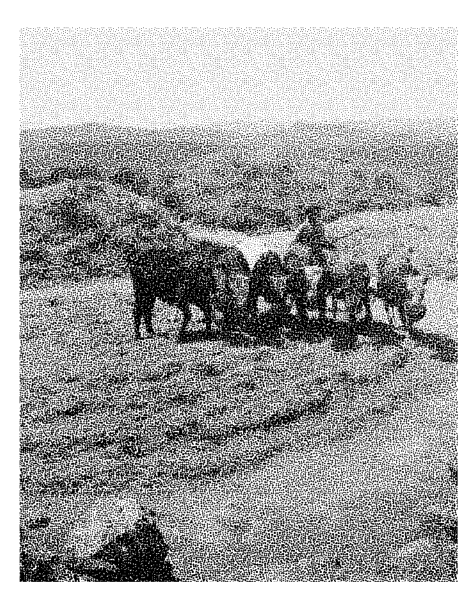


12. ساحة بيادر ("بيادر") الناصرة، مع مسار دائري للدرس حول الكوم المدروس (ص 69 و109). في ثلاث ساحات يتم الدرس باستخدام لوح درس وحصان مشدود (ص 79 وما يليها)، وفي ثلاث ساحات أخرى تتم التذرية.



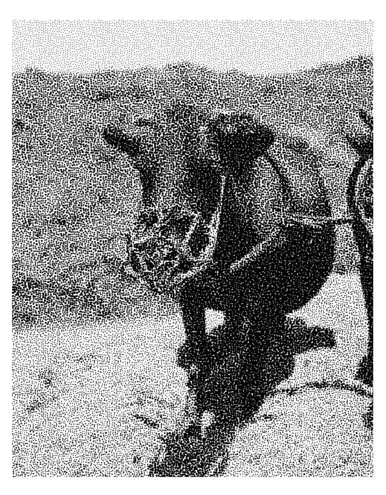
13. درس باستخدام ثيران مقرونة بالنير، بالقرب من القدس، ص 104 وما يليها، شمال دراس ("دَرّاس") مع منساس، يمين قلاب ("قلاب") مع شوكة، ص 100 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



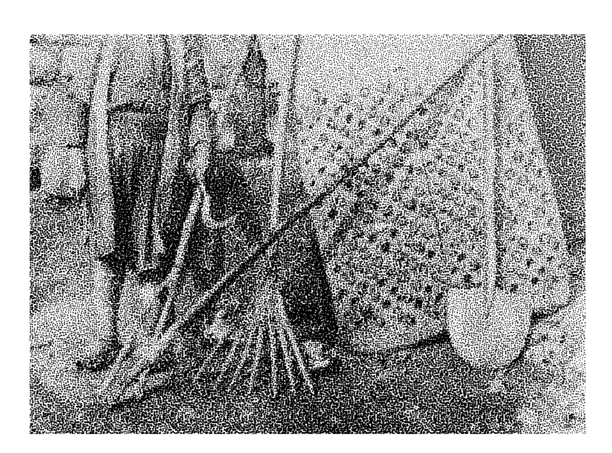
14. درس باستخدام مقرنة ("قَرَن") أبقار مربوطة بعضها إلى بعض، جزئيًا من خلال شرائط حبال ("شباك")، وجزئيًا من خلال أطواق خشبية ("طواق")، ص 104 وما يليها، بالقرب من البيرة شمال القدس.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



15. ثور درس مع طوق خشبي ("طوق") و"كمامة"، ص 98 و105، بالقرب من البيرة.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



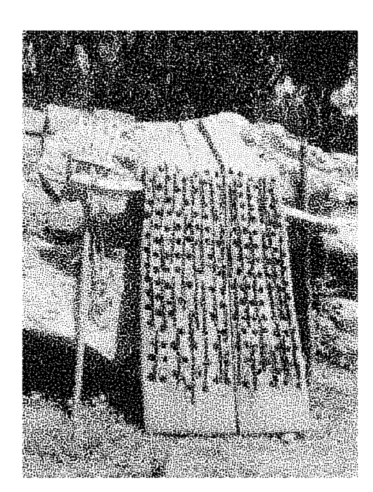
16. لوح درس ("لوح الدرّاس"، "نورَج") مع حجارة، ص 79، في الأمام مجرفة بيدر ("راحة")، ص 121، يسار شوكة تذرية ("مِذراية") سباعية الأسنان في الشمال الفلسطيني، ص 117 وما يليها، شوكة تقليب ثنائية الأسنان ("شاعوب")، ص 93، منساس ("مِسّاس")، ص 101، في اليد اليسرى للصبي منجل الفروع ("منجل الحطب")، ص 23.

(صورة من "بلاط"- "مرجعيون"، عدسة: غ. دالمان)



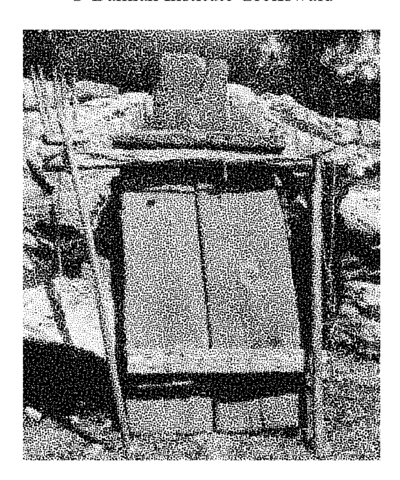
17. لوح درس مع مناشير، ص 81 وما يليها، في قرية "بُرير" بالقرب من غزة.

(عدسة: غ. ريمان، بارشفيتس)



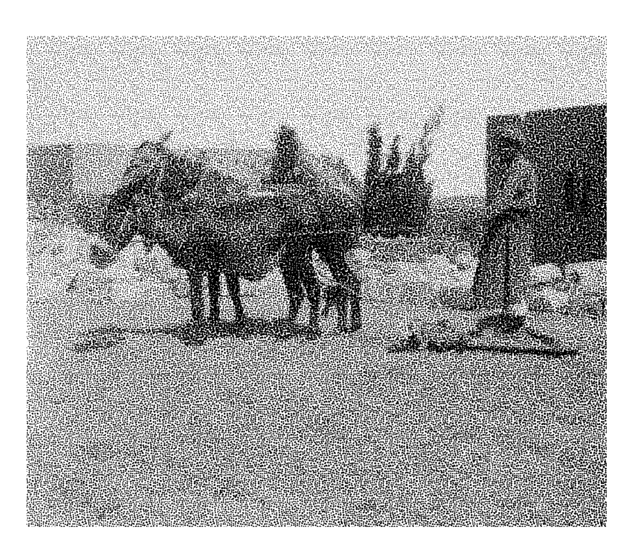
18. لوح درس في مصح المجذومين، القدس، جهة سفلى، معدّة في الأصل على حجارة، الآن مع مناشير، ص 82، يسار، شوكة تذرية ("مذراية") خماسية الأسنان جنوب فلسطينية، ص 116 وما يليها، يمين شوكة تقليب حديثة ("دِقران")، ص 94، كلتاهما في الخلف.

(عدسة: غ. دالمان)



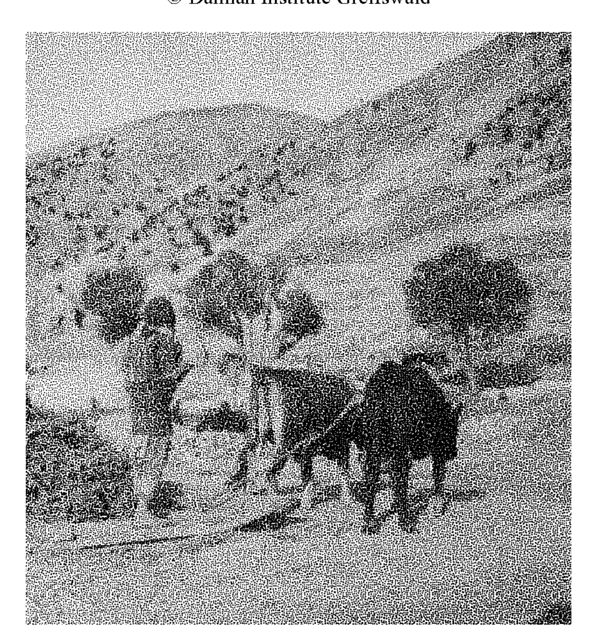
19. لوح درس وشوكة تذرية وشوكة تقليب، كما في 18، ولكن من الجهة العليا للأشياء نفسها.

(عدسة: غ. دالمان)



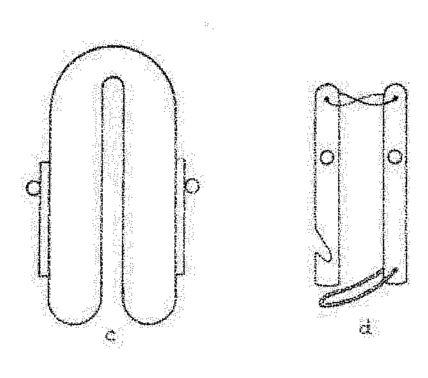
20أ) لوح درس مع سائق يجره حصان وبغل، ص 80، بالقرب من رام الله.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



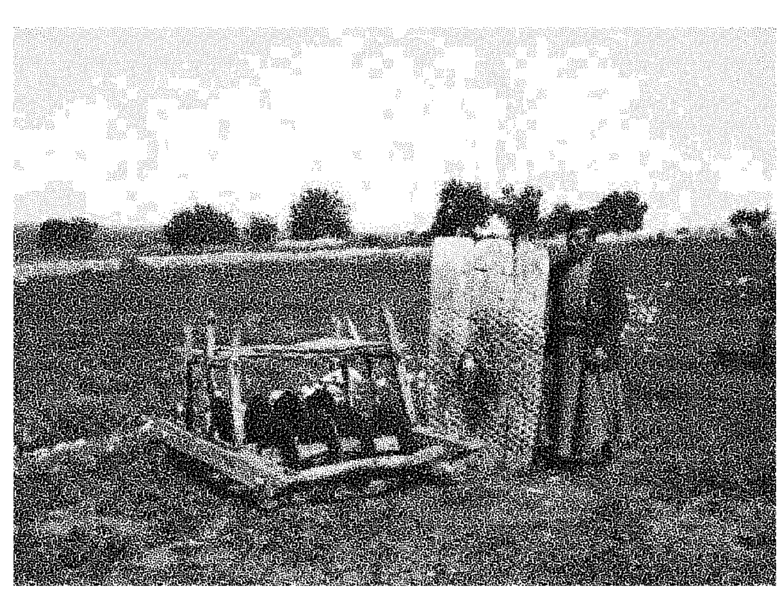
ب) لوح درس مع سائق يجره ثوران مقرونان إلى نير (ص 80 وما يليها)، بالقرب من "اليمونة" في لبنان.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



ت)، ث) زُناق ("مِدوارة") للبغال، مع لوح صغير وحلقات ("طابات") من أجل حبل التوجيه، ص 80، المجلد الثاني، ص 106 و109، ولوح جر صغير ("فَصّاصة") فيه ثقوب من أجل حبال جر لوح الدرس، ص 80، المجلد الثاني، ص 107.

(رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)



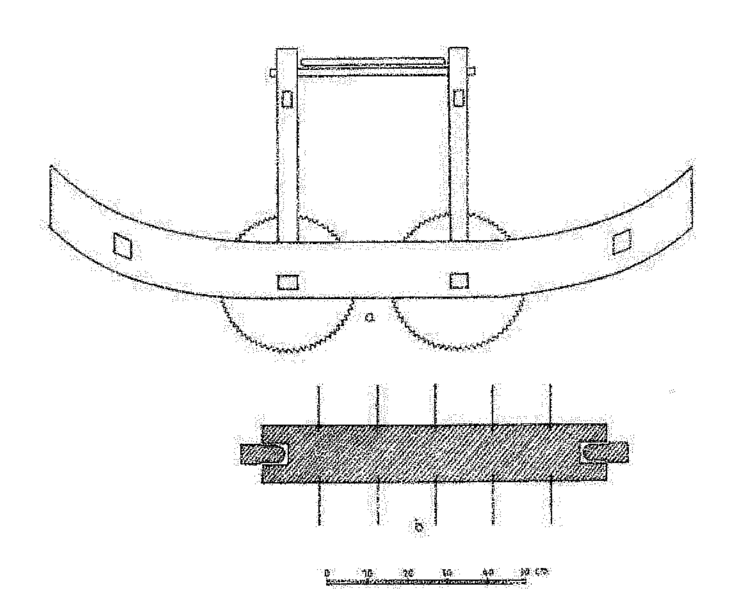
21. زلاقات درس ("نورَج")، ص 85 وما يليها، ولوح درس مع حجارة، ص 79 وما يليها، بالقرب من "المزار".

(عدسة: أس. إي. أوريليوس، لينكوبينغ)



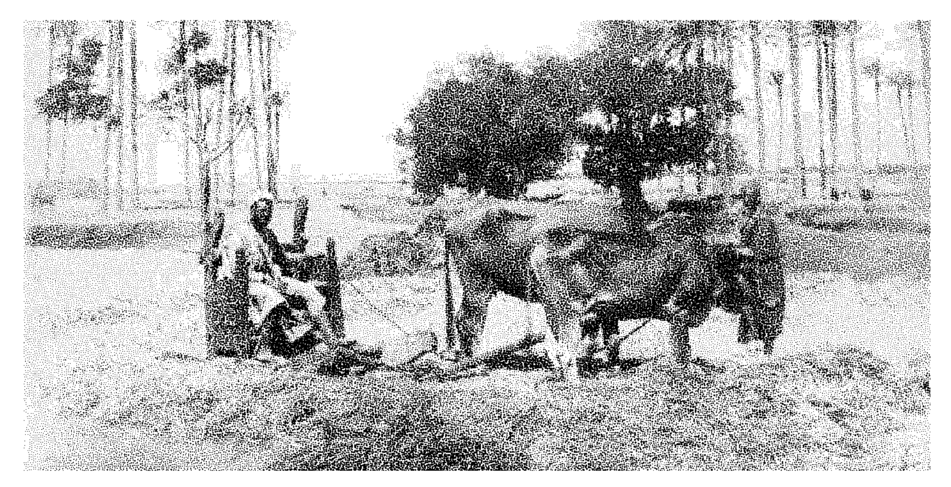
22. زلاقات درس من حلب في متحف فلسطين الألماني الإنجيلي (ص 85 وما يليها) عليها أداة غزل. يسار إلى الجانب لوح درس مع حجارة (ص 79 وما يليها)، وعلى الطرف قمع بذار (المجلد الثاني، ص 89 وما يليها)، وفي الأعلى يبرز فوقه لاقط الروث (ص 99 وما يليها)، يمين على الطرف خزنة حبوب (ص 189 وما يليها). وعلى الحائط فوق زلاقة الدرس، يسار من الأعلى: أ) قاطعة حطب بسيطة ("شِرخ")؛ ب) بلطة حطب ("شرخ"، "بلطة")؛ ت) قاطعة فروع مزدوجة ("طَبَر")؛ ث) مطرد فروع ("طبر")؛ ج) مهماز الراكب ("مِحجان") (المجلد الأول، ص 257)؛ ح)، خ) دبسة ("دَبّوس"، "دبسة")، طولها 72، 83 سم؛ د) عصا معقوفة ("قَنوة"، "حَنفة")؛ ذ) مهماز الراكب ("باكور")، 79 سم (المجلد الأول، ص 257). يمين من الأعلى: ر) درع حجل الصخر ("بيرَق"، "شُنّار") للصياد مع العناكب المرسومة فوقها، 75×120 سم، أسفلها حراب وبنادق وقرن بارود وسيوف.

(عدسة: غ. دالمان)



23. زلاقات درس من حلب (كما في الصورة 22)، في مشهد جانبي ومقطع عرضي لأسطوانة مع أقراص وخوابير، ص 87 وما يليها.

(رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)



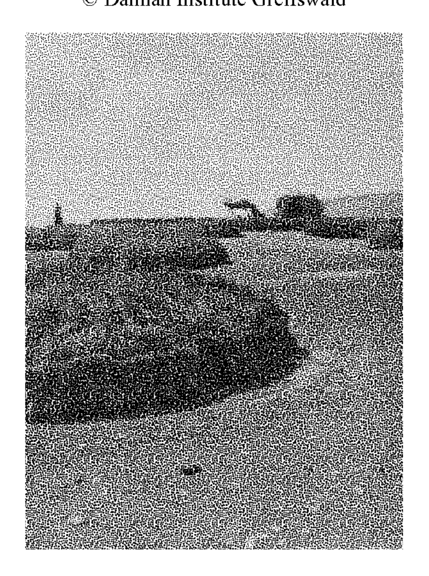
24. زلاقات درس ("نَورج") في مصر السفلى يجرها ثوران مقرونان إلى النير، ص 85 وما يليها. وفي الأمام قلّاب مع شوكة تذرية.

(عدسة: تسنغاكي)



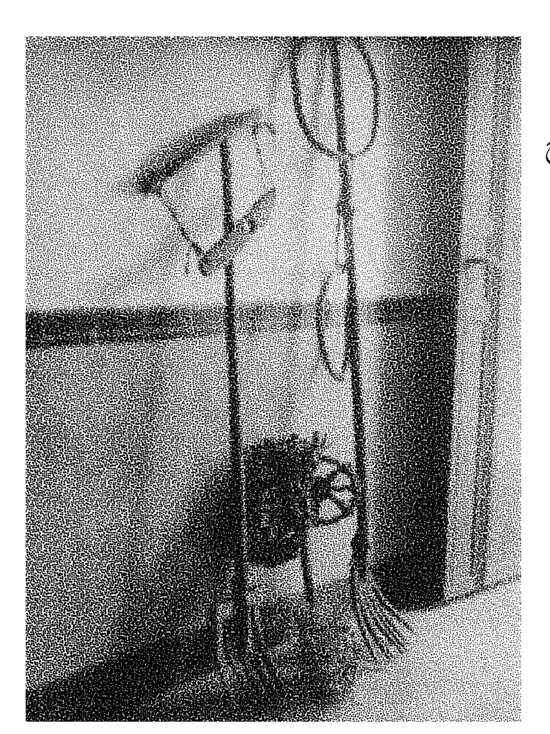
25. ضرب الحبوب بالعصا ("مِخباط")، ص 61 و91 وما يليها، بالقرب من البيرة.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



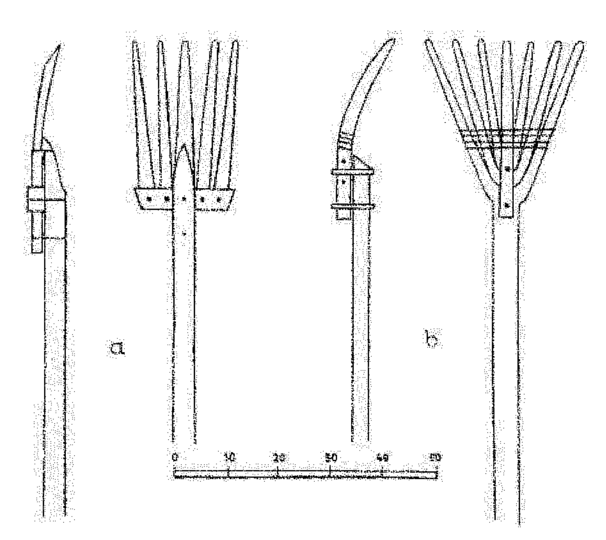
26. نشر ("حَواز") السمسم على البيدر كي يجف قبل الضرب، ص 58، 113، المنطقة الساحلية.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



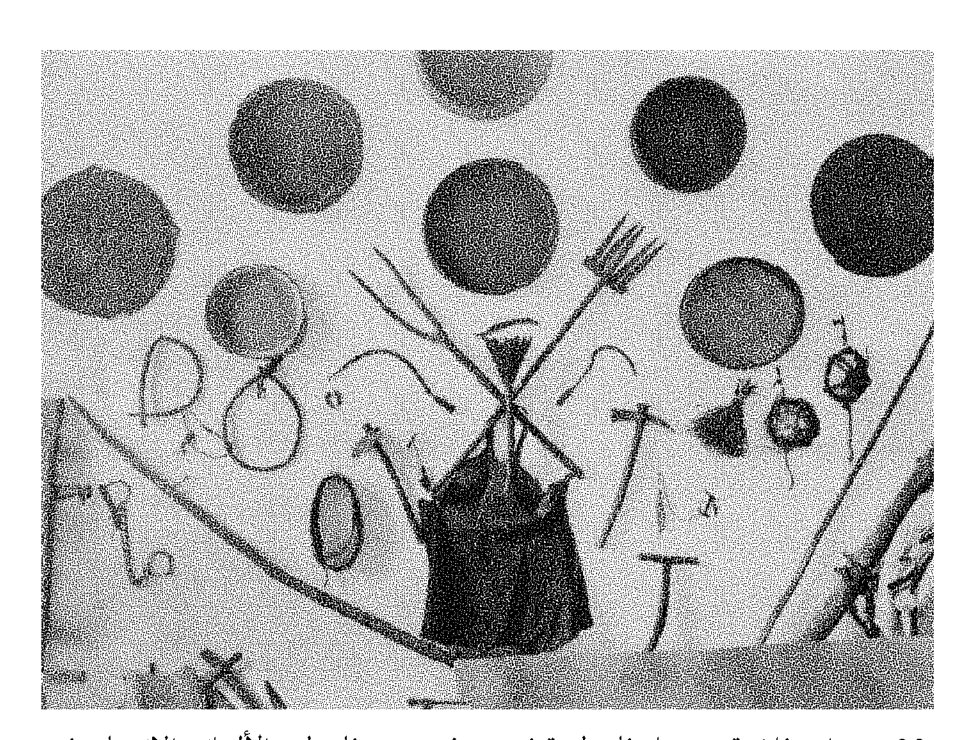
27. شوكة تذرية خماسية الأسنان في الجنوب الفلسطيني ("مِذراية")، يسار، ص 116 وما يليها، وفوقها لوح جر صغير ("فصاصة") للبغال لتعليق لوح الدرس، ص 80؛ يمين: شوكة تذرية سباعية الأسنان في الشمال الفلسطيني، ص 117 وما يليها، وفوقها أطواق خشبية ("طواق") لربط الثيران عند الدرس، ص 104، بين شوكات التذرية لاقط الروث ("مِلقا")، ص 99 وما يليها، وفوقها معلق كمامات ("كِمايم")، ص 98، وفي الأسفل مكنسة تذرية ("نِتشة"، "بِلانة")، ص 96.

(عدسة: غ. دالمان)



28أ)، ب) منظر ومقطع عرضي لشوكة التذرية في الجنوب الفلسطيني والشمال الفلسطيني (من دون مقبض كامل)، ص 116 وما يليها.

(رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)



29. معدات فلاحة وحصاد فلسطينية في متحف معهد فلسطين الألماني الإنجيلي في القدس. في الوسط متقاطع أ) شوكة تذرية ثنائية الأسنان، ص 98 وب) شوكة تذرية خماسية الأسنان، ص 116 وما يليها، بينهما ت) لاقط الروث ("مِلقا")، ص 99؛ ت.أ) وفوقهما سكين كرمة ("مِنشار"، "شُرشِرة")؛ يسار: ث) منجل قص، ص 20 وما يليها؛ ج) حذوة ("حَذُو") من أجل الثيران الدارسة، ص 104؛ ح) أطواق خشبية ("طواق") للربط ص 104؛ أسفل الوسط: خ) حرجاية حصادين جلدية ("حورة")، ص 28؛ يسار إلى الجانب د) فأس ("بَحّاشة"، "طورية")، المجلد الثاني، ص 120 وما يليها؛ ذ) حزام جلدي ("شِريحة") للحرجاية، ص 28؛ إلى اليسار أكثر ر) خشب جر على المحراث الجنوب فلسطيني، المجلد الثاني، ص 79؛ ز) قيود قدم ("كَستَك"، "قيد") للخيول، التي يفترض بها ألّا تعمل؛ س) لوح درس مع حجارة، ص 79 وما يليها؛ أسفل ش) حامل خشبي متين ("قادِم") لتحميل الحبوب، ص 56؛ إلى اليمين من الوسط ص) منجل قلع ("قالوشة")، ص 19 وما يليها؛ ض) فأس مزدوج ("فاس")، المجلد الثاني ص 121؛ ط) على سلسلة سكين حلاقة ("موس")، يمين نازعة سدادات تشبه مدقة ("مِفك") مع مقدح ("زنادة")، سكين صغير ("موس")، إبرة ("إبرة")؛ أعلى بعض الشيء ظ) مكنسة تذرية ("نِتشة")، ص 96؛ ع) كمامتان ("كِمايم")، ص 98؛ على الطرف غ) مهماز الثور ("مِسّاس")، ص 101، المجلد الثاني، ص 115 وما يليها؛ ف) نير ("نير")، ص 81، المجلد الثاني، ص 93 وما يليها؛ في الأعلى في الصف الأسفل، يسار ق) غربال طحين ("مُنخُل")، ص 256؛ وسط ك) غربال طحين دقيق

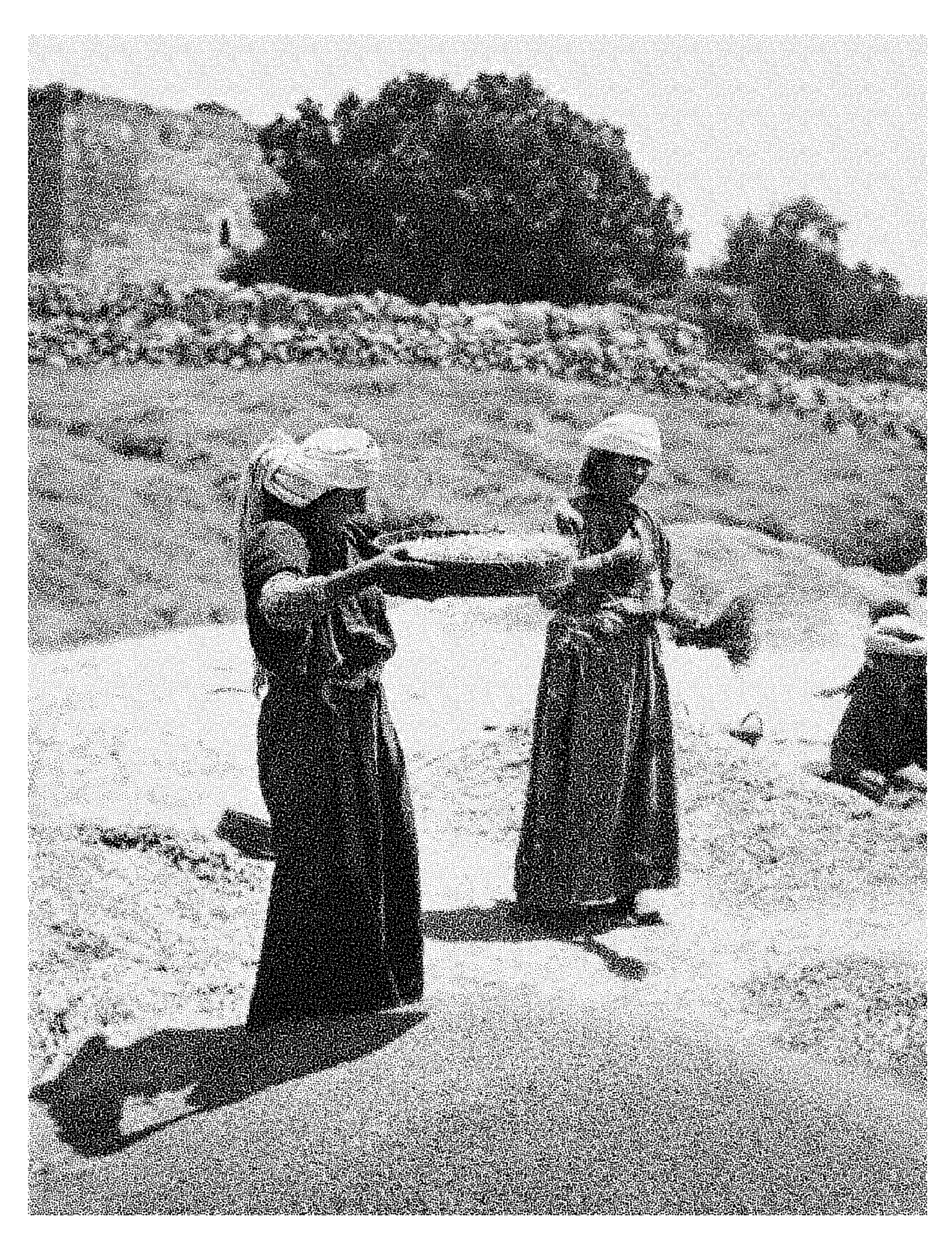
("غِربال")، ص 141؛ يمين ل) غربال طحين خشن ("كِربال")، ص 139؛ في الصف الأعلى يمين ويسار م) طبقان من القش ("طَبَق"، "صينية")، ص 194، بينهما يسار ن) سل فروع منبسط ("سَلّ")، ص 194؛ وسط هـ) سل قش منبسط ("جونة")، ص 194؛ يمين هـ أ) سل منبسط مكسو بالجلد من الخارج ("جونة مجِلَّدة")، ص 283.

(عدسة: غ. دالمان)



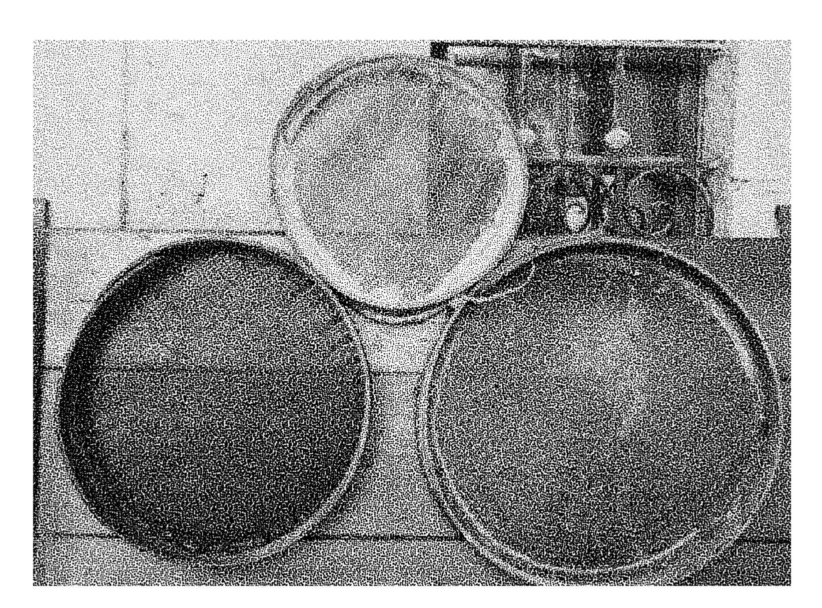
30. تذرية فوق البيدر على الشارع نحو بيت لحم، ص 126 وما يليها.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



31. غربلة الحبوب باستخدم الـ "كِربال" على البيدر، ص 143 وما يليها فوق كوم الحبوب ("صَليبة")، ص 134، امرأة ثانية مع مكنسة تذرية ("نِتشة")، ص 96، بالقرب من البيرة.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



32. غرابيل من متحف معهد فلسطين الألماني الإنجيلي في القدس، غربال حبوب خشن ("كِربال")، ص 139؛ يمين: غربال حبوب دقيق ("غِربال")، ص 141؛ في الوسط غربال طحين ("مُنخُل"، "موخُل")، ص 256.

(عدسة: غ. دالمان)



33. تنخيل الحبوب وتنقيتها (ص 268) بالقرب من زِرعين، في الخلف جبل "الدحي"، سلال قش ("سَلّ") للحبوب، على اليمين كوم من التبن الخشن.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



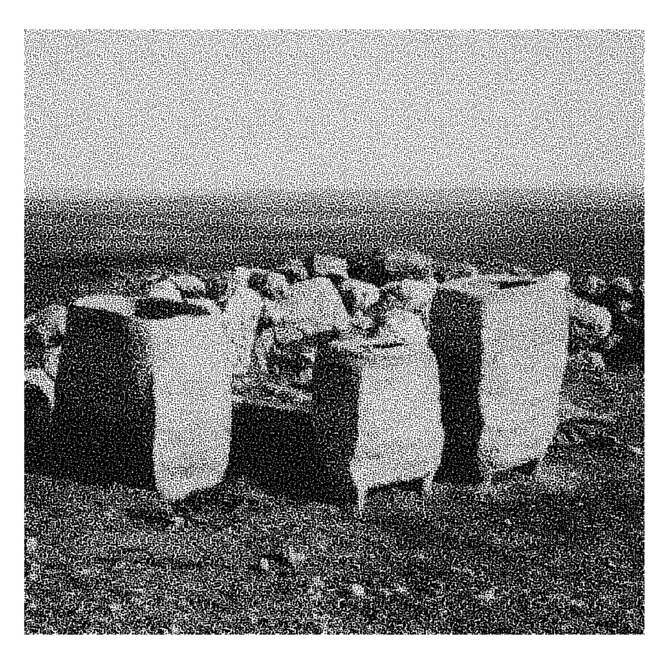
34. كيل القمح عند كوم الحبوب على البيدر، ص 149 وما يليها، بالقرب من "البيرة".

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



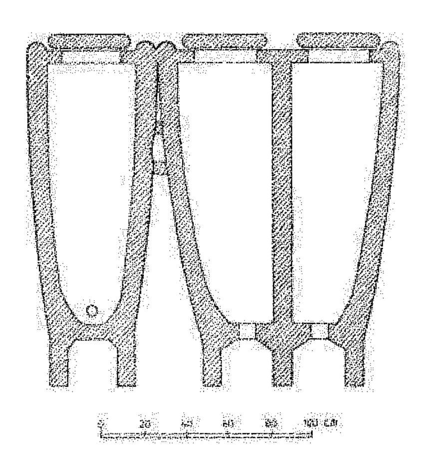
35. سلال الحبوب والثمار في مصح المجذومين في القدس. إلى اليسار بجانب الفأس المزدوج الأوروبي ("فاس"فِرنْجِي")، المجلد الثاني، ص 122، سلة فروع منبسطة ("سَلّ") مع مقابض يد، ص 194، وفي الخلف سلة ("سَلِّة") مرتفعة مليئة بالثمار مع مقبض مقوس، من قطع مضفرة بالبوص، إلى اليمين سلتان عميقتان من القش ("قفة") مع مقابض يدوية، ص 194، وسلة من فروع ("قِرطَلّة") مع مقبض مقوس، ص 194.

(عدسة: غ. دالمان)



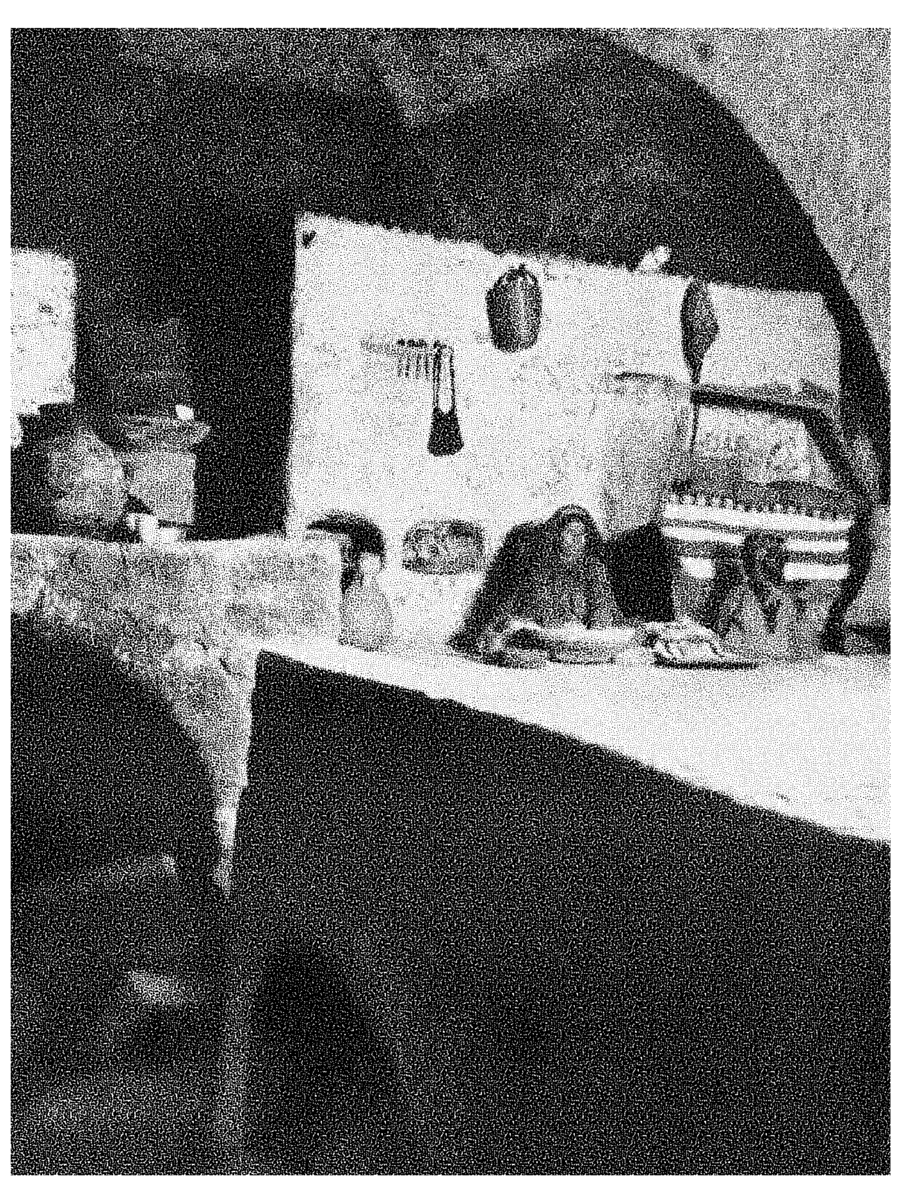
36. صناديق حبوب ("كوايِر"، "خَوابي") بأشكال فردية، ص 190، بالقرب من الكرك.

(عدسة: خليل رعد، القدس)

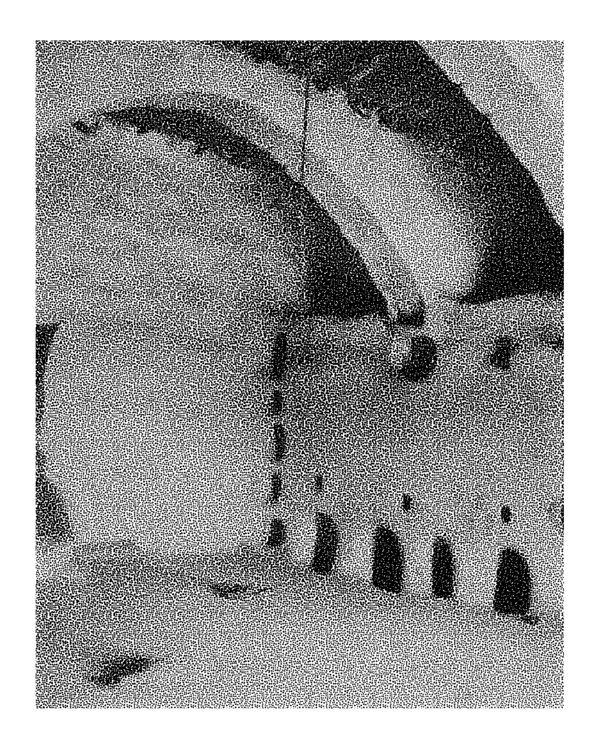


37. مقطع عرضي لكوارة منفردة وكوارة مزدوجة للقمح والشعير، ص 190 وما يليها، في المالحة.

(رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)

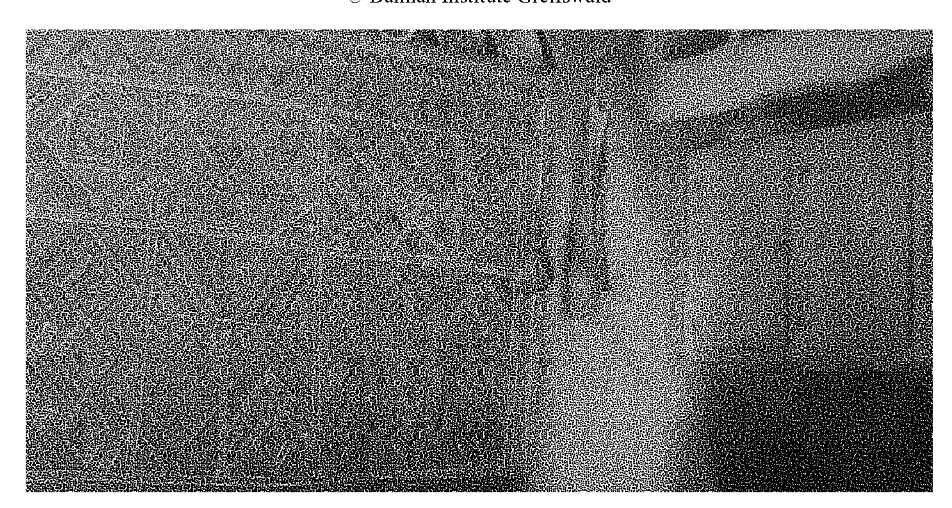


38. كواير حبوب في بيت مقبب في الجنوب الفلسطيني، ص 191، وفي الخلف مخزن ("راوية")، ص 192، وفي الأمام شرفة جلوس ("مَصطبة")، وفي الأسفل قبو تخزين ("تحت المصطبة")، ص 196.



39. كواير حبوب في بيت مقبب، ص 192، في زيتا، في المنطقة الساحلية جنوب شرق قيسارية.

(عدسة: ك. ييغر، كوبرن)

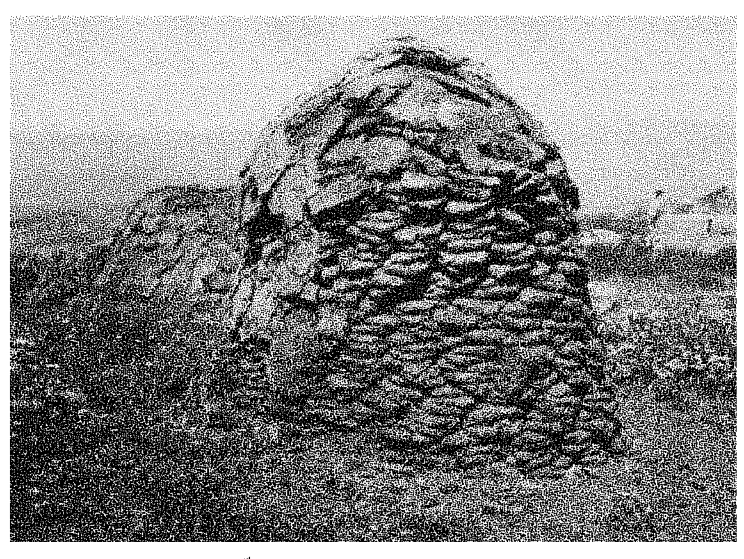


40. كوارة حبوب مزخرفة في دالية الكرمل، ص 189 وما يليها.



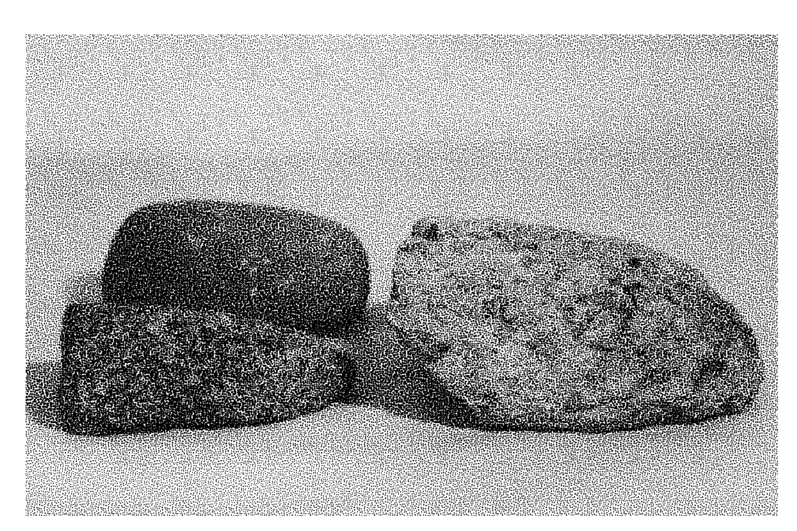
41. كوم تبن ("شونِة تِبن")، مغطى بالطين، ص 196،
بالقرب من قرية الدحي على جبل الدحي.

(عدسة: غ. دالمان)



42. كوم من أقراص الزبل (الجلّة) للوقود ("شونة الجِلّة")، مغطى بالطين، ص 196،
بالقرب من "الدحي".

(عدسة: غ. دالمان)



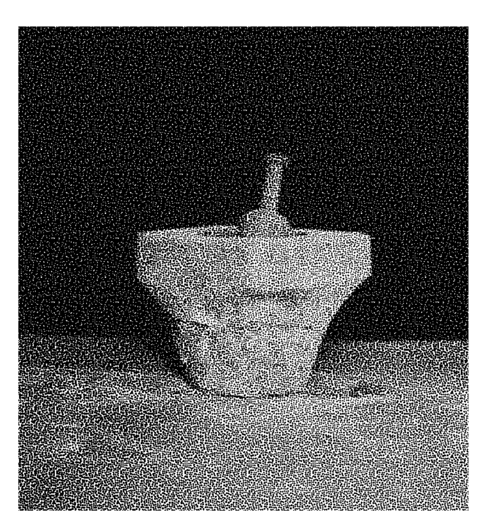
43. مساحن قديمة، ص 209. يسار في الأمام ويمين قطع من مساحن من القدس، والذي إلى اليسار من البازلت، والذي إلى اليمين من الحجر الجيري، وخلف الواقع إلى اليسار مسحنة من البازلت تم الحفاظ عليها كاملة من شكيم [نابلس]. تقع جميع الحجارة على جهة الحك المستوية.

(صورة بحسب النماذج موجودة في معهد فلسطين في غرايفسفالد ولدى غ. دالمان)



44. مدقات قديمة وطبق سحن، ص 216، من نابلس. في الخلف من اليسار أ، ب، ت مدقات من الطين الغني بكربونات الكالسيوم مع ثقب مستمر، ص 215، ث مدقة من البازلت، ص 216، وفي الأمام في الوسط طبق سحن من البازلت، ص 216.

(صورة بحسب النماذج الموجودة في معهد فلسطين في غرايفسفالد)



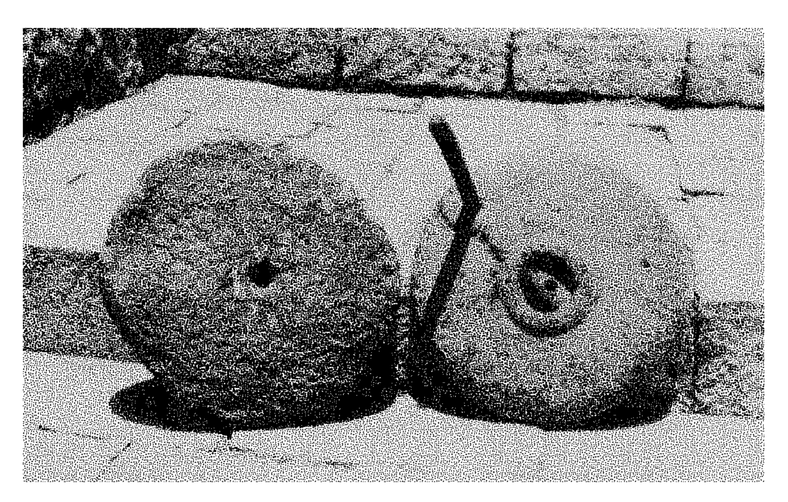
45. هاون حجري لدق اللحم ("جُرن كِبّة") مع مدقة، ص 212 وما يليها، معهد فلسطين، القدس.

(عدسة: غ. دالمان)



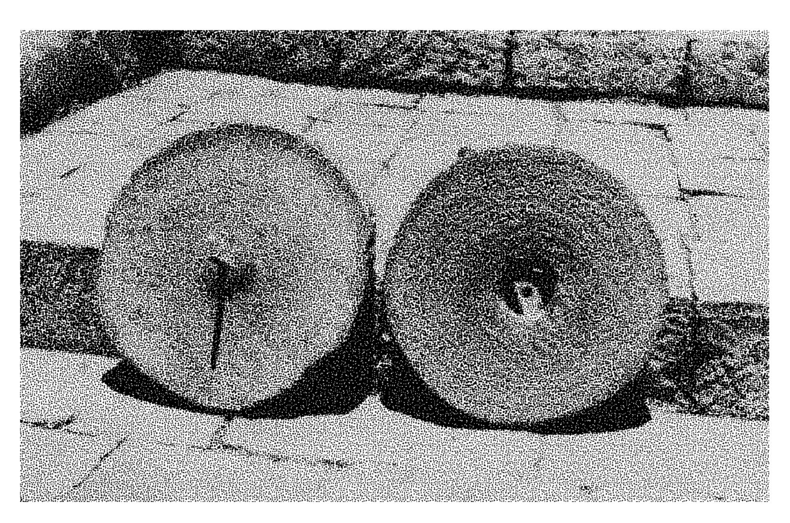
46. هاون خشبي لطحن القهوة ("جرن القهوة" [مهباج]) مع مدقة، ص 213 وما يليها، نموذج معهد فلسطين، القدس، وفوقه مقلاة تحميص [محماص] مع ملعقة تحريك، وإلى جانبها فنجان قهوة، وسلة قهوة صغيرة، وركوة قهوة على موقد.

(عدسة: غ. دالمان)



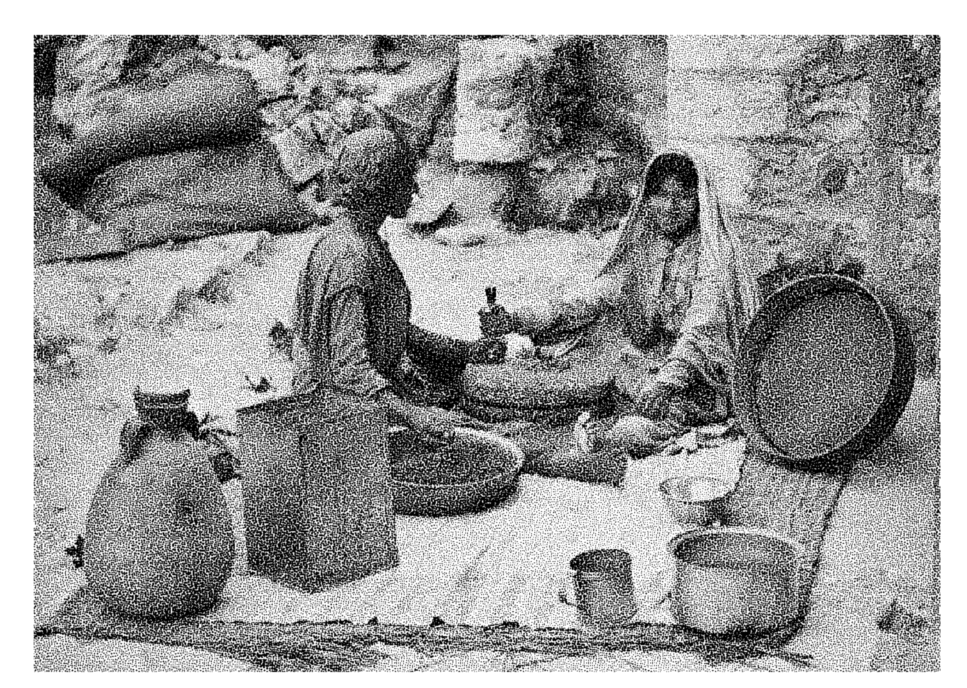
47. طاحونة يدوية ("طاحونة"، "جاروشة")، نموذج من مصح المجذومين، القدس، ص 219 وما يليها، يسار الجهة السفلى من الحجر السفلي، يمين الجهة العلوية من الحجر العلوي، مع مقبض.

(عدسة: غ. دالمان)



48. طاحونة يدوية، كما في الصورة 47، ص 219 وما يليها، يسار الجهة العلوية من الحجر السفلي مع مغزل، يمين الجهة السفلى من الحجر العلوي مع منفذ مثقوب من أجل المغزل.

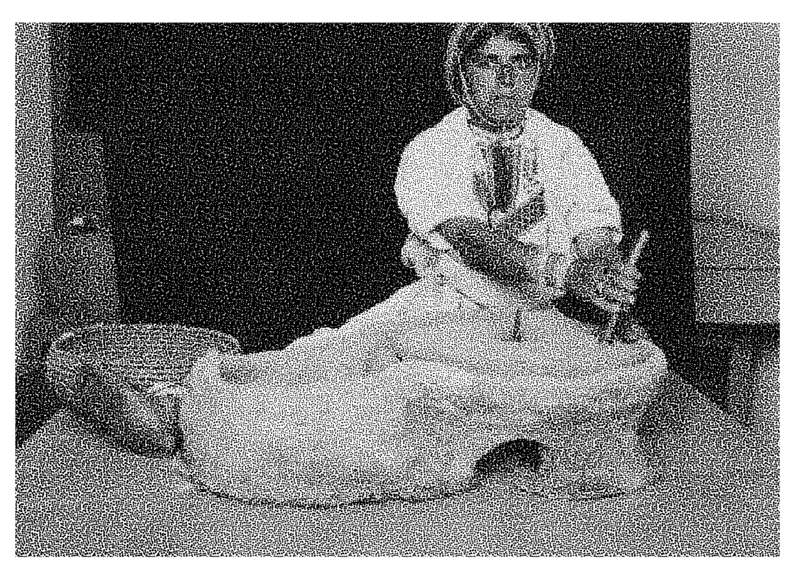
(عدسة: غ. دالمان)



49. طاحونة يدوية تقوم امرأتان بالطحن عليها بالقرب من الناصرة، إحداهما تطحن وتملأ، والأخرى تطحن، ص 224 وما يليها. إلى اليمين غربال حبوب ("غُربال")، ص 276، وفي الأمام أوانٍ من الصفيح من أجل الطحين وترطيب الحبوب، وإلى اليسار حوض معدني ("لَكَن")، وإناء نفط ("تِنَك") للحبوب، ص 194 وما يليها، زير ماء ("جرة")، وأرضية من الحصير ("حصيرة") وقطعة قماش، وإلى اليسار في الأعلى أكياس حبوب.

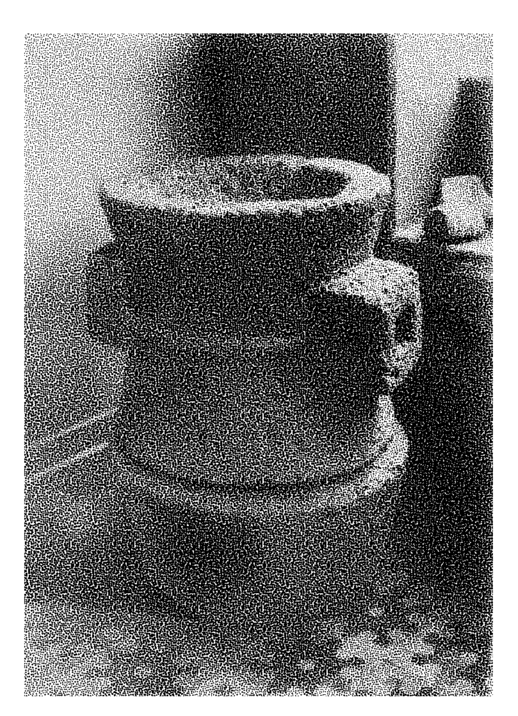


50. طاحونة يدوية مع حجر علوي من اللابة، وحجر سفلي من البازلت، وتقوم امرأة بالطحن عليها فوق طبق من قش ("طبق")، وعلى الجانب طبق معدني ("لَكَن") مع حبوب، ص 224، في طبرية.



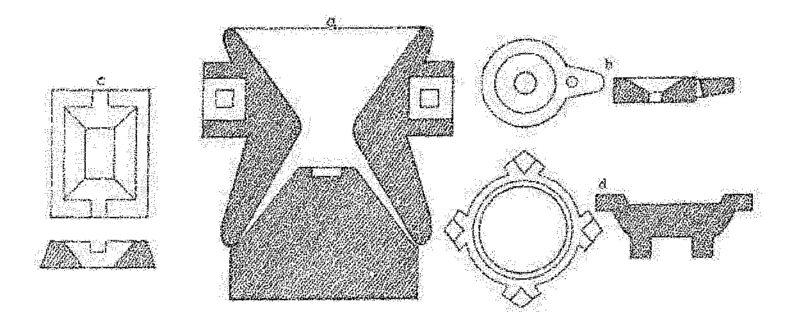
51. طاحونة يدوية مع حوض طحين ("طاحونة بِحوض") من رام الله، تقوم امرأة بالطحن بها، ص 223، وإلى اليسار سل من قش ("قدح"، "جونة") للحبوب، ص 194، نماذج من معهد فلسطين في القدس.

(عدسة: غ. دالمان)



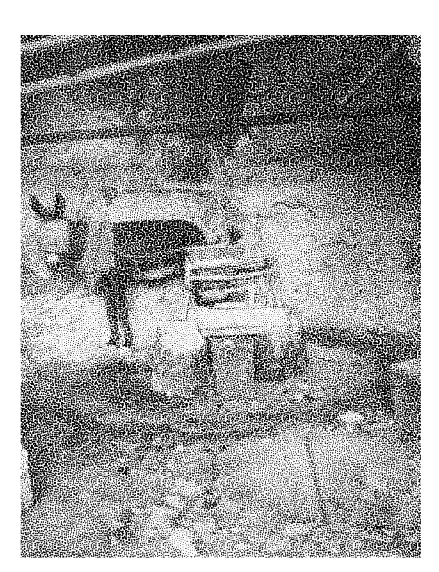
52. طاحونة رومانية، ص 230 وما يليها، نموذج من دار الأيتام السورية، القدس.

(عدسة: ك. أو. دالمان)



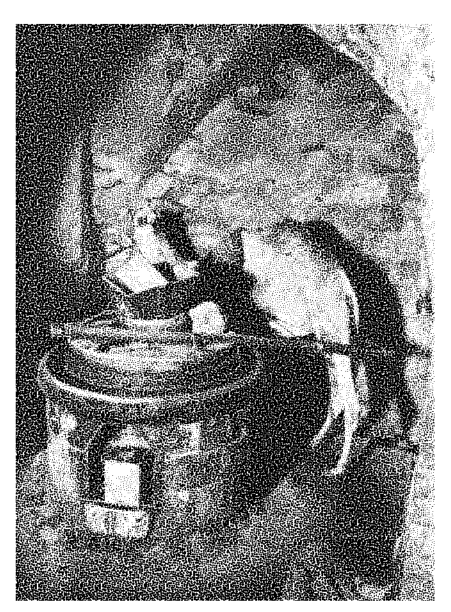
53أ) طاحونة رومانية، مقطع عرضي، ص 231؛ ب) طاحونة يدوية قديمة، ص 226؛ ت) حجر سحن مع ثنايا من أجل المقبض، ص 210؛ ث) طبق سحن قديم مع أقدام ثلاث (ب – ث منظر ومقطع عرضي)، ص 217، جميعها من البازلت، وقد شوهدت في كفر ناحوم سنة 1907.

(رسمه بحسب المقياس غ. دالمان، ونسخه ف. شولتسه)



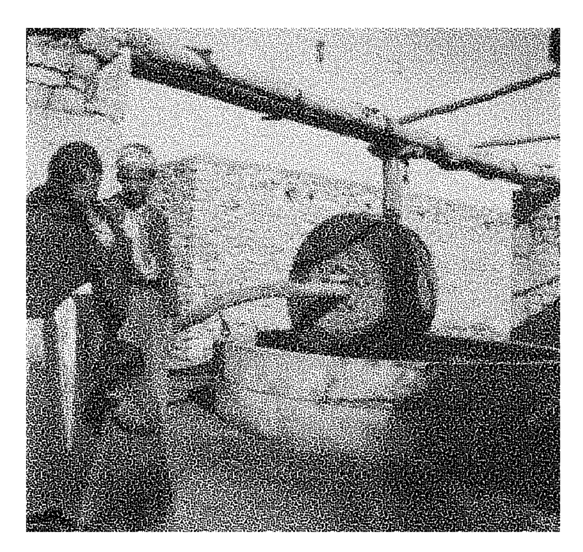
54. طاحونة حبوب مشدود إليها بغل في بيت لحم، ص 235 وما يأتي، حمار مع عَصبة عين.

(عدسة: المرحوم غ. ريبينغ، بيت لحم)



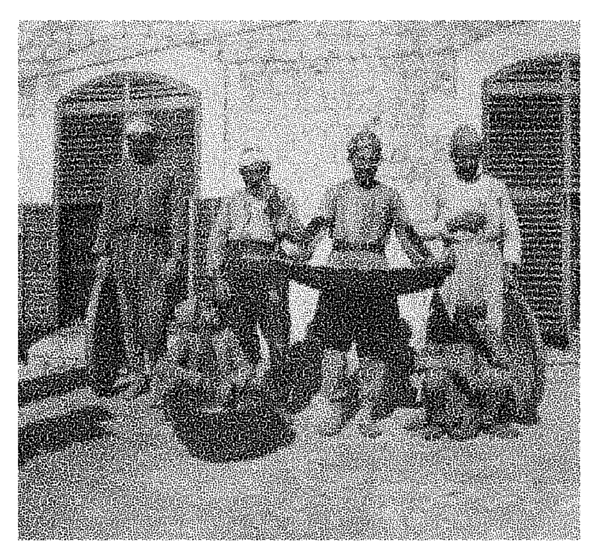
55. طاحونة سمسم مشدود إليها بغل في القدس، ص 236 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



56. طاحونة فريك (للـ "برغل")، ص 249 وما يليها، في حلب.

(عدسة: غ. دالمان)

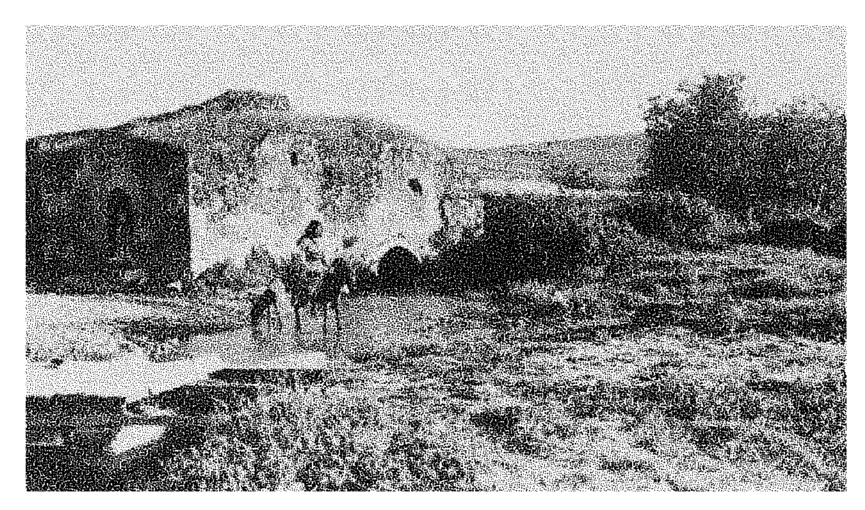


57. طاقم طاحونة يُشد إليها بغل، حلب، يمين ويسار غرابيل طحين، في الوسط أجنحة خشبية ("مِنسَف")، ص 254 وما يليها، في الأسفل مصفى ("مصفاية") من أجل غسل الحبوب، ص 257 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان)

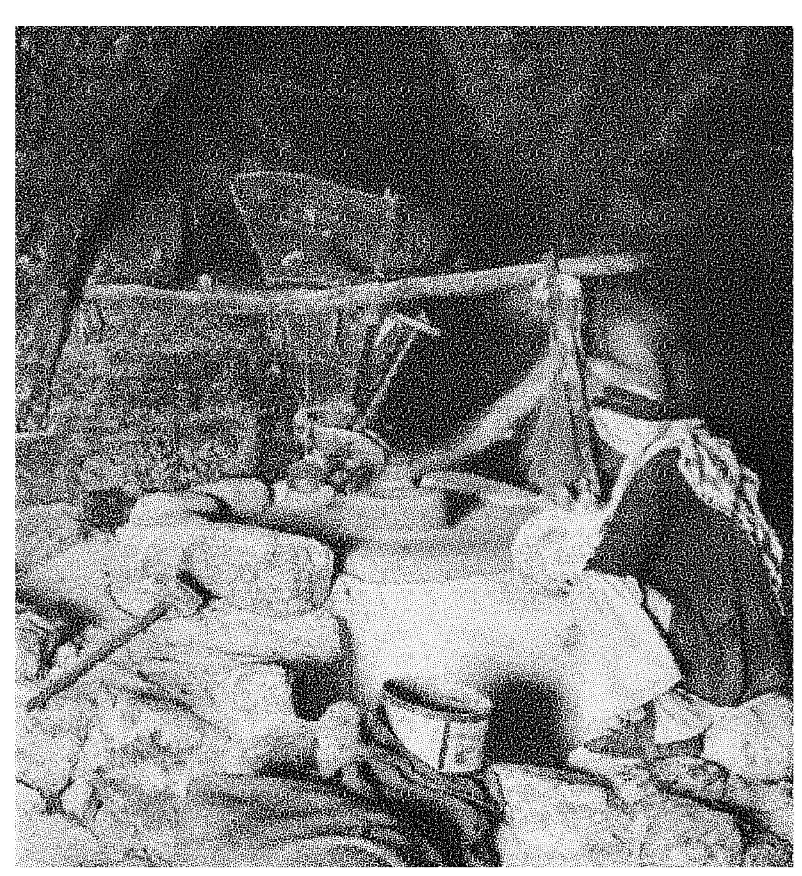
58. طاحونة ماء في وادي السلط مع قناة ومدخنة، ص 245.

(عدسة: أس. إي. أوريليوس، لينكوبينغ)



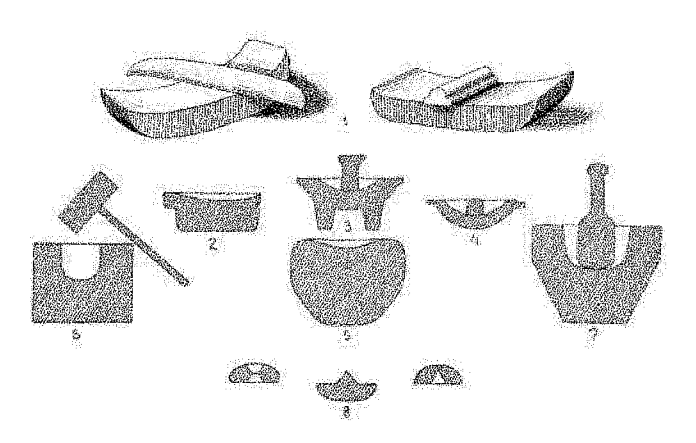
59. طاحونة ماء على وادي اللجون (ماء من مجدّو، القضاة 5:19)، ص 245 وما يليها. سيلان ماء الجدول من خلال قناة طاحونة إلى مجرى الجدول.

(صورة من برايس - روورباخ، فلسطين وشرق الأردن، ص 203)



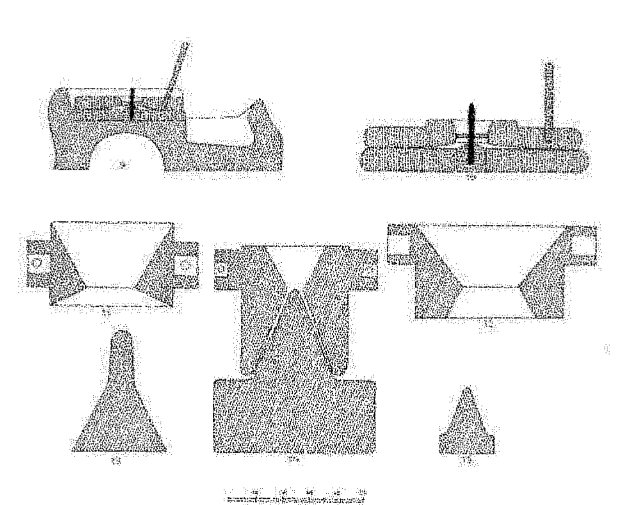
60. طاحونة ماء من الداخل بالقرب من اللجون. وفي الوسط بساط طويل ضيق مع ثقب، فوقه قمع الطاحون، مع كعب عصا مربوط من أسفل لمرور الحبوب، ص 247، وأداة الرج إلى جانب القمع، ومغزل الطحن، ص 252، الذي يقع يسارًا، وفي الأمام حوض طحين المطحنة، مكيال وأكياس من أجل الحبوب أو الطحين.

(عدسة: ل. برايس، يقارن برايس - روورباخ، وفي المصدر نفسه، ص 202، صورة مشابهة)



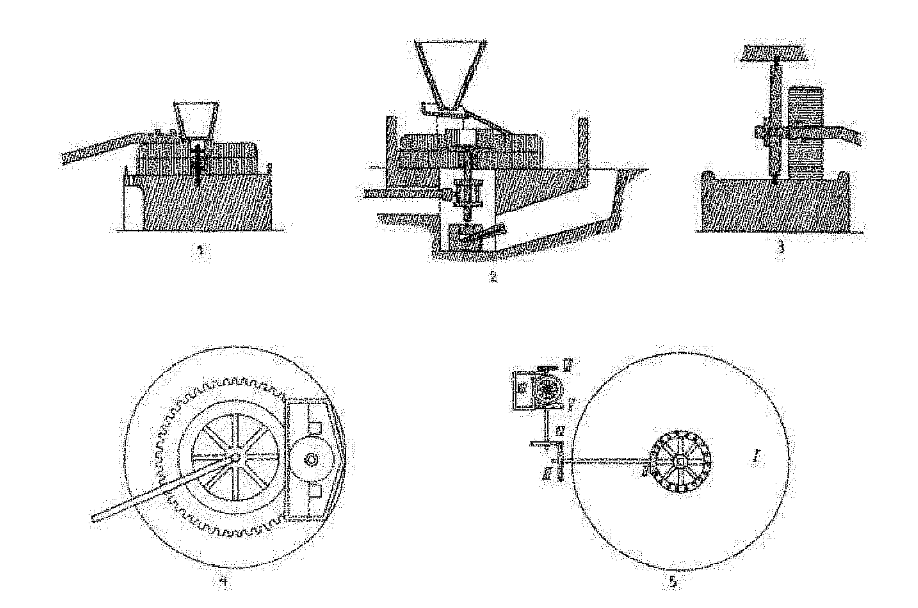
61. 1–8 مساحن وهاون. 1. مساحن قديمة، أحدها مع ثنايا، ص 208 وما يليها؛ 2–5 هاون قديم، 3 و4 مع مدقة، ص 215 و217؛ 6. هاون فريك معاصر مع ميتدة خشب، ص 213؛ 7 هاون اللحم اليوم مع مدقة، ص 212 وما يليها؛ 8. مطحنة سحن قديمة مع حجرين علويين، ص 225 وما يليها.

(رسمه بحسب المقياس ونسخه غ. دالمان)



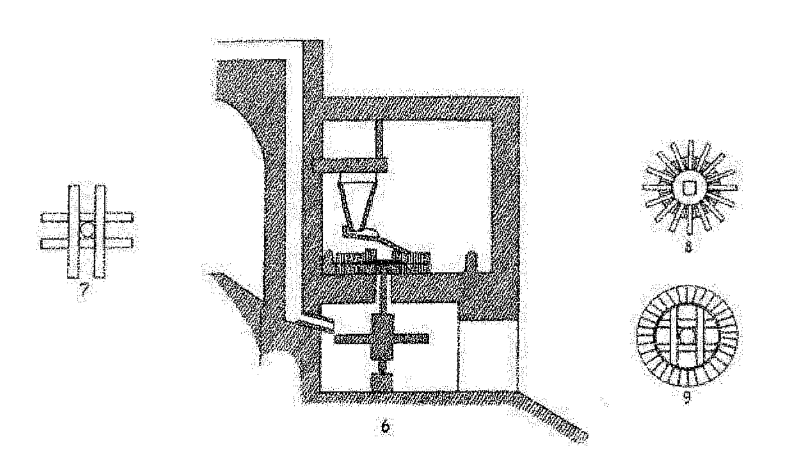
62. طواحين حديثة ورومانية؛ 9. مطحنة يدوية معاصرة مع حوض طحين، ص 223؛ 10. مطحنة يدوية بسيطة اليوم (قياس مضاعف)، ص 219 وما يليها؛ 11–15. مطاحن رومانية، ص 230 وما يليها؛ 11. حجر علوي، البتراء؛ 12. حجر علوي، يافا؛ 13. حجر سفلي، يافا؛ 14. حجر علوي وسفلي، طابور؛ 15. حجر سفلي، يافا.

(رسمه بحسب المقياس ونسخه غ. دالمان)



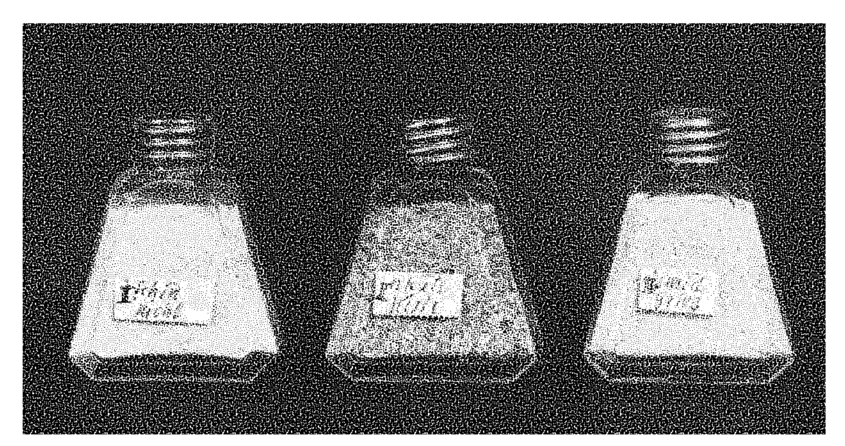
63. طواحين معاصرة. 1. طاحونة يُشد إليها بغل، في الخليل، ص 235 وما يليها؛ 2. ترس فرز طاحونة يُشد إليها فرس (مقطع عرضي)، مع تدخّل العجلة المسننة في صندوق التروس أسفل أحجار الطحن، وفي الأعلى قمع الطاحون مع كعب عصا وأداة رج، وأمامها صندوق الطحين، ص 240؛ 3. مطحنة الجريش مع قادوم مقصر، ص 249؛ 4. طاحونة يُشد إليها فرس (مسقط أفقي أصغر ثلاث أضعاف ونصف ضعف من ترس الفرز رقم 2)، في الوسط العجلة المسننة التي تتحرك انطلاقًا من المحور من خلال القادوم في تجويفه، إلى اليمين من ترس الفرز، ص 240؛ 5. طاحونة الدوس في القدس، إلى اليمين أسطوانة الدوس (I) (بشكل مائل)، في الأسفل على محوره عجلة مسننة كبيرة ذات أسنان نحو الأعلى، فوقها إلى اليسار عجلة أسنان رقم 2، في نهاية محوره عجلة مسننة رقم 3، تتدخل فيها عجلة مسننة رقم 4، في نهاية محورها عجلة مسننة رقم 5 وصندوق الترس، فوقه ترس الفرز، في الخلف في نهاية عجلة مسننة رقم 6 مع قضيب من أجل تحريك غربال الهز (7)، ص 242 وما يليها.

(رسمه بحسب المقياس ونسخه غ. دالمان)



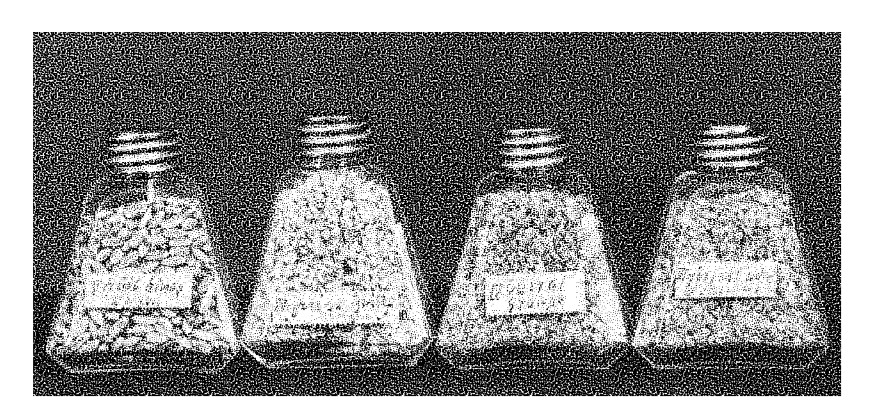
64. طاحونة ماء بالقرب من بلاط في شمال فلسطين؛ 6. مقطع عرضي في الوسط ترس الفرز مع قمع، مع كعب عصا، وأداة رجّ وصندوق طحين، وفي الأسفل بشكل أفقي عجلة ماء، وإلى اليسار مدخنة ماء مع مصرف، ص 245 وما يليها؛ 7–9 دواليب طاحونة؛ 7. الشكل الأبسط بِـ 8 درجات؛ 8. شكل أفضل بِـ 16 درجة؛ 9. الشكل الأفضل بِـ 32 درجة، ص 246 وما يليها.

(رسمه بحسب المقياس ونسخه غ. دالمان)



65. أنواع الدقيق. 1. دقيق (طحين)، ص 283؛ 2. نخالة ("نخالة")، ص 283؛ 3. سميد ("سميذ")، ص 248 وما يليها، وقد أعدّتْ الاثنين الأولين مطحنة يدوية، والأخير في مطحنة في القدس.

(الصورة بحسب عيّنات في مجموعة معهد فلسطين في غرايفسفالد، قدمتها السيدة والسيد باور كبير المعلمين في القدس)



66. حبوب قمح وأنواع فريك. 5. حبوب قمح ("حب حنطة") مع أخاديد، ص 134، المجلد الثاني، ص 305 وما يليها؛ 7. جريش من قمح طري ("جريشة")، ص 267 وما يليها؛ 4. جريش قمح منقوع ("برغل")، ص 272؛ 6. جريش أحمر اللون من العدس ("جريشة عدس")، ص 268، 7 و6 أعدتهما المطحنة اليدوية، 4 اشتُري في القدس.

(الصورة بحسب عيّنات جُمعت، كما في الصورة 65)

فهرس عام

ب

ح

ع

غ

ل

م

و

ي

هذا الكتاب

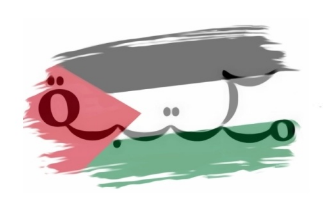
يواكب غوستاف دالمان في المجلد الثالث الحياة اليومية لسكان فلسطين بعد حصاد غلالهم، ولا سيما حصاد الحبوب، وبالتحديد القمح الذي هو الأكثر أهمية في غذاء الناس، فيتابع، بالتفصيل، الدورة الحيوية للحبوب منذ بداية عملية الاقتلاع (الحصاد)، إلى جمع السنابل المحصودة (التغمير)، فالنقل إلى البيدر (الرجد)، ثم الدرس على النورج (الدراسة)، فالتذرية والغربلة والكيل، وأخيرًا تخزين الغلال في الكواير بما في ذلك التبن والقصل. وفي هذا الشوط من السنة الذي يمتد من حزيران/يونيو حتى أيلول/سبتمبر تزدهر حياة الفلاحين بأكملها مع بداية موسم إزهار الحبوب ثم نضجها، فيتشارك الجميع في عادات وتقاليد وأخلاقيات متوارثة مثل ترك كثير من السنابل في الحقول كي يلتقطها الفقراء. وفي هذا المجال يتناول الكاتب أدوات الحصاد كالمنجل، وأدوات الدرس، وأدوات الكيل، وأماكن الخزن (الكواير). وما إن ينتهي هذا الشوط حتى يبدأ شوط جديد هو إعداد البرغل والفريك، علاوة على الزرع الصيفي. وهنا يعمد الكاتب إلى دراسة الطواحين الحجرية والمائية وأدوات الطحن كالهاون ومهباج القهوة. ولا تنتهي تلك الدورة إلا قبل حلول موسم الأمطار، فيبدأ قطاف الزيتون ثم عصره، وتخزين الزيت في الخوابي، وجني العنب لصنع الزبيب والنبيذ والدبس. وبحسب دورة الطبيعة وتعاقب فصولها، فإن الفلاحين يبدأون الاستعداد بعد هذا الشقاء اللذيذ لبدء عملية شق الأرض وتعشيبها تمهيدًا للشروع في موسم الحرث الجديد والبذر مجددًا. وفي هذا المجلد تمكن المؤلف من جعل أيام الفلاحين تنبض بالحياة، حتى يكاد القارئ يحس بحركاتهم وراء محاريثهم وأمام حيواناتهم المدجنة التي تمنحهم الحليب والزبدة والسمنة والجلود واللحوم، ويمنحونها بفرح الرعاية والعلف والحماية، وهو ما يُظهره دالمان في هذا المجلد الذي اختار له عنوان: "من الحصاد إلى الدقيق".

المؤلف

غوستاف دالمان، لاهوتي لوثري ألماني وعالم آثار ومستعرب وخبير باللغات القديمة كالعربية والآرامية والعبرية واليونانية. ولد في سنة 1855، وجاء إلى القدس، أول مرة، في سنة 1899، ثم تسلم إدارة المعهد الإنجيلي الألماني للآثار القديمة في الأراضي المقدسة في سنة 1902. واستطاع خلال وجوده في القدس الذي امتد من 1899 إلى 1917، أن يجمع نحو خمسة آلاف كتاب عن فلسطين وسوريا، علاوة على خرائط كثيرة، ونحو خمسة عشر ألف صورة تاريخية عن فلسطين. ومع عودته إلى ألمانيا، تولى إدارة معهد أبحاث فلسطين في جامعة غرايفسفالد. نشر دالمان عددًا من الكتب المرجعية عن فلسطين منها **الديوان الفلسطيني** (1901) و**مئة صورة جوية ألمانية من فلسطين** (1925) وموسوعة **العمل والعادات والتقاليد في فلسطين** (ثمانية مجلدات)، فضلًا عن كتب أخرى عن الآرامية وعن اللهجات العربية في فلسطين، وتوفي في سنة 1941.

المترجم

محمد أبو زيد، ولد في مدينة طولكرم الفلسطينية في سنة 1955. درس الطب في جامعة برلين الحرة وتخرج فيها طبيبًا. حاز دبلومًا عاليًا في اللغة الألمانية، واهتم بالأدب الألماني وتاريخ ألمانيا. عمل طبيبًا في مراكز الهلال الأحمر الفلسطيني وجمعية إنعاش الأسرة في الضفة الغربية، ودرّس الألمانية في معهد غوته وفي مدرسة الرجاء اللوثرية في رام الله، وهو يقيم في مدينة رام الله.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies